٢١٨,٣٧
و٠٢ح

جمهورية السودان
جامعة القـــران الكريـــم والعلـــوم الإسلاميـــة
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
دائرة الدعـــوة والإعـــلام
قسـم الدعـــوة

الوسطية في أخلاق الدعوة الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه (العالمية)

جامعة القران الكريم
والعلوم الاسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٢٠٠٤/١١/١٠ التاريخ :

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
عمادة شئون المكتبات
مكتبة الرسائل الجامعية
رقم القيد ١٨١ ٦/٢٩
المصدر إهداء التاريخ ٢٠٠٤

إعداد :
أحمد حسين علي القضاة

إشراف :
الأستاذ الدكتور / عباس محجوب محمود

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

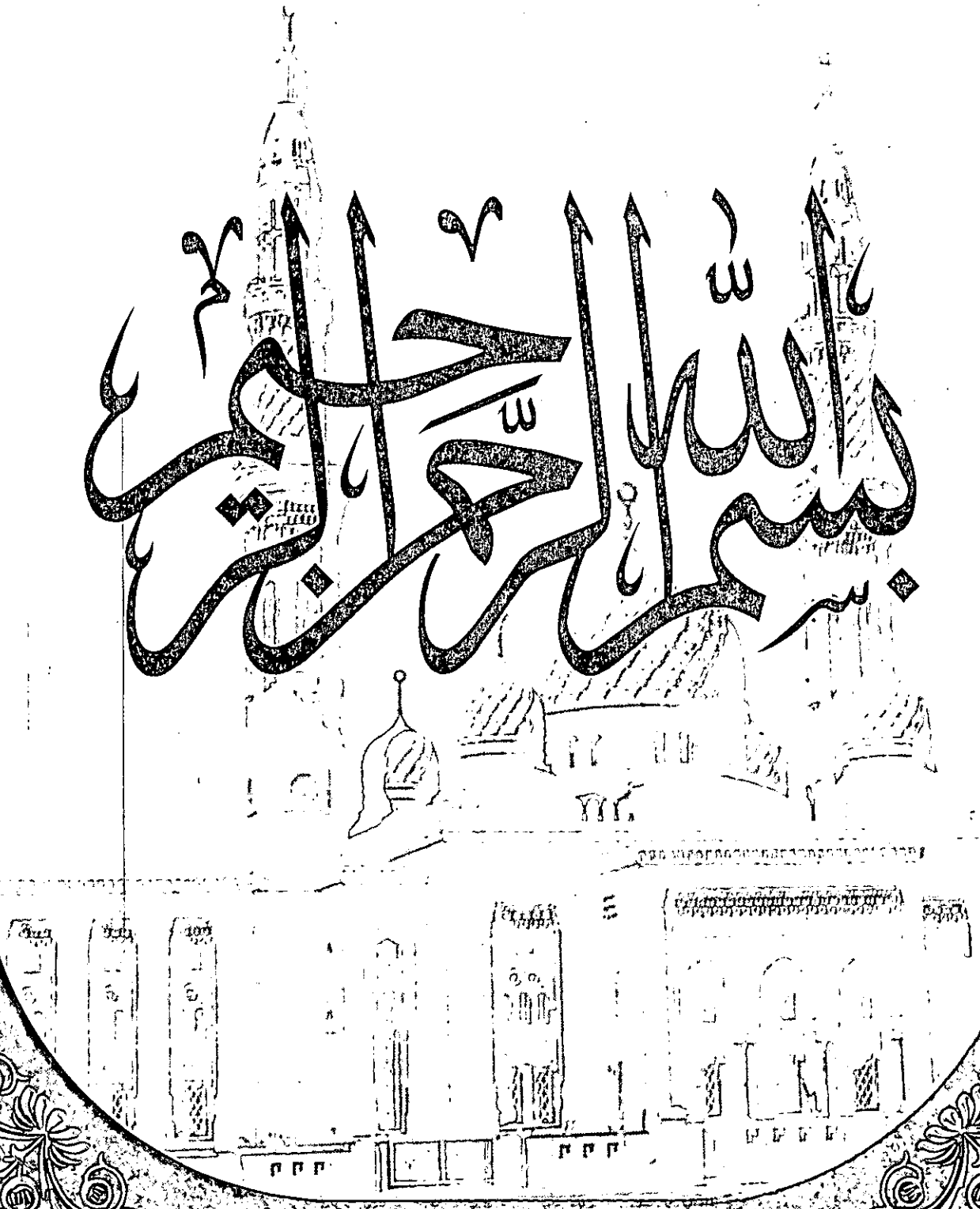

شكر وتقدير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فإني أحمد الله عز وجل على ما أنعمه علي حمدا وافرا وأشكره شكرا متكاثرا متجددا ، فإنه سبحانه قد امتن علي بالتوفيق والتيسير والإعانة والتسديد من أول خطوة حتى منتهاه ، فله الحمد والشكر كما يستحق وله الثناء الحسن .

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم وساعد في هذا البحث بنصح أو تصويب أو توجيه على ما ينفع أو يثري أو دعا لي في ظهر غيب .

وأخص بالشكر والتقدير فضيلة الأستاذ الدكتور / عباس محجوب محمود ، مدير مركز الطالبات في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، الذي تفضل بالإشراف على بحثي فرعاه بعنايته ، وأثراه بعلمه وبيانه ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الأستاذ الدكتور / حسن أحمد حسن / نائب مدير جامعة أم درمان الإسلامية / مناقشا خارجيا .

فضيلة الدكتور / السر محمد الأمين / عميد كلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية / مناقشا داخليا .

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث ليحظى بنافع ملاحظتهما وسديد آرائهما وتقويمهما المفيدة .

والشكر موصول إلى السودان المسلم الصابر الذي فتح أبوابه لطلاب العلم فأصبح لهم منارات يهتدون بها .

وأخص بالذكر جامعة القرآن الكريم مديرا وأساتذة وعاملين ، وبخاصة :

الأستاذ الدكتور / حسن الهادي عميد كلية الدراسات العليا .

والله أسأل أن يحفظ هذا البلد آمنا مطمئنا وأن يصرف عنه مكر الماكرين وكيد الكائدين وحقد الحاقدين ، وسائر بلاد المسلمين .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من وجهني في حياتي توجيها أفادني .

وأخيرا أسجل شكري وعميق تقديري، لمن ساهم في الكتابة والتصحيح لهذا البحث ، وأخص بالذكر أخي الدكتور الشيخ / أحمد مصطفى القضاة ، وزوجتي أم قتادة وابنتي لبابة وسائر أولادي ، لما بذلوه من جهد مشكورين عليه حتى خرج هذا البحث بهذا الثوب الذي أسأل الله أن يتقبله مني ، والحمد لله رب العالمين .

الباحث : أحمد حسين القضاة

الإهـــداء

* **إلى** معلم الناس الخير، نبي الرحمة، أحسن الناس خُلقاً، وأخلصهم نصحـاً، وأعظمهم بأمته رفقاً، خير من علم وأدب وربّي صلوات الله وسلامه عليه.
إلى الأئمة المجتهدين عن أمته، أعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين أصلحـوا ما أفسد الناس.

* **إلى** أمي وأبي اللذين سهراً علي ودفعاني للدراسة، وكـانت أمنيتـهما أن أكمل دراستي .. فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمدهما برحمته، ويسـكنهما فسيح جناته، إنه سميع مجيب.

* **إلى** كل العاملين في حقل الدعوة إلى الله تعالى والذين مضوا وأفضوا إلـى ربهم، والذين لا يزالون يقومون بمهمة الأنبياء، وإلى كل من علمني.

* **إلى** زوجتي الوفية أم قتادة التي سهرت معـي، وأولادي أمامـة ولبابـة وحفصة وعاتكة وقتادة وعبادة، الذين كانت لهم أمنية أن أكمل دراستي العليا.
إلى هؤلاء جميعاً أهدي عملي هذا سائلاً الله أن يتقبل مني عملي، وأن يجعلـه في ميزان حسناتي يوم القيامة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

الباحث

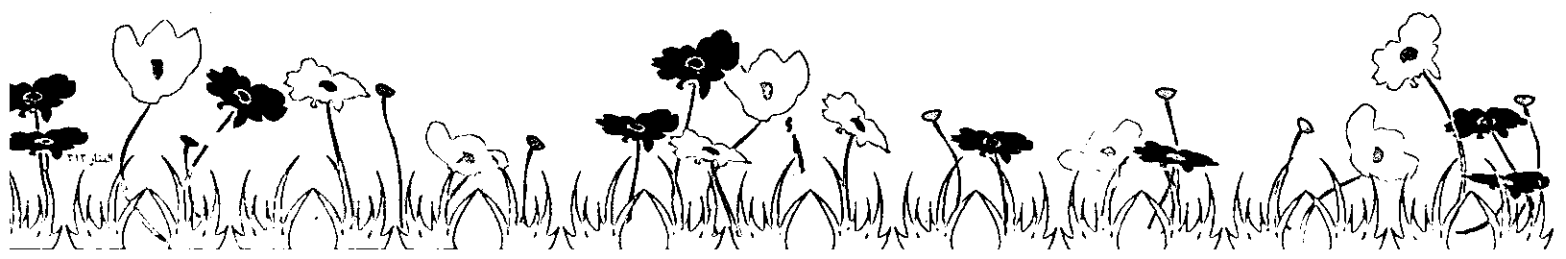

مقدمة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :-

فإن الأمة الإسلامية منذ بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونزول القرآن الكريم ، وهي تحمل المشعل المضيء في الظلام الحالك الدامس المحيط بها ذات اليمين وذات الشمال ، فكانت أمة الخير بشهادة القرآن الكريم لها بهذه الخيرية والأفضلية ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]

فوصفها الله بالخيرية التي رفعتها عن الحضيض أو العيش في حثالة التاريخ ، ومع ذلك فإنها لا تزال أمة من سائر الأمم ، لم تتطاول إلى ما فوق مكانتها ، ولم تدّع لنفسها مكانة غير مكانتها ، ولم تخرج عن قدرها لتقول عن نفسها كما قالت اليهود والنصارى ، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾[2].

بل اختار الله للأمة الإسلامية الوصف بالوسطية وجعله سمة من أبرز سماتها ، لتحقيقها في حياة الأفراد والجماعات ، ولتتجه إليه في كل جوانبها التربوية والتشريعية ، وتقيم بناءها كله على هذه الوسطية التي تعني التوازن والاعتدال.

ثم إن مبدأ الوسطية الذي هو موضوع بحثي هذا شغل حيزاً كبيراً من كتاب الله تعالى، بل بلغ الاهتمام البارز به أن أخذ مكاناً بارزاً في فاتحة الكتاب ، التي يتلوها المؤمن في اليوم الواحد على الأقل سبع عشرة مرة .[3]، قال تعالى :﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾[4].

---

[1] سورة آل عمران، آية ١١٠.

[2] سورة المائدة، الآية ١٨.

[3] الوسطية في الإسلام ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص٦، مؤسسة الريان للطباعة و النشر بيروت ١٩٩٦م، ١٤١٧هـ.

[4] سورة الفاتحة، الآية ٦،٧.

إن الوسطية طريق النجاح والاستقامة والسلامة والحذر بين طريقين :طريق نهايته الغضب ، وطريق نهايته الضلال ، والمسلم يسير بينهما على وجل وحذر من الوقوع فيهما .ولا تستقر نفسه حتى يخطو خطوته الأولى في الجنة .

ومع أن المسلم يدعو بها فقد أشار القران الكريم أيضاً إلى أن هذه الأمة جعلت وسطاً وهذا الجعل من الله إنما هو لغاية أشار إليها القرآن الكريم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ .[1]

أهمية الموضوع :

وتبرز أهمية الموضوع الذي اخترت الكتابة فيه فيما يلي :-

١. أن الشهادة في أمر عادي ولو يسير تقتضي عدالة الشاهد الذي لابد أن يكون عاقلاً عالماً بما يشهد به صادقاً ...فكيف الأمر بمن يكون شاهداً على الناس كل الناس .[2]

٢. إن هذه الشهادة وإن كانت في الآخرة فهي أيضاً لا بد أن تبدأ من الدنيا ، بحيث تتوفر لأمتها أكرم السجايا و أجلّ المزايا مما حلّقت فيه وتألّقت فيه بالإضافة إلى مكارم الأخلاق التي تتصف بها الصفوة المختارة من الأمم الأخرى ، إذ لا يعقل أن يتخلف الشاهد عن مستوى المشهود عليه.[3]

٣. وأن هذه الوسطية تثير في نفس الشاهد الاعتزاز والشعور بالكرامة والمسؤولية والتبعية في آن واحد أليس فيها معنى الوصاية على الأمم والإشراف .[4]

٤. وأن هذه الوسطية تلقي على أصحابها مسؤولية إنقاذ البشرية ، فهم أصحاب الوسط السّويّ، وهم الشهداء المكلفون بجلب الناس إلى هذه الطريق وإنقاذهم من مهالك الإفراط والتفريط ، فالإنسان – أي إنسان كان–لا يمكن أن يبقى محايداً في ظل انحرافات عن يمينه وعن يساره، وهو المختار وهو الشاهد على من حوله من الناس .

---

[1] سورة البقرة، آية ١٤٣.

[2] وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري : عمر بهاء الدين الأميري (ولد في حلب و نشأ فيها و التحق بالدعوة الإسلامية،كان شاعراً محاضراً ناجحاً، يؤثر الحكمة في حل المشاكل، له باع في العمل السياسي. من أعلام الحركة الإسلامية، عبد الله عقيل ص٥٩) ص ٥٧ دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ.

[3] المصدر السابق ص ٥٨ .

[4] الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها ،أبو الحسن الندوي ، ص١٢، دار الصحوة القاهرة ١٣٩٩ هـ .

د. وأن هـــذا الواجـــب أو الإخلال به والتنازل عنه يعني فقدان الوسطية ، وحرمان الشهادة وتضييع سمة وشعار وَسَم الله به هذه الأمة ، وجعله لها شعاراً تتميز به ، في كـــل أمور حياتها، ولن يشعر المسلم بمعنى الوسطية وقيمتها في حياته ،ومدى سعة هذه الكلمة وعمقها وشمولها بالاطلاع على معانيها اللغوية فحسب ، بل لا بـــد أن يكون مطّلعاً على تاريخ العصور التي سبقت البعثة المحمدية وما سبقها من مجـــتمعات جاهلـــية ، وكذلـــك الوقوف على ما تقاسيه المجتمعات المعاصرة التي ابـــتعدت عن الدين .وما أصابها بسبب هذا الابتعاد، من صراع مهلك و مدمر ، جـــرها إلـــيه شيوعيـــة مصادمة للفطرة السليمة ، أو رأسمالية مصادمة للأخلاق والمثل.[1]

عندما ندرك هذا وذلك نعرف معنى الوسطية وقيمتها في حياتنا نقاءً وصفاءً وسمواً ورفعةً بين مهاوٍ من التيه والضياع.

وانطلاقـــاً مـــن هذه الأهمية لموضوع الوسطية كان اختياري لها كموضوع دراسة علمية توصل لها ، وتبرز جوانب أهميتها.

بالإضـــافة إلى قلـــة البـــحوث العلمية التي تناولته كموضوع مستقل بالوسطية الأخلاقية سائلاً الله العون والسداد. ولعلي أؤدي بهذا المجهود بعض الواجب نحو ديننا الحنـــيف الذي اتصلت فيه الوسطية بالشهادة، والشهادة بالدعوة ، فمتى فقدت الدعوة ذهبـــت الشهادة ، وبذهابها تزول الوسطية ،فلا يبقى للأمة خيرية ولا تميز عن غيرها من الأمم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.[2]

مشكلة البحث

نظراً لسعة الحديث عن الوسطية، وتعدد جوانبـــها على وجهٍ يعسر معه بحث واحد، رأيت موضوع البحث في النقاط الأساسية التالية:

١. تحديد معنى الوسطية والأخلاق والدعوة لغة واصطلاحاً.

٢. بيان الوسطية في أخلاقيات المسلمين ،بالمقارنة مع غير المسلمين.

---

[1] وسطية الإسلام وأثره في ضبط الفقه الحضاري ، عمر هاء الدين الأميري ص ٧٠.

[2] سورة البقرة، الآية رقم ١٤٣.

٣. بيان الوسطية في السلوك الإنساني.

٤. عرض نماذج وتطبيقات عملية من الأخلاق الإسلامية والتربية السلوكية ودور البيئة الصالحة في ذلك.

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على بعض كتب المكتبات العامة والخاصة المتاحة لدي وقراءة كثير من الفهارس لهذه الكتب ،وجدت البعض يتناول الأخلاق الإسلامية بالبحث والدراسة بشكل مباشر ، والبعض الآخر بشكل غير مباشر .

ومن الكتب التي تعرضت للأخلاق بشكل مباشر الكتب الآتية :

١. الأخلاق الإسلامية وأسسها ، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني ، دار القلم بيروت-دمشق . الطبعة الأولى ،١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م .

والكتاب بثلاثة أجزاء وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : تعريف الأخلاق ومدارك الأخلاق ،واكتساب الأخلاق.

الباب الثاني : تكلم فيه عن الإنسان والنفس البشرية والقلب والفكر.

الباب الثالث : تكلم فيه عن الأخلاق الإسلامية مثل الصدق ،العدل ، الأمانة ، الرحمة ،والمحبة للآخرين .....

والكتاب في عمومه شامل للأخلاق الإسلامية .

٢. موسوعة أخلاق القرآن للدكتور أحمد الشرباصي ،الرائد العربي -بيروت -الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

والكتاب في خمسة أجزاء ،وقد تناول عدداً من الأخلاق الإسلامية ،القيم الإسلامية ،حسن الخلق حيث يقوم على أربعة أركان لايتصور قيام الخلق القويم إلاّ عليها وهي الصبر، العفة، المراقبة، العدل، الصدق،الإيثار ..... والكتاب لم يتطرق إلى الأخلاق عند غير المسلمين .

٣. كتاب الوسطية في الإسلام، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني ،مؤسسة الريان للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

منهج الباحث

إن المنهج الذي اعتمده الباحث إن شاء الله تعالى هو "المنهج الوصفي" وذلك لبيان الوسطية في أخلاقيات الدعوة الإسلامية وتجلية جوانبها المتعددة .

واتبع الباحث الخطوات العلمية التالية :

أولاً :- رجع إلى المصادر الأساسية في دراستي وهي :-

١. القرآن الكريم وكتب تفسيره وذلك باستخلاص ما ذكره المفسرون.
٢. السنة النبوية المطهرة وشروحات الحديث الشريف والاعتماد على الأحاديث الصحيحة والحسنة .
٣. رجع إلى كتب الفكر والدعوة الإسلامية، للمقارنة بين ما عند المسلمين مع غيرهم .

ثانياً :- توثيق النصوص والنقول من الكتب التي رجعت إليها .

المراجع الأولية البحث

١. دستور الأخلاق في القرآن الكريم، للدكتور محمد عبد الله دراز.
٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.
٣. الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى .
٤. الذريعة إلى مكارم الشريعة، للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ، راجعه طه عبد الرؤوف سعد .
٥. أخلاقنا الإجتماعية، للدكتور مصطفى السباعي .
٦. تهذيب الأخلاق، للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني .
٧. خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي .
٨. الأخلاق ، لأبي علي أحمد بن محمد بن مسكويه .
٩. الوسطية في الإسلام، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني .

و الكتاب مجموعة مقالات تناول فيها عدة مقولات ، لايتجاوز المقال فيها العشر صفحات، ومن هذه المقولات وسطية الإسلام في المعرفة، الإيمان، العبادات، الأخلاق ،الزواج والعلاقات الزوجية،نظام المال .

الكتاب أبرز جانب الوسطية في مقولاته، لكن هذه المقولات كانت قصيرة ، وقد أشار الأستاذ لذلك في مقدمة بحثه .

٤. دستور الأخلاق في القرآن ، د.محمد عبد الله دراز.دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن ،مؤسسة الرسالة بيروت،الطبعة الأولى ١٩٧٣ م-١٣٩٣ه .

الكتاب رسالة دكتوراه ١٩٤٧م من السوربون -فرنسا. والكتاب في قسمين :

القسم الأول: تكلم عن الأخلاق النظرية في القرآن وجاء في خمسة فصول.

- الإلزام، المسؤولية، الجزاء ،النية، الجهد.

القسم الثاني: تكلم عن الأخلاق العملية وفيه خمسة فصول-الأخلاق الفردية،الأسرية،الإجتماعية،الدولة،الدينية.

٥. الخلق الكامل ،أحمد جاد المولى.مؤسسة الرسالة ،بيروت .دار قتيبة ،دمشق.

والكتاب في أربعة أجزاء تكلم فيه عن الخلق وينابيعه والموازين الخلقية مثل الإيثار،العاطفة،السعادة.

مظاهر الأخلاق الإسلامية، مظاهر الأخلاق الاجتماعية.ثم تكلم عن الفضيلة، الاستقامة، الشجاعة. ثم تكلم عن الرذائل ومنها الهوى، الجهل، الكبر، الغضب، الظلم. والكتاب شامل للأخلاق الإسلامية .

وفي النهاية إني لآمل أن أستوفي ما لم يستوف أساتذتنا الأجلاّء في جوانب الوسطية في أخلاق الدعوة الإسلامية سائلاً الله تعالى العون والرشاد .

هيكل البحث

يشتمل هيكل البحث على ثلاثة أبواب وخاتمة .

الباب الأول

مدخل في مفهوم الوسطية والأخلاق والدعوة.

وفيه أربعة فصول :-

الفصل الأول تعريف الوسطية والأخلاق والدعوة.

الفصل الثاني مفهوم الوسطية و مظاهرها.

الفصل الثالث مفهوم الأخلاق الإسلامية وخصائصها.

الفصل الرابع مفهوم الدعوة الإسلامية وخصائصها .

الباب الثاني

الوسطية في الأخلاق الإسلامية.

وفيه أربعة فصول :-

الفصل الأول الوسطية في النظرة للدارين.

الفصل الثاني الوسطية في التعامل مع النفس البشرية.

الفصل الثالث الوسطية في الدعوة والسلوك.

الفصل الرابع الوسطية في الأحكام الشرعية.

الباب الثالث

تطبيقات في وسطية الأخلاق الإسلامية

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول الوسطية في العلم والمعرفة .

الفصل الثاني الوسطية في التربية والسلوك .

الفصل الثالث الوسطية في القدوة الحسنة .

الفصل الرابع الوسطية في البيئة الصالحة.

الخـــــاتمـــــــــــــــــــــــــة

وتشتمل على أهم الفوائد التي انتهيت إليها من بحثي هذا .

وقد وضعت عدة فهارس .

١ - فهرس مصادر البحث ومراجعه .

وقد صنفتها حسب الموضوع الذي تناولته ، مرتبة حسب اسم الكتاب، ثم اسم الشهرة، ثم اسم المؤلف، ثم دار النشر وسنة الطباعة إن وجدت .

٢ - فهرس الآيات الكريمة .

وترتيبها حسب ورودها في السور القرآنية ، حيث كتبت جزءا من الآية ، وبينت رقمها ، والصفحة التي وردت فيها .

٣ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

وقد ذكرت طرف الحديث ، ورتبتها حسب الحروف الهجائية ، مع ذكر رقم الصفحة التي ورد فيها الحديث الشريف .

٤ - فهرس أسماء الرجال الذين ترجمت لهم .

ورتبتهم حسب ورودهم في صفحات البحث .

٥ - فهرس الموضوعات .

ورتبتها حسب ورودها في البحث .

وإني أسأل الله تعالى أن وفقني لإتمام بحثي هذا مع اعترافي بالعجز والتقصير ، وإن أحسنت فمن الله تعالى ، وإن أسأت فمن نفسي .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

الباب الأول

مدخل في مفهوم الوسطية والأخلاق والدعوة

ويشتمل على:

الفصل الأول: تعريف الوسطية والأخلاق والدعوة

الفصل الثاني: مفهوم الوسطية ومظاهرها

الفصل الثالث: مفهوم الأخلاق الإسلامية وخصائصها

الفصل الرابع: مفهوم الدعوة الإسلامية وخصائصها

الفصل الأول

تعريف
الوسطية والأخلاق والدعوة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الوسطية

المبحث الثاني : تعريف الأخلاق

المبحث الثالث : تعريف الدعوة

المبحث الأول
تعريف الوسطية

أولاً : الوسطية في اللغة

مادة وسط تدل على معانٍ متقاربة ، يقول ابن فارس .[1] :

"الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على:العدل والنصف،وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"

فكلمة وسط تضبط على وجهين : ـــ

الأول : ـــ (وسْط) بسكون السين فتكون ظرفاً بمعنى (بين).

قال في " لسان العرب ": وأما الوسْط بسكون السين فهو ظرف لا اسم ، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو" بين " تقول جلستُ وسْط القوم أي بينهم .

وفيه قول سوار بن المضرب :

إنّي كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسْط الناس عرياناً

الثاني :ـــ (وسَط) بفتح السين . وتأتي لمعانٍ متعددة متقاربة :ـــ

١. اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه ، فنقول قبضتُ وسَط الحبل ، وكسرتُ وسَط القوس، وجلستُ وسَط الدار ، وهذا حقيقة معناه .[2]

٢. وتأتي صفته بمعنى (خيار ، وأفضل ، وأجود) فأوسط الشيء (أفضله وخياره) كوسط المرعى خير من طرفيه . ومرعى وسَط أي خيار منه :

إن لها فوارساً وفُرُطاً ونفرة الحي ومرعى وسطاً .[3]

وواسطة القلادة:الجوهر الذي وسطها وهو أجودها.[4] ورجل وسَط ووسيط:بمعنى حسن.[5]

٣. وتأتي وسَط بمعنى (عدل)كما تقدم سابقاً من قول ابن فارس.[6] ،وأنه يدل على العدل، وأنه أعدل الشيء أوسطه .وفي لسان العرب : ووسط الشيء وأوسطه أعدله .[7]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ج٦ ص ١٠٨، (تحقيق عبد السلام محمد هارون) نشر دار الكتب العلمية إيران، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.

[2] لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ج٧ ص٤٢٨، طبعة دار صادر بيروت.

[3] نفس المصدر السابق، ج٧ ص٤٣٠.

[4] تاج اللغة وصحاح العربية، د. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، ج٣ ص١١٦٧، (تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطّار) الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ.

[5] لسان العرب، ج٧ ص٤٣٠ .

[6] هو العلامة اللغوي المحدث أبو الحسن بن فارس بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي، ولد بقزوين و أقام بالرى، و دفن بها عام ٣٩٥هـ، انظر سير أعلام النبلاء، ج١٧ ص١٠٣.

[7] نفس المصدر السابق، ج٧ ص٤٣٠ .

وفي القاموس المحيط :"الوَسَط محركه"من كل شـــيء أعدلـــه .[1]وقالـــه الجوهـــري.[2] في الصحاح.[3]

٤. بمعنى : الشيء بين الجيد والرديء ، قال الجوهري :- ويقال أيضاً : - وتأتي (وســط) شيء وسط أي بين الجيد والرديء .[4]

٥. وتأتي (وسَط الشيء) ما بين طرفيه . قال الشاعر :

إذا رحلت فاجعلوني وسَطاً إني كبير لا أطيق العــتّدا

أي اجعلوني وسطاً لكم ترفقون بي وتحفظوني .[5]

ثم يقول صاحب لسان العرب : قال الشيخ أبو محمد : إن الوسَطَ بالتحريك اســـم لما بين طرفي الشيء، وهو منه كقولك قبضت وسط الحبل، وكسرت وســـط الرمـــح، وجلست وسط الدار .[6]

يقول صاحب لسان العرب : وكيفما تصرفت هذه اللفظة تجدها لا تخرج في معناها عـــن معاني العدل والفضل والخيرية والنصف والبينية والتوسط بين الطرفين فنقول : (وســـوطاً) بمعنى المتوسط المعتدل،وفيه قول الأعرابي : " علمني ديناً وسوطاً لا واهيـــاً فروطـــاً ، ولا ساقطاً سقوطاً " . فإن الوسوط ها هنا المتوسط بين الغالي والتالي . و(وسيطا) أي حســـيباً شريفاً .[7]

قال الجوهري : وفلان وسيط قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً .

قال العرجيّ :

كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتي في آل عمرو .[8]

و(التوسط) : بين الناس من الوساطة . و(التوسط) : قطع الشيء نصفين .

و(النوسيط) :أي تجعل الشيء في الوسط.

---

١ القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج ٢ ص ٤٠٥، نشر دار الجيل بيروت بدون زمن الطباعة.

٢ هو إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي إمام العربية كان من أعاجيب الزمان ذكاء و فطنة و علماً، له مصنفات أشهرها كتاب الصحاح في اللغة، واعتزله في آخر حياته و سوسة فصعد إلى سطح جامع نيسابور و عمل لنفسه جناحين و حاول الطيران فسقط ميتاً، و قد كانت وفاته سنة ٩٨هـ، انظر يـــاقوت معجم الأدباء، ج٦ ص١٥١.

٣ الجوهري، ج٣ ص١١٦٧.

٤ المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي للعلامة أحمد بن محمد علي الفيومي، ص٢٥٢، نشر مكتبة لبنان بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٢م.

٥ لسان العرب، ج٧ ص ٤٢٦.

٦ لسان العرب، ج٧، ص٤٢٧، وذكره في الفيروز آبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز، ج٥ ص٢٨٠.

٧ لسان العرب، ج٧ ص٤٢٩.

٨ الصحاح للجوهري، ج ٣ ص ١١٦٧.

و(واسطة القلادة) : الجوهر الذي هو في وسطها وهو أجودها.

و(الوسيط): أي المتوسط بين المتخاصمين .[1] و(وسوط الشمس): توسطها السماء .[2]

ومما سبق اتضح لنا المعنى اللغوي لكلمة (وسط) وما تصرف منها ، وأنها تؤول إلى معان متقاربة والحمد لله .

ثانياً : الوسطية في الاصطلاح الشرعي

إن استعمال الوسطية في القرآن الكريم والسنة المطهرة دار معناها حول المعاني اللغوية لمادة وسَط فاستعملها الشارع بعدة معان:

العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط،وشاهد ذلك في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.[3] أي عدلاً .

وذكر هذا المعنى ابن عاشور: فالوسط هنا الخيار.[4] لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ .[5] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ فقال : والوسط العدل .[6]

وفسرها ابن كثير " الخيار والأجود ".[7] وفسرها بعض العلماء :"عدولاً وخياراً".[8]

وذكر القرطبي : " الوسط بمعنى العدل ، وأصل هذا إنّ أحمد الأشياء أوسطها" .[9]

وفسرها أبو جعفر الطبري : "بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط "..[10]

وذكر سيد قطب: إنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سراءً في الوساطة بمعنى الحسن والفضل ، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد ،أمةً وسطاً في التصور والاعتقاد ،

---

[1] القاموس، للفيروز آبادي، ج٢ ص٤٠٦.

[2] لسان العربي، ابن منظور، ج٧ ص٤٢٩ (هو محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل، كان ينسب إلى رويفع بن ثابت الأنصاري، و هو صاحب لسان العرب، ولد سنة ٦٣٠هـ، و توفي سنة ٧١١هـ، انظر ترجمته في مقدمة لسان العرب).

[3] سورة البقرة، آية ١٤٣.

[4] تفسير التحرير والتنوير ، الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج٢ ص١٨، الدار التونسية (تصوير).

[5] سورة آل عمران، آية ١١٠.

[6] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، ص٢٠، كتاب التفسير، باب وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً، ج٨ ص ١٧٦، تصحيح وتعقيب عبد العزيز بن باز، طبعت المدينة ١٤٢٠هـ ١٩٨٠م. وذكر ابن حجر الخبر مرفوعاً، وليس مدرجاً من قول بعض الرواة، ج ٨، ٢٢.

[7] تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، ج١ ص١٢٠، طبعة الشعب، القاهرة.

[8] تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفى المراغي، ج٢ ص٦، ط٢ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

[9] الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ج٢ص١٥٤، ط٢، دار الكتب العربية، ١٩٦٧ .

[10] جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، ج١٣ ص١٤٢، تحقيق وتعليق محمد محمود شاكر، دار المعارف بمصر .

وفي التفكير والشعور وفي المكان حيث هي سرة الأرض وفيه أوسط بقاعها ،ووسط في الزمان .[1]

وذكر سعيد حوى :" وأنها الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواءً في الوساطة بمعنى الحسن والفضل أم الوسط بمعنى الاعتدال والقصد ، وسط في التصور والاعتقاد لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي ".[2]

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .[3]

قال ابن عباس ﷺ وغيره :" أي أعدلهم وأخيرهم " .[4]

ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ :" إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة".[5]

قال الحافظ ابن حجر قوله : (أوسط الجنة أو أعلى الجنة) المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل ، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[6].

ومن ذلك قول أبي بكر الصديق ﷺ من حديث " السقيفة ".[7] :"ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً " .[8]

الشيء بين الجيد والرديء أو الأرفع والأدنى ، قوله تعالى : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .[9]

قال أبو جعفر الطبري:" إن المراد بالأوسط هنا:الشيء بين الجيد والرديء ،كما قال ابن عباس ﷺ في رواية عنه،كان الرجل يقوت أهله قوتاً دوناً ،وبعضهم قوتاً فيه سعةً. فقال تعالى :"﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾" الخبز والزيت.[10]

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١، ص١٨١، دار الشروق بيروت، ط٢٥، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

[2] الأساس في التفسير، للشيخ سعيد حوى، ج١ ص٣٠٠-٣٠١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٥م.

[3] سورة القلم، آية ٢٨.

[4] ابن كثير في تفسير القرآن الكريم، ج٤ص٢٢٣.

[5] البخاري كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج٦ ص١١.

[6] البخاري/ الفتح كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين ، ج٦، ص ١١.

[7] سقيفة بني ساعدة : هي ظلة بالمدينة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وبنوا ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة هم حيٌ من الأنصار منهم سعد بن عبادة كتاب معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٣ص٢٢٨-٢٢٩، نشر دار صاد بيروت طبعة سنة، ١٤٠٤ هـ.

[8] صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى، ج ١٢ ص١٤٥.

[9] سورة المائدة، آية ٨٩.

[10] جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج١٠ ص٥٤٣ .

ولذلـــك فإن الوسطية ليست مجرد كونها نقطة بين طرفين،أو وسطية جزئية كما يقـــول بعـــض الناس فلان وسط في كرمه، ووسط في دراسته ، وهذا يعني أنه وسط بين الجيد والرديء ، فهذا المفهوم وإن درج عند كثير من الناس فهو مفهوم خاطئ قاصر أدى إلى إســـاءة فهم معنى الوسطية التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وبينتها السنة المطهرة، وصار بسبب هذا المعنى التحذير من الإتقان والإجادة مساوياً للتحذير من عدمها، وصار المتوسط الذكاء أفضل من اللامع العبقري .[1]

وبهذا اتضح لنا أن كلمة وسط في الاصطلاح تستعمل في معانٍ متعددة أهمها :

١. بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط .

٢. بمعنى الشيء بين الجيد والرديء .

٣. بمعنى الأفضل والأعدل .

فعـــلى هـــذا يكـــون معنى الوسطية بمعنى: **العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط.**

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية والأمثلة السابقة نرى أن المعنيين اللغوي والاصطلاحي متقاربان .

[1] مجلة القدس الشريف، عدد ٥٣ شهر ١٢ سنة ١٤٠٩ هـ، مقال نشرته للأستاذ زهير الكرمي حول الوسطية في الإسلام، ص٥٧.

المبحث الثاني
تعريـــف الأخـــلاق

أولاً : الأخلاق لغةً

الخُلُق والخُلْق جمع أخلاق وهي:المروءة والعادة والسجية والطبع والدين.[1]

قال الزمخشري: يقال هذا رجل ليس له خلاق : أي حظٌ من الخير، وامرأةٌ خليقةٌ : ذات خلق وجسم ، ورجل مختلقٌ : حسن الخلق وله خلق حسن .[2]

وجـــاء في لسان العرب:وفي الحديث النبوي" ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق"، الخُلُق بضم اللام هو الدين والطبع والسجية . يقال رجلٌ خليق بيّن الخلق أي تام الخلق معتدل ، والمتخلق التام الخلق والجمال والمعتدل .

واشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة وهي التمرين ، ومن ذلك نقول للذي ألف شـــيئاً :صار له خلقاً – أي مرن عليه – وإن ذلك حسن خلقه .قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[3] ،والجمع أخلاق والخلق السجية ،يقال :خلق المؤمن وخُلُق الفاجر.[4]

والخُلْق بسكون اللام وضمها :السجية .[5]

وفي المصباح المنير الخُلُق بضمتين : السجية .[6]

ومـــا تقـــدم من الأقوال يتبين لنا أن الخلق في اللغة يستعمل في معانٍ متعددة هي: المروءة ، والعادة ، والطبع ، والسجية ، والدين .

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : وقد تفسر الأخلاق بمعنى الدين أيضاً : ومن ذلك تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى :"وإنك لعلى خلق عظيم"..أي دين عظيم. وتفسر بالطبع .. فإن هناك فرقاً بالمعنى بين الطبع والسجية والعادة والدين :

---

[1] القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، ج٣ ص٢٣٦.

[2] أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، ج٢ ص٢٤٨، كتاب الشعب دار مطابع الشعب تاريخ الطبعة ١٩٦٠م القاهرة.

[3] سورة القلم، آية٤.

[4] لسان العرب، لأبي الفضل بن المنظور، ج١ ص٨٦-٨٧.

[5] مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الهيئة العربية العامة للشباب، ١٩٨٧م.

[6] المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي، باب فعل حلق، ج٢ ص١٩٢، مطبعة الباب الحلبي وأولاده بمصر.

فالأول ظاهر في الأمور الفطرية التي زُوِّدَ بها الإنسان ، والثانية والثالثة تظهران فيما هو بالطبع ، وفيما هو بالتعود بعد اكتسابه ، كما أن العلاقة بين الدين والأخلاق كعلاقة الأصل بالفرع - أي الثمرة .

واختلاف أوضاع الألفاظ يوحي كذلك بالفرق في المعنى . فالخُلُق والتخلُق يشير إلى ما هو بالطبع ، وما هو مكتسب ، ولا شك أن الأشياء المكتسبة تكون في نشأتها الأولى غير مستقرة استقرار الأمور الطبيعية ، حتى إذا أصبحت عادة قاربت في هذه الحالة ما هو بالطبع .[1]

ثانياً : الأخلاق اصطلاحاً

سأتناول معنى الأخلاق عند علماء الشرع وعند علماء الاجتماع والفلاسفة.

أ . الأخلاق في الاصطلاح الشرعي :

المعنى الشرعي للأخلاق عند القدماء من أهل العلم تعريفات عديدة أورد منها :

١ . قال الأصبهاني :" وهي كل صفة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير تكلف ،كالكرم يصدر عنه العطاء بلا عناء ، والحلم يستدعي مسايرة السفيه والعفو عن المسيء . والحكمة تقتضي وزن كلٍ بميزان المصلحة " .[2]

٢ . وعرّفها العلامة محمد بن علي الشريف الجرجاني: " الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة ، يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً ".[3]

٣ . وعرف الإمام الغزالي الأخلاق فقال : " عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عن الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم زكي خور شيد، ج٣ ص٧٦٨، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة وبيروت، إعداد وتخريج د. عبد الحميد يونس، ١٩٦٩م.

[2] أخلاق النبي ﷺ وآدابه، للحافظ أبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، ص١٥، المتوفى سنة ٣٦٩هـ، دراسة وتحقيق، د.صالح بن محمد الونّان، دار المسلم للنشر والتوزيع.

[3] التعريفات للعلامة الشيخ محمد بن علي الشريف الجرجاني، ص١٦، طباعة مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٨م.

تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان ما يصدر عنها أفعال قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً قبيحاً .[1]

ويتابع الإمام الغزالي بقوله : "وإنما شرطنا الرسوخ في الأخلاق ، وقلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر عنه بذل المال على ندرة لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ، ما لم يثبت في نفسه ثبوت الرسوخ ،كما اشترط صدور الأفعال عن صاحبها بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب لا يقال خلقه السخاء والحلم ،وإنما قلنا الخلق هيئة ولم نقل الفعل ، لأنه ربّما وجد في شخص خلق السخاء لكنه لا يبذل لباعث أو رياء ، ولا بد في الخلق الحسن من قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه الثلاث ".[2]

ومن التعريف المتقدم يظهر لنا أن الهيئة كي تكون خلقاً لا بد لها من شرطين :

١- أن تكون راسخةً عميقة الثبوت في النفس أي أن تتكرر الأفعال على نسق معين حتى تكون عادة مستقرة ، لأن الذي يدل على خلق المرء جملة تصرفاته في عامة الأحوال والأوقات لا في النادر منها .

٢- ذكر الأستاذ دراز[3] أن تصدر الأفعال عن الهيئة بيسرٍ وسهولة ومن غير روية أو فكرٍ وبطريقةٍ تلقائية ، وأن لا تكون أثراً لأسباب خارجية من الخوف والرجاء والحياء مما يجعل صدور هذه الأخلاق تصنعاً وتكلفاً على خلاف سجية صاحبها .[4]

ويمكن إيجاز التعريف المتقدم بأن الخلق :"حالة نفسية تصدر عنها الأفعال بسهولة، فإن كانت الأفعال حسنة كان الخلق حسناً، وإن كانت الأفعال سيئة كان الخلق سيئاً ، وهنا يمتاز مقياس الحسن والسيء لأنه من تحديد الله ، ولذا فهو ثابت لا يتغير باختلاف الأشخاص ولا باختلاف الظروف ولا الأحوال والبيئات والأماكن .

وعرفها المحدثون [illegible] بعدة تعريفات منها :

---

[1] إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ج٣ ص٥٣، ط٣، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٢م.

[2] إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ج٣ ص٥٣.

[3] هو من علماء الأزهر، حفظ القرآن مبكراً، تعلم الفرنسية، سافر إلى فرنسا قبل الحرب الثانية و في أثناءها كتب كتابه دستور الأخلاق في القرآن رسالة دكتوراه نالها سنة ١٩٤٧م، توفي سنة ١٩٥٨م، من مقدمة كتابه دستور الأخلاق، ص٧، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٢م.

[4] دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، د .محمد عبد الله دراز، ص٥٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

- عرفها الدكتورد. مقداد يالجن بأنهـــا: "المبـــادئ والقواعـــد المنظمـــة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان ، وتحديـــد علاقتـــه بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه ".[1]
- وعرفها أحمد علي الملا بأنها :" هي عبارة عن التقيُّد بأحكام الشرع أمـــراً ونهياً ، وفي جميع التكاليف التي تربط الإنسان بخالقه في العقائد والعبـــادات ، أو تربطه بالمجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات ".[2]
- وعرفها أبو بكر الجزائري.[3] بأنها : " هي هيئة راسخة في النفس تصـــدر عنها الأفعال الإرادية من حسنة وسيئة جميلة وقبيحة ، وهي قابلة بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها ".[4]
- وعرفها الدكتورد. عبد الكريم زيدان بأنها :"هي مجموعة مـــن المعـــاني والأوصاف المستقرة في النفس ،وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح ، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه " .[5]
- وعرفها الشيخ عبد الرحمن حبنكه بأنها: "هي صفة مســـتقرة في النفـــس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة ".[6]
- وعرفها الشيخ محمود شلتوت.[7] بأنها :"هي انفعال النفس وتأثرها بما ينبغي أن يكون فيفعل ، وبما لا ينبغي أن يكون فيترك " .[8]

ومما أوردناه من أقوال لبعض العلماء في بيان المعنى الشرعي للأخلاق يتبين لنا مـــا يلي:-

١. الأخلاق : حالة نفسية أو انفعال نفسي أو صفة أو معانٍ مستقرة في النفس عنـــد بعضهم ، وهذا الصنف يركز على الجانب الباطني للأخلاق في حين هي ســـلوك أو

---

[1] دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، د. مقداد يا لجن، ص٧٦، مكتبة الخانجي بمصر، ط١، ١٣٩٧هـ ١٩٧٣م.

[2] عالمية الإسلام.وإعداد المواطن الصالح، أحمد علي الملا، ص٣١٣، دار قتيبة، ط١ دمشق.

[3] **هو جابر أبو بكر الجزائري، أبواه جزائريان، ولد سنة ١٩٢٥م، قدم الحجاز درّس في الجامعة الإسلامية و المسجد النبوي الشريف، علماء و مفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ج١ ص٢٧، ٢٨، الطبعة الثالثة بيروت مؤسسة الرسالة.**

[4] منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، ص٣٩٩، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ، قطر ـ الدوحة.

[5] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص٧٩، مكتبة القدس دار الوفاء، الطبعة السادسة ١٩٩٢م.

[6] الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ج١ ص٧٠، دار القلم بيروت ـ دمشق الطبعة الأولى ١٩٧٩م ١٣٩٩ هـ.

[7] ولد سنة ١٨٩٣م، فقيه و مفسر، تخرج من الأزهر سنة ١٩١٨م، كان داعية إصلاح اختلف مع مشيخة الأزهر، عمل بالمحاماة، عضو في مجمع اللغة العربية القاهرة، كان شيخاً للأزهر سنة ١٩٥٨م، و توفي سنة ١٩٦٣م، الأعلام للزركلي، ج٦ ص١٧٣.

[8] الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ص٤٦٤، دار الشروق، الطبعة العاشرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

مجموعة من قواعد ومبادئ أو التقيد بأوامر الشرع ونواهيه ، وهذا النوع من التعريفات يركز على الجانب العملي الظاهري للأخلاق والمعبر عنها بالسلوك .

٢. و بعض من عرفها قصرها على الحسن من الأخلاق ومنهم من جعلها شاملة للحسن والقبيح منها .

٣. إن هذه التعريفات تشترط في الخلق فعلاً حسناً أو قبيحاً وقدرة على القيام به ، ومعرفة به وميلاً نفسياً نحو الحسن أو القبح .

٤. إن للنظام الأخلاقي في الإسلام طابعين مميزين :

أحدهما : إلهي من حيث أنه مراد الله، فيجب على الإنسان أن يتبع في هذه الحياة نظاماً يتحقق فيه إرادة الله في خلقه.

وثانيهما : إنساني ؛ من حيث إن هذا النظام عام في بعض نواحيه لم يحدد تحديداً دقيقاً فيتولى الإنسان تفصيل عمومياته .

٥. اتساع نظام تطبيق الأخلاق عملياً بحيث تشمل الإنسان ومتطلباته وعلاقاته مع الآخرين أفراداً وجماعات .

٦. أن هذه التعريفات تشير إلى خصائص الأخلاق من انبثاق عن العقيدة وشمول وثبات وواقعية وإلى أنواعها من حيث إنها حسنة أو قبيحة فطرية أو مكتسبة .

ثالثاً : الأخلاق في اصطلاح علماء الاجتماع :

وردت عدة تعريفات للأخلاق عند علماء الاجتماع منها :

١. القاعدة أو القواعد من السلوك يلتزمها الإنسان الذي يعيش في جماعة .[١]

٢. قوة راسخة في الإرادة وتترع إلى اختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخلق خيراً أو اختيار ما هو شرّ وفسادّ إن كان الخلق ذميماً.[٢]

٣. شكلٌ من أشكال الوعي الاجتماعي ومؤسسة اجتماعية تقوم بمهمة ضبط سلوك الناس .[٣]

ومن دراسة هذه التعريفات نستنتج أموراً منها :

---

[١] خلق ودين، إبراهيم سلامة، ص١٦، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الاولى ١٩٥٤م ١٣٧٣هـ.

[٢] دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، د. محمد عبد الله دراز، ص٨٧، وكتاب الأخلاق، د.أحمد أمين، ص٨٩، ودققه لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٣٣م، دار القلم الكويت ١٩٧٣م.

[٣] معجم علم الأخلاق الصادر عن دار التقدم، موسكو، ص١٨.

١. إنّ الخلق هو ما تضعه وتلتزم به الجماعة من قواعد وسلوك ، فالفرد الذي يلتزم بسلوك معين لا يعتبر خلقاً عند الاجتماعيين لأنه ليس مستمداً من جماعة ، فالجماعة عندهم هي الأصل وهي ليست المركب العددي الأخير إنما هي المزيج المؤلف من عناصر مختلفةً ، ولذا فالأخلاق تُعنى بالفرد الذي يعيش في جماعة .

٢. إنه في أي مجتمع تنسق أفعال جمع غفيرٍ من الناس في نشاطٍ جماعي إجمالي وتخضع على تنوعها لقوانين اجتماعية معينة وتأتي الأخلاق لتقوم بوظيفة التنسيق هذه جنباً إلى جنب مع الأشكال الأخرى من الانضباط الاجتماعي التي تتشابك مع الأخلاق أوثق تشابك .

إما الإسلام فلا يقر المدرسة الاجتماعية على قولها بأن الإنسان الذي يعيش في مجتمع معين لا بد أن يعكس المبادئ الأخلاقية والعادات السائدة في مجتمعه ، فهذا القول من أخطاء المدرسة الاجتماعية الذي يعرف الباحثون عيبها وغايتها ، فهي لا تدعو لمنهج سلمٍ ومثل أعلى أو خلق رفيع ، لكن تصوّر الواقع القائم وتدعو للاستسلام له.

والإسلام النفس لمجاهدة الواقع إذا كان معارضاً للمفهوم الأخلاقي بحيث يصلح نفسه ويرقى بوضعه نحو الأفضل والأكمل ، ويقرر أن الإنسان عن طريق الإيمان بالله تعالى يستطيع أن يغير نفسه إلى الأحسن وأن يظل قادراً على العمل الصالح مستمسكاً بالعدل والحق والخير مهما كانت البيئة مضطربة، .[1] قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ .[2]

رابعاً: الأخلاق في اصطلاح الفلاسفة وعلماء النفس

ذكر الفلاسفة وعلماء النفس للأخلاق عدة تعريفات منها :

١. هي عادة الإرادة .[3]

٢. هي تغلب ميل من الميول على غيره باستمرار،فالخلق صفة نفسية لاشيء خارجي وأما المظهر الخارجي للخلق فيسمى سلوكاً .

٣. الخلق حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكرٍ ولا روية .

---

[1] معالمة الإسلام، أنور الجندي، ص ٤٠٧ –٤٠٨، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

[2] سورة هود، آية ١١٢.

[3] دراسات في فلسفة الأخلاق، د.محمد عبد الستار نصّار، ص٧٥، دار القلم الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ.

وهذه الحال تنقسم إلى قسمين .[1]

الأول:منها ما تكون طبيعته من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب ، ويهيج من أقل سبب ، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاح لخبر يسمعه .

الثاني :ومنها ما يكون مستفاد بالعادة والتدريب ، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأوّل حتى يصير ملكة وخلقاً كالشجاعة المستفادة من الناس.

وقيل " الخلق صفة نفسية مكنونة راسخة تصدر عنها الأفعال دون قصد وتكلف ، وهي إما جبلّية في نفس صاحبها وإما هي ناشئة عن الغرائز كمن يولد وخلقه الكرم والبأس،أو مستفادة من التدريب والإرادة في عمل مادي إنها شبه العادة أو مكتسبة مما يحيط بالمرء كالمشاجرة والطبيعة والمجتمع " .[2]

ونلاحظ من تعريف علماء النفس للأخلاق أنهم يجعلون الفرد هو الأصل الذي تدور عليه الإنسانية ، وأن الجماعة عبارة عن أفراد ، وإهمال الأصل هو إهمال للجماعة وفساد الأفراد هو فساد للكل ، لذلك لا يرضيهم تعريف علماء الاجتماع الذين جعلوا الأخلاق لازمة للجماعة فقط ، كما أشرنا في تعريف الأخلاق عند علماء الاجتماع .

أما في الإسلام فإن الأخلاق منهج عملي وليست نظرية فلسفية،والأخلاق في الإطار الإسلامي فردية واجتماعية ،ومهمة الحكم الإسلامي- ممثلة بخليفة المسلمين-التنسيق بينهما فيراعي مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع في آن واحد بتوازن غاية في الروعة.

ونلاحظ أن انطلاق النظرية الفلسفية للفكر المادي الذي لا يؤمن بالوحي السماوي والنبوة جعل الأخلاق تشتبه عليه بالعادات والتقاليد رغم الفارق الكبير بينهما فالأخلاق لا تتغير لأنها تقوم على أسس ثابتة من القرآن والسنة ، في حين تتأثر التقاليد بالظروف المحيطة لذا فهي قابلة للتغيير .

ثم نعود ثانية إلى الإسلام حيث سلك إلى النفس الإنسانية مسلكاً مختلفاً عن مسلك الفلسفة وهو مسلك الفطرة ، وقد دعا إلى تربية الإرادة كوسيلة لتغيير أخلاق

---

[1] تهذيب الأخلاق، لأحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، ص٣١، دمشق ١٩٨١م (ولد ٣٥٥هـ، هو أبو علي الخازن أحمد بن يعقوب بن مسكوية مؤرخ من أصفهان له كتاب تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراف، و توفي سنة ٤٢١هـ، نوابغ الفكر الإسلامي أنور الجندي ص٣٥٩، ٣٦٠ دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٩٧٩م).

[2] الخلق الكامل محمد أحمد مدكور، ج١ ص٢٤، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢م .

الإنســـان الموروثة والمستمدة من البيئة، قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ .[1]

[1] سورة الشمس، آية ٧ ، ٨ .

المبحث الثالث
تعريف الدعوة

أولاً : الدعوة لغةً

الدعوة في اللغة لها معانٍ متعددة وكلها تدور حول الطلب والسؤال،والدعوة اسم مرة بمعنى الطلب، ومن معاني الدعوة لغةً ما يلي : [1]

١. النداء ، يقال دعا فلان فلاناً ، إذا ناداه،ودعوت الرجل أي صحت به واستدعيته.

٢. الدعوة إلى الشيء بمعنى الحث على قصده .

٣. الدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها سواء أكانت حقاً أم باطلاً .

أ. فمن الباطل حكاية القرآن عن يوسف عليه السلام في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾. [2] أي من طاعة النسوة والوقوع في الإثم ، وكما ورد في قـــول الرسول ﷺ للأوس والخزرج حين اصطفّوا للقتال :" أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ". [3]

ب . ومن الحق قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾. [4] " وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ . [5]

عـــن أبي سفيان بن حرب ﷺ قال: في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل : " فإني أدعوك بداعـــية الإســـلام [6] "، أي بدعوته ، وهي كلمة الشهادة واتباع منهج الله ،وكذلك قال مؤمـــن فرعون﴿ ﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾. [7] فاستبان لنا أن هناك دعوة إلى الجنة وأخرى إلى النار .

٤. المحاولة القولية أو الفعلية أو العملية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة . [8]

---

[1] الدعوة إلى الله، توفيق الواعي، ص١٥-١٦، دار الفكر بيروت ١٣٩٦هـ ١٩٧٥م.

[2] سورة يوسف، آية ٣٣.

[3] السيرة النبوية لابن هشام، ج٣ ص٩٤، تحقيق عبد الرؤوف سعد، ص٣٣، دار الجيل، بيروت، ط١ ١٤١١هـ.

[4] سورة الرعد، آية ١٤.

[5] سورة يونس، آية ٢٥.

[6] رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، ج٦ ص١١، وكتاب الوحي، ج١ ص٩، باب كيف كان بدء الوحي، ضبط أحاديثه،د.مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

[7] سورة غافر، آية ٤١.

[8] المصباح المنير، غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف محمد بن أحمد على المقري الفيومي، ج٣ ص٢٦٦.

٥. الابتهال والسؤال يقال :"دعوت الله أدعوه ،وأدعوه دعاءً أي أبتهل إليه بالسؤال، وأرغب فيما عنده من الخير ".[١]

يقول ربنا عز وجل " والله يدعو إلى دار السلام "..قال في اللسان "دعاء الله خلقه إليها كما يدعو الناس إلى مدعاة أي إلى مأدبة يتخذها أو طعامٍ يدعو الناس إليه".[٢]

ثانياً : الدعوة اصطلاحا

تكلم العلماء في تعريف الدعوة إلى الله والدعوة الإسلامية كلٌ حسب نظرته ومفهومه لحقيقتها ، فتناولت التعاريف طبيعة الدعوة وموضوعها ومهامها وأهدافها ووسائلها وأساليبها ، فكانت التعاريف أقرب إلى التعريف بالوصف منها إلى التعريف بالحد الذي يخرج به مميزات التعريف ، وسبب ذلك أن الدعوة أقرب إلى التطبيق العملي منها إلى التدوين العلمي ، علاوة على أن الدعوة شديدة الاتصال بجميع العلوم الشرعية ، إلاّ أن إبراز الدعوة علمياً نال حظاً وافراً من جهود العلماء .

١. عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :" والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما اخبروا به ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ".

وعرفها في موضع آخر بقوله :

"وكل ما أحبه الله ورسوله من واجب ومستحب ، من باطن وظاهر ، فمن الدعوة إلى الله الأمر به وكل ما أبغضه الله ورسوله، من باطن وظاهر ،فمن الدعوة إلى الله النهي عنه ولا تتم الدعوة إلى الله إلاّ بالدعوة إلى أن يفعل ما أحبه الله ويترك ما أبغضه لله سواء أكان من الأقوال أو الأعمال الباطنة والظاهرة " .[٣]

---

[١] نفس المصدر السابق، ج٢ ص٣١٥.

[٢] لسان العرب، لابن منظور، ج١٤ ص٢٦٠.

[٣] مجموع فتاوى، شيخ الإسلام ابن تيميه، ج١٥ ص١٦٤، جمع وترتيب عبدالرحمن بن القاسم، الطبعة الثانية، الرياض ١٣٨٩هـ.

وعرفها البهي الخولي بأنها : "هي نقل الأمة من محيط إلى محيط تلك هي مهمة الداعية ،فيما يتدرج بحمل منهاجه ومفصله . ومن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته ".. ومن ظنـــها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته ".[1]

٢. وعرفها محمد الراوي بأنها :" هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنســـاني وتقريـــر الحقوق والواجبات "..[2]

٣. وقال الشيخ محمد خضر حسين بأنها: " حث الناس على الخير والهـــدى والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل ".. [3]

٤. وقال الدكتور أحمد علوش بأنها:" العلم الذي به تعرف كافـــة المحـــاولات الفنيـــة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق "..[4]

٥. وقال الشيخ محمد الغزالي بأنها:"برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف الـــتي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعـــهم راشدين" ..[5]

٦. وقد أشار د.عبد الكريم زيدان إلى أن الدعوة الإسلامية هي دين الله- الإســـلام - الذي أوحى الله به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة المطهرة .[6]

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .[7]

و الحقيقة إن الإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين ، ويشترط أن يكون اختياريا لا قسريا، لأن الخضوع القسري لله رب العالمين أي لسننه الكونية أمـــر عام بالنسبة لجميع المخلوقات ، ولا ثواب فيه ولا عقاب ، قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.[8]

---

[1] تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ص٣٥، دار الكتاب العربي القاهرة ١٣٩٩هـ ١٩٧٨م .

[2] الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، د.محمد الراوي، ص١٢، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط٩، ١٤٥٥هـ ١٩٩٥م.

[3] الدعوة إلى الاصلاح للشيخ محمد خضر حسين ص ١٧البابي الحلبي و أولاده، ١٩٦١م.

[4] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، الدكتور أحمد غلوش، ص١٠، دار الكتاب العربي القاهره، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

[5] مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ محمد الغزالي، ص١٧، الهيئة العامة المصرية للكتاب .

[6] أصول الدعوة، د.عبد الكريم زيدان، ص٧.

[7] سورة يوسف، آية ١٠٨.

[8] سورة آل عمران، آية ٨٢.

فكل مخلوق خاضع لله ولمشيئته في وجوده وبقائه وفنائه ،والإنسان كغيره من المخلوقات في هذا الخضوع القسري، أما الخضوع الاختياري لله رب العالمين فهو جوهر الإسلام المطالب به الإنسان وعليه يكون الثواب والعقاب .[1]

ومن مجموع ما سبق يتبين لنا أن التعريف الأنسب لبيان معنى الدعوة الإسلامية لا بد أن يشمل مراحل الدعوة الثلاث : التبليغية والتكوينية والتنفيذية، ولكي يحتوي على عناصر عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من جهة وعمل نبينا محمد ﷺ خاصة من جهة أخرى.

فعلى هذا تعرف الدعوة الإسلامية اصطلاحاً:" **تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة** ".[2]

---

[1] أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، ص٩(من مواليد ١٩٢٢م، من علماء العراق ببغداد، تخرج من بغداد درس في الجامعات العراقية ثم انتقل إلى الرياض و له عدة مؤلفات في مجال الدعوة،و له كتاب في الأصول و في فقه المرأة، يعمل الآن في اليمن).

[2] المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٦،١٧، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر الطبعة الرابعة ١٩٩٧م ١٤١٨هـ.

الفصل الثاني

مفهوم الوسطية ومظاهرها

وفيه مبحثان

المبحث الأول : مفهوم الوسطية

المبحث الثاني : مظاهر الوسطية

المبحث الأول
مفهـــوم الوسطية

كـــل مسلم يحس بتلقائية شعورية دون تفكير عميق بوسطية الإسلام بين المبادئ والأفكار والمذاهب من نظرته العامة إلى عقائد الإسلام ومبادئه وأصوله الفكرية والأخلاقية وعباداته وشرائعه وأحكامه.

ونستدل على وسطية الإسلام أخذاً من بعض النصوص بقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾.[1] وفحوى بعض النصوص الأخرى كون الإسلام الصراط المستقيم الموصـــل إلى الغايـــة الحميدة المسعدة لمن سلكه في الدنيا والآخرة،فالمسلم المؤدي لفريضة الصلاة يدعو في صلاته كما علمه الله في سورة الفاتحة أن يقرأها كل يوم سبع عشرة مرة قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾.[2]

وذكر في نصوص كثيرة في القرآن الكريم وصف الإسلام بأنه صراط الله المستقيم، كما بين جلّ وعلا ذلك لنبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يقول للناس كما جاء في سورة الأنعام قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ﴾.[3] والصراط المستقيم قد خطه جل وعلا بواسع علمه وعظيم خلقه إذا شاء ليصطفي لعباده الدّين في رحلة حياتهم الدنيا حياة الابـــتلاء، فكان لابد أن يكون على مثل قمة جبل ممتد مع امتداد الفكر وحركات حياة الإنسان الإرادية الظاهرة والباطنة ،وكان لابد من أن تنحدر سبل الاختيارات والأوضاع البشـــرية من ذات اليمين أو ذات الشمال حتى السفوح فالوديان السحيقة المظلمة والمليئة بصنوف الآلام وأنواع العذاب للأفراد والمجتمعات البشرية التي تنحدر أو تهوي إليها.

وهـــذه الســـبل المنحدرة لابد أن يكون انحدارها بسبب ما فيها من باطل وظلم وظـــلمات كثيرة،تصيب العقول والنفوس والأجساد والأموال والعمران ،وتحرم سالكيها نعمـــة الأمـــن على أنواعه المختلفة ونعمة الصحة الجسدية والفكرية والنفسية ومن نعمة السعادة الحقيقية المطمئنة والتعايش البشري بتعاون قائم على العدل والإحسان،مع ما فيها

---

[1] سورة البقرة، آية١٤٣.

[2] سورة الفاتحة، آية ٦،٥.

[3] سورة الأنعام، آية ١٥٣.

من سخط الله و عذابه يوم الدين ، لانحراف سالكيها ، وخروجهم عن صراط الله المستقيم الذي أمر الناس به ، ومعلوم لدى الناس أن أعلى الجبل هو أوسطه إذ المنحدرات تأتي عن ذات اليمين ومن ذات الشمال.[1]

لهذا جاء حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ"من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها ،فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس .قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن و منه تفجر أنهار الجنة ".[2]

واذكر أنه لا يشترط في الوسطية أن تكون دائما في النصف تماما في كل قضية من قضايا الدين ،لأن هذا أمر يصعب تحديده في كثير من الأمور.

مزايا الوسطية

ولقد كان من حكمة الله تعالى أن اختار الوسطية أو التوازن شعارا مميزا لهذه الأمة التي هي آخر الأمم ،ولهذه الرسالة التي ختم الله بها الرسالات الإلهية وبعث بها خاتم أنبيائه رسولا للناس جميعا ورحمة للعالمين .

١. الوسطية تعني العدل:

فمن معاني الوسطية التي وصفت بها الأمة في الآية الكريمة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾..ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها ،العدل الذي هو ضروري لقبول شهادة الشاهد ،ما لم يكن عدلا فإن شهادته مردودة مرفوضة،أما الشاهد العدل والحاكم العدل فهو المرضي بين كافة الناس.

---

[1] الوسطية في الإسلام، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٤٢ (من مواليد دمشق سنة ١٩٣٠م، والده الشيخ حسن حبنكة حارب الفرنسيين، خريج الأزهر درس في المعهد الشرعي دمشق ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية ثم إلى مكة المكرمة له عدة مؤلفات في مجال الدعوة و الأخلاق الإسلامية معاصر).

[2] البخاري مع الفتح في كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم ٢٧٩٠. ج ٦ ص ١١

وتفسير الوسط في الآية بالعدل مروي عن النبي ﷺ فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺأن النبي –صلى الله عليه وسلم–فسر الوسط هنا بالعدل.[1]

والعدل والتوسط أو التوازن عبارات متقاربة المعنى ،فالعدل في الحقيقة توسط بين الطرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة دون ميل أو تحيز إلى أحدهما أو أحدها.

وهو بعبارة أخرى :موازنة بين هذه الأطراف بحيث يعطى كل منهما حقه دون بخس ولا جور عليه.

ومن ذلك قول زهير ابن أبي سلمى مادحا:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي العظائم

ويؤكد هذا المعنى الإمام الرازي.[2] في تفسيره بقوله إن أعدل بقاع الشيء وسطه لأن حكمه على سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال .[3]

٢. الوسطية تعني الاستقامة

تعني استقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف،فالمنهج مستقيم،وبتعبير القران"الصراط المستقيم"هو كما عبر عنه أبو السعود.[4] في تفسيره:" الطريق السوي الواقع وسط الجائرة عن القصد إلى الجانبين،فإذا فرضنا خطوطا كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين ،فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة أن تكون الأمة المهدية إليه وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائفة أي متصفة بالخصال الحميدة ".[5]

ومن هنا علم الإسلام المسلم أن يسأل الله الهداية للصراط المستقيم كل يوم سبع عشرة مرة ،هي عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة.وذلك يقرأ فاتحة

---

[1] تفسير ابن كثير:ر ج٢ ص٢٢٣.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، الملقب بفخر الدين، توفي سنة ٦٠٦هـ، له كتاب مفاتيح الغيب، أبرز فيه وجوه الإعجاز العلمي و الإعجاز الغيبي، دراسات حول القرآن للطحان، ص١٨٣– ١٨٤.

[3] التفسير الكبير للرازي فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر، ج٤ ص١٠٨،١٠٩، المتوفى سنة ٦٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

[4] هو محمد بن مصطفى العمادي، الفقيه الحنفي المفسر الأصولي الشاعر صاحب تفسير ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ولد سنة ٨٩٣هـ، و توفي سنة ٩٨٢هـ، انظر ترجمته طبقات المفسرين للداودي، ج٢ ص٢١٣.

[5] تفسير أبي السعود، ج١ ص٢٧٦، تحقيق عبد القادر أحمد عطا الناشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، مطبعة السعادة القاهرة.

الكتاب، في صلاته فيقول داعيا ربـــه قال الله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝ ﴾ .[1]

وقد مثل النبي ﷺ للمغضوب عليهم باليهود وللضالين بالنصارى،ولا شك أن كـــلا من اليهود والنصارى يميلون للإفراط والتفريط في كثير من القضايا فاليهود قتلـــوا بعـــض الأنبياء والنصارى ألهوهم ، اليهود أسرفوا بالتحريم والنصارى أسرفوا في الإباحة حـــتى قالوا : كل شيء طيب للطيبين اليهود غالوا في الجانب المادي والنصارى قصـــروا فيـــه، اليهود تطرفوا في اعتبار الرسوم مـــن الشـــعائر والتعبـــدات ،والنصـــارى تطرفـــوا في إلغائها.والإسلام يعلم المسلم أن يحذر تطرف كلا الفريقين وأن يلتزم المنـــهج الوســـط أو المستقيم.[2]

٣. الوسطية تعني الخيرية

والوسطية دليل الخيرية ،ومظهر الفضل والتمييز في الماديات والمعنويـــات، ففـــي الأمور المادية نرى أفضل حبات العقد واسطته ، ونرى رئيس القوم في الوسط والأتباع من حوله ،وفي الأمور المعنوية نجد التوسط دائما خيرا من التطرف ،قال ابن كثير في قوله تعالى " أمة وسطا " الوسط ههنا : "الخيار والأجود" .

كما يقال : قريش أوسط العرب نسبا ودارا أي خيرها . وكان رســـول الله ﷺ وسطا في قومه ،أي أشرفهم نسبا . ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات كمـــا ثبت في الصحاح وغيرها .[3]

٤. الوسطية مركز الوحدة

حيث تمثل مركز الوحدة ونقطة التلاقي ، فعلى هذا حين تتعدد الأطراف تعـــددا كبيرا يبقى الوسط واحدا يمكن لكل الأطراف أن تلتقي عنده. فهو المنتصف ، وهـــو المركز وهذا واضح في الجانب المادي والجانب الفكري والمعنوي على حد سواء .

---

[1] سورة الفاتحة، آية٦، ٧.

[2] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص ١٣٢- ١٣٣، مؤسسة الرسالة ط٤ ١٤٢٠هـ ١٩٨٢م .

[3] تفسير ابن كثير، ج١ ص ١٩٠.

كما أن التعدد والاختلاف الفكري يكون حتمياً كلما وجد التطرف ، وتكون حدتـــه وشدته بقدر حدة هذا التطرف أما التوسط والاعتدال فهو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ونبعها ، ولهذا تثير المذاهب والأفكار المتطرفة من الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة ما لا تثيره المذاهب المعتدلة في العادة.[1]

[1] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص١٣٤.

المبحث الثاني
مظاهر الوسطـــية

إذا كـــان للإســـلام هذه المزايا فلا شك أن الإسلام وسط في جوانب عدة منها الاعـــتقاد والتصـــور والعبادات والأخلاق ، ووسط في التشريع ، وفي دعوته إلى دين الله تعالى .

وأهم هذه المظاهر ما يلي :

أولاً : الوسطية في الاعتقاد

إن مـــا يجب الإيمان به في الإسلام أنه حق ووسط على قمة عالية ، وتنحدر عن يمين ويسار هذه القمة الشاهقة مذاهب المخالفين وعقائدهم على اختلافها .

١. فهو وسط في الاعتقاد بين الخرافيين الذين يسرفون بالاعتقاد ، فيصدقون بكل شيء ويؤمنون بغير برهان ، وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس ولا يستمعون لصوت الفطرة ونداء العقل و صراخ المعجزة .[1]

فالإســـلام يدعـــو للاعتقاد والإيمان ، ولكن بما قام عليه الدليل القطعي والبرهان اليقـــيني ومـــا عدا ذلك يرفضه ويعده من الأوهام وشعاره دائماً قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾.[2]

٢. وســـط بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله قط،خانقين صوت الفطرة في صورهم، وبـــين الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأغنام والأبقار وألّهوا الأوثان والأحجار فالإســـلام يدعو للإيمان بإله واحد لا شريك له لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد،وكـــل ما عداه مخلوقات لا تملك ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، فتألـــيهها شرك وظلم وضلال مبين.[3] قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾.[4]

---

[1] خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص٦٤، دار الشروق، ط٣ ،١٣٨٨ هـــ ١٩٦٨ م.

[2] سورة البقرة، آية ١١١.

[3] الإسلام مقاصده وخصائصه، د.محمد عقله، ص٥٢، مكتبة الرسالة الحديثة، ١١٤٠٥ هـــ ١٩٨٤م، عمان الأردن.

[4] سورة الأحقاف، آية ٥.

٣. وهو وسط بين الذين يعتبرون الكون هو الوجود الحق وحده وما عداه ما لا تـــراه العين ولا تلمسه اليد خرافة ووهم ،وبين الذين يعتبرون الكون وهما لا حقيقة لـــه . فالإسلام يعتبر وجود الكون حقيقة لا ريب فيها ، ولكنه يعبر من هذه الحقيقـــة إلى حقيقة أكبر منها وهي : أن الذي كونه ونظمه ودبر أمره هو الله تعالى .[1] قـــال الله تعـــالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ .[2]

٤. ووسط بين من يؤلهون الإنسان ويضفون عليه خصائص الربوبية ويعتبرونه إله نفسه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وبين الذين جعلوه أســـير جبريـــة اقتصاديـــة أو اجتماعية أو دينية، فهو كريشة في مهب الريح أو دمية يحرك خيوطها المجتمـــع،أو الاقتصاد ، أو القدر،إن الإنسان في الإسلام مخلوق مكلف مسؤول ، سيد الكون ، عبد لله ، قادر على تغيير ما حوله ، بقدر ما يغير بنفسه.[3] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .[4]

٥. وهو وسط بين الذين يقدسون الأنبياء حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهيـــة أو النبـــوة للإله وبين الذين كذبوهم واتهموهم وصبوا عليهم كؤوس العذاب فالأنبياء بشـــر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكثير منهم أزواج و لهم ذرية وكل ما بينـــهم وبين غيرهم من فرق أن الله منّ عليهم بالوحي وأيدهم بالمعجزات قال الله تعـــالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾.[5]

---

[1] معالم الثقافة الاسلامية، د.عبد الكريم عثمان، ص٣١، ط٣، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، من نشر مؤسسة الأنوار الرياض (ولد في مدينة حماة سوريا سنة ١٩٢٩م، التحق بجامعة القاهرة ١٩٤٧م، نال الشهادة العالية في الفلسفة، عمل مدرسا ثم أوفدته وزارة التربية سنة ١٩٦٠م لنيل الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية،و عمل بجامعة الرياض و درس مادة الثقافة الإسلامية، أهم كتبه معالم الثقافة الإسلامية . الموسوعة الحركية فتحي يكن ص١٧٤، ١٧٥)..

[2] سورة آل عمران، آية١٩٠، ١٩١.

[3] خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص١٤٢.

[4] سورة الرعد، آية١١.

[5] سورة إبراهيم، آية١١.

٦. وهو وسط بين الذين يؤمنون بالعقل وحده مصدراً لمعرفة حقائق الوجود و بين الذين لا يؤمنون إلا بالوحي والإلهام ولا يعترفون للعقل بدور في نفي أو إثبات.[١]

فالإسلام يؤمن بالعقل، ويدعه للنظر والتفكر، وينكر عليه الجمود والتقليد ويخاطبه بالأوامر والنواهي، ويعتمد عليه في إثبات أعظم حقيقتين في الوجود وهما وجود الله تعالى وصدق دعوى النبوة، ولكنه يؤمن بالوحي مكملاً للعقل ومعيناً له فيما تضل فيه العقول وتختلف،وما تغلب عليه الأهواء ، وهادياً له إلى ما ليس من اختصاصه ولا هو من مقدوره من الغيبيات والسمعيات وطرائق التعبد لله تعالى.

٧. وهو وسط بين معطلي صفات الرب جلّ وعلا، في مقابل المجسمة الذين يشبهون الله بخلقه، تبرز عقيدة أهل السنة والجماعة وهي تثبت كل صفات الكمال لله جلّ وعلا، وتنزه عن كل صفات النقصان، وتعلن أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.[٢]

٨. وهو وسط بين من يرى أن حياة الناس تنتهي بظروف الحياة الدنيا، ويقول: (إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع) في مقابل من يرى خلود الروح فقط دون بعث الأجساد تارة أخرى، ومن يرى أن الأرواح تتنقل في أدوار من أنواع الأحياء المختلفة لتجزى بهذا التنقل على ما فعلت، دون مستند من العقل أو من الوحي المؤيد بالمعجزات أو من دليل علمي صحيح.

وتبرز الوسطية الإسلامية على قمة مشرقة، تثبت أن الحياة الدنيا رحلة امتحان وتنتهي بموت تفنى فيه الأجساد، ثم يبعث الله الناس إلى الحياة الأخرى للحساب وفصل القضاء، وتنفيذ الجزاء، بهذا تظهر حكمة الله من خلق الناس في هذه الحياة الدنيا، وإلا كان الخلق لوناً من ألوان العبث الذي تعالى الله الخالق عن هذا علواً كبيرا، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾.[٣] [٤]

---

[١] العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص٦٢، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٦م.

[٢] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص١٤٠ (د. يوسف القرضاوي هو الشيخ الداعية الفقيه الدكتور القرضاوي من مواليد مصر سنة ١٩٢٦م، من علماء الأزهر، و من قيادات الإخوان المسلمين، خرج من مصر مبكراً بعد ثورة عبد الناصر، عاش في قطر منذ أوائل الستينات، له عدة من مؤلفات الدعوة،و صلت إلى ما يزيد عن ستين مؤلفاً، شاعر خطيب حفظ القرآن مبكراً، و لا يزال مقيماً في دولة قطر).

[٣] سورة المؤمنون، آية١١٥، ١١٦.

[٤] نفس المصدر السابق، ص ١٤٣.

ثانيا: الوسطية في العبادات والشعائر

١. الإسلام وسط في عاداته وشعائره بين الرسالات السماوية السابقة، والنحل التي ألغت الجانب – الرباني – جانب العبادة والتنسك والتأله في فلسفتها وواجباتها، كالبوذية التي اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده ... وبين بعض الرسالات والنحل التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والإنتاج كالرهبانية النصرانية.[١]

٢. الإسلام يكلف المسلم أداء شعائر محدودة في اليوم كالصلاة،أوفي السنة كالصوم،أو في العمر مرة على المقتدر كالحج ليظل دائما موصولا بالله غير مقطوع من رضاه ثم يطلقه بعد ذلك ساعيا منتجا ...﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾.[٢]

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.[٣]

هذا هو شأن المسلم مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة، بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة ثم سعي إلى ذكر الله وإلى الصلاة وترك للبيع والشراء وما أشبه من مشاغل الدنيا،ن ثم انتشار في الأرض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة مع عدم الغفلة عن ذكر الله كثيرا في كل حال، فهو أساس الفلاح والنجاح.

٣. ومن الوسطية في العبادات الطهارة من الأوساخ والأرجاس، حيث يرى بعض الناس أن من التقشف المحمود أنه لم يغتسل سنين عديدة، فتتراكم عليه قذاراته ويجد هذا عبادة في دينه المنحرف عن دين الله الحق، كما كان يفعل رهبان أوروبا ويحثون الناس على ذلك.

---

[١] العبادة في الاسلام، د.القرضاوي، ص١٨٠، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

[٢] سورة الملك، آية١٥.

[٣] سورة الجمعة، آية٩، ١٠.

ومن الناس من يتشدد في التنزه من النجاسات حتى لو أصابت النجاسة ثوب أحدهم كان عليه أن يقطع من ثوبه ما أصابته النجاسة، ويضع بدله رقعة طاهرة لم تصبها النجاسة، وفريق من الناس موسوسون تجاه ما يتخيلون أنه نجاسة، أو يحمل مكروبا أو جرثوما ضارا فيبالغون في تعقيم ما يأكلون أو يلبسون.[1]

وبين هذه المذاهب في الطهارة من النجاسات والقاذورات تبرز الوسطية الإسلامية في قمة سامية شامخة لأنها من لدن خبير، فالإسلام يوجب التطهر من النجاسات بالماء الطاهر ويدعو إلى التحرز من الجراثيم الضارة، ويدعو الى النظافة والتنظيف بالماء وبوسائل التنظيف المتاحة كالصابون وغيره دون غلو ولا إسراف ولا وسواس.

وقد أشار القرآن الكريم في آيات عديدة بالحث على الطهارة وإزالة النجاسة، قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾.[2] ،وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾.[4]

وقوله تعالى:﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾.[5] وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾.[6]، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾.[7] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾.[8]

وقد ذكر رسول الله ﷺ أحاديث عدة يحث فيها على الطهارة ويدعو الله أن ينقيه من النجاسات منها عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة ،فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين الشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس " .[9]

---

[1] العبادة في الإسلام، د.القرضاوي، ص١٠٢.

[2] سورة الأنفال، آية١١.

[3] سورة الفرقان، آية٤٨.

[4] سورة المدثر، آية٤.

[5] سورة التوبة، آية١٠٨.

[6] سورة المائدة، آية٦.

[7] سورة الأحزاب، آية٣٣.

[8] سورة البقرة، آية٢٢٢.

[9] أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري، كتاب الإمامة في الصلاة باب الرخصة في خصوصية الإمام نفسه بالدعاء، ج٣ ص٦٣، دار المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

وإذا سقطت نجاسة على الأرض تزال نجاستها بإراقة الماء عليها لحديث أبي هريرة ﷺ قال : قام أعرابي فبال بالمسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبيﷺ دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين . [1]

ويرى بعض الناس أن العبادة يجب أن تكون بتحمل المشقات الزائدة المضنية للأجساد ، والقاهرة للنفوس والمعذبة لها ، كبعض عبادات أصحاب ديانات باطلة في الهند إذ منهم من يدفن جسده في الرمل إلا رأسه ، ومنهم من يشتد على نفسه في الطعام والشراب ،ومن الناس من يعبد الأوثان ويتقربون لها بالقرابين ، رجاء أن تنفعهم عبادتهم لها في تحقيق أمن الحياة الدنيا كما هو عند البوذيين ...

وبين هذه المذاهب المتباينة المنحدرة إلى الحضيض تبرز الوسطية الإسلامية شامخة سامقة وتنحدر عن اليمين واليسار مذاهب المنحرفين من الغلاة من أهل الأهواء ومتبعي الشهوات" . [2]

والعبادة في الإسلام تمتاز بعدة خصائص ومن أهمها :

١. لا تكون العبادة عبادة حقا ما لم يلاحظ فيها ابتغاء وجه الله تعالى وهو الإخلاص لله في العبادة .
٢. لا تكون العبادة عبادة لله عز وجل ، ما لم يأذن بها الله تبارك وتعالى فيما أنزله على رسوله ﷺ .
٣. الغرض الأساسي للعبادة في الإسلام ذكر الله وطاعته والعمل بما يرضي الله سبحانه.
٤. شمول العبادات في الإسلام لكل شؤون الإنسان الداخلية والخارجية الفردية و الجماعية .
٥. يسر العبادات في الإسلام وسهولتها وكونها لا حرج فيها ، وذلك من خلال الآيات الكريمة﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾. [3] ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . [4]

---

[1] رواه البخاري مع فتح الباري، ج١ ص٣٢٣، في كتاب الوضوء باب صب الماء في المسجد .
[2] العبادة في الإسلام، د.القرضاوي، ص١٠٩.
[3] سورة البقرة، آية١٨٥.
[4] سورة الحج، آية٧٨.

وفي السنة المطهرة عن أبي سعيد ﷺ وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه".[1]

٦. العبادات في الإسلام محصورة بفعل الخير وترك الشر .

ثالثا :الوسطية في الأخلاق

الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويدعو إلى الفضيلة وترك الرذيلة كل الرذيلة وتظهر وسطية الإسلام في الأخلاق في أمور عدة منها :

١. ذكر الشيخ علي عبد الحليم محمود.[2]الإسلام وسط في الأخلاق بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكا أو شبه ملاك ، فوضعوا له من القيم والآداب ما لا يمكن له ، وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه حيوانا أو كالحيوان ، فأرادوا له من السلوك ما لا يليق به فأولئك أحسنوا الظن بالفطرة الإنسانية فاعتبروها خيرا محضا ، وهؤلاء أساؤوا بها الظن ، فعدوها شرا محضا ، وكانت نضرة الإسلام وسطا بين أولئك وهؤلاء .[3]

فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مركب فيه العقل وفيه الشهوة،وفيه غريزة الحيوان وروحانية الملاك ،قد هدي للنجدين وهيأ بفطرته لسلوك السبيلين إما شاكرا وإما كفورا ، فيه استعداد للفجور واستعداد للتقوى.ومهمته جهاد نفسه ورياضتها حتى تتزكى .لقوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[4].

٢. والإسلام وسط في نظرته إلى حقيقة الإنسان بين النحل والمذاهب التي تقوم على اعتباره روحا علويا سجن في جسد أرضي ، ولا يصفو هذا الروح ولا يسمو إلا بتعذيب هذا الجسد وحرمانه ، كالبرهمية وغيرها ،وبين المذاهب المادية التي تعتبر الإنسان جسدا محضا، وكيانا ماديا صرفا لا يسكنه روح علوي .[5]

---

[1] الجامع الصحيح، سنن الترمذي للمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ج١ ص٢٢ كتاب الوضوء باب الدين يسر مراجعة د. مصطفى ديب البغى، دار ابن كثير بيروت سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

[2] **من مواليد مصر سنة ١٩٣٥م، من علماء الأزهر، والده الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر له سلسلة كتب عن وسائل التربية عند الإخوان المسلمين.**

[3] التربية الخلقية، د.علي عبد الحليم محمود، ص ١٣٠ –١٣١، دار التوزيع والنشر الاسلامي القاهره، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

[4] سورة الشمس، آية ٧–١٠.

[5] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص١٣٧.

أما الإنسان في الإسلام فهو كيان روحي ومادي، ما يشير إلى ذلك خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام، فقد خلقه الله من طين، وكلها تومئ إلى الأصل المادي لبدن الإنسان، ثم أودع الله في هذه المادة شيئا آخر، هو سر تميز الإنسان، ومنبع كرامته،قال تعالى لملائكته : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[1]

وما دام الإنسان مخلوقا من الروح وهو العالم الروحي ، والبدن وهو الجزء المادي ، لهذا فإن لروحه عليه حقا أن يسمو بها ولبدنه عليه حق وهو العناية والاهتمام به وذلك بالمحافظة عليه بحدود شرع الله تبارك وتعالى .

٣. والإسلام وسط في نظرته إلى الحياة بين الذين أنكروا الآخرة واعتبروا هذه الحياة الدنيا هي كل شيء، هي البداية والنهاية ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[2]

وبهذا أغرقوا في الشهوات،وعبدوا أنفسهم للماديات، ولم يعرفوا لهم هدفا يسعون وراءه غير المنافع المادية الفردية الدنيوية،وألغوا اعتبارها من وجودهم واعتبروها شرا محضا، يجب مقاومته والفرار منه ،فحرموا أنفسهم طيباتها وزينتها وفرضوا عليها العزلة عن أهلها، والانقطاع عن عمارتها فالإسلام يعتبر الحياتين، ويجمع بين الحسنيين، ويجعل الدنيا مزرعة للآخرة ، ويرى العمل في عمارتها عبادة لله، وأداء لرسالة الإنسان في الحياة الدنيا، وينكر على غلاة المتدينين تحريم الزينة والطيبات،كما ينكر على الآخرين إنهما كهم في الترف والشهوات.[3] قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾.[4]

ويقول تعالى :﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .[5]

ويذكر القرآن أن السعادة و الحياة الطيبة في الدنيا من مثوبة الله لعباده المؤمنين يقول تعالى :﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾.[6]

---

[1] سورة الحجر، آية٢٩.

[2] سورة الأنعام، آية٢٩.

[3] العبادة في الإسلام، د.القرضاوي، ص ١٧٥-١٧٦.

[4] سورة محمد، آية١٢.

[5] سورة الأعراف، آية٣١.

[6] سورة آل عمران، آية ١٤٨.

ويعلم المؤمنين بهذا الدعاء الجامع لحسنيتي الدارين، لقوله تعـــالى :﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾. [1]

ومكارم الأخلاق التي يدعو الإسلام إلى التحلي بها والتخلي عن مساوئ الأخلاق تقع وسطا على قمة شاهقة مضيئة وتنحدر من حولها النقائص الخلقية، وأمثلة ذلك كثـيرة منها:

١. **الإحسان** عطاء من صاحب الفضل يأتي في مرتبة فوق العدل والحق.يقابله من ذات اليمين الغلو غير المحمود الذي يؤدي إلى حرمان بعض ذوي الحقـــوق حقوقـــهم ،ويقابله من جهة أخرى الإمساك عن بذل الواجب ، والطمع باستلاب الحقوق من الناس .

قـــال تـــعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾. [2] ، و قـــال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾. [3]

٢. **الشجاعة** في الإسلام خلق سمو يقع في القمة وينحدر عنها ذات اليمين التـــهور المذموم وإلقاء **النفس** في التهلكة وينحدر ذات الشمال الجبن المذموم الذي يضـــر ويؤدي إلى إلقاء النفس في التهلكة، حيث كان الرسول الكريم ﷺكان إذا نشـبت معركة مع أعداء الله كان أول المجاهدين والثابتين في أرض المعركة فها نحـــن نجـد رسول الله ﷺ يوم أحد يثبت مع عدد قليل من الصحابة رضوان الله عليهم، ويـــوم حنين ثبت في أرض المعركة ينادي بالصحابة رضوان الله عليهم حتى عادوا والتفـوا حول رسول الله ﷺ .

ذكر ابن هشام.[4]: "وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال : أين أيها النـــاس ! هلموا إلي أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله، قال: فانطلق الناس إلا أنه بقي مع رســول

---

[1] سورة البقرة، آية ٢٠١.

[2] سورة الإسراء ،آية ١٦.

[3] سورة الفرقان ،آية ٦٧ .

[4] هو أبو محمد عبد الله بن هشام بن أيوب الذهلي و قيل الحميري، هو الذي قام بتهذيب سيرة ابن إسحاق،و هو من أئمة اللغة و النحو، كان مقيما بمصر و اجتمع بالإمام الشافعي، توفي سنة ٢١٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج١٠ ص٤٢٩.

الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته قال النبي ﷺ :يا عباس اصرخ ، يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة ، فأجابوا لبيك لبيك ".[1]

٣. **الحلم** خلق محمود في الإسلام حيث يقع على قمة مضيئة مشرقة ومن طرفيه ينحدر التهاون وعدم المبالاة في طرف وسرعة الغضب من الطرف الآخر وسرعة الاسنجابة لمطالب شهوته .

٤. **الجود** خلق محمود في الإسلام وهو يقع على قمة مضيئة مشرقة وينحدر عنها ذات اليمين الإسراف والتبذير والإنفاق بدون عقل أو رشد . وقد وصف الله جل وعلا المبذرين بأنهم إخوان الشياطين، قال تعالى :﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾.[2]

وينحدر منها عن ذات الشمال البخل والشح والإمساك المذموم .وقد ذمه جل وعلا :﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾.[3]

وقد مدح الله عباده المؤمنين بأن إنفاقهم وسط لا بخل ولا إسراف ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾.[4] والقوام هنا بمعنى الوسط والعدل بين الطرفين .

والملاحظ في هذه الآية الكريمة ذم الإسراف والتقتير وذلك بأنه ليس من صفات عباد الرحمن . ومما قاله ابن عاشور في تفسيره **الإسراف** : بأنه تجاوز الحد الذي يقتضيه الإنفاق بحسب حال المنفق و حال المنفق عليه ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.[5]

والإقتار عكسه ، وكان أهل الجاهلية يسرفون في النفقة في اللذات ويعلون السباء ويتممون الأيسار في الميسر . وأقوالهم في ذلك كثيرة في أشعارهم ، وكانوا يفتخرون بإتلاف المال ليتحدث العظماء عنهم بذلك ، وفيها يقول الشاعر مادحا :

---

[1] السيرة النبوية، لابن هشام، ج٤ ص٨٥، حققها وشرحها وضبطها مصطفى السقا، من منشورات دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٥م، ذكره زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، ج٣ ص٤٧١، حققه شعيب الأرنؤوط وقال عنه صحيح مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.

[2] سورة الإسراء، آية ٢٦،٢٧.

[3] سورة الإسراء، آية ٢٩.

[4] سورة الفرقان، آية ٦٧.

[5] سورة الأنعام، آية ١٤١.

مفيد ومتلاف إذا ما أتيته تهلّل واهتز اهتزاز المهند.[1][2]

رابعاً: الوسطية في التوازن بين الفردية والجماعية

في النظام الإسلامي تلتقي الفردية والجماعية في متزنة رائعة، تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة ، وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات وتتوزع فيها المغانم والتبعات، ولقد تخبطت الفلسفات والمذاهب القديمة في قضية الفرد والمجتمع والعلاقة بينهما ، هل الفرد هو الأصل والمجتمع طارىء مفروض عليه ، لأن المجتمع إنما يتكون من الأفراد ،أم المجتمع هو الأساس والفرد نافلة ، لأن الفرد بدون المجتمع مادة خام .[3]

من الناس من جنح إلى أن المجتمع هو الأصل ومنهم من مال إلى أن الفرد هو الأصل ، واشتد الخلاف بين الفلاسفة والاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين في هذه القضية فلم يصلوا إلى نتيجة .

ولا بد هنا من تعريف المجتمع والفرد ،فأما علماء النفس الفرديون فينظرون إلى المجتمع دائماً من وجهة نظر الفرد ، فيبالغون في تقدير أهميته كشخصية مستقلة في كيان منفصل عن الآخرين ،كما يبالغون في الحجر على المجتمع في حق تأديب الفرد الخارج على طاعته .

ومن الجانب الآخر تبالغ الاستبدادية في تحقير قيمة الفرد ، وتصوره هباءً فارغةً لا يكون لها وجود منفصل عن الجماعة ، وكلتا النظرتين مبالغ فيها إلى حد الإسراف المعيب و إن الفصل بينهما فكرة عجيبة لا تثبت أمام البحث العلمي الصحيح ، والحديث عن الفرد والمجتمع على أنهما قوتان منفصلتان هو من عيوب البحث النظري الذي يتصور حالات وقضايا لا وجود لها في واقع الأمر.[4]

إن الفرد لا يمكن أن يكون فرداً خالصاً ذا كيان مستقل قابل لوجود المجتمع إلا إذا تصورنا جدلاً أنه قد اعتزله تمام الاعتزال بجسمه وأفكاره ومعاملاته جميعاً.

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٩ ص٧١.

[2] هو محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة ١٨٧٩م، و كان من كبار علماء الزيتونة، له مؤلفات كثيرة من أشهرها التحرير و التنوير في التفسير، أشهر تلاميذه العلامة عبد الحميد باديس الجزائري، توفي سنة ١٩٧٣م. انظر عبد الحميد بن باديس العالم الربلني و الزعيم السياسي ص٣٢.

[3] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص١٤٧.

[4] الإنسان بين المادية والإسلام، الأستاذ محمد قطب، ص١٣٦- ١٣٧، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٠م.

والمجتمع هو مجموعة الأفراد تلك بديهية لا تحتاج إلى مجرد ذكر ،إن الواقع المحسوس هو أن كل فرد هو في ذات الوقت كائن مستقل وعضو في جماعة ، ولقد اضطربت كثير من النظم وكثير من الفلسفات بين هذه النزعة وتلك بعضها يوسع دائرة الفردية حتى تصل إلى الأنانية المرذولة، وتفكيك روابط المجتمع ، وتشتيت طاقاته، وبعضها يوسع الدائرة الجماعية حتى تقضي على كيان الفرد وتكاد تلغي وجوده ، إذ تعتبره ذرة ضئيلة تافهة لا يستمد كيانه إلا بوصفه فردا في القطيع .

ونحن نرى في هذه اللحظة على وجه الأرض مذهبين متناحرين كل منهما يقوم على اتجاه ، الرأسمالية في الغرب قائمة على أساس فردية الإنسان فتوسع له في حدود فرديته ، وتترك له حرية التصرف في كثير من الأمور حتى يصل إلى حد إيذاء نفسه وإيذاء الآخرين ،فلا تحرج على نشاطه الزائد عن الحد ، ولا تعف عن حد المعقول ، يطلق لنفسه عنان الشهوات والأهواء ..... ويحطم الأخلاق والتقاليد ، ولا يعترف أحد في توجيه وضبط تصرفاته ويحول أمواله إلى أداة لاستغلال الآخرين ، وامتصاص جهدهم ودمائهم وتحويلها إلى ترف فاجر ، ومتاع حسي غليظ ، ويفسد سياسة الحكم وسياسة المجتمع ، ويفسد تصور الناس للحياة ومع ذلك فهو يمارس حريته الشخصية وليس لأحد عليه سلطان .

والشيوعية في الشرق قائمة على أساس جماعية الإنسان، فتوسع في دائرة الجماعة أو في الحقيقة الدولة – وتحجر على كل نشاط للأفراد – اللهم إلا نشاطهم الحسي الغليظ فتتركه لهم مباحاً للتنفيس عن الطاقة المكبوتة.

فتمنع اشتراك الناس الفعلي في سياسة الحكم وسياسة المجتمع ، وتفرض عليهم النظم والترتيبات بحجة أنها أعرف منهم بمصالحهم ، فتعين لهم أعمالهم ،وأماكن إقامتهم، كما تبين لهم أفكارهم ومشاعرهم وطريقة إحساسهم بالأمر، ولا تترك لهم سبيلا للاختيار ،و تحكمهم بالحديد والنار والتجسس ،وتعتبر كل نصيحة للدولة أو القائم عليها خيانة تعاقب عليها بالتطهير لأنها نزعة فردية آثمة،موجهة ضد كيان الجماعة المقدس من فرد لا قداسة له في ذاته و لا كيان . ١

---

١ دراسات في النفس الإنسانية، الأستاذ سيد قطب، ص١٣٣، ١٣٤، دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

وقديما كانت مذاهب فردية حيث كان أرسطو يؤمن بفردية الإنسان ، ويحبذ النظام الذي يقوم على الفردية ،وكان أستاذه أفلاطون يؤمن بالجماعية الاشتراكية، كما يظهر ذلك في كتاب الجمهورية.[1]

وفي فارس ظهر مذهبان متناقضان ، أحدهما فردي يدعو إلى التقشف والزهد والامتناع عن الزواج ، ليعمل الإنسان بفناء العالم الذي يعج بالشرور والآلام ، وهذا مذهب (ماني) ويمثل أقصى الفردية.

وقام مقابله أقصى الجماعية،وهو مذهب (مزدك) الذي دعا إلى شيوعية الأموال والنساء وتبعه كثير من الغوغاء، الذين عاثوا في الأرض فسادا،وضجت منهم البلاد والعباد.[2]

وجاءت الرسالات السماوية السابقة تقيم التوازن في الحياة والقسط بين الناس، كما قررها القرآن الكريم ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ .[3]

ولكن أتباعها سرعان ما حرفوها وبدلوا كلمات الله ،ففقدت بذلك وظيفتها في الحياة، حين فقدت ميزتها الأولى وهي ربانية المصدر ،لهذا فإن أتباع الرسالات السماوية السابقة للإسلام لم يقدموا حلا لهذه المشكلة ، فقد كان اليهود والذين تفرقوا في الأرض يؤيدون الفردية بتفكيرهم وسلوكهم القائم على الأنانية.

يقول تعالى واصفا ملك اليهود مع غير اليهود﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ النَّاسِ بِالْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾.[4]

وخلاصة ما سبق بالنسبة للرأسمالية الحديثة والشيوعية نرى التباين واضحا جداً في نظرتهم للمجتمع والفرد وكلا منهما يقدس وجهة نظره وكذلك النصرانية واليهود المحرفين وموقفهما من الفرد والجماعة .

ولا بد من التعرف على موقف الإسلام ووسطيته وتوازنه في نظرته للفرد والجماعة، ونعرف أن الله تبارك وتعالى الذي خلق الإنسان ووضع في فطرة التملك فلا

---

[1] الخصائص العامة للإسلام د . القرضاوي ص ١٠٨.
[2] الخصائص العامة للإسلام. د.القرضاوي. ص ١٤٨.
[3] سورة الحديد، آية ٢٥.
[4] سورة النساء، آية ١٦١.

يمكنه أن يعطلها أو يصادمها وقد خلق الله تعالى الإنسان وفيه طبيعة مزدوجة فردية واجتماعية في آن واحد، فالفردية جزء من كيان الإنسان ، لهذا يحب ذاته ويميل بفطرته إلى إبرازها ويرغب في الاستقلال بشؤونه الخاصة .

ومع هذا نرى أن في الإنسان نزعة فطرية إلى الاجتماع بغيره ، وهو كما قال : ابن خلدون الإنسان مدني بطبعه ،أي يحب الاجتماع بالآخرين. لهذا قال بعض العلماء إن السجن الانفرادي مهما كان به من نعيم يعتبر عقوبة قاسية للإنسان.[1]

ولا بد للنظام الصالح أن يراعي هذين الجانبين: **الفردية والجماعية**، ولا يطغى أحدهما على الآخر ، ولا عجب أن جاء الإسلام - وهو دين الفطرة - نظاماً وسطاً عدلاً ،لا يجور الفرد لحساب الجماعة ،ولا يحيف على المجتمع من أجل الفرد ، فلا يدلّل الفرد بكثيرة الحقوق التي تمنح له ، ولا يثقل عليه ويرهقه بكثرة الواجبات التي تُلقي عليه .فلا يقوى على القيام بها بل نجده يئن من كثرة المطاليب حتى ينفر ولكن الإنسان يكلفه من الواجبات في حدود وسعه دون حرج ولا ضيق ، ويقرر له من الحقوق ما يكافئ واجباته ويلبي حاجاته وحفظ كرامته ،ويصون إنسانيته من كل ما يطغى عليها .[2]

ومن هنا نلاحظ أن الإسلام قرر عدة أمور في حياة المسلم نذكر بعضها على سبيل الذكر لا الحصر :

١. إن المسلم في حد ذاته كائن جدير بالاحترام والتقدير ،أعطاه الله جل و علا حصانةً من الاعتداء عليه، ذكر الأستاذ محمد قطب.[3] " فأفقر فقير في الأمة الإسلامية له نفس الحقوق البشرية التي لغيره ، أيّاً كان غيره .له حصانة الدم والعرض والمال والكرامة الإنسانية له أن يقول للحاكم لا سمع ولا طاعة وعنده الحصانة ".[4]

" وبُعث إلى عمر بحَلل فقسمها فأصاب كل رجلٍ ثوباً فصعد عمر المنبر وعليه حلةً والحلةَ ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان : لا نسمع . قال :ولم يا

---

[1] لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عوده الخطيب، ص٢٤١، مؤسسة الرسالة، ط٩ ١٤٠١هـ ١٩٨١م

[2]. نفس المصدر السابق، ص ٢٤٢.

[3] هو محمد قطب شقيق الشهيد سيد قطب، تخرج من دار العلوم، من كبار مفكري العالم الإسلامي له باع كبير في التربية، خرج من مصر بعد سجن طويل في السبعينات درس في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، و يعمل في قسم الدراسات العليا، له مؤلفات عديدة في التربية الإسلامية، و لا يزال مقيم في مكة المكرمة.

[4] الإنسان بين المادية والإسلام، الأستاذ محمد قطب، ص١٦٠.

أبا عبد الله ؟ قال: لأنك قسمت علينا ثوبا وعليك حلة. قال: لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى: يا عبد الله ، فلم يجبه أحد. وقال: يا عبد الله بن عمر. قال: لبيك يا أميرالمؤمنين. قال: نشدتك بالله، الثوب الذي أتزر به هو ثوبك؟ قال: اللهم نعم. فقال: سلمان رضي الله عنه أما الآن فقل نسمع".[1]

وبعد ذلك فلا تأخذ عمر العزة بسلطان الخلافة بل ينادي ابنه عبد الله ، ذلك أن الحاكم في الإسلام لا يمثل طبقة ولا بيتا ولا طائفة، إنما هو رجل من المسلمين اختاروه بالشورى بشريعة الله التي تسوي بين الجميع في الكرامة الإنسانية وحق الحياة.

حق السمع والطاعة من المحكومين طالما كان كله في حدود شريعة الله، فإذا شذ عنها سقطت طاعته، أما عن حرمة دم المسلم فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .[2]

وقد وردت عدة أحاديث عن الرسول ﷺ بحرمة دم المسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" .[3]

وجاءت السنة المطهرة بالسمع والطاعة للحاكم ما لم يأمر بمعصية. عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: " السمع والطاعة على المرء المسلم بما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" .[4]

٢. وقرر الإسلام حرمة العرض فصان للفرد (حق الكرامة)، فلا يجوز أن يهان في حضرته، أو يؤذى في غيبته، بأي كلمة أو إشارة تسوؤه. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ

---

[1] عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ج١ ص٥٥، ضع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.

[2] سورة المائدة، آية ٣٢.

[3] رواه الإمام مسلم / النووي، ج١٦ ص١٣١، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، د. إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م. في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم وخذله ، رقم الحديث ٤٦٥٠. رواه الإمام أحمد في باقي المكثرين رقم ٧٤٠٢.

[4] رواه البخاري، ج١٣ ص١٢٢، فتح الباري في كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام رقم ١١٤.

ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.[1]

٣. وقرر الإسلام حرمة مال المسلم، فصان للفرد (حق التملك) فلا يحل أخذ ماله إلا بطيب نفس منه، ولا يجوز للدولة ولا لفرد آخر نهب ماله وأخذه بغير حق، وقد ذكر ذلك رسول الله ﷺ في حجة الوداع، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذه، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".[2]

٤. وقرر الإسلام حرية الفكر والرأي في حين أن الشيوعية لا تسمح لأحد أن يفكر خارج نطاق النظام الشيوعي، وإلا فالموت ينتظره بل وربما يموت بطريقة السحل كما حصل في كثير من الدول الشيوعية.

وأما الإسلام فقد أمر الناس أن يتفكروا، وما دام التفكير واجبا لكل بشر، فمن حق كل مفكر أن يخطئ، ولا لوم عليه في ذلك. إن الإسلام لا يحرم المجتهد من المثوبة والأجر، وإن أخطأ إصابة الحقيقة. ففي الحديث " كما عند الشافعي من حديث عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :" إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فأخطأ فله أجر ".[3]

وليس في الدنيا نظام يشجع على استعمال الفكر، ويرحب بنتائجه -أي كانت- مثل هذا الإسلام، الذي يثيب على الاجتهاد الخطأ.[4]

٥. وقرر الإسلام المسؤولية الفردية وأكدها تأكيدا بليغا في القرآن العظيم لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾.[5]، وقال تعالى ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾.[6]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.[7]

---

[1] سورة الحجرات، آية ١٢.

[2] رواه مسلم في كتاب الحج - تغليظ تحريم الدماء والأعراض في الأخرة، ج٣ ص١٣٠٦. مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي بيروت دار إحياء التراث العربي ٤٠١٩٥٤/١٣٧٥هـ.

[3] رواه البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب و السنة رقم ٦٨١٩، ج١٢ ص٣٠٠.

[4] الخصائص العامة في الإسلام، للقرضاوي، ص١٥٢.

[5] سورة المدثر، آية ٣٨.

[6] سورة البقرة، آية ٢٨٦.

[7] سورة الإسراء، آية ١٥.

هذه الآيات تطبق على الإنسان في الدنيا والآخرة .

ومع هذه الحقوق والحريات التي منحها الإسلام للفرد، فقد فرض عليه للمجتمع واجبات تكافئها ، وقيد هذه الحقوق والحريات الفردية ، بان تكون في حدود مصلحة الجماعة ، وأن لا يكون فيها مضرّة للغير ، وليس للفرد أن يستخدم حقه فيما يؤذي الجماعة ويضرها ، إذ لا ضرر ولا ضرار في الإسلام . كما أن حق الفرد إذا تعارض مع حقوق الجماعة فإن حق الجماعة أولى بالتقديم

وأمثلة ذلك كثيرة :

أ – حق التملك مفيد بأن يأخذ المال من حله وينفقه في محله ، ولا يبخل به إذا طلبته الجماعة، فملكية الفرد لمال ليست مطلقة كما ينادي أنصار (المذهب الحر) بل هي مقيدة بحدود الله وحقوق المجتمع ، حيث إن الإنسان وكيل الجماعة في رعاية المال وتثميره وإنفاقه ، فإذا اساء التصرف في المال ، كان من حق الجماعة أن تحجر عليه ، كما أن للجماعة حق ماله كالزكاة المفروضة وحقوق أخرى غير الزكاة روى الترمذي.[1] ،عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (إن في المال حقاً سوى الزكاة) .[2]

وبعضها يفرضها ولي الأمر عند الحاجة كأيام الحروب أو النوازل .[3]

ب – وفي مجال الآداب العامة حث الإسلام على جملة الآداب الاجتماعية ، أراد بها أن يخرج المسلم من الفردية والانعزالية، فتحيّة الإسلام والمصافحة عند اللقاء ، وتشميت العاطس ، والتزاور والتهادي ،وعيادة المريض، وتعزية المصاب ، وصلة الأرحام،وإحسان الجوار ، وإكرام الضيف ، والبر باليتامى والمساكين وابن السبيل .

هذه الآداب والواجبات هي التي جعلت الشعور الجماعي ، والتفكير الجماعي، والسلوك الجماعي جزءا لا يتجزأ من حياة المسلم .[4]

---

[1] هو أبو عيسى محمد بن سورة السلمي الترمذي، ولد بترمذ سنة ٢٠٩هـ، و هو مصنف كتاب الجامع الصحيح مبوباً على أبواب الفقه، واشتمل كتابه على الصحيح و الحسن و الضعيف، توفي سنة ٢٧٩هـ. انظر ترجمت ميزان الاعتدال للإمام الذهبي ج٢ ص١١٧.

[2] رواه الترمذي، في كتاب الأدب، باب في المال حق سوى الزكاة، ج٤ ص١٦١.

[3] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص ١٥٥.

[4] نفس المصدر السابق، ص ١٥٥ –١٥٦.

الفصل الثالث

منزلة
الأخلاق الإسلامية وخصائصها

وفيه مبحثان

المبحث الأول : منزلة الأخلاق في الإسلام وأهميتها

المبحث الثاني : خصائص الأخلاق الإسلامية

المبحث الأول
منزلـــة الأخـــلاق في الإســـلام وأهميتـــها

للأخـــلاق في الإســـلام مكانة رفيعة وأهمية عظيمة ، لأن رسالة نبينا ﷺ جـــاءت [illegible] بمكارم الأخلاق ، ويمكن أن نستجلي هذه المنزلة العظيمة وتلك الأهمية من أمور عدة أهمها [1]

١. تعلـــيل هدف البعثة النبوية بالعمل على تقويم الأخلاق ، وإشاعة مكارمها فقد جعل رسول الله ﷺ جل غاية دعوته إكمال البناء الأخلاقي الذي بدأه من سبقه من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وأكمل ﷺ هذا البناء ، لكي تسير في الطريق الفطري السوي حيث جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق . [2]

ويقـــــول ﷻ: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾. [3]

٢. إنّ الأخـــلاق الفاضلة هي جماع الدين كله ، ولذا عرّف علماء الدين بأنه أحســـن الخلق، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال ما الدين يا رسول الله ؟ فقال : " حسن الخلق " . [4]

وهـــذا الحديث يعني أن الأخلاق الحسنة هي ركن الدين العظيم الذي لا قـــيام للديـــن بدونه ، كالوقوف بعرفة لا يصح الحج بغيره، عن عبد الرحمن بن

---

[1] إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي ج٣ ص٤٢.

[2] الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، كتاب مسند المكثرين رقم ٨٥٩٥، و معه بلوغ الأماني و أسرار الرباني أحمد عبد الرحمن الساعاتي، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ.

[3] سورة البقرة، آية١٥١.

[4] رواه الديلمي بلفظ " الإسلام حسن الخلق " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي النقي علاء الدين الهندي ج٣ ص١٧ رقم ٥٢٢٥ ، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٢م.

يعمر.[1] قال : أن ناساً من أهل نجدٍ أتوا رسول الله ﷺ وهو بعرفة فسألوه فأمر منادياً فنادى " الحج عرفة ".[2]

٣. المؤمنون يتفاضلون عند الله بمدى صدق إيمانهم واكتماله في نفوسهم ، والخلق الحسن هو خير برهان وأفضل علامة على ذلك فقد ورد في الحديث الشريف عن حسن الخلق عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله".[3]

٤. مدح الله جل وعلا نبيه ﷺ بحسن الخلق حيث ورد الثناء من الله جل وعلا على رسوله عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم ونجد أن الخلق الحسن والفضيلة هي قطب الرحى والمحور الأساسي لهذا المدح والثناء من ربّ العزة سبحانه ، وهذا يدل على عظيم منزلة الأخلاق ، لأن الله تعالى لا يمتدح أحدا إلا بما هو ذو شأن وعظمة يقول جل وعلا ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾.[4] ويقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾.[5] ويقول سبحانه ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴿١٥٩﴾ ﴾.[6]

٥. المتتبع للآيات الكريمة وللتوجيهات النبوية التي تحفل بها السنة المطهرة والمتعلقة بموضوع الأخلاق ،نجد دعوة إلى الطيب منها ، ومدحا للمتصف

---

[1] هو عبد الرحمن بن يعمر، عداده من الشاميين، قيل المزني و قيل القرشي، خرج إلى الشام مجاهدا، سكن هناك. أسد الغابة لابن الجوزي ج٣ ص١٤٠، رقم ٣٣٦٧.

[2] سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، ج٣ ص٢٣٧، رقم ٨٨٩.

[3] رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب في استكمال الايمان، رقم٢٦١٢ في جزء ج٥ ص ١١، وقال عنه حديث حسن صحيح .

[4] سورة القلم، آية٤.

[5] سورة التوبة، آية١٢٨.

[6] سورة آل عمران، آية١٥٩.

بها، يقول تعالى ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .[1] وقال سبحانه وتعالى واصفا عباد الرحمن : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .[2] وقال تعالى :﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .[3]

ومما ورد في السنة المطهرة عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ.[4] قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال :" البر حسن الخلق، والإثم ما جال في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس".[5]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق ، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة ".[6]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال : " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من الخلق حسن ".[7]

٦. توجه النبي ﷺ إلى الله تبارك وتعالى بأن يحسّن خلقه وهو الذي شهد له جلّ وعلا بالخلق العظيم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول : " اللهم أحسنت خَلقي فأحسن خلقي" .[8]

---

[1] سورة الشورى، آية٤٣.

[2] سورة الفرقان، آية٦٣.

[3] سورة فصلت، آية٣٤.

[4] هو النواس بن سمعان بن خالد العامري الكلابي، معدود من الشاميين قدم والده على النبي ﷺ فدعا له، و أهدى رسول الله ﷺ نعلين فقبلهما، تزوج رسول الله ﷺ من أخته فلما دخل بها تعوذت بالله منه فتركها، أسد الغابة لابن الجوزي ج٤ ص٢٦٠، ٢٦١، رقم ٥٣١٥.

[5] رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب حسن الخلق رقم ٤٦٣٢، رواه الترمذي في كتاب الزهد باب حسن الخلق رقم ٢٣١١ قال عنه حديث حسن صحيح .

[6] رواه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق رقم ٨٧٦، ج٢ ص١٩٣، ١٩٤، صحيح سنن الترمذي ، محمد بن ناصر الألباني رقم ١٩٢٦، وقال حسن غريب الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، أشرف علي طباعته زهير الشاويش.

[7] نفس المصدر السابق، كتاب البر و الصلة باب حسن الخلق رقم ٨٧٩، وقال حديث حسن صحيح.

[8] رواه المنذري في الترغيب و الترهيب، كتاب الأدب باب الترغيب في الخلق الحسن و فضله رقم ٣٦٨٠، ج٥ ص٨٤، رواته ثقات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١٣٨١هـ ١٩٦٣م.

٧. إن حسن الخلق من أكثر الوسائل وأفضلها إيصالا للمرء للفوز بمحبة رسول الله ﷺ والظفر بالقرب منه يوم القيامة ، حيث روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا " .[٢]

٨. إن الأخلاق الحسنة أمر لازم لابد منه للنجاة من النار والفوز بالجنة ، وإنها من أكثر ما يرجح كفة حسنات المؤمن يوم الحساب وإنه لا يغني عن ذلك كثرة صلاة ولا صيام ، والله جل وعلا يقول : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾.[٣]

وفي الحديث عن أنس بن مالك ، قال إن رسول الله ﷺ قال :"إن العبد ليبلغ بحسن الخلق عظيم درجات الآخرة،وأشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة"[٤]

ما أعظم هذه التوجيهات والمرغبات النبوية بحسن الخلق ، ولو تفكر كل إنسان فيها قليلا لأصبح لديه قناعة بكل عمل ، ورضا عن كل عمل يقوم به في حياته، فيصبح اندفاعه إلى عمل الخير ، ويمسي همه اكتساب أفضل الأخلاق، فمكارم الأخلاق هي أفضل تاج يضعه الإنسان على رأسه بعد تاج الإسلام ، بل أن الإسلام قائم على مكارم الأخلاق .[٥]

---

[١] رواه المنذري في الترغيب و الترهيب، كتاب الأدب باب الترغيب في الخلق الحسن و فضله رقم ٣٦٨٠، ج٥ ص٨٤، رواته ثقات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١٣٨١هـ ١٩٦٣م.

[٢] رواه الترمذي، كتاب البر ة الصلة، باب حسن الخلق، رقم ١٩٤١، وقال حديث حسن غريب، ج ٤ ص٣٧٠.

[٣] سورة آل عمران، آية١٣٣، ١٣٤.

[٤] رواه الطبراني رواته ثقات، في الترغيب والترهيب، ج٥ ص ٧٨،كتاب الأدب باب الترغيب في الخلق الحسن و فضله، رقم ٣٨٣٧.

[٥] الدين والآدب، للأستاذ عباس كرارة ص ٤٢ مكتبة الثقافة، مكة المكرمة الطبعة الثالثة ١٩٦٢ م .

٩. إن الخلق الحسن هو خير هبة يهبها الخالق جل وعلا للعبد ففي الحديث عن أسامة بن شريك قال: قالوا: يارسول الله ﷺ ما خير ما أعطي المرء ؟ قال حسن الخلق" .[١]

١٠. إن حسن الخلق طريق إلى خيري الدنيا والآخرة ، وسبب في تفضيل صاحبه على المؤمنين الأقل منه مستوى في خلقه ، فقد قالت أم حبيبة.[٢] لرسول الله ﷺ : " أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لأيهما تكون ؟ قال لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا يا أم حبيبة ، ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة " .[٣]

١١. حَصْر وصية رسول الله ﷺ في الجانب الأخلاقي . عن أبي ذر ﷺ قال :جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أوصني فقال : " اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " .[٤]

١٢. إن الأخلاق الحسنة كما يقول الإمام الغزالي " صفة المرسلين ، وأفضل أعمال الصديقين ، على التحقيق شطر الدين وثمرة المتقين ، ورياض المتعبدين ، والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والملكات الدامغة ، والمخازي الفاضحة ، والرذائل الواضحة المبعدة عن جوار رب العالمين ، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة في القلب إلى نعيم الجنان ،وجوار

---

[١] صحيح ابن حبان: ترتيب الأمير علاء الدين بن علي بلبان الفارسي، كتاب البر و الإحسان،باب حسن الخلق رقم ٤٧٨، قال الحاكم صحيح على شرطهما قدم له كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، و رواه الحاكم، وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم الترغيب الترهيب، ج٥ ص٨٣.

[٢] رملة بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنهما، ولدت قبل البعثة بخمسة عشر عاماً، أسلمت في وقت مبكر وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فتنصر زوجها و صبرت، أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشي ليخطب له أم حبيبة، و قد دفع لها مهرها عن رسول الله ﷺ، هاجرت إلى المدينة المنورة بعد أن آكرهها النجاشي، توفيت سنة ٤٤هـ، و كان عمرها خمساً و ستين سنة. الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٨٨-١٠٠.

[٣] الترغيب والترهيب، للمنذري، كتاب الآداب باب الترغيب في حسن الخلق، ج ٥ ص٨٤، رقم ١٦١٨.

[٤] صحيح الترمذي للألباني، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ج٢ ص ١٩١، وقال حديث حسن صحيح.

الرحمن ، والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب ، وأسقام النفـــوس ، إلا أنـــه مرض يفوت حياة الأبد" .[1]

١٣. إن الأخلاق عنصر أساسي في بناء شخصية الفرد وتكوين عضو صـــالح فيه ، وهي كذلك عنصر أساسي في شخصية الأمة بأسرها .[2]

١٤. إن صلاح الأخلاق يتوقف على صلاح أفعال الإنسان فسلوك الإنســـان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات ،وما أصدق قول الإمـــام الغزالي: " فإن كل صفة تظهر في القلب ، يظهر أثرها في الجوارح حـــتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة". [3]....ومرد ذلك إلى أن صلاح الفـــرع بصلاح أهله ، إذا صح الفرع ، وإذا فسد الأصل فسد الفرع.

١٥. إن للأخلاق أثرا قويا في بناء المجتمعات ، وفي كسب المعارك الكبار ، إذ إن أثر الأخلاق في تعبئة الروح المعنوية يعرفه كل إنسان به أثارة من ضمـــير ، ويشهد به قادة الحروب قديما وحديثا ، فالأخلاق في الأمم عنوان حياتهـــا ومصدر عزها وسؤددها ، ومن أفعال الإنسان تتضح حقيقته ويظهر حســن خلقه .[4]

---

[1] إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ج٣ ص٤٢.

[2] عالمية الإسلام وإعداد ا!ا اطن الصالح، أحمد علي الملا، ص٣١٣، طباعة دار قتيبة القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٣.

[3] القيم ا.لمثلى في الإسلام، أحمد ماهر البقري، ص٩، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٤٠٣.

[4] القيم الخلقية في الإسلام، أحمد ماهر البقري، ص ١٠.

المبحث الثاني
خصائص الأخلاق الإسلامية

الخاصية الأولى: ربانيـــــــــة

فالأخلاق الإسلامية ربانية الغاية نريد بها إرضاء الله تبارك وتعالى.ولابد حتى اصل للغاية الأولى من أن أسلك طريقا واضحا سليما يكون منهجي واضحاً في حياتي،

وليكون المنهج واضحاً لا بد أن يكون رباني المصدر ،لأن الله تبارك وتعالى خالق الكون وموجده مطلع على ما يصلح الناس ويصلح لهم ، غير صادر عن الفكر البشري أو إرادة فرد أو طبقة أو حزب ،وما دور الرسول ﷺ إلاّ التلقي والتبليغ والتفسير والبيان..[1]

ويشهد لهذا قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ .[2]

وقوله تعـــالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .[3]

وبهذه الحقيقة فاق الإسلام كل منهج على هذه الأرض لأنها إما منهج بشري محض أو إلهـــي قد حُرِّف وبُدّل،لذلك نجد رسول الله ﷺ كان في كل حركاته وتوجهاته يتوجه إلى الله يتلقى عنه ويبلغ الناس ما أمره الله به .

وقـــد أشـــار صـــاحب الظلال إلى قضية ربانية المصدر في تفسير سورة العصر: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ والربانـــية التي تحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان تصوراته وقيمه وأخلاقه وموازينه واعتباراته وشرائعه وقوانينه ،وكل ما يربطه بالله أو بالوجود .[4]

هـــذا المنهج الرباني الذي أراده الله تعالى لهداية البشر قال جل وعلا فيه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ .[5]وقـــال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.[6]

---

[1] أصول الدعوة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، ص٤٤، وكتاب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص٩.

[2] سورة النمل، آية٦.

[3] سورة النحل، آية٤٤.

[4] في ظلال القرآن، سيد قطب ، ج ٦ ص ٣٩٦٤ .

[5] سورة النساء، آية ١٧٤.

[6] سورة يونس، آية٥٧.

فالآداب والأخلاق الإسلامية آداب ربانية المصدر أي إن الوحي الإلهي هو الـذي وضع أصولها ، وحدد أساسياتها ، والتي لابد منها لتبين معالم الشخصية الإسلامية، حـتى تبدو متماسكة متميزة في جوهرها ومظهرها ، عالمة طريقها حيث تبين الطرق والمسالك على الآخرين .[1]

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجده قد رسم المعالم الرئيسية لأدب المسلم وخلقه وتعامله مع الآخرين، وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على ذلك:

١. الإحسان إلى الوالدين وبرهما وخاصة إذا بلغا الكبر أحدهما أو كلاهما قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾.[3]

وجاء في السنة المطهرة عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله (ﷺ) : " لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ".[4]

٢. الإحسان لذوي القربى والأرحام والجيران قال تعالى ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾.[5] وقال تعالى يوصى بالأرحام ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾.[6]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :" إن الرحم شجنة من الرحمن ، فقال الله : من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ".[7]

---

[1] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص٩.

[2] سورة الإسراء، آية٢٣.

[3] سورة لقمان، آية١٤.

[4] صحيح الترمذي، الألباني أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في حق الوالدين، ج٢ ص١٧٧، صحيح الإسناد.

[5] سورة النساء، آية٣٦.

[6] سورة النساء، آية١.

[7] رواه البخاري في الفتح، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله رقم ٥٩٨٧، ج١٠ ص٤١٧.

٣. الحث على رعاية اليتيم والإحسان إليه وخفض الجناح له والنهى عن أكل ماله ،قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ .[1] وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ .[2]

وقال سهل بن سعد ﷺ .[3] قال رسول الله ﷺ: " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ..وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما".[4]

٤. وأمرنا سبحانه وتعالى بغض البصر والعفة والاحتشام.

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ ﴾ .[5]

٥. وحثنا الله تعالى على اللين والتواضع وخفض الصوت ، قال تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ۝١٩ ﴾ .[6]

٦. بين القرآن أدب التزاور. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.[7]

٧. وبين لنا القرآن أدب الجلوس في المجالس العامة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴾ .[8]

والأخلاق في الإسلام لا تعتمد على الإلزام أو الأمر الصارم والتكليف بل تعتمد على مخاطبة العقول واستثارة الضمائر في أخلاق مفهومة معللة بالحكم والمعالم المترتبة عليه في الدنيا والآخرة .

ويفهم هذا من النظر في سورة لقمان وقراءة وصية لقمان لابنه ، قال تعالى : ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ

---

[1] سورة الماعون، آية١، ٣.

[2] سورة الأنعام، آية١٥٢.

[3] هو سهل بن سعد بن مالك، حدث عنه ابن عباس من الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ، توفي والده في حياة النبي ﷺ، توفي سنة ٩١هـ، قال أبو نعيم تلميذه البخاري. تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٢٦٢.

[4] رواه البخاري في الفتح، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، رقم ٦٠٠٥، ج١٠ ص٤٣٦.

[5] سورة النور، آية٣٠.

[6] سورة لقمان، آية١٩.

[7] سورة النور، آية٢٧.

[8] سورة المجادلة، آية١١.

ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ .[1]

وكذلك لو نظرنا إلى سورة المائدة وما جاء فيها من المحرمات، وكيف خاطب الله تبارك تعالى عباده المؤمنين ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .[2]

ومما كتبه الأستاذ أبو الحسن الندوي : "انحلت العقدة الكبرى عقدة الشرك والكفر .. فانحلت العقد كلها ، وجاهدهم رسول الله ﷺ جهاده الأول — فلم يحتج إلى جهاد مستأنف لكل أمر ونهي ، وقد انتصر الإسلام ، ودخلوا في السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم كافة ، لا يشاقون الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ، ولا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضى ، حدثوا الرسول عما اختانوا في أنفسهم، وعرضوا أجسادهم للعذاب الشديد إذا فرطت منهم زلة استوجبت الحد ، نزل تحريم الخمر والكؤوس المتدفقة على راحاتهم ، فحال أمر الله بينها وبين الشفاه المتلمظة والأكباد المتقدة، وكسرت وثاق الخمر فسالت في سكك المدينة " .[3]

ومما ورد في ذلك أن الصحابة عمدوا إلى آنية الخمر فكسروها ما رواه الصحابي أنس بن مالك ﷺ أنه قال: كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح.[4]، وأبا طلحة الأنصاري.[5] وأبي بن كعب شرابا من نضيخ وتمر، قال فجاءهم آت ،فقال: إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة: يا أنس قم إلى هذه الجرار فاكسرها، قال: فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت" .[6]

---

[1] سورة لقمان، آية١٧- ١٩.

[2] سورة المائدة، آية٩٠.

[3] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الأستاذ أبو الحسن الندوي، ص ٨٧-٨٨، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث الإسلامي قطر ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

[4] عامر بن عبد الله بن الجراح بن مخزمة أميمة بن عمرة، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، شهد بدراً و سائر الغزوات، كان أمين الأمة، كان نحيفاً خفيف اللحية، مات في طاعون عمواس ١٨هـ، في خلافة عمر سنة ٥٨هـ، طبقات ابن سعد ج٧ ص٣٨٤.

[5] هو زيد بن سهل الأسود بن مالك البخار الخزرجي، من بني أحوال النبي ﷺ، أحد أعيان البدريين،و أحد النقباء الأثني عشر، غزا البحر، توفي سنة ٣٤هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج٨ ص٢٧- ٢٩.

[6] رواه مسلم كتاب الأشربة، باب، الخمر من البسر والتمر، ج٦ ص ٨٨، وذكره المنذري في المختصر، ص٣٤٤.

الخاصية الثانية: انبثاق الأخلاق عن العقيدة

و المقصود بهذه الخاصية أن الأخلاق الإسلامية تقوم على قاعدة التقوى بمعنى الاتقاء والامتناع عن كل ما حرمه الله عز وجل ، وهي موصولة بالإيمان بالله ، فالعقيدة والأخلاق حقيقتان لا تنفصلان ،والقرآن أصل السلوك الإنساني ، وليس بين الكلمة والسلوك العملي انفصال في الإسلام ، وإن الصلة بين العقيدة والأخلاق عميقة جدا حتى إنها لتبلغ حد التوحد بينهما ، فالعقيدة وسيلة لتكوين الخلق ،والأخلاق مستمدة من العقيدة ،ولا غنى لصاحب الأخلاق عن عقيدة تسمو به مطالب الحياة الدنيا .[1]

و الدليل على انبثاق الأخلاق عن العقيدة في أن عناصر القاعدة الإيمانية هي التي تدفع المؤمنين بها إلى أن يتحلوا بالفضائل الخلقية ، وأن يتخلوا عن الرذائل الخلقية ، وأن يلتزموا في حياتهم كل سلوك خلقي تدعو إليه مكارم الأخلاق ، ويعد على ذلك بالفوز برضوان الله ، واغتنام الأجر العظيم عنده ، ويظهر ذلك من الربط بين الدين وحسن الخلق في القرآن والسنة المطهرة .[2]

والمتتبع للآيات الكريمة يرى أن مصدر هذه الأخلاق هو كتاب الله جل وعلا، والقرآن يبين استمدادها من العقيدة ، والقرآن محل قدسية واحترام كبير بين المسلمين لأنه مبرأ من كل نقص أو هوى قد يصاحب الإنسانية .

والأمثلة كما أشرت في القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .[3] وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴿٦﴾ ﴾.[4] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٞ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرٗا مِّنْهُمْ ﴾.[5] رقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ ﴿١٢﴾ ﴾ .[6]

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص٨٦.

[2] الأخلاق الإسلامية وأسسها، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة، ج١ ص١٩.

[3] سورة الأحزاب، آية٧٠.

[4] سورة الحجرات، آية٦.

[5] سورة الحجرات، آية١١

[6] سورة الحجرات، آية١٢.

خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .[1] وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال الرسول ﷺ: " الحياء من الإيمان".[2]

وعليه فالإسلام يبين أنه لا خلق بغير إيمان ، ولا إيمان بغير خلق ، وأن الإيمان الصالح أساس الخلق ،ولا يقبل سبحانه وتعالى خلقا حسنا بلا إيمان،ولا إيمان بلا خلق حسن".[3]

وكما يقول الإمام الغزالي فإن حسن الخلق هو الإيمان وسوء الخلق هو النفاق ، وقد ذكر سبحانه صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق .[4] قال تعالى﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .[5]

وقد وصف رسول الله ﷺ المؤمنين بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق، فعن أبي شريح الخزاعي.[6] قال: قال رسول الله ﷺ :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت ".[7]

الخاصية الثالثة: الشمول والتكامل.

إن الإسلام يقر شمول الأخلاق الفطري لآفاق الحياة فيحكمها بالفضيلة، فلا يحط الإسلام من الأخلاق الكريمة،ولا يأت بأخلاق جديدة،فلم تغادر الأخلاق الإسلامية صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة من الأخلاق الحسنة المعروفة إلا واحتوتها ووضعتها في المكان المناسب من حياة البشر.

---

[1] سورة النور، آية٨ .

[2] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، ج١ص٤٦، ذكره البخاري، فتح الباري كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ج١ ص٥١، رقم ٩، وذكر في مختصر صحيح مسلم للألباني، ص١٥، ط١، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٣هـ.

[3] خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص٩، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ١٣٨٥هـ.

[4] إحياء علوم الدين، للغزالي، ج٢ ص١٦١.

[5] سورة المومنون، آية١- ٥.

[6] أبو شريح الخزاعي، يعد من أهل الشام، روى عن النبي ﷺ، له عدة أحاديث في صحيح مسلم. أسد الغابة لابن الجوزي ج٥ ص٢٣٢، رقم ٥٢٣٢.

[7] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من الإيمان حسن الجوار، ج١ ص٥٠، ذكره الألباني في المختصر، ص١٦.

ومن الذين كتبوا ووضحوا معنى الشمول والتكامل في الأخـــلاق الإســـلامية في تقديمه للحديث عن سورة الحجرات الأستاذ سيد قطب":وأول ما يبرز للنظر عند مطالعـة السورة ، هو أنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنـــة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم ، والتي تكفل قيامـــه أولا ، وصيانته أخيرا ...مما لم يصدر عن الله ، ويتوجه إلى الله ، ويليق أن ينتســـب إلى الله... عالم نقي القلب ، نظيف المشاعر ، عف اللسان.

ومن ثم لا يوكل قيام هذا العالم الرفيع الكريم النظيف السليم وصيانته لمجـرد أدب الضمير ونظافة الشعور ، ولا يوكل كذلك لمجرد التشريع والتنظيم، بل يلتقي هذا بذلك في انسجام وتناسق، كذلك لا يوكل لشعور الفرد وجهده ، كما لا يترك لنظم الدولـة وإجراءاتها ،بل يلتقي فيه الأفراد بالدولة ، والدولة بالأفراد ، وتتلاقى واجباتها ونشاطها في تعاون واتساق .[1]

مجالات الشمول الأخلاقي

رسالة الإسلام عامة غير محدودة بعصر ولا جيل ولا بمكان ولا بأمة ، رسالة شـاملة تخاطب كل الأمم وكل الأجناس، بل لكل الشعوب ضعيفها وقويها ، للسادة والعبيد إنها رسالة الهداية من رب الناس لكل الناس ورحمة للناس ، وهذا ما وضحه القرآن الكريم منذ بداية نزوله في العهد المكي، قال تعال ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ .[2]وقال تعـالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ .[3] و قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ .[4]

ومن الآيات الكريمة يظهر لنا بأن رسالة الإسلام عامة لكل شئون الحياة في كـــل الأزمنة . ومن الأمور التي شملتها رسالة الإسلام الأخلاق ،و دائرة الأخـــلاق الإســـلامية واسعة جدا فهي تشمل أفعال الإنسان الخاصة بنفسه ، أو المتعلقة بغيره فردا أو جماعة ، أو

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦ ص ٣٣٣٥.

[2] سورة ص، آية٨٧ .

[3] سورة الأعراف، آية١٥٨.

[4] سورة الفرقان، آية١.

دولة ، فلا يخرج شيء من دائرة الأخلاق مما لا نجد له نظيرا في أية شريعة سماوية سابقة ، أو قانون وضعي .[1]

ونذكر هنا على سبيل التمثيل فقط مدى مراعاة الأخلاق في علاقات الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ليتبين لنا مدى حرص الإسلام على التمسك بمعاني الأخلاق ، ووجه اختيارنا هذه العلاقات بين الدول هو ما شاع بين الناس ويؤيده الواقع ، أن العلاقات بين الدول لا تقوم على أساس مراعاة الأخلاق ، حتى إن أحدهم قال : لا مكان للأخلاق في العلاقات الدولية ولهذا كان الخداع والتضليل والغدر والكذب من البراعة في السياسة ".[2]

ولهذا كان من المقرر في شرع الإسلام أن على الدولة الإسلامية أن تلتزم بمعاني الأخلاق، و هذا التقرير موجود في القرآن الكريم والسنة المطهرة وفي أقوال الفقهاء .[3] قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾.[4]

و أما من السنة المطهرة " ففي صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ ومشركي مكة أنه من يأت من قريش إلى النبي ﷺ بغير إذن أهله يرده النبي ﷺ ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يرده عليهم ، قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما . وبين ما يكتب الكتاب بين الرسول عليه السلام وسهيل بن عمرو.[5] ، إذ جاء أبو جندل.[6] بن سهيل بن عمرو في الحديبية ، يستصرخ المسلمين أن يؤوه ويحموه من قريش وما زال الصحابي يصرخ ويقول له رسول الله ﷺ " يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله و إنا لا نغدر بهم ".[7]

---

[1] دستور الأخلاق في القرآن الكريم، د. محمد عبد الله دراز، ص٦٨٩، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

[2] أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص٩٢.

[3] نفس المصدر السابق، ص٩٢.

[4] سورة الأنفال، آية٥٨.

[5] هو سهيل بن عمرو يكنى أبا يزيد، كان خطيب قريش و فصيحهم، لما أقبل يوم الحديبية قال ﷺ سهل أمركم، أسلم يوم الفتح، حسن إسلامه، كان سمحا جوادا، خطب يوم وفاة النبي ﷺ بمكة خطبة أبي بكر في المدينة، كان كثير الصيام و القيام، و كثير البكاء، استشهد يوم اليرموك. سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١ ص١٩٤، ١٩٥.

[6] هو العاص بن سهيل بن عمر العامري القرشي أبو جندل، أسلم قبل صلح الحديبية، هرب يوم الحديبية من والده فأعاده النبي ﷺ، سجنه والده و قيده، ثم هاجر و جاهد، انتقل إلى الشام، توفي في عمواس في الأردن سنة ١٨هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص١٩١- ١٩٣.

[7] سيرة ابن هشام، لأبن عبد الملك بن هشام، ج٣ ص٣٦٧.

ومما أفتى الفقهاء " لا يجوز للمسلم أن يخون أهل دار الحرب إذا دخل ديارهم بأمان منهم ؛ لأن خيانتهم غدر ولا يصلح في دين الإسلام الغدر ".[1]

ومما قيل كذلك في المغني " إذا أطلق الكفار الأسير المسلم واستحلفوه أن يبعث إليهم بفدائه أو يعود إليهم لزمه الوفاء ".[2] قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ .[3]

ثم إن النظام الأخلاقي في الإسلام يحتضن في رحابه كل الفضائل الإنسانية والأعمال الخيرة ، ويدخل في نطاقه كل سلوك إرادي صادر من إنسان راشد ، كما يتناول الأفعال الظاهرة والباطنة من مقاصد ونيات وإيرادات .

نماذج من القرآن والسنة تبين شمول الأخلاق الإسلامية وتكاملها

الأخلاق في العبادة :

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .[4]

العبادة في الإسلام تستوعب الكيان البشري كله فالمسلم لا يعبد الله بلسانه فحسب ، أو ببدنه فقط ، أو بقلبه لا غير ، أو بعقله مجردا أو بحواسه وحدها ، بل يعبد الله بهذه كلها ، بلسانه ذاكرا ، وببدنه مصليا صائما مجاهدا ، وبقلبه خائفا محبا متوكلا، وبعقله متفكرا متأملا ، وبحواسه كلها مستعملا لها في طاعته سبحانه .

والعبادة شاملة شؤون الحياة كلها ، فلا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة كالصلاة بل تشمل كل حركة وكل عمل ترتقي به الحياة ويسعد به الناس ،كالجهاد في سبيل الله لإحقاق الحق ، وذودا عن الحرمات ومنعا للفتنة وإعلاء كلمة الله .. عبادة لا تعدلها عبادة .[5]

---

[1] المغني، على مختصر الخرقي لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ج٨ ص٤٥٨، توفي سنة ٦٢٠هـ، مطبعة الفجالة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م القاهرة.

[2] نفس المصدر السابق، ج٨ ص٤٨٣.

[3] سورة النحل، آية٩١.

[4] سورة العنكبوت، آية٤٥.

[5] العبادة في الإسلام، د.القرضاوي، ص٥٢.

ومما جاء في السنة يؤيد هذا ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ مر بشعب فيه عيينة من ماء عذب ، فأعجبه طيبه وحسنه ، فقال : لو اعتزلت فأقمت في هذا الشعب (يعني لأتعبد) ثم قال لا أفعل حتى أستأمر رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: " لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في أهله ستين عاما ! ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله : من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة " .[1]

ثم إن العبادة تشمل الدين كله فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن قول الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ .[2] ما العبادة وما فروعها ؟ وهل مجموع الدين داخل فيها ؟ فأجاب رحمه الله في ذلك إجابة مفصلة في رسالته المعروفة باسم العبودية : " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والحج والصيام وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين ، والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك هي من العبادة لله ".[3]

وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر والحكمة والشكر لنعمه ، والرضاء بقضائله والتوكل عليه والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه .

الأخلاق في المعاملة

احترم الإسلام العقود سواء أكانت مع المسلمين أم مع غيرهم ما لم تحل حراما أو تحرم حلالا عند ذلك فلا يجوز بداية مثل هذه العقود فهي باطلة ولا تنعقد بداية ، وقد حث الإسلام على الوفاء بالعقود لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ .[4]

---

[1] المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المشهور بالحاكم النيسابوري، كتاب الجهاد، ج٢ ص٧٨، صحيح على شرط مسلم، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٠م ١٤١١هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

[2] سورة البقرة، آية ٢١.

[3] العبودية، لابن تيمية، ص٣٨، ط٢، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

[4] سورة المائدة، آية١.

وقد ذكرت كيف أن رسول الله ﷺ رد الصحابي الجليل أبا جندل إلى والده سهيل بن عمرو يوم الحديبية ، وقد جاءت السنة النبوية حافلة بوجوب رد الأمانات إلى أهلها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أدوا الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك " .[1]

وقد نهى رسول الله ﷺ عن مطل الغني في أداء دينه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :" مطل الغني ظلم " .[2]

و مما ورد في التيسير على المعسر لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[3] قال: قال رسول الله (ﷺ) :" رحم الله رجلاً سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ".[4]

وكذلك في البيع والشراء وجب على المسلم أن يحسن التعامل مع الآخرين وقد حذر الله تعالى من المطففين ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ ﴾ .[5] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ .[6]

الأخلاق في مجال الأسرة

أخلاق الإسلام في مجال الأسرة من حياة زوجية وعلاقة الأولاد بأبويهم وعلاقة الأقارب يظهر فيها مدى الاحترام المتبادل بين المذكورين وأمثلة ذلك من القرآن والسنة كثيرة منها، قوله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩ ﴾ .[7]

---

[1] صحيح الترمذي، الألباني كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي للمسلم عن أن يدفع ثمن الخمر للذمي، ج٣ ص٥٦٤، رقم ١٢٦٤، وقال عنه حسن غريب.

[2] رواه البخاري في كتاب الإستقراض وأداء الديون، باب مطل الغني ظلم، ج٥ ص٦١، رقم ٢٤٠٠.

[3] **هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ثاني المكثرين من الصحابة برواية الحديث، شقيق حفصة أم المؤمنين، أحد العبادله الأربعة المشهورين بالإفتاء، وكان الزهري يقول لا يعدل برأيه أحدا، توفي سنة٧٣هـ. الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني رقم ٤٨٢٥، تحقيق علي محمد البخاري.**

[4] رواه البخاري في كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ج٤ ص٣٠٦، رقم ٢٠٧٦، ابن ماجة كتاب الأحكام، رقم 2395 ، أبو داوود في كتاب البيوع رقم ٢٩٠٣.

[5] سورة المطففين، آية١- ٣.

[6] سورة البقرة، آية٢٨٢ .

[7] سورة النساء، آية١٩.

والحديث الشريف عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ : " أن لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب ".[1]

و أما فيما يتعلق بعلاقة الآباء بأولادهم فقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾.[2]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾.[3]

وحث الإسلام كذلك على رعاية الأقارب والأرحام لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾.[4] وقوله تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾.[5]

الأخلاق فيما يتعلق بالمجتمع

وقد بين الإسلام كيف تكون علاقة المسلم بغيره من المسلمين في الدخول إلى بيوت الغير من جهة الاستئذان وآدابه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.[6]

ومما رواه أبو موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فإن لم يؤذن له فليرجع ".[7]

و عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال من ذا فقلت: أنا. فقال: أنا أنا كأنه كرهها ".[8]

---

[1] البخاري في الفتح، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، ج ٩ ص١٩٨، رقم٥١٤٢، ورواه مسلم، كتاب النكاح رقم ٢٥٣٠.

[2] سورة الأحقاف، آية١٥.

[3] سورة الإسراء، آية٣١.

[4] سورة النحل، آية٩٠.

[5] سورة الإسراء، آية٢٦.

[6] سورة النور، آية٢٧.

[7] رواه البخاري في الفتح، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا، ج١١ ص٢٧، رقم ٦٤٤٥.

[8] رواه البخاري، في الفتح، كتاب الاستئذان، باب إذا قال من ذا قال أنا، ج١٣ ص٣٥، رقم ٦٢٥٠.

الأخلاق فيما يتعلق بغير العقلاء كالبهائم والطيور

اهتم الإسلام بها وجعل رعايتها والاهتمام بها من أسباب دخول الجنة وتركها وتعذيبها وقتلها لغير حاجة يعتبر من العبث في هذه الحياة وأمثلة ذلك من سنة رسول الله ﷺ كثيرة منها عن سهل بن الحنظلية.[1] قال مَرَّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، اركبوها صالحة وكلوها صالحة".[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا قال في كل ذات كبد رطبة أجر".[3]

خاصية الشمول بين الإسلام والمبادئ الوضعية

إن المتأمل في الأخلاق عند المسلمين وعند غيرهم لا سيما في الحضارة المادية المعاصرة يجد أن مفهوم الأخلاق عندنا أوسع مما جاءت به الرسالات السماوية التي حرفت، والفلسفات المادية الحديثة كلها . إذ أن الأخلاق الإسلامية كما أوضحت سابقا يدخل في إطارها جميع الصلات الإنسانية ، بل تتعدى إلى علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى .

أما في ظل الحضارة الأوروبية المعاصرة فالأخلاق إن وجدت – فهي قاصرة على جوانب معينة من الحياة ، وتحكمها في وجودها تلك الجوانب والنواحي الأنانية النفعية ، حيث فصلوا السياسة عن الأخلاق ، والفضائح السياسية التي تحدث على أعلى المستويات وفي أرقى البلدان كفضيحة ووتر جيت – التي أسقطت رئيس أكبر دولة في العالم بعد ثبوت استخدامه أساليب لا أخلاقية للتجسس على الحزب المعارض لكي يفوز بالرئاسة ، إلا دليلا على ما نقول من فصل السياسة عن النواحي الأخلاقية والأنانية النفعية ، وما

---

[1] هو سهل بن الربيع الأنصاري الأرسي و الحنظلية أمه، بايع بيعة الرضوان، كان فاضلا معتزلا الناس، كثير الصلاة و الذكر، سكن دمشق، توفي أول خلافة معاوية رضي الله عنهم. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الجوزي ج٢ ص٣٨٧، ٣٨٨ رقم ٢٢٨٨.

[2] صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري، كتاب المناسك باب الإحسان إلى الدواب المركوبة،ج٤ ص١٤٣، إسناده صحيح، رقم٢٥٤٥ (هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبو بكر السلمي النيسابوري، ولد سنة ٢٢٣هـ، اعتنى بالحديث في صغره، صاحب التصانيف، ضرب به المثل في سعة اطلاعه، سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٤ ص٣٦٥).

[3] رواه البخاري، في الفتح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، ج١٠ ص٤٣٨، رقم ٦٠٠٩.

حدث لرئيس نفس الدولة من فضائح أخلاقية واستخدام الجنس الخليع في دعاياتهم الانتخابية ، ومثل ذلك تزوير الانتخابات في الفلبين حيث أطاحت بماركوس من الحكم .

وكذلك في منطق السياسة المادية اللاأخلاقية من قتل أو أسر فرد تعد جريمة تقوم لها الدنيا ولا تقعد ، وإبادة شعب بكامله سياسة وطنية ومصلحة عليا وتدمير قرى بل مدن كاملة من قبل الحاكم مصلحة وطنية لأنه مناهض لسياسة البلد الذي يعيش فيه ويحكمه بالحديد والنار !! ورحم الله الشاعر الذي قال : -

قتل فرد واحد جريمة لا تغتفر وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

وأخلاق الغرب فصلت الأخلاق عن الاقتصاد ، فنشأ الاقتصاد الإقطاعي العالمي، فالاستغلال عندهم مباح ، ونهب الخيرات من الآخرين جائز ، وتجميد أرصدة أي دولة، أو أي فرد أو مشروع،واختلاق الأزمات الخانقة مبرر ما دام هذا لأساطين الأنظمة المادية.

وفصلت الأخلاق عن الجنس ، فالزنا والبغاء العلني والشذوذ الجنسي حرية شخصية لا تمس الجانب الأخلاقي ، فليس في معاقرة الخمر وتعاطي المخدرات ، ومصاحبة الساقطات أخلاقيا ليس في كل هذه الأمور ما يمس شرفا أو كرامة لمواطن في ظل الجاهلية المادية الغربية .

ولابد أن نعرف بناء على ما أشرت سابقا عن معيار الخلق عند الأوروبيين فمعيار الأخلاق عند – كانت .[1]

وهو الإرادة الحرة من كل سلطان دنيوي عليها ، مثل الثروة أو الجاه أو العقل ، فكل هذه قد تنقلب شرا على صاحبها وعلى الإنسانية ، أما الإرادة الحرة ، فهي الخير الوحيد لصاحبها وللإنسانيه كلها وهو الشيء الوحيد الجدير بالإجلال والتقدير ، تلك الإرادة التي لا هم لها إلا الواجب ، فهو سعادتها وجزاؤها الوحيد ، وأمرها المطلق من كل قيد أو شرط أو جزاء سوى ذاته القدسية ، هذا الأمر المطلق .[2]

ومعيار الأخلاق الفاضلة عنده يجب أن يكون الإرادة الحرة فلا شيء عنده يمكن أن يكون خيرا : تلك الإرادة التي لا تحركها منفعة وليس لها من غاية سوى تحقيق الواجب

---

[1] فيلسوف ألماني من أعلام الفلسفة الحديثة في أوروبا، مات سنة ١٨٠٤م.

[2] الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين، ص٧٤. د.حمدي عبد العال، دار القلم الكويت، طبعه ٢، ١٩٧٨م .

والأفعال التي تصدر عن أمر غيرها لا تكون أخلاقية ، لأنها تكون دائما مشروطة بتحقيق غاية دنيوية ، وإشباع شهوة أو رغبة دنيئة .

تلك هي الأوامر الفاسدة التي لا تصلح لإقامة أخلاق فاضلة ، وإن الأخلاق الصحيحة عبارة عن صيغة لأمر محدد وهو : ينبغي فعل الواجب فقط لا، لأنه يحقق شيئا آخر وإنما لأنه الواجب وحسب ،فمن يقول : ينبغي علي ألا أكذب إذا أردت أن أحافظ على شرفي ، يفترض فيه الكذب إذا لم يمس شرفه بسوء .[1]

الخاصية الرابعة:الواقعية

نريد بالواقعية مراعاة واقع الحياة في كل مرحلة حافلة بالخير والشر ، ومراعاة واقع الإنسان أنه مخلوق مزدوج الطبيعة ، فهو نفحة من روح الله في غلاف من الطين ، ففيه العنصر السماوي والأرضي .[2]

ولا نعني بالواقعية ما عناه الفلاسفة الغربيون الملحدون — الماديون — حيث أنكروا كل ما وراء الحس وما بعد الطبيعة واعتبار الواقع هو الأشياء المحسوسة أو المتحيزة {المادة} الذي له حجم وحيز ، وما عدا ذلك مما أثبته الوحي أو العقل أو الفطرة فهو غير موجود . لا نعني هذا لمفهوم الواقعية لمصادمته الوحي الإلهي ولا نعني بالواقعية قبول الواقع على علاته ،والخضوع له على ما فيه من قذارة وهبوط، دون محاولة للارتفاع به وبذل الجهد في تنظيفه وترقيته.

والأخلاق في الإسلام واقعية وليست خيالية وبمقدور كل مسلم أن يتحلى بها ، وبمقدور كل مسلم تأصيل هذه الأخلاق واكتسابها بالمجاهدة والرياضة ، وأعني به حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب ، فمن أراد أن يتكلف تعاطي هذا الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليها مجاهدا نفسه حتى يصير ذلك طبعا له، ويتيسر عليه ، فيصير به جوادا ، وكذا من أراد أن يجعل لنفسه خلق التواضع ، وقد غلب عليه الكثير فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه إلى أن يصير ذلك خلقا وطبعا فيتيسر عليه.[3]

---

[1] نفس المصدر السابق، ص٧٥.

[2] الخصائص العامة للإسلام، .القرضاوي، ص١٥٧، ١٥٨.

[3] إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، ج٣ ص٥٨.

ونريد بالعملية أن أخلاق الإسلام ليست مثالية بمعنى أنها نظرية فوق التطبيق بل هي منهاج عملي ، إن منهج الإسلام الخلقي لا يغرس المعروف بالمسلمين بالكلام والخطب والمقالات فحسب ، فالحديث عن الشجاعة لا يكون بالكلام بل لابد له من واقع يثبته فقد كان رسول الله ﷺ يحث على الشجاعة والثبات في أرض المعركة وكان أول الثابتين، وشاهد ذلك ما حدث يوم أحد ويوم حنين وشهادة الصحابة رضوان الله عليهم ثبت ذلك عمليا .

روى الإمام مسلم عن كثير بن عباس بن عبد المطلب.[1] رضي الله عنهما ، قال العباس.[2] شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.[3] رسول الله ﷺ فلم نفارقه ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض ببغلته قبل الكفار ، قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها أراد ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أي عباس نادي أصحاب السمرة ... فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أورادها فقالوا لبيك يالبيك ... قال وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته " .[4]

فالكلام بمفره دون تطبيق عملي لا يثمر إلا جدلا والوقوف عند مجرد الكلام لا يعطي إلا تثقيفا ، وتكون المحصلة لكل ذلك الهروب من التطبيق الفعلي والبعد عن الالتزام الواقعي كما هو حال المسلمين اليوم يتكلمون عن أخلاق الإسلام ويدرسونها ولكنهم لا يتحلون بها في أنفسهم واقعا حياتيا ، والنتيجة كما نرى ضياع المسلمين وانتشار الفساد في بيوت المسلمين .

---

[1] كثير بن عباس بن عبد المطلب هو أم ولد، تابعي يروي عن أبيه و غيره، كان فقيها جليلا، صالحا، له عقب كثير. تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١١١.

[2] هو العباس بن عبد المطلب بن هشام أبو الفضل، عم النبي ﷺ أسلم قبل الفتح، وهاجر، قدمه عمر ﷺ في صلاة الإستسقاء، توفي سنة ٣٢هـ. تهذيب التهذيب ج٤ ص٢٦٣.

[3] اسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، تلقى النبي ﷺ في طريقه إلى مكة مسلما، أعرض عنه النبي ﷺ لأنه آذى رسول الله ﷺ، تذلل لرسول الله ﷺ حتى رق له، ثم حسن إسلامه، لزمه يوم حنين، كان أخا للنبي ﷺ في الرضاعة، كان يشبه النبي ﷺ، وكان كثير القيام، توفي سنة ٢٠هـ بالمدينة. سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٢٠٢-٢٠٥.

[4] صحيح مسلم، النووي/ كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، ج١٢ص١١٣.

١. راعى الإسلام حاجة الإنسان وفطرته في حبه للمال و لم يطلب منه التخلي عن كل ما يملك من ثروة وأمور معيشية ، كما يحكي الإنجيل عن المسيح عليه السلام : أنه قال : لمن أراد أن يؤمن به ويتبعه " بع مالك واتبعني "، وكذلك القرآن لم يقل ما ذكر الإنجيل " إن الغني لا يدخل ملكوت السماوات حتى يدخل الجمل في سم الخياط " بل إن الإسلام راعى حاجة الفرد والمجتمع إلى المال فاعتبره قواما للحياة، وأمر بتنميته والمحافظة عليه .[١]، وامتن القرآن بنعمة الغنى والمال في غير موضع من قوله تعالى لرسوله الكريم ﷺ ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ .[٢]

وما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ما نفعني مال قط كمال أبي بكر، فبكى أبو بكر فقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ".[٣]

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : بعث إلي رسول الله ﷺ فقال : " خذ عليك ثيابك وسلاحك ...." فقال يا عمرو : نعم المال الصالح للمرء الصالح ".[٤]

والأخلاق الإسلامية لم تفترض في أهل التقوى أن يكونوا برءاء من العيوب معصومين من الذنوب كأنما هم ملائكة ، بل إن الإنسان مكون من طين وروح ، فإذا كانت الروح تعلوا به تارة فإن الطين يهبط به طورا ،ومزية المتقين إنما هي في التوبة والرجوع إلى الله ، كما وصفهم الله تعالى بقوله .[٥] ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٣٥ ﴾.[٦]

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ في الحث على التوبة ، وبعضها بين فرح الله بتوبة عبده المؤمن من ذنبه ، ومن الذنوب القتل ، فقد روي عن أبي هريرة

---

[١] الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص١٦٣.

[٢] سورة الضحى، آية٨.

[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل نوفي سنة ٢٤١هـ، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.، وإسناده صحيح كما في التيسير للمناوي، باب مسند المكثرين رقم ٢١٣٤.

[٤] رواه الإمام أحمد. في مسند الشاميين باسناد حسن، رقم ١٧٩٦، إنفرد به أحمد.

[٥] الاسلام مقاصده وخصائصه، د.محمد عقلة، ص٦٧.

[٦] سورة آل عمران، آية١٣٥.

ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ،ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد ".[1]

٢. إنها راعت الظروف الاستثنائية كالحرب ، فأباحت من أجلها ما لا يباح في السلم، كهدم المباني وتحريق الأشجار ، وقد حدث ذلك في غزوة بني النضير، روى الدارمي.[2] عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : " حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير ".[3]

و روى الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد ﷺ.[4] عن النبي ﷺ قال :" لا يحل الكذب إلا في ثلاث: كذب الرجل مع امرأته لترضى عنه ، أو كذب في الحرب فإن الحرب خدعة، أو كذب في إصلاح بين الناس".[5]

---

[1] البخاري في الفتح، كتاب، الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم ثم يقتل، ج٦ ص٣٩، رقم ٥١٦٠، واللفظ للبخاري، رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم ٣٥٠٤.

[2] **هو عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الإمام الدارمي السمرقندي، ولد سنة ١٩٢هـ، توفي سنة ٢٥٥هـ يوم التروية. سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٤٤.**

[3] رواه الدارمي، الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مطبعة الإعتدال دمشق ١٣٨٢هـ، تخريج عبد الله هاشم، في كتاب السير، باب تحريق النبي ﷺ نخل بني النضير، رقم ٢٤٦٣، حديث أكادي باكستان، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م، والبخاري في كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، ج٦ ص١٥٤ ، رقم ٣٠٢٠، ومسلم في كتاب الجهاد والسير رقم ٣٢٧٣، وأبو داوود في كتاب الجهاد رقم ٢٢٦٦، وابن ماجة في كتاب الجهاد رقم ٢٨٢٤، وأحمد في مسند المكثرين رقم ١٢٨٦.

[4] **أسماء بنت يزيد بن السكن، أم عامر و قيل أم سلمة الأنصارية، من المبايعات و المجاهدات، قتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم، سكنت دمشق، حضرت بيعة الرضوان، توفيت في خلافة يزيد بن معاوية. سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٢٩٦.**

[5] رواه الإمام أحمد في مسند الشهاب بإسناد حسن، ج٦ ص٤٥٩، أطراف مسند الإمام أحمد للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، ج٨ ص٣٩٠، حققه د.زهير ابن ناصر الناصر، دار ابن كثير، دمشق، الطبعه الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

الفصل الرابع

مفهوم الدعوة الإسلامية وخصائصها

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهـــــوم الدعـــوة

المبحث الثاني : أهميـــة الدعـــوة إلى اللـه

المبحث الثالث : خصائص الدعوة الإســلامية

المبحث الأول
مفهوم الدعوة

والدعـــوة إلى الله عز وجل التي نعنيها ، والتي يجب على المؤمنين القيام بها تشمل وتهدف عدة أمور :

١. تأســـيس مجتمع إسلامي : كدعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، التي كانت تبدأ في المجـــتمع الجاهلي . من دعوة الناس إلى دين الله سبحانه وتعالى وتبليغهم وحيه ، وتحذيرهم من الإشراك بالله تبارك وتعالى .

٢. دعـــوة الإصلاح في المجتمعات المسلمة التي أصيبت بشيء من الانحراف وظهر فيها بعض المنكرات ، وضيع فيها الواجبات .

٣. استمرار الدعوة في المجتمعات القائمة بالحق: وذلك للحفاظ على سلامتها بالموعظة الدائمة والتذكير والتزكية والتعلم .[1]

والهدف الأول يحتاج إلى جماعة تقيم الإسلام أولا في واقع حياتهم حتى يرى فيهم الـــناس القدوة الصالحة ، كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم . قدوة حسنة لغيرهم مما حدا بكثير من الناس إلى اتباع الإسلام كما حصل في جنوب شرق آســـيا – الفلـــبين وإندونيسيا وماليزيا ... لم يدخلها جيش فاتح بل دعاة وتجار مسلمين أخلصوا لله وكانوا قدوة حسنة.

والمتأمل في حال المسلمين اليوم يجدهم قد فقدوا شخصيتهم الإسلامية التي تجذب الناس إلى دين الله عز وجل، فقدوا القدوة الصالحة لغيرهم ، فلم يعد الإسلام يمثل واقعاً في حـــياتهم، بحيث تبرز بالعمل والتطبيق جوانب الإسلام المشرقة، وما فيه من سمو ورفعة في التشـــريع والأخـــلاق والســـلوك وحسن التعامل ، والناس بحاجة إلى هذا السلوك حاجة الظمآن إلى الماء البارد .

وســـيكون رد غـــير المسلمين علينا عندما ندعوهم إلى الإسلام ونحن لا نطبقه في حياتـــنا – أن يقولـــوا لو كنتم صادقين فيما تدعونا إليه لسبقتمونا إلى الاستمساك به ولطبقتموه في جوانب حياتكم كلها ولكنكم غير صادقين، لأننا لا نرى أثرا لما تقولون في حياتكم.

---

[1] معالم الدعوة، د.عبد الوهاب بن لطف الديلمي، ج١ ص٣٣، دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة السعودية ١٩٨٦م ، ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى.

والله تعالى يقول واصفا عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾. [1]

وقال ابن عباس والحسن والسدّي وقتادة: " أئمة يُقتدى بنا في الخير". [2]

ولا يفهم من قولنا هذا إذا سنحت لنا فرصة دعوة غير المسلمين أن نمسك عن ذلك. لا بل علينا أن نعرفه بأصول ديننا فذلك من الأهداف التي يسعى إليها الدعاة إلى الله سبحانه .

أما حين يبتعد المسلمون عن دين الله عز وجل، ومع ذلك يلهجون بذكر الله والثناء عليه، ويصفونه بأنه الحق، ويدعون غيرهم إليه فإن هذا تناقض وعدم تصديق العمل للقول، فالله تبارك وتعالى قد ذم هذا الصنف من المسلمين، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾. [3]

في مثل هذا تكون أعمالهم فتنة للناس ، يصدون بها غير المسلمين من قبول الحق واتباعه ، وقد ذكر في القرآن عن نبي الله إبراهيم عليه السلام والذين معه أنهم دعوا الله عز وجل فيما دعوه حين فارقوا أقوامهم وتبرؤا منهم بقولهم: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ . [4]

ومن لطائف كتب التفسير ما نقله ابن كثير.[5] عن فهم التابعين لهذه الآية الكريمة فقال مجاهد.[6]: " لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا " وقال الضحاك وقتادة.[7] : " لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك ، يرون أنما ظهروا علينا لحق هم عليه ". [8]

---

[1] سورة الفرقان، آية٧٤.

[2] تفسير ابن كثير، ج ٤ ص٢٣٠.

[3] سورة الصف، آية ٢-٣.

[4] سورة الممتحنة، آية ٥.

[5] هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، الإمام الحافظ المؤرخ صاحب تفسير القرآن العظيم الذي حاز المرتبة الثانية في التفسير بالمأثور بعد تفسير الطبري. له كتاب في التاريخ البداية و النهاية، ولد سنة ٧٠١هـ، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر ترجمته طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الداودي ج١ ص١١١- ١١٣ مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

[6] هو مجاهد بن جبر المكي المخزومي، ولد سنة ٢١هـ، من التابعين و توفي سنة ١٠٤هـ، رأس المفسرين من التابعين، أخذ تفسيره عن ابن عباس. مباحث في علوم القرآن ، للقطان ص٣٨٤.

[7] قتادة بن دعامة السدوسي، من التابعين روى عن أنس و عكرمة و ابن مسعود، كان قوي الحافظة، له معرفة بأيام العرب و بأشعارهم، لم يقدم عليه أحد من أقرانه، قال عنه أبو عمرو العلاء" لولا كلامه في القدر ما عدلت به أحداً من أهل الدهر " توفي سنة ١١٧هـ. دراسات حول القرآن الكريم د. إسماعيل الطحان ص١٦٠.

[8] تفسير بن كثير، ج٤ ص٢٤٥.

لو تأملنا أقوالهم عليهم رحمة الله في هذا الدعاء. كيف انحصر في مخافة أن يحدث ما يكون سببا في افتتان الكفار رجال المسلمين ، بحيث يكون مانعا لهم من دخول الإسلام.

والمتأمل بأحوال المسلمين اليوم يرى هذه الخشية التي خشي منها جمهرة التابعين وكذلك أي صد عن دين الله أشد مما وصل إليه حال المسلمين اليوم بسبب تركهم لدينهم وانعدام القدوة الحسنة .

أما **الهدف الثاني** هو دعوة الإصلاح في المجتمعات الإسلامية فهو ظاهر جدا . حيث إن معظم الدعاة إلى الله تبارك وتعالى في زمننا وفي الماضي كانوا يعملون على تحقيق هذا الهدف بشتى وسائل الدعوة المتاحة لهم .

وقد ذكر تبارك وتعالى في كتابه العزيز مبينا لنا طريقة الدعوة قال تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ .[1]

وقد أشار النبي ﷺ إلى وجوب دعوة المسلمين لإخوانهم الذين فسدت بعض أخلاقهم مبيناً لنا وجوب الدعوة لإصلاحهم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ".[2]

فإذا انحرف بعض أفراد المجتمع عن طريق الخير لابد من دعوتهم إلى الله لإعادتهم إلى طريق الخير وإلا عمّ الفساد وهذا يؤدي إلى شيوع الفاحشة في المجتمع، وقد حذرنا الله من شيوع الفاحشة بل التحذير لمن يسعى لإشاعة الفاحشة ويرغبون بذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .[3]

ولابد أن يتعاون المسلمون فيما بينهم لإزالة هذه المنكرات قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.[4]

---

[1] سورة النحل، آية١٢٥.

[2] مسلم/ النووي في كتاب الإيمان باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج٢ ص ٢٦.

[3] سورة النور، آية ١٩.

[4] سورة المائدة، آية٢.

وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من عدم تعاون المؤمنين مع بعضهم لإقامة المعروف والدعوة إليه ومحاربة المنكرات والفساد ، لأن المفسدين لا يفترون عن محاربة الفضيلة ونشر الفساد والرذيلة والجريمة . ومحاربة المؤمنين ، يقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .[1]

ولابد من مجابهة مثل هؤلاء المفسدين . حتى لا يفسدوا في الأرض وهذا لا يتم إلا بالدعوة إلى دين الله عز وجل ومنع المفسدين من خرق أحكام الإسلام وهذا الخرق الهدف منه اتباع شهواتهم ورغباتهم وقد حذرنا رسول الله ﷺ ونبهنا من مثل هؤلاء ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه.[2] قال قال رسول الله ﷺ "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينته ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا :لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقا . ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا " [3]

والهدف **الثالث** استمرار الدعوة في المجتمعات القائمة وذلك للحفاظ على سلامتها بالموعظة الحسنة والتذكير بالله تبارك وتعالى .يقول تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾.[4]، وقال تعالى :﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .[5]

ولابد من الاستمرار بالدعوة في المجتمع من أن يأتيه الخلل ، فهذا يحصل عند المجتمع الذي يخلو من العيوب والفساد والانحراف ، ولكن هل هذا المجتمع اليوم موجود إنه غير موجود ، إذا فعلينا أن نسعى لإيجاد هذا المجتمع النظيف الخالي من الفاحشة والمنكرات في عمومه ، كما كان المجتمع المدني في حياة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام مجتمع الخلافة الراشدة التي نسعى لإعادتها هذا هو واجب الدعاة في كل الأزمان والأماكن .

---

[1] سورة الأنفال، آية٧٣.

[2] هو النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أول مولود للأنصار بعد هجرة النبي ﷺ، له و لأبيه صحبة، كنيته أبو عبد الله، سكن الشام و تولى إمارة حمص ثم الكوفة، كان كريماً جواداً، تولي سنة ٦٤هـ.تهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٨.

[3] البخاري/ الفتح، كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة، ج٥، ص١٣٢.

[4] سورة النحل، آية ١٢٥.

[5] سورة آل عمران، آية ١٥٩.

وعـــودة إلى المجتمع المنشود لا بد من السعي والعمل الدؤوب المخلص بحمايته من مكائد الأعداء خوفا من أن تصل إلى المسلمين عبر الوسائل المستحدثة في هذه الأيام، فإن ظهرت أيُ وسيله لا بد أن نقاومها ونحصّن أنفسنا من الوقوع في مكائد وسبل الشيطان .

وغايـــة المسلمين في جميع خطواتهم هو رضوان الله تبارك وتعالى ليحظى بالنظر إلى وجهه الكريم قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ .[1]

ثم إلى جنه عرضها السماوات والأرض قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ﴾ .[2]

---

[1] سورة القيامه، آية ٢٢، ٢٣.

[2] سورة ال عمران، آية ١٣٣.

المبحث الثاني
أهمية الدعوة إلـــى الله

الحاجـــة إلى الدعـــوة شـــديدة لأن العقول البشرية وحدها لا تستطيع أن تدرك مصـــالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والآخرة كما أنها لا تهتدي وحدها إلى تميـــيز الخير من الشر والمعروف من المنكر ،وليس من طبيعتها أن تقف على حقائق الأمور مهمـــا وصلت إلى الغاية القصوى من الإدراك، فكثيرا ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فـــيه ، وكـــثيرا ما ظهر لها الخير في صورة الشر فأعرضت عنه ".[1] قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾.[2]

ويؤيـــد هـــذا القـــول الشيخ الخضر حسين في فطرة الإنسان قوة يعقل بها طريق الصـــلاح والفساد ، ويفقه بها الحق والباطل ، ولكن هذه القوة العاقلة لا تستقل وحدها بتمييز المعروف من المنكر ، وليس من شأنها أن تطلع على كل حقيقة، ولا أن تدبر أعمال البشـــر على نظام لا عِوَج فيه فإنها – وإن بلغت في الإدراك أشدها – قد تنبو عن الحق ، ويغـــرب عنها وجه المصلحة ، ولا تهتدي إلى عاقبة العمل ، وربما ألقت على الحسنة نظرة عجل فتحسبها سيئة ، وقد يتراءى لها الشر في شبه الخير فتتلقاه بالقبول.[3]

فأما رسل الله عليهم الصلاة والسلام فقد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة ، ومضوا إلى ربهـــم خالصين من هذا الالتزام الثقيل ، وهم لم يبلغوها باللسان فحسب بل بلغوها أيضا قدوة ممثلة في العمل ، وجهادا مضيئا بالليل والنهار لإزالة العقبات والعوائق سواء أكانت هذه العقبات شبهات تحاك وضلالات تزين ،أو كانت قول طاغية تصد الناس عن الدعوة وتفتـــنهم في الديـــن ،كما صنع رسول الله ﷺ بإزالة العوائق باللسان ، إنما أزالها كذلك بالسنان ".[4] ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ .[5]

---

[1] هداية المرشدين، للشيخ علي محفوظ، ص١٨، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢م.

[2] سورة البقرة، آية٢١٦.

[3] الدعوة إلى الإصلاح، للشيخ الخضر حسين، ص٥، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.

[4] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦ ص٣٠.

[5] سورة البقرة، آية ١٩٣.

وأرسل الله عز وجل الرسل الكرام إلى البشر ليخرجهم من الظلمات إلى النـــور، ومن الأوهام إلى الحقائق. وحتى لا يكون لأحد من الناس حجة على الله، قال تعـــالى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾.[1] وقال عز وجل: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ ﴾.[2]

وهكذا انتشر الإسلام في المشرق والمغرب وأصبحت له القوة والمناعة بفضـــل الله أولا ثم بفضل هؤلاء الرجال الذين حملوه إلى الإنسانية وبذلوا أنفسهم رخيصـــة لإعـــلاء كلمة الله عز وجـــل وقد نزل في هذا الجيل قرآن يتلى إلى يوم الساعة ، قال تعـــالى: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾.[3]

ومما يؤسف تخلي المسلمين عن تعاليم دينهم ، عند ذلك أصبحوا أذلة وهانوا علـــى الناس وخسروا . قال تعالى في حق هؤلاء الناس: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾.[4]

وإذا بحثنا عن أسباب الهوة السحيقة التي وصل إليها أكثر المسلمين اليـــوم نجدهـــا بسبب تطلعهم إلى زخارف الحياة ، وتعلقهم بأسباب النعيم الزائل، وهافتهم على الحطـــام الفاني ، وهم ينسون الدين أو يتناسونه. حتى أدى هذا إلى قسوة قلوبهم وفساد نفوسهم . قال تبارك وتعالى: ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾.[5]

وكان لتلك الحضارة الخاسرة التي طغى علينا سيلها ، والمدنية الكاذبة التي وصلـــت إلينا سمومها ، الأثر الكبير في هذا التحول عن رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومـــا نتج عنه أن صارت الجرائم الأخلاقية والدينية التي ترتكب في ضحوة النهار وعلـــى رؤوس الأشهاد وباسم الحضارة والمدنية من غير مبالاة ولا حذر وكأنّ صاحبها يأتي أمرا عاديـــلا لوم فيه ولا تقريع.[6]

والواقع الذي يعيش فيه المجتمع الإسلامي يؤيد هذا القول ، فباسم الفن تقـــام دور اللهو والفجور ، وتكشف المرأة عن عورتها دون حياء أو خجـــل ، وتصـــرف الأمـــوال

---

[1] سورة النساء، آية ١٦٥.

[2] سورة الكهف، آية ٥٦.

[3] سورة الأحزاب، آية ٢٣.

[4] سورة مريم، آية ٥٩.

[5] سورة هود، آية ١١٦.

[6] لسان المنبر، للأستاذ محمود إبراهيم طيرة، ج١ ص١٢، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م.

الضخمة باسم تحرير المرأة ، بينما الكثير من البشر في حاجة إلى لقمة العيش لسد المعدة أو قطعة قماش لغطاء العورة. وباسم الثقافة تستورد المبادئ والمذاهب الهدامة ، وإذا ما أراد غيور من المسلمين الرد على هذه المفتريات لا يستجاب له بل ربما يدخل في غياهب السجون .

وباسم الحرية ترتكب المنكرات ما ظهر منها وما بطن . وباسم الاقتصاد تفتح أماكن الخمر والميسر على مصراعيها ، وكذلك المصارف الربوية تفتح لإنعاش الاقتصاد، ومن الذين كتبوا في هذا المجال الأستاذ أبو الأعلى المودودي.[1] حيث يصور الحالة التي وصل إليها المسلمون،"فالحق أننا بلغنا الآن مرحلة من مراحل تاريخنا ، قد أوضحت التجارب فيها أن هذا المزيج من الإسلام والجاهلية الذي أظلّ نظام حياتنا الآن لا يمكن أن تطول به الحياة ، وإذا طالت فلا بد أن يفضي بنا إلى الهلاك الكامل في الدنيا والآخرة ".[2]

من هنا لابد أن يكون الدعاة إلى الله واعين ما يدور حولهم وعليهم أن يذكروا الناس بواقع المسلمين وإلا فإن السكوت عن الدعوة إلى الله تعالى يؤدي إلى أن تأخذ المنكرات طريقها إلى النفوس فتتمكن منها وبالتالي يؤدي هذا إلى الدمار. قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾.[3] ولذا واجب الدعاة كما أشرت هو التذكير ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾.[4]

هذا بالنسبة للمسلمين واجب أن ندعوهم إلى الله تبارك وتعالى ، فإن الحاجة لدعوة غير المسلمين أشد، ذلك أن المدنية الحديثة على قدر ما وصلت إليه من التقدم والعلم ، وما حققته من المتع وأسباب الرفاهية للإنسان ، فإن المناهج البشرية قد عجزت عن تحقيق إنسانية الإنسان ، وذلك بانتصار فضائله وأخلاقه على نزواته وشهواته .

لهذا أصبح الكثير من الناس تحكمهم المادة لا أن يتحكموا فيها ، فكانوا بهذا كالأنعام بل هم أضل وأولئك هم الغافلون. قال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ

---

[1] هو العلامة أبو الأعلى المودودي سيد أحمد حسن مودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان، أصوله عربية، يرجع نسبه إلى الفاتحين للقارة الهندية، ولد عام ١٩٠٢م، توفي عام ١٩٧٩م، حياته حافلة بالعلم و الدعوة و التأليف ، من أشهر كتبه تفهيم القرآن.

[2] تجديد الدين واحياءه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، للأستاذ أبي الأعلى المودودي، ص ١١٩، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

[3] سورة الإسراء، آية ١٦.

[4] سورة الغاشية، آية ٢١.

لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .[1]

وقد كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي: عن بعض علماء الغرب ورواد الثقافة، "وإذا نظرنا إلى رواد العالم نجد بعضهم يفهم هذه الحقيقة بل ويفردها ومن هؤلاء العالم الإنجليزي جولد الذي يصور لنا كيف أن العالم على تقدمه الواضح لم يستطع أن يهيئ السعادة الحقيقية للإنسان..ويقول جولد الإنجليزي : إن العلوم الطبيعية قد منحتنا القوة الجديدة بالآلة،ولكننا نستعملها بعقل الأطفال والوحوش".[2]

ويعلق الأستاذ الندوي بعد تقولات كثيرة بما يلي: " ثم إن هذه الأمم أفلست إفلاسا شائنا في الدين والأخلاق ، وقد أشربت في قلوبها حب المال والمادة ، وتسلط عليها شيطان الأثرة ، والمجتمع حتى ضجت منها الحكومات وتعبت ، فقد ارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا ، فلما التجأت الحكومة إلى التسعير اختفت السلع والأموال وأصبح الناس لا يجدون كسوة ولا طعاما ولا حاجة إلا بالسعر الذي يريد التاجر ، فتفشت السوق السوداء ، وشاعت الجنايات والخيانات والإرتشاء والتهريب، وأصبحت الحكومة والتجار كفرسي رهان ، كل يريد أن يغلب صاحبه ، وأصبح الناس حبة بين حَجَري الرحى لا يدرون كيف يفعلون .

وقد حاول رجال الاجتماع والديانة أن ينفخوا في هذه الأمم حياة جديدة ويبثوا فيها روح الأخلاق والفضيلة والأمانة فأخفقوا إخفاقا تاما . وهكذا أصبح العالم شرقا وغربا في أزمة روحية وخلقية واجتماعية واقتصادية يطلب حلا سريعا وعاجلا، والحل الوحيد هو تحول القيادة العالمية التي تقودها المادية والجاهلية إلى العالم الإسلامي الذي يقوده سيدنا محمد ﷺ برسالته الخالدة ودينه الحكيم ".[3]

هذا التحول الذي يغير وجه التاريخ،ويحول مجرى الأمور وينقذ العالم من الساعة الرهيبة التي ترقبه .

إن حقا على العالم الإسلامي أن يمني نفسه بهذا المنصب الخطير، ويطمح إليه ، وإن حقا على كل بلد إسلامي وشعب إسلامي أن يشد حيازيمه لذلك ، وإن حقا على كل

---

[1] سورة الأعراف، آية ١٧٨-١٧٩.

[2] ماذا خسر الإسلام بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن الندوي، ص٢١٨.

[3] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٢٦٢.

مسلم أن يجاهد في سبيله ويبذل ما في وسعه فهذه هي المهمة الشريفة التي أنيطت بالأمة الإسلامية يوم برزت إلى عالم الوجود ، ويوم ظهرت نواتها في جزيرة العرب ".[1]

و قال الأستاذ سيد قطب.[2]: "وهكذا تكون حاجة البشر إلى الدعوة الإسلامية التي تدعوهم إلى الله ورسوله والإيمان باليوم الآخر،لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة الناس إلى عبادة الله وحده ، والخروج من ضيق الدنيا إلى سعتها ،ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وليس هناك سوى الدعوة إلى الإسلام من سبيل.

يقول مستر جيب:" لكن الإسلام ما زال في قدرته أن يقدم للإنسان خدمة سلمية جليلة، فليس هناك أية هيئة سواه يمكن أن تنجح نجاحا باهرا في تأليف الأجناس البشرية المتنافرة في جبهة واحدة أساسها المساواة ، فالجامعة الإسلامية العظمى في أفريقية والهند وإندونيسيا بل تلك الجامعة الصغيرة في الصين . وتلك الجامعة الضئيلة في اليابان ، تبين أن الإسلام ما زالت لديه القدرة التي تسيطر كلية على أمثال هذه العناصر المختلفة والأجناس والطبقات ، فإذا ما وضعت منازعات دول الشرق والغرب العظمى موقع الدرس فلابد من الالتجاء إلى الإسلام محسن النزاع ".[3]

ومع من ذكرنا من بعض المنصفين من علماء الغرب نجد أن بعضهم قد أعمى الله بصيرته عن إظهار الحق حيث أنكروا فضل الدعوة الإسلامية ومن هؤلاء (شوينهور) الألماني الذي يقول" يولد الناس أخيارا أو أشرارا كما يولد الحمل وديعا،والنمر مفترسا، وليس لعلم الأخلاق إلا أن يوصف سيرهم وعوائدهم.

ويقول ليفي برول (الفيلسوف الفرنسي): "إن ميولنا الحسنة أو القبيحة التي نجيء بها إلى هذا العالم عند ولادتنا هي طبيعتنا . فكيف نكون مسؤولين عن طبيعة هي ليست من عملنا أو على الأقل ليس من عملنا الشعوري الاختياري ".[4]

---

[1] نفس المصدر السابق، ص٢٦٣.

[2] هو سيد قطب إبراهيم حسن شاذلي، ولد في قرية موشة إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر سنة ١٩٠٦م، تخرج من دار العلوم في القاهرة سنة ١٩٣٣م، كانت إهتماماته أدبية في بداية شبابه، كان تلميذاً للعقاد، درس القرآن دراسة أدبية. انظم إلى جماعة الإخوان المسلمين بعد وفاة مؤسسها حسن البنا عليه رحمة الله، أعدمه عبد الناصر في مساء يوم الأحد ١٩٦٦/٨/٢٨م، لأنه دعا لتحكيم شرع الله، ترك خلفه مؤلفات كثيرة أهمها في ظلال القرآن، معالم في الطريق، انظر ترجمته سيد قطب الشهيد الحي، د. صلاح الخالدي ص٥١، مجلة المسلمون ١٣ ربيع الثاني ١٤٠٢هـ، الموافق ١٩٨٢/١/١٨م، ص١٣.

[3] العدالة الإجتماعية في الإسلام، سيد قطب، ص ١٨٣، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

[4] مبادئ علم الأخلاق، للدكتور محمد عبد الله دراز، ص٦، دار القلم بالكويت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.

هذه الآراء غير سديدة ، وليس لها من الواقع ما يؤيدها بل الواقع يثبت غير ذلك ، فكم من الغربيين تركوا أديانهم ومبادئهم ودخلوا في دين الإسلام . فلو لم يكن هناك أثر للدعوة الإسلامية ما حدث هذا التغيير من هؤلاء القوم.

والتاريخ خير شاهد على ما نقول حيث إن الأمراض والعلل تعرض للأجسام فتذهب بجمالها وكثيرا ما تودي بحياتها إذا لم تسعف بالعلاج الناجح قبل استفحالها والقضاء على صاحبها. وعدم المبالاة بالفسق والفجور وسيئات البدع، فمن هذه الأفعال تكون أمراض القلوب التي لا دواء لها إلا علاج الشريعة الإسلامية الغراء ، هذا العلاج رباني حيث يذكر المسلم الناس برهم عن طريق النصائح العامة من القرآن والسنة وآثار السلف الصالح

المبحث الثالث
خصائص الدعوة الإسلامية

الخاصية الأولى : الدعوة الخاتمة

ارتبطـــت الدعوات السماوية السابقة بأقوام معينين ، وأزمان معينة لم تتجاوزها، وهـــذا جعلها قاصرة عن أن تكون لغيرهم ، ومن هنا كثرت الدعوات وتنوعت وسائلها إلاّ أنهـــا جمـــيعا لم تأت عبثاً أو مصادفةً، و إنما أتت لأسباب ضرورية دعت إليها الحاجة ويمكن أن نجملها بعدة أسباب ومنها :

١. أن تخـــتفي تعاليم الرسالة السابقة بسبب بعد الزمان أو لاضطهاد الطغاة ، مما يؤدى بانتشار جهالة وسط الناس تبعدهم عن هدى الرسالة وصفائها ، وتبعدهم كليةً عن الله تبارك وتعالى ، هذا الوضع يجعل للناس عذراً في ضلالهم لأنهم لم يسمعوا برسالة بســـبب الـــبعد أو الضياع، وقوم هذا شأنهم هم أهل الفترة الذين وُجدوا دائماً بلا دعوةٍ فيهم ، وكانوا يظهرون قبل كل دعوة . [١]

في هـــذه الحالـــة تأتي رسالة الله تعالى تذكرهم بما نسوا وتحيي لهم ما غاب عنهم بطـــول الزمن وظلم الجبابرة،لذا نرى سائر رسل الله يأتون إلى أقوام سيطر العمى عليهم وابـــتعدوا كليةً عن دين الله ، فعبدوا الأصنام والأوثان وتركوا الأخلاق القويمة ، فجاءت رسل الله تدعوهم لتعيدهم إلى الحق .

٢. أن يرتد البشر الذين نزلت الرسالة فيهم عن مستواهم يوم أتتهم هذه الرسالة لدرجة تجعل الرسالة معهم قاصرة عن حاجتهم، لأن الرسالات نزلت لأقوام وأزمنة معينة لا تـــتعداها وهـــذا يـــؤذن بضرورة وجود رسالة أخرى ، حيث أدت الرسالة الأولى دورهـــا، وأصبح على الرسالة الجديدة أن تصدق بالرسالة السابقة وتكمل ما يحتاجه الارتقاء البشرى . [٢]

وقـــد يكـــون هذا السبب أحد أسباب كثرة الأنبياء في بنى إسرائيل الذين تغيرت معجـــزاتهم وتباينـــت في بعض الأحيان مواعظهم وما كان ذلك إلا لارتقاء وتطور كانا

---

[١] الدعوه الاسلاميه اصولها ووسائلها، د.أحمد علوش، ص٢٠٤.

[٢] نفس المصدر السابق، ص٢٠٥.

يحدثان في بني إسرائيل ،والتغاير بين دعوتيّ موسى وعيسى عليهما السلام تظهر بوضوح في معالجة كل رسالة لموضوع يختلف عن الآخر.[1]

١. وقد يحتاج البشر في مكان ما من أرض الله إلى رسالة غير الرسالة الموجودة في مكان آخر بسبب تغاير البشر تبعا لاختلاف البيئات ، وقد حدث هذا مع رسالات الله السابقة يوم أن كان الناس منعزلين عن بعضهم البعض فكراً وسلوكاً ومكاناً ، مما أدى إلى تعدد الرسالات السماوية في وقت واحد.

وقد أرسل الله موسى وهارون عليهما السلام في بني إسرائيل في وقت واحد إلى قوم معينين ، وكذلك أرسل الله تعالى في بني إسرائيل رسولين وثلاثة .قال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .[2] وقال جل وعلا: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.[3]

والذي يظهر والله أعلم أن سبب ذلك هو عتوٌ واستكبار القوم إذ كان سبباً أن يؤيد الله رسوله بآخر سند له يشد أزره ويشاركه في الرأي والمشورة. قال تعالى : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .[4]

ولا نجد رسالة من الرسل السماوية إلى قوم من الأقوام جاءت لغير سبب لأن حكمة الله تبارك وتعالى تتره عن ذلك ، والنقل والعقل يؤكدان أن الرسالات السماوية جاءت لهدف معين.

وأشير إلى بعض الرسالات السماوية كرسالة لوط عليه السلام جاءت لمعالجه قضية انتشرت في تلك الديار إلا وهي إتيان الرجال للرجال التي لم يسبقهم إليها أحد من

---

[1] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد علوش، ص ٢٠٧.

[2] سورة يس، آية١٣، ١٤.

[3] سورة يونس، آية٧٥.

[4] سورة طه، آية٢٤، ٣٦.

العالمين قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .[1]

والمتتبع في القديم للموجود من آثار هذه الرسالات يجد الاسم مع اختفاء التعاليم الصحيحة وظهور الوثنية في الأمم السابقة. حيث اتجه اليهود إلى المادة ونظروا إليها نظرة التعظيم والإجلال ، ونشروا في الأرض الربا والفساد ، ولم يؤمنوا بدعوة عيسى عليه السلام ، وجاء الرومان واعتقدوا عقيدة التثليث حيث جعلوا الألوهية جامعة لله للمسيح وللروح القدس وقدّسوا مريم أم عيسى عليه السلام لأنها بزعمهم أم الإله ونسجوا حول عيسى عليه السلام خصائص لم تكن فيه ، واتجه العرب إلى عبادة الأصنام والأوثان مدعين أنهم على دين إبراهيم عليه السلام وما ذلك إلا لتقربهم إلى الله تبارك وتعالى بزعمهم قال تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ .[2] واتجه الفرس إلي عبادة النار ، أما الهنود فاتجهوا إلى الطبقة البرهمية المقدسة وخصوها بالتقديس والطاعة وكل هذا ضلال ساد العالم قبل الدعوة الإسلامية .

وهذا كله يشير إلى تحقق السبب الأول في فساد الناس وضياع الرسالات السابقة، مع وجود بعض أفراد يرغبون بإصلاح فساد سلوك الناس وفساد عقائدهم ولكن هذه المجموعات لم تصل إلى نتيجة تنهي الفساد ويسود الصلاح، وذلك لاعتماد هؤلاء الناس على عقولهم البشرية في الإصلاح ، لذلك لابد من رسالة سماوية بوحي إلهي ومنهج قويم لإصلاح ما فسد من عقائد وسلوك الناس .

وكذلك وجدنا بعض أفراد لهم عقائد سليمة كأهل الحنفية السمحة الذين كانوا قبل نبوة محمد ﷺ كورقة بن نوفل وغيره ، حيث كانوا يتعبدون على بقايا حنفية إبراهيم عليه السلام ، ولكن لابد من دعوة إلهية تناسب الناس وتهديهم إلى الله تبارك وتعالى..[3]

---

[1] سورة العنكبوت، آية٢٨.

[2] سورة الزمر، آية٣.

[3] الدعوة الإسلامية وأصولها، أحمد علوش، ص٢٠٥.

هل هناك دعوة أخرى بعد الإسلام:

الإجابة على هذا التساؤل بتجرد وكل موضوعية نجيب عليه بأن الأسباب السابقة الذكر التي تدعو إلى وجود رسالة من الله لن توجد بعد الإسلام أبدا، وهذا كلام موضوعي لا تعصب فيه ولا عاطفة بل هي حقائق والشواهد تدل على ذلك ومنها :

١. أنها مجموعة من الحقائق في العقيدة والشريعة والأخلاق ، والحقائق لا تتغير مهما تغير المكان أو تغير الزمان ، وما هو ثابت في نفسه يستوي في ضرورة العلم به عند بدء الخلق أو عند قيام الساعة.

وأما حقائق العقيدة ففي وجود الله تبارك وتعالى ووحدانيته والملائكة واليوم الآخر....

وأما الحقائق في التشريع فهي العبادات وما تعود من فائدة أخروية على الناس وفوائد في الدنيا من التآلف والتآخي فيما بينهم .

وأما الأخلاق فجاء الإسلام بالدعوة إلى الفضيلة وترك الرذيلة ، ومنها صلة الأرحام والصدق والأمانة،وكل العقلاء يشهدون أن هذه الأمور محببة للنفس البشرية السوية وعكسها من الرذائل لا تحبها النفس البشرية السوية .[١]

٢. تعاليم الإسلام مسجلة في القرآن الكريم الذي نقله جبريل عليه السلام عن ربه جل وعلا بأمانة تامة ونقله محمد ﷺ عن جبريل إلى أتباعه ، ونقله الصحابة رضوان الله عليهم عن رسولهم إلى من بعدهم ، ثم تتابعت الجماهير الغفيرة من التابعين ومن بعدهم تنقله عبر القرون حتى بلغت إلينا ، مثلما نزل من قبل أربعة عشر قرنا ، وسنورثه إلى غيرنا وهكذا إلى يوم القيامة ،لأن الله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظه والعناية به قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾.[٢]

وتكفل الله تعالى بعدم ضياعه وببيانه، قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ .[٣] والعناية بكتاب الله تبارك وتعالى من المسلمين اليوم واضحة للعيان سواء أكانت بطباعة المصاحف الشريفة، أم بتسجيل المصحف في هذه الأيام مرتلا على الآلات الخاصة بذلك .

---

[١] نفس المصدر السابق، ص٢٠٧.

[٢] سورة الحجر، آية٩.

[٣] سورة القيامة، آية١٦-١٩.

٣. تعاليم الإسلام واقعية بمعنى أنها تعايش الإنسان وتقدم له الحلول العمليـــة لمعاشـــه ونشاطه ، وتحيط به في النواحي التي يتجه إليها ، فهي ليست رهبنـــة ، وليســت ملائكية ، ولكنها للبشر على مستوى إدراكهم ، وذلك سر نجاحها وخلودها.

٤. وضوح شخصية رسول الإسلام ﷺ بسائر أعماله وأقواله وصفاته وأخلاقه، كلـها مسجلة بدقة ، وقد تتبعها مؤرخو السّير بالدرس والفحص،حتى جلّوها للمســلمين لتبقى حية في العالمين .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما جماع الدعوة ودستورها. يقـــول الأستاذ أبو الأعلي المودودي " إن هداية النبي ﷺ لا تزال حية في متنـــاول الأيـــدي ولا حاجة إلى نبي آخر يجددها ويعرضها على الناس مرة أخرى ".[١]

وهكذا فإن تعاليم الدعوة ما غابت ولن تغيب وتعاليم الإسلام صدقـــت بســـائر دعوات الله السابقة ، وكملت بما يناسب الرقي الإنساني ،وقد بين القرآن الكـــريم تمـــام وكمال الرسالة السماوية الأخيرة الخاتمة بقوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .[٢] حيث كمل الدين وتمت النعمة الإلهية ورضي الله أن يكون الإسلام دينهم .

ثم إن الإسلام أتى في كل مجال بتوجيه رائع وإصلاح سليم ولم يترك مشـــكلة إلا أزالها ولا عقدة إلا حلها ولا خطأ إلا أصلحه ، يقول الشيخ محمد عبـــده.[٣]: " لم يـــدع الإسلام أصلا من أصول الفضائل إلا أتى عليه ولا أما من أمهات الصالحات إلا أحياهـــا ولا قاعدة من قواعد النظام إلا قررها فاستجمع للإنسان عند بلوغ رشده حرية الفكـــر واستقلال العقل ، وما به من صلاح السجايا واستقامة الطبع وما فيه من إنهاض العزائـــم إلى العمل وسوقها في سبل السعي ".[٤]

---

[١] مبادئ الإسلام، أبو الأعلى المودودي، ص١٦٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعه ١٤٠٤هـ.

[٢] سورة المائدة، آية٣.

[٣] هو محمد عبده بن حسن خير الله آل التركماني، ولد في مصر ١٢٦٦هـ ١٨٤٩م، حفظ القرآن ١٩٠٥م، تعلم في الأزهر،و تصوف و تفلسف،و كتب في الصحف، و تعلم الفرنسية بعد الأربعين،و شارك في محاربة الاستعمار الإنجليزي، تولى القضاء، ثم أصبح مفتي الدار المصرية، التحق بالثورة العرابية، توفي سنة ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م. انظر الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزاز، ج١ ص٢٥٢، الموسوعة الحركية فتحي يكن ص٢٥٠، ٢٥٢.

[٤] رسالة التوحيد، للشيخ محمد عبده، ص٢٣٧، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٢م.

وعدم مجيء رسالة بعد الإسلام يعني أنها الرسالة الخاتمة وأنه الدائم إلى يوم القيامة ومما ذكرت يصبح ما أعنيه بأنها الرسالة الخالدة أمرا مقررا بالدليل من النقل والعقل ومن القرآن قوله تعالى﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .[1]

وعلى هذا فأي مدع لرسالة بعد الإسلام كاذب وهو مساو تماما لبعض المعاندين للإسلام الذين ينكرونه أصلا أو ينكرون أنه لغير العرب من الناس .

ويجب أن يكون واضحا أن رسل الله جميعا قبل سيدنا محمد ﷺ بشروا برسول من بعدهم وبذلك أكدوا أن دعوتهم ليست خاتمة ، وأنها لفترة خاصة من الزمن ولقوم معينين . فلما جاء سيدنا محمد ﷺ عرف الناس أنه الرسول الخاتم الذي مهد له سائر الرسل قد انتهت الرسالات برسالة ختمت النبوات بنبوته ﷺ ، والقرآن يشهد على ذلك ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.[2]

الخاصية الثانية: الدعوة العالمية

الإسلام دعوة تامة،ودعوة خاتمة ،وعالمية ليصل تمامها وكمالها إلى كل نسمة في العالم، وحتى لا يشعر أحد في العالم بحجة عدم وصول رسالة إليه، قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ .[3]

وعالمية الإسلام أحد المميزات والخصائص العامة فيه لأن سائر الرسالات السماوية السابقة كانت خاصة لقوم معينين ولزمان معين كما ذكرت ذلك في خاصية الرسالة الخاتمة .

وتظهر عالمية الإسلام من عدة وجوه :

١. عدم اختصاصه بجنس من الأجناس البشرية وبعدم انحصار تطبيقه في إقليم خاص أو بيئة معينة ،والإسلام عالميا بامتداد هدايته أزمانا طويلة تتجاوز العصر الذي بدأت فيه دعوة الرسول ﷺ ،حيث إنه صالح لكل جنس وكل جيل ولكل زمان ومكان ،ويكون الدين عالميا إذا كان شريعة إنسان من حيث هو إنسان بقطع النظر عن

---

[1] سورة الأحزاب، آية ٤٠.

[2] سورة الأحزاب، آية ٤٠.

[3] سورة النساء،آية ١٦٥.

العوامل والفوارق العارضة التي لا تدخل في ماهية الإنسان كإنسان، وبدون ذلك لا يتحقق معنى العالمية في أي دين .[1]

٢. لم يرتبط اسم الإسلام باسم شخص معين أو قبيلة معينة كما ارتبطت اليهودية باليهوذا وكما ارتبطت المسيحية بالمسيحيين أو بأنصار المسيح عليه السلام ولكن الإسلام ارتبط بأمل يراود الناس جميعا ذلك الأمل هو السلام ،بل إن الإسلام هو الهدف الأكبر للدعوة الإسلامية وهو في الوقت ذاته الهدف الأسمى للإنسانية .[2]

والرسالات السماوية السابقة تتسمى بالإسلام وهي إشارة إلى الغاية التي يجب أن ينتهي إليها سائر البشر ،وهي الإذعان لله وتسليم الأمر له سبحانه وتعالى ،والأدلة على ذلك من القرآن أن عديدا كبيرا من الأنبياء دعوا أقوامهم إلى الإسلام منها: قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾.[3]

وجاءت دعوة إبراهيم وبنيه إلى الإسلام واضحة في آيات سورة البقرة قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾.[4] وقال تعالى على لسان سليمان عليه السلام إلى بلقيس: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.[5]

٣. إتفاق دعوة الإسلام مع جميع الرسالات السماوية السابقة في أصولها وإيمان أتباعها بسائر الرسل ، وتصديقهم بدعوتهم ،قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[6]

---

[1] الدين العالمي ومنهج الدعوة، عطية صقر، ص١٠، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م.

[2] نفس المصدر، ص١١.

[3] سورة آل عمران، آية٦٧.

[4] سورة البقرة، آية١٣٠، ١٣٣.

[5] سورة النمل، آية٣١.

[6] سورة البقرة، آية ٢٨٥.

ونؤمن بالكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء السابقين لأن هذا من أركان الإيمان، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يقتضي صدق كل الرسل الذين ببعثهم الله، ويقتضي الإيمان بوحدة الأصل الذي يقوم عليه رسالتهم وتتضمنه الكتب التي نزلت عليهم ،ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل في ضمير المسلم،فكلهم جاء من عند الله بالإسلام في صورة من صوره المناسبة لحال القوم الذين أرسل إليهم ، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين محمد ﷺ فجاء بالصورة الأخيرة للدين الواحد،لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة .[1]

وجاءت السنة المطهرة تثبت الإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية السابقة فعن عمر بن الخطاب ﷺ .[2]قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر شديد بياض اللباس لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فوضع كفيه على ركبتيه ،ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ،فقال صدقت ،فعجبنا له يسأله ويصدقه فقال أخبرني عن الإيمان قال أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .[3]

الخاصية الثالثة: الدعوة التامة.

اكتملت نعمة الله في الدعوة الإسلامية و لم يكن لها أن تكتمل قبلها ، لأن قصور العقول قبل ذلك اقتضى ان تاتي دعوات الله سهلة خالية من التشريع أو مشتملة على بعض التكاليف ، فلما تبدل هذا القصور نحو الكمال والرقي العقلي ، أنزل الله دعوته في العالمين **تامة** ، مناسبة للرقي الإنساني في أرقى صوره ، وفي مختلف أماكنه وأزمانه، ومن علامات تمامها ما يلي:

١. المحافظة على حياة الإنسان ،فالإسلام حافظ على حياة الفرد وعلى حياة الجماعة ، ومعلوم أن الحياة قائمة على المادة والروح، والإسلام حافظ على الحياة بشقيها ،ويكون الإسلام قد خالف الماديين الذين يتجهون إلى نيل أكبر قسط من

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١ ص٣٤٢.

[2] هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي، كان إسلامه فتحا و هجرته نصرا، و إمارته رحمة، ثاني الخلفاء الراشدين، فاتح فارس و الروم و مصر، طعنه أبو لؤلؤة المجوس في صلاة الفجر فتوفاه الله تعالى. انظر الطبقات، لابن سعد ج٣ ص٢٦٥.

[3] صحيح البخاري في الفتح، كتاب الايمان باب سوال جبريل النبيﷺ عن الايمان، ج١ ص ١١٤، رقم ٥٠.

ونؤمن بالكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء السابقين لأن هذا من أركان الإيمان، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يقتضي صدق كل الرسل الذين ببعثهم الله، ويقتضي الإيمان بوحدة الأصل الذي يقوم عليه رسالتهم وتتضمنه الكتب التي نزلت عليهم ،ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل في ضمير المسلم،فكلهم جاء من عند الله بالإسلام في صورة من صوره المناسبة لحال القوم الذين أرسل إليهم ، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين محمد ﷺ فجاء بالصورة الأخيرة للدين الواحد،لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة .[1]

وجاءت السنة المطهرة تثبت الإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية السابقة فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .[2]قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر شديد بياض اللباس لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فوضع كفيه على ركبتيه ،ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ،فقال صدقت ،فعجبنا له يسأله ويصدقه فقال أخبرني عن الإيمان قال أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .[3]

الخاصية الثالثة: الدعوة التامة.

اكتملت نعمة الله في الدعوة الإسلامية و لم يكن لها أن تكتمل قبلها ، لأن قصور العقول قبل ذلك اقتضى ان تاتي دعوات الله سهلة خالية من التشريع أو مشتملة على بعض التكاليف ، فلما تبدل هذا القصور نحو الكمال والرقي العقلي ، أنزل الله دعوته في العالمين **تامة** ، مناسبة للرقي الإنساني في أرقى صوره ، وفي مختلف أماكنه وأزمانه، ومن علامات تمامها ما يلي:

١. المحافظة على حياة الإنسان ،فالإسلام حافظ على حياة الفرد وعلى حياة الجماعة ، ومعلوم أن الحياة قائمة على المادة والروح، والإسلام حافظ على الحياة بشقيها ،ويكون الإسلام قد خالف الماديين الذين يتجهون إلى نيل أكبر قسط من

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١ ص٣٤٢.

[2] هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي، كان إسلامه فتحا و هجرته نصرا، و إمارته رحمة، ثاني الخلفاء الراشدين، فاتح فارس و الروم و مصر، طعنه أبو لؤلؤة المجوس في صلاة الفجر فتوفاه الله تعالى. انظر الطبقات، لابن سعد ج٣ ص٢٦٥.

[3] صحيح البخاري في الفتن، كتاب الايمان باب سوال جبريل النبيﷺ عن الايمان، ج١ ص ١١٤، رقم ٥٠.

ونؤمن بالكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء السابقين لأن هذا من أركان الإيمان، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يقتضي صدق كل الرسل الذين ببعثهم الله، ويقتضي الإيمان بوحدة الأصل الذي يقوم عليه رسالتهم وتتضمنه الكتب التي نزلت عليهم ،ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل في ضمير المسلم،فكلهم جاء من عند الله بالإسلام في صورة من صوره المناسبة لحال القوم الذين أرسل إليهم ، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين محمد ﷺ فجاء بالصورة الأخيرة للدين الواحد،لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة .[1]

وجاءت السنة المطهرة تثبت الإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية السابقة فعن عمر بن الخطاب ﷺ .[2]قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر شديد بياض اللباس لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فوضع كفيه على ركبتيه ،ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ،فقال صدقت ،فعجبنا له يسأله ويصدقه فقال أخبرني عن الإيمان قال أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .[3]

الخاصية الثالثة: الدعوة التامة.

اكتملت نعمة الله في الدعوة الإسلامية و لم يكن لها أن تكتمل قبلها ، لأن قصور العقول قبل ذلك اقتضى ان تاتي دعوات الله سهلة خالية من التشريع أو مشتملة على بعض التكاليف ، فلما تبدل هذا القصور نحو الكمال والرقي العقلي ، أنزل الله دعوته في العالمين **تامة** ، مناسبة للرقي الإنساني في أرقى صوره ، وفي مختلف أماكنه وأزمانه، ومن علامات تمامها ما يلي:

١. المحافظة على حياة الإنسان ،فالإسلام حافظ على حياة الفرد وعلى حياة الجماعة ، ومعلوم أن الحياة قائمة على المادة والروح، والإسلام حافظ على الحياة بشقيها ،ويكون الإسلام قد خالف الماديين الذين يتجهون إلى نيل أكبر قسط من

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١ ص٣٤٢.

[2] هو عمر بن الخطاب بن نا ل بن عدي، كان إسلامه فتحا و هجرته نصرا، و إمارته رحمة، ثاني الخلفاء الراشدين، فاتح فارس و الروم و مصر، طعنه أبو لؤلؤة المجوس في صلاة الفجر فتوفاه الله تعالى. انظر الطبقات، لابن سعد ج٣ ص٢٦٥.

[3] صحيح البخاري في الفتن، كتاب الايمان باب سؤال جبريل النبيﷺ عن الايمان، ج١ ص ١١٤، رقم ٥٠.

المادة في الحياة مع إغفال كثير من المعاني الإنسانية في حياة الإنسان ،وخالفت الروحانيين الذين ينادون بقتل النفس بالزهد والحرمان من كل متع الحياة الدنيا إلا بما تستمر به الحياة الإنسانية . [1]

والمتتبع للقرآن في نصوصه والسنة كذلك يجد أن المادة تخدم الروح ، فلابد من وجود المادة مع الروح من أجل تحقيق السعادة ونشر السلام في الحياة ، ويوفر الإسلام للجسد والروح مطالبهما ويحافظ على الضرورات اللازمة لها ومن أهم ضرورات الجسد أن يكون له مال مضمون يكتسبه وينفقه في معاشه وحياته ،لأن المال ضروري لإحضار حاجيات الجسم ليستمر نموه وبقاؤه لكي يعمر الأرض ويقوم برسالته التي أوكل الله الإنسان بها ألا وهي عمارة الأرض والخلافة فيها﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . [2]

والروحانيون الزاهدون يرون أنه لابد من تغذية الجسم بالمقدار الذي يكفل البقاء للمحافظة على الروح فقط ،ومن أهم ضروريات الجسد المحافظة على ذات صاحبها وعدم تعرضها للهلاك .ذلك لأن النفس المريضة لا تصنع لصاحبها نفعا ولا تجلب لصاحبها إلا الأذى والألم .

ومن أهم ضرورات الجسد أيضا أن يحافظ على بقاء نوعه في صورة ضمان الحرص على النسل الذي جعله الله تعالى زينة وأملا لصاحبه ، وفي الوقت نفسه يضمن بقاء النوع وامتداده.

والروح أيضا تحتاج إلى الفهم والتصرف والتدبر عن طريق ضمان صيانة العقل .والمحافظة على حرية الفهم والتدبر ،وتحتاج كذلك إلى ضمان عقيدتها التي آمنت بها وعدم اضطهادها وأن تكون تلك العقيدة هي دين الفطرة والإنسانية. [3]

٢. شمول التشريع فقد جاءت الشريعة الإسلامية شاملة لكافة مراحل حياة الإنسان من الميلاد إلى الوفاة ،والناظر في تشريعات الدعوة الإسلامية يرى أنها كانت مع الإنسان جنينا في بطن أمه وبعد مولده وفي شبابه وكهولته وشيخوخته إلى أن يلقى الله تعالى .

---

[1] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد علوش، ص١٩٩.

[2] سورة البقرة، آية ٣٠.

[3] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد علوش، ص٢٠٠.

وتهيئ له القوانين التي ترعاه لتمهد له الحياة ليعيش في هذه الحياة إنسانا سويا، ولا تميز دعوة الإسلام بين الذكر والأنثى ولا بين أبيض وأسود قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .[1]

٣. اليسر ورفع الحرج ،والدعوة الإسلامية ميسرة حيث أن جميع عبادات الدين سهلة لا عناء على الفرد في أدائها والمحافظة عليها ، فالصلاة فرضها الله على المسلمين وبينها على أوقات متباعدة تشمل الليل والنهار حيث جعلها تبارك وتعالى خمس مرات في اليوم والليلة ،ولو أحصينا زمن أدائها في يومه لا تتجاوز دقائق ، ولكي لا يغفل المسلم عن أدائها شرع الله لنا معها الأذان إعلاما بوقتها يؤديها وقتا وقتا فلا تتراكم عليه .

والصوم فريضة في السنة شهرا واحدا ، يصومها المسلم في حياته في أوقات مختلفة من الصيف والشتاء وطول النهار وقصره ، والحج فرضه الله على المسلم ولكن يؤديها القادر عليها لمن استطاع إليه سبيلا ،والزكاة كذلك يدفعها المستطيع إذا بلغ عنده النصاب وحال عليه الحول .

والفرائض خالية من الحرج تماما يقول الإمام الشاطبي : " وعلم أن الحرج مرفوع عن المكلف لوجهين :-

أحدهما : الخوف من الانقطاع في الطريق وبغض العبادة وكراهية التكليف .

ثانيهما : خوف التقصير عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع ، مثل قيامه على أهله وولده إلى تكاليف أخرى تأتي في الطريق .[2]

وهكذا ينتفي الحرج من التكاليف محافظة على الدين ليبقى ،ومحافظة على العبد ليقوم بكافة وظائفه .

وتيسير العبادة لا يقف عند بساطتها بل إن الله تعالى قد خفف عن عباده عند الأعذار على قدر طاقتهم ،فالوضوء لا ينتقض بسبب سلس البول للمبتلى به،ويستبدل الوضوء بالتيمم عند تعذر استعمال الماء، ويمسح على الخفين وعلى الجبيرة.قال تعالى ﴿

---

[1] سورة الحجرات، آية ١٣.

[2] الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي، ج٢ ص١٣٦، طبعة القاهرة طبع ونشر المكتبة التجارية .

وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ .[1]

والصلاة تسقط عن الحائض والنفساء ، وتقصر الصلاة على المسافر، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ .[2] والصائم له الإفطار إن كان في سفر أو كان مريضا ،قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .[3] ويقول العز بن عبد السلام.[4] مبينا أنواع تخفيفات الشرع على المكلفين: " والتخفيفات أنواع :- منها تخفيف الإسقاط كإسقاط الجمعات والصوم والحج والعمرة بأعذار معروفة ،ومنها تخفيف التنقيص كقصر الصلاة وتنقيص الركوع والسجود عن المريض إلى القدر الميسور له ،ومنها تخفيف الإبدال كإبدال الوضوء والغسل بالتيمم، وإبدال القيام في الصلاة بالقعود ، وإبدال العتق بالصوم،وإبدال بعض واجبات الحج والعمرة بالكفارات عند قيام الأعذار ،ومنها تخفيف التقديم كتقديم العصر إلى الظهر والعشاء إلى المغرب في السفر والمطر ،وتقديم الزكاة على حولها ،ومنها تخفيف التأخير كتأخير الظهر إلى العصر ، ورمضان إلى ما بعده ، ومنها تخفيف الترخيص كصلاة المتيمم مع الحدث ، والتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه ".[5]

وهكذا يكون التخفيف رفعا للحرج وبعدا عن المشقة ، وهذه العلامات المذكورة بعض الأدلة على تمام الدعوة ،والواقع التطبيقي خير شاهد على تمام الدعوة الإسلامية فقد مضى أربعة عشر قرنا ونصف على نزول الدعوة الإسلامية ومع ذلك لا تزال تشريعاتها محكمة دقيقة تناسب الإنسان في تقدمه وتطوره ،وهي على ما نزلت عليه بلا تغير في الوقت الذي تتبدل فيه القوانين البشرية يوما بعد يوم، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .[6] وهكذا فإن الإنسان في

---

[1] سورة النساء، آية٤٣.

[2] سورة النساء، آية١٠١.

[3] سورة البقرة، آية ١٨٤.

[4] اسمه أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي المشتهر بالعز بن عبد السلام، ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ، و تعلم فيها ثم ارتحل إلى القاهرة بعد اضطهاد الحاكم إسماعيل سنة ٦٣٩هـ، تولى القضاء في مصر ثم كان في عصره فتنة داخلية و خارجية، الداخلية خلاف بين أبناء الحاكم و الخارجية الغزو الصليبي و المغولي. بالغ أمراء المماليك، و توفي سنة ٦٦٠هـ. طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي ج١ ص٦٤، تحقيق محمد الطناحي، الطبعة الأولى عيسى الحلبي.

[5] قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام، ج٢، ص ٨-٩، القاهرة طبع نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

[6] سورة النساء، آية٨٢.

المشرق والمغرب والحضر والبوادي ... يلمس مصلحته في الدعوة الإسلامية وفي تشريعاتها لحل مشاكله اليومية .

الخاصية الرابعة : الشمولية

لقد اتسم الإسلام باعتباره دين الحياة ، وشريعته شريعة الزمان كله ، اتسم بالإحاطة والاستيعاب والشمول ، لم تند عنه من حياة الناس أي مشكلة صغيرة أو كبيرة سواء أكانت في البادية أم الحضر .

ومن هنا كان الشمول من الخصائص التي تميز بها الإسلام ودعوته عن كل ما عرف الناس من الشرائع والفلسفات والمذاهب وبكل مانتضمنه كلمة الشمول من معان وأبعاد .[1]

فالإسلام شامل لكل شؤون الحياة وسلوك الإنسان ،وهذا الوصف للإسلام حقيقي ثابت ، لا يجوز تجريده منه ، إلا بالافتراء عليه حقدا وكراهية ، أو بسبب الجهل به ،وشمول الإسلام هذا لشؤون الحياة وسلوك الإنسان لا يقبل الاستثناء ولا التخصيص .[2]

فالتصور الإسلامي لتكوين الإنسان تصور واقعي ، يتطابق مع طبيعة هذا المخلوق ، لأن مصدر هذا التصور هو الخالق الذي خلق ويعلم من خلق .

ولكي أقيم الحجة على شمول الإسلام ، فيما يتناول من شؤون الحياة وشموله في عطائه للإنسان سأتناول الشمول فيما يلي :

أولا : شمول العقيدة.

ذلك أن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة ،من أي جانب فيما ينظر الإنسان إليها ، لقد جاء الإسلام في جوف الصحراء العربية بأسمى عقيدة في الإله الواحد الأحد ، صححت فكرة الفلسفة النظرية ، كما صححت فكرة العقائد الدينية فكان تصحيحه لكل من هاتين الفكرتين — في جانب النقض منها – أعظم المعجزات التي أثبتت في حكم العقل المنصف والبديهية الصادقة ، أنه وحي من عند الله .[3]

---

[1] الخصائص العامة للإسلام، د. القرضاوي، ص٩٠.

[2] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص٤٩.

[3] حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، ج٥ ص٤٠، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٦٤م.

وكانت هذه العقيدة الإلهية في الإسلام مصححة لكل عقيدة سبقتها في مذاهب الشرائع أو مذاهب الفلسفة ، أو مباحث الربوبية :-

- فهي عقيدة كاملة ، صححت المعتقدات في (الكارما واليزناتا) باعتبار أنها عقيدة في خواء أو فناء مسلوب الذات ، لا تجاوب بينه وبين أبناء الحياة .
- وهي عقيدة كاملة ، صححت عقيدة المعلم الأول بين فلاسفة الغرب الأقدمين لأنه كان على خطأ في فهم التجريد والتنزيه ، ساقه هذا الخطأ إلى القول بكمال مطلق ، كالعدم المطلق في التجرد من العمل ، والتجرد من الإرادة والتجرد من الروح .
- وهي دين يصحح العقائد الإلهية فيما سبق من شرائع الأمم وحضارتها ومذاهب فلاسفتها .[1]

والعقيدة الاسلامية توصف بالشمول ، لأنها تفسر كل القضايا الكبرى في هذا الوجود ، القضايا التي شغلت الفكر الإنساني ،فإذا كانت بعض العقائد تعني بقضية الإنسان دون قضية الألوهية والتوحيد ، أو بقضية الألوهية دون قضية النبوة والرسالة ، أو بقضية النبوة دون قضية الجزاء الأخروي ، فإن عقيدة الإسلام قد عنيت بهذه القضايا كلها ، وقالت كلمتها فيها بشمول واضح ووضوح شامل .[2]

وتوصف العقيدة الإسلامية بالشمول ، لأنها عقيدة لا تقبل التجزئة ولابد أن تؤخذ كلها وبكل محتوياتها دون إنكار. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ .[3]

وشمول العقيدة الإسلامية هو الذي حقق للإسلام ما لم يتحقق لعقيدة أخرى، حيث إن الأمم العريقة التي لم تدن بالكتب المقدسة عن طواعية واختيار كما آمنت به الأمم المسيحية والمجوسية والبرهمية في بلاد المشرق والمغرب .

---

[1] نفس المصدر السابق، ج٥ ص٦٠، ٦١.

[2] الخصائص العامة للإسلام، د. القرضاوي، ص١٠٦.

[3] سورة النساء، آية ١٥٠، ١٥١.

ويقول الأستاذ العقاد.[1] : " إن شمول العقيدة الإسلامية هو العامل القوي الـــذي يجمع إليها ويحفظ لها قوة الإيمان".[2]

ثانيا: شمول العبادة.

العبادة في الإسلام تستوعب الكيان الإنساني كاملا ، فالمسلم لا يعبد ربه بلســانه فقط ، أو بقلبه أو ببدنه فحسب ، بل يعبد الله بهذه الحواس فبلسانه ذاكـــرا لله وداعيـــا وتاليا للقرآن ، وببدنه مصليا صائما مجاهدا في سبيل الله وبقلبه خائفا راجيا محبا متوكـــلا على الله تبارك وتعالى ...قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾.[3]

وفي هذه الآية الكريمة يقول الأستاذ سيد قطب كلاما طيبا يبين فيه شمول الإســلام لكل شؤون الحياة : " إن مدلول العبادة لابد أن يكون أوسع وأشمل من مجرد إقامة الشعائر ونعرف حدود النشاط المطلوب من الإنسان نعرفها من القرآن الكـــريم مـــن قوله تعـــالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾.[4]

فالخلافة في الأرض على هذا الكائن الإنساني ... مـــن أجـــل عمـــارة الأرض ، والتعرف على قواها وطاقاتها وذخائرها ومكنوناتها ، و تحقيق الإرادة الإلهية في اســتخدامها وتنميتها .. كما تقتضي الخلافة القيام على شريعة الله في الأرض ، لتحقيق المنهج الإلهـــي الذي يتناسق مع السنن الكونية ، ومن ثم يتجلى أن معنى العبادة التي هي غايـــة الوجـــود الإنساني أو التي هي وظيفة الإنسان الأول أوسع وأشمل من مجرد الشعائر ، وأن وظيفـــة الخلافة داخلة في مدلول العبادة قطعا ".[5]

ونفهم من الآية الكريمة أن العبادة غاية الوجود الإنساني كما هي غاية كل وجـــود في هذا الكون وهي بمعناها العام .

---

[1] عباس محمود العقاد إمام الأدب من دمياط، ولد في أسوان ١٨٩٩م، و توفي سنة ١٩٦٤م، له مؤلفات كثيرة منها العبقريات. الأعلام للزركلي ج٣ ص٢٦٦.

[2] حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، الأستاذ العقاد، ج٥ ص ٣٠.

[3] سورة الذاريات، آية٥٦،٥٨.

[4] سورة البقرة، آية٣٠.

[5] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦ ص٣٣٨٧ بيروت.

" السير في الحياة ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى وفق شريعته الغراء ".[1] والعبودية كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية ،" تشمل ما يحب الله ويرضى ،من الأقوال والأفعال.[2]

وهذا المعنى أن العبادة تشمل جميع أفعال وأقوال العباد حتى ما يكون من عمله لقوت عياله . فعن كعب بن عجرة.[3] قال : مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال إن كان خرج يسعى على ولده وصغاره فهو في سبيل الله ،وإن كان خرج يسعى على أبويه شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ،وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ،وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان ".[4]

الخاصية الخامسة: الوضوح.

الوضوح سمة من سمات الدعوة الإسلامية دفعت الناس إلى إدراك مزايا هذا الدين الذي جاء بالمنهاج الرباني الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ ليبلغه للناس أجمعين وليختم به الرسالات ،كان الوضوح في هذا المنهاج الرباني صفة أساسية فيه ولهذا سمي القرآن الكريم بيانا لكل شيء ،لأن في القرآن الكريم الهدى والشفاء والبيان البين الجلي ، وفي القرآن بيان ما يحتاج الإنسان في حياته الاجتماعية من بداية الإنسان إلى نهايته حتى يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار .

والآيات الدالة على أنه بين وواضح كثيرة أذكر بعضها ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .[5] ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ .[6] ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .[7] ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .[8]

---

[1] معالم الثقافة الإسلامية، د. عبد الكريم عثمان، ص١٤٨.

[2] رسالة العبودية، لابن تيمية، ص ٤، الفتاوى، ج١٠، ص١٤٩.

[3] هو كعب بن عجرة أنصاري حزرجي، من أهل بيعة الرضوان، أسلم بعد إسلام عبادة بن الصامت بعد أن كسر عبادة صنمه.

سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص٥٢.

[4] الترغيب والترهيب، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن سعد المنذري، ج٢ ص ٥٢٤، ضبط أحاديثة مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث، رواه البيهقي في السنن الكبرى، ج٧ ص ٧٩ ـ ، رحاله رحال الصحيح.

[5] سورة الأنعام، آية ٥٥.

[6] سورة البقرة، آية٢٥٦.

[7] سورة آل عمران، آية١١٨.

[8] سورة آل عمران، آية٩٧.

والبينة : الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة . والبيان الكشف عن الشـــيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان . ويسمى ما بين به بيانا .[1]

ومن هنا كان علي أن أعرض للوضوح في الدعوة الإسلامية في أهم لها ومصادرهـا ووسائلها وأهدافها .

أولا: وضوح الأصول والقواعد :

إن أصول الإسلام ودعائمه الكبرى واضحة بينة لكل الناس ،وقد تضمن القـــرآن الكريم حقائق أساسية كبرى عرضها للناس وأيدها بالأدلة والشواهد ودعى إلى تصديقـــها والإيمان بها وكرر ذكرها بأساليب شتى وطرق متعددة .[2]

أ. وضوح في التوحيد

أما توحيد الله وهو أصل الأصول لا يجهله مسلم أيا كان جنسه أو لونه أوحظـه من التعليم فقد عرف من كلمة التوحيد أن لا مكان في الإسلام لتأليه بشر أو حجر ،لهـذا كانت رسالة محمد ﷺ إلى ملوك الأرض وزعمائـها﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .[3]

وكذلك قضية التثنية في الألوهية إله الخير وإله الشر ،وقضية التثليث في الوثنيـــات القديمة أو في المسيحية المتأثرة بها لا تتمتع واحدة منها بالوضوح لدى المؤمنين بها .[4]

ولننظر ولنتأمل قول أحد علماء النصرانية " تجمع عقيدتنا المسيحية بين التثليـــث والتوحيد ولذلك فإننا نؤمن بوحدانية ذات الله وإنه تعالى ثلاثة أقانيم " .[5]

ويتابع قائلا " نعم يحار المسيحيون في هذا السر العظيم عند محاولتـــهم إدراكـــه ، ولكنهم بنعمة الإيمان يخضعون عقولهم المحدودة ،.... و قال أحد علماء المسيحية : لمـــاذا أقلق من جهة أسرار المسيحية ؟ ونحن محاطون بالأسرار وكل واحد منا يؤمن بأمور كثـيرة

---

[1] المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين ابن محمد الراغب الأصفهاني، ص ٦٨، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان.

[2] العقيدة في القرآن، للأستاذ محمد المبارك، ص٩، طبعة دار الفكر العربي بيروت ١٩٧٤ م ، ١٣٩٤ هـ.

[3] سورة آل عمران، آية٦٤.

[4] الخصائص العامة للإسلام، د.القرضاوي، ص١١٧.

[5] الإلهيات، القس صموئيل، ص٨٤، مشرق الطبعة الثانية للكنيسة المركزية مصر ١٩٨٧م.

لا يفهمها ،فالتثليث والتجسيد والصاب والقيامة بل العناية الإلهية والأبدية نفسها كل هذا من أعمق الأسرار ولا يتعبني مطلقا عدم اقتداري على هذه الغوامض .[1]

والمتتبع لنصوص وكتابات النصارى في عقائدهم يجد غموضا يتنافى مع أبسط مبادئ العقل، وهذا بخلاف قضية التوحيد في الإسلام فهي تستند إلى العقل وتعتمد على البرهان، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .[2] وقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ﴾ .[3]

والإسلام جاء بالتوحيد الخالص الذي هو أسمى العقائد الإلهية جاء يصحح أفكارا كثيرة عن الذات الإلهية .

ب . وضوح في العبادات .

ومن مظاهر الأصول والقواعد في الإسلام أن أركان الإسلام العملية وشعائره التعبدية واضحة للخاص والعام ،وذلك أن الإسلام يسلك بالناس أسهل السبل وأهداها إلى فطرة الإنسان وأقربها إلى نفسه ،ففرض الصلاة عبادة بدنية روحية متكررة يوميا خمس مرات ما عدا النوافل ، وفرض الزكاة كصلة بالله هي عبادة مادية روحية يؤديها المسلم من ماله الخاص﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .[4]

وكذلك الصيام : صوم شهر رمضان والصوم عبادة يظهر فيها المسلم تعاليه على الشهوة بكل أنواعها فيحبس شهوة الطعام والشراب تسمو روحه إلى الله تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ .[5]

وفريضة الحج يظهر فيها المسلم قد تجرد عن المخيط ويظهر خشوعه لله وهو يطوف بالبيت الحرام ويرمي الجمرات إرضاء لله وإرغاما للشيطان .

---

[1] نفس المصدر السابق، ص١٠٠.

[2] سورة النمل، آية٦٤.

[3] سورة المؤمنون، آية٩١.

[4] سورة المعارج، آية٢٤، ٢٥.

[5] سورة البقرة، آية١٨٣.

ج . وضوح في المصدر .

ومن مظاهر وضوحه في المصدر حيث إنه من كتاب الله عز وجل أولا ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .[1] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .[2]

والمصدر الثاني السنة المطهرة وهو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .[3]

ثانيا: وضوح الأهداف والغايات:

إن غاية الإسلام وأهدافه إخراج الناس من الظلمات إلى النور . قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ .[4]

يقول الشهيد سيد قطب عن هذه الآية " لتخرج البشرية من الظلمات ، ظلمات الجهل والوهم والخرافة ، وظلمات الأوضاع والتقاليد ، وظلمات الحيرة في تيه الأرباب المتفرقة ، وفي اضطراب التصورات والقيم والموازين .. لتخرج البشرية من هذه الظلمات كلها إلى النور، النور الذي يكشف هذه الظلمات يكشفها في عالم الضمير ، وفي دنيا التفكير ، ثم يكشفها في واقع الحياة والقيم والأوضاع والتقاليد".[5]

---

[1] سورة فصلت، آية٣.

[2] سورة الأعراف، آية٥٢.

[3] سورة النحل، آية٤٤.

[4] سورة إبراهيم، آية ١.

[5] في ظلال القرآن، ج٤ ص٢٠٨٥.

ومن أهدافه ترسيخ معنى العبودية لله تعالى وإفراده بالربوبية وتوحيده دون شـــرك وهدف التربية والبناء في الدعوة الإسلامية هو ترسيخ هذه القاعدة في ضمير الإنســـان ، لتصبح حقيقة ويقينا في القلب ، وعقيدة وتصورا في الفكر،ونشاطا وحركـــة في الحيـــاة كلها،ولتنطلق فتصدر عنها العبادات والأحكام والتشريع ولتطلق منها التصورات فتعطـــي المنهج والتخطيط .[1]

الخاصية السادسة : الكمال .

والكمال هو التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه ، وقيل كمال الشيء حصول مـــا فيـــه الغرض منه .[2]

والكمال عامل مهم من العوامل الذاتية في الإسلام ، التي ساعدت وعملت في قـوة على انتشار الإسلام ، والإسلام لابد أن يكون كاملا ، لأنه خـــاتم الشـــرائع ومكمـــل الرسالات ، والمعبر عن لطف الله سبحانه وتعالى ، وقد شاء الله تعالى أن يكون الإسلام هو الدين الذي يلازم البشرية في حياتها ، لأنه الدين المؤهل لإنارة الطريق أمـــام الإنســـان ، وقيادته نحو الخير والصلاح .

ومن يراجع الشريعة الإسلامية يجد أنها كاملة لا نقص فيها ، ولا قصور ، شـــاملة لأمور الأفراد ، والجماعات والدول إذ صيغت نصوص الشريعة بحيـــث لا يؤثـــر علـــى نصوصها مرور الزمن ولا تبلى جدتها ، ولا يقتضي تغيير قواعدهـــا العامـــة ونظرياتهـــا الأساسية ،فجاءت نصوصها من العموم والمرونة بحيث تحكم كل حالة .[3]

لقد جاءت الشريعة الإسلامية وافية بحاجات الناس لا نقص فيها ولا قصور ، وقـد اكتمل الإسلام بتشريعاته الإلهية حيث نزل قوله تعالى يوم عرفة﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .[4]

---

[1] دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية، د.عدنان النحوي، ص ١٢١، طبعة دار مطابع الفرزدق التجارية الرياض الرابعة ١٩٨٥.

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، ج٤ ص ٣٨٨، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.

[3] وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، محمد صالح عثمان، ص١٦٨، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٩٨، ١٤٠١هـ.

[4] سورة المائدة، آية٣.

ففي هذا اليوم ومن هذه الآية الكريمة اكتمل نزول التشريع الإسلامي من أحكام الحلال والحرام ، ورضي الله لنا هذا الدين ، وبين الله لنا الطريق بكل ما نحتاج إليه في أمور ديننا فلا زيادة ولا نقص بعد هذا اليوم .

وجاء في تفسير المنار محمد رشيد رضا.[1]" اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي وأمري إياكم ، ونهيي وحلالي وحرامي ، وتنزيلي . من ذلك ما أنزلت منه كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم ،فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد اليوم ".[2]

ثم قال صاحب المنار والمختار عندنا في إكمال الدين ما قاله ابن عباس وتبعه عليه الجمهور من أن المراد بالدين فيه عقائده وأحكامه وآدابه ، والعبادات وما في معناها بالتفصيل ، والمعاملات بالإجمال .[3]

وقد ذكر البيضاوي " إكمال الدين يكون بالإظهار على الأديان كلها ، أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرع وقوانين الاجتهاد .[4]

ورحم الله سيد قطب في ظلاله عندما تكلم عن كمال هذه الدعوة:

" إن المؤمن يقف أولا أمام إكمال هذا الدين ، يستعرض موكب الإيمان ، وموكب الرسالات وموكب الرسل منذ فجر البشرية ، ومنذ أول رسول ، آدم عليه السلام إلى هذه الرسالة الأخيرة ، رسالة النبي الأمي ﷺ إلى البشر أجمعين ".[5]

حتى إذا أراد أن يختم رسالاته إلى البشر أرسل إلى الناس كافة رسولا خاتم النبيين برسالة للإنسان لا لمجموعة من الناس في بيئة خاصة لأي زمان خاص في ظروف خاصة ... رسالة تخاطب الإنسان من وراء الظروف والبيئات والأزمنة ، لأنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل ولا تتحور ولا ينالها التنبير ، قال تعالى﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾.[6]

---

[1] هو الشيخ محمد رشيد علي رضا بن شمس الدين بن منلاجي القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، داعية التجديد و الإصلاح، له تفسير اسمه تفسير القرآن الحكيم المشهور" تفسير المنار " لم يكمل تفسير القرآن، أتى إلى آية ١٠١ من سورة يوسف، ولد سنة ١٢٨٢هـ، توفي سنة ١٣٥٣هـ، الموسوعة الحركية فتحي يكن ج١ ص٨١، ٨٢، دار البشير ط١ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

[2] تفسير المنار، الشيخ محمد رشيد رضا، ج٦ ص١٤٦، ط٢، دار المنار بمصر، ١٤٦٧هـ.

[3] نفس المصدر السابق، ج ٦ ص ١٦٦.

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ص١١٢، ج١ طبعة البابي حلبي، القاهرة ١٩٥٦م.

[5] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٢ ص٨٤٢.

[6] سورة الروم، آية٣٠.

وفصَّل في هذا الرسالة شريعة تتناول أول حياة الإنسان من جميع أطرافها وفي كل جوانب نشاطها ، وتضع لها المبادئ الكلية والقواعد الأساسية فيما يتطور ويتحول بتغير الزمان والمكان ، وكذلك كانت هذه الشريعة بمبادئها الكلية ، وأحكامها التفصيلية ، محتوية على كل ما تحتاج إليه حياة الإنسان من تلك الرسالة إلى آخر الزمان.[1]

ويتابع سيد في مكان آخر في الظلال تعليقا على إكمال الدين ويقول: " ويقف المؤمن ثابتا أمام إتمام نعمة الله على المؤمنين بإكمال هذا الدين وهي النعمة الثالثة الضخمة الهائلة النعمة التي تمثل مولد الإنسان في الحقيقة كما تمثل نشأته واكتماله ،فالإنسان لا وجود له قبل أن يعرف إلهه كما يعرف هذا الدين له وقبل أن يعرف الوجود الذي يعيش فيه كما يعرفه هذا الدين ،وقبل أن يعرف نفسه ودوره في هذا الوجود وكرامته على ربه كما يعرف هذا كله من دينه الذي رضيه له ربه ،والإنسان لا وجود له قبل أن يتحرر من عبادة العبيد بعبادة الله وحده ،وقبل أن ينال المساواة الحقيقية بأن تكون شريعته من صنع الله وسلطانه لا من صنع أحد بسلطانه. [2]

ذكر الأستاذ أنور الجندي.[3]" ومن كمال الإسلام مراعاة طبيعة الإنسان حيث اتفق مع فطرته ، ذلك أن الإنسان يحس بما حوله ويرغب في الاتصال به والتعاون معه وهو في إحساسه هذا يشعر بقوى غيبية لا يدركها من هنا تأتي الدعوة الإسلامية محققة كافة مطالب الإنسان ورغباته ، تتوضح له هذه القوى الغيبية، وتركزها في عقيدة الإيمان بالله وتدعو إلى الإيمان بالرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وتضع شريعة تمكّن من الاتصال بالناس ، والتعاون معهم ، وتتم مكارم الأخلاق التي تبين الحُسْنَ في كل شيء ، وتحتمه ، وهكذا ناسبت الدعوة الإسلامية حقيقة الإنسان في سائر تعاليمها ".[4]

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٢ ص٨٤٣.

[2] في ظلال القران، سيد قطب، ج٢ ص٨٤٤.

[3] **من مدينة أسيوط ولد ولد سنة ١٩١٧م، ١٣٣٥هـ، و نشأ في بيت علم، اشتغل بالصحافة، شاهد سقوط الخلافة الإسلامية، له اهتمامات بالكتابة منذ صغره، عمل بالرياض. علماء و مفكرون /المجذوب ص٤٦، ٤٧.**

[4] الثقافة العربية اسلامية أصولها وانتماؤها، أنور الجندي، ص٧٠، طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٣م ١٤٠٢هـ.

الباب الثاني

الوسطية في الأخلاق الإسلامية

ويشتمل على:

الفصل الأول: الوسطية في النظرة للدنيا والآخرة

الفصل الثاني: الوسطية في التعامل مع النفس البشرية

الفصل الثالث: الوسطية في الدعوة والسلوك

الفصل الرابع: الوسطية في الأحكام الشرعية

الفصل الأول

الوسطية في النظرة للدنيا والآخرة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : مفهوم الدنيا و الآخرة و الجمع بينهما

المبحث الثاني : التوازن في النظرة للدنيا والآخرة

المبحث الثالث : الغلو وموقف القرآن والسنة منه

المبحث الرابع : نظرة أهل الكتاب وبعض الفرق للدنيا والآخرة

المبحث الأول
مفهوم الدنيا والآخرة والجمع بينهما

لم يكن في حس الأجيال الأولى من المسلمين ذلك الفاصل الحاد بين الدنيا والآخرة الذي أحسّته الأجيال المتأخرة ، لم يكن في حسهم أن هناك أعمالاً معنية في الدنيا وحدها منقطعة عن الآخرة، وأعمالاً هي للآخرة وحدها منقطعة عن الدنيا ،مع أن هناك أعمالاً – بطبيعتها – يغلب عليها،الطابع الروحي، كالصلاة والدعاء والذكر والشعائر التعبدية عامة ، وأعمالاً أخرى يغلب عليها الطابع الفكري كطلب العلم والتبحر فيه، وتدبير شؤون الحياة، من سياسة واقتصاد وحرب وسلم.... ، وأعمالاً يغلب عليها الطابع الحسي، كالطعام والشراب واللبس والمسكن والجنس...، ولكن ذلك لا يفصل بين بعضها وبعض من جهة، لأنها بادرة عن الكيان الإنساني الموحد المترابط، ومن جهة أخرى لا يجعل بعضها للآخرة خالصة من دون الدنيا، وبعضها للدنيا خالصة من دون الآخرة.

وقد كان المفهوم الصحيح للعبادة هو الذي يحكم حياة الأجيال الأولى من المسلمين، ويحكم تصورهم. قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾.[1] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.[2]

و في مثل هذا المفهوم لا يمكن أن تفصل الشعائر التعبدية عن العمل، ولا الدنيا عن الآخرة، لذلك كانت الحياة في حسهم حلقة متصلة لا انفصام فيها بين جزء وجزء، والصلاة فيها والنسك، والطعام والشراب والجنس، والقتال في سبيل الله، والسعي وراء الرزق، وطلب العلم وعمارة الأرض كلها عبادة، وكلها للدنيا والآخرة في آن واحد، وحين تكون لا إله إلا الله هي الاعتقاد اليقيني الجازم بوحدانية الله جل جلاله، وتكون من ثم هي الالتزام الجاد بمنهج الحياة الشامل المنزل من عند الله يصحح مسيرة الإنسان في الحياة الدنيا ليصل به إلى مستقره.[3]

---

[1] سورة الأنعام، آية١٦٢، ١٦٣.

[2] سورة الذاريات، آية٥٦.

[3] انظر مفاهيم ينبغي أن تصحح، للأستاذ محمد قطب، ص٣٨١، بتصرف دار الشروق ١٩٩٣م.

وعندئذ لا يمكن الفصل بين أمر في هذا الدين وأمر، ولا يمكن الفصل بين جزء من هذا المنهج وجزء .

وحين كانت الجاهلية تعبد آلهةً شتى، حتى مع قولهم بألسنتهم إن الله هو رب الأرباب، وإنهم لا يعبدون الآلهة الأخرى إلا لتقربهم إلى الله زلفى! كانت حياتهم شتاتاً لا تجمع.

وحين توحد سلوك الإنسان المسلم على منهج واحد، لم يعد إنسان يقول اليوم خمر وغداً أمر. فما الفرق بين اليوم والغد؟ هل اليوم لإله والغد لإله؟ أم هو إله واحد له اليوم والغد وجميع الحياة.

و صارت حياة المسلم كلها طعامه وشرابه، وبيعه وشراؤه، وصلاته وعمله، وحربه وسلمه، محكومة كلها بدستور واحد هو شريعة الله تعالى، حرامه ما حرمه الله وحلاله ما أحله الله ،ومن ثم صار المتجه واحداً مهما اختلفت الأمور، واصطبغ السلوك كله بصبغة واحدة على اختلاف مفرداته ،صبغة الالتزام بما جاء من عند الله، وصار هذا السمت العام لذلك الإنسان. [1]

مفهوم خاطئ للدنيا

نظر فريق من المسلمين إلى الدنيا أنها عدو يجب الابتعاد عنه ومحاربته وقد اتكئوا على بعض الآيات التي وردت في ذم الدنيا والأحاديث التي وردت في لعنها، لحديث ابن ماجة.[2] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالماً أو متعلماً".[3]

واتكئوا كذلك كثيرا على حال الزهاد من أصحاب رسول الله ﷺ الذين هجروا متاع الدنيا و لم يتعلقوا بشيء منه ، واتكئوا كذلك كثيراً على أن التعلق بالدنيا يؤدي في حياة المؤمن إلى المعصية التي تجلب عليه غضب الرب، وتعرضه للعذاب في الآخرة، وقالوا: إنه لا سبيل إلى درء المعاصي إلا باحتقار الدنيا وازدرائها، والخروج من زخرفها وزينتها،

---

[1] انظر مفاهيم ينبغي أن تصحح، للأستاذ محمد قطب، ص ٢٨٣-٢٨٥ بتصرف.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه صاحب السنن و التفسير و التاريخ . ولد سنة ٢٠٩هـ، ارتحل إلى مكة و المدينة و الشام، أشهر كتبه السنن جعله أبو طاهر المقدسي سادس الكتب . المختصر في علم رجال الأثر، عبد الوهاب عبد اللطيف ص١٧٨، الطبعة الثامنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م، دار الكتب الحديثة.

[3] رواه ابن ماجة في كتاب الزهد باب مثل الدنيا وحسنه الترمذي رقم ٢٢٤٤.

والبعد عنها قدر المستطاع ، مع أن الآيات التي وردت في ذم الدنيا فهي في حق الكفـــار والمنافقين، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ .[1]

وصحيح أن المؤمن يناله نصيب منها إن وقع في بعض ما وقع فيه الكفـــار - وإن كان لا يكفر بذلك ما دام محافظاً على أصل الإيمان – كما ورد في هذه الآية التي تخاطب المؤمن.[2] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾.[3] وكان سيدنا عمر ﷺ في خوف دائم من أن يناله قـــول الله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.[4]

وقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾.[5]، مع علمه بأنها نزلتا في حق الكفار.

ولو عدنا إلى كتب التفسير كما يقول صاحب الظلال "فقـــد كـــانوا يملكـــون الطيبات ،وكلهم استنفذوها في الحياة الدنيا، فلم يدخروا للآخرة منها شيئاً، واستمتعوا بها غير حاسبين فيها للآخرة حساباً. استمتعوا بها استمتاع الأنعام للحصول على لذة المتاع، غير ناظرين فيها للآخرة.[6]

والتعلق بالدنيا، الذي يؤدي إلى الغفلة عن الآخرة، أمر لا يقبله الله من مؤمـــن ولا كافر، وإن اختلف الجزاء بين هذا وذاك ، واعتبار الدنيا والآخرة معسكرين متقـــابلين إن اتجه الإنسان لأحدهما انفصل عن الآخر، ومن ثم ينبغي الاختيار بينهما لاختيار أحدهمـــا ونبذ الآخر، هذه قضية مختلفة لا سند لها في دين الله.[7]، والله تعالى يقول ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ

---

[1] سورة النازعات، آية٣٧-٣٩.

[2] مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص٣٠٧.

[3] سورة التوبة، آية٣٨، ٣٩.

[4] سورة الأحقاف، آية٢٠.

[5] سورة التكاثر، آية٨.

[6] في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٢٦٤.

[7] مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص٣٠٧.

ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .[1]

وقول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾.[2] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.[3]

روى البخاري .[4] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ".[5]

وحديث رسول الله ﷺ هذا يقرر أن العبادة التي يرضاها الله لعباده لا يدخل فيها الامتناع البات عن متاع الأرض والانصراف الكامل عنه، وأن هذا الامتناع ليس هو التعبير الصحيح عن صدق العبادة والخشية لله، لأن أعبد الخلق جميعاً عليه الصلاة والسلام وأخشاهم لله لا يفعل ذلك، ولا يأمر به، بل يعتبر من يقوم به راغباً عن سنته ﷺ، وينذره بأنه عائد عن الطريق "فمن رغب عن سنتي فليس مني".[6]

الجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة

يمكن الجمع بين الدنيا و الآخرة بدليل أن الله تبارك و تعالى مدح الذين يطلبون خير الدنيا و خير الآخرة ، فلو لم يكن تحصيل الخير ممكناً لما أرشدنا الله على طلبهما منه تعالى و مدح فاعله و ذم من قصر همته على طلب الدنيا فقط .[7]

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ

---

[1] سورة القصص، آية٧٧.

[2] سورة الملك، آية١٥.

[3] سورة الأعراف، آية٣٢.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة إمام المحدثين، و شيخ حفاظ زمانه، ولد ببخارى يوم الجمعة ٣ شوال سنة ١٩٤هـ، صاحب الكتاب المشهور صحيح البخاري، بلغت شروحه ٨٢ شرحاً، انظر مقدمة فتح الباري ص٣، ٤، والسنة و مكانتها في التشريع للدكتور السباعي ص٤٤٥.

[5] الجامع الصحيح، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٥ ص١٩٤٩، رقم ٦٧٧٨.

[6] مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص٣١٠.

[7] السنة الإلهية في الأمم و الجماعات و الأفراد، د.عبد الكريم زيدان، ص٢٥٧.

خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾.[1]

فالآية الأولى بين طلبه للدنيا فقط. فلا نصيب له في الآخرة لأنه حصر طلبه في الدنيا.

و الآية الثانية قال تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

يقول الشيخ السعدي :" في الآية دليل إجابة الله تعالى لدعاء كل داع ولكن ليست إجابته دليلاً على محبته و قربه منه إلا في طلب الآخرة و مهمات الدين ، وقد تكون حسنة الدنيا من رزق واسع حلال و زوجة صالحة ، وحسنة الآخرة والسلامة من العقوبات و عذاب القبر و النار و الفوز بالنعيم المقيم ".[2]

وقال القرطبي: و الذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين المذكورتين نعيم الدنيا والآخرة ، وقال : و هذا هو الصحيح فإن اللفظ يقتضي هذا كله ، فإن كلمة (حسنة) نكرة في سياق الدعاء فهو يحتمل لكل حسنة من الحسنات ، وحسنة الآخرة الجنة بالإجماع .[3]

و ورد في دعاء الرسول عليه الصلاة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .[4]قال :كان أكثر دعوة يدعو بها النبي ﷺ يقول :" اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة و قنا عذاب النار".[5]

---

[1] سورة البقرة، آية ٢٠٠، ٢٠٢.

[2] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحيم بن ناصر السعدي الأوسي، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، ج١ ص١٦٩، مكتبة الاوس المدينة.

[3] القرطبي، ج٢ ص٤٢٢.

[4] هو أنس بن مالك الأنصاري، ثالث الرواة المكثرين للحديث، فقد روي (٢٢٨٦) حديثاً، و هو خادم رسول الله ﷺ، أمه أم سليم الأنصاريه، قال فيه أبو هريرة " ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سلمة " وقال فيه ابن سيرين " أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر" ، توفي سنة ٩٣هـ. انظر طبقات ابن سعد ج٧ ص١٠.

[5] رواه البخاري في الجامع الصحيح، ج٤ ص ١٦٤٤، كتاب التفسير، باب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة، و مسلم في صحيح، ج ٤ ص٢٠٧٠، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

ما يشترط للجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة:

و يشترط للجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة حصول النية أي يقصد طالب الدنيا جعلها بعد الحصول عليها وسيلة للظفر بالآخرة ، وهذه النية لا تكلف شيئاً لأنها عمل القلب و اتجاهه ، و لكنها مهمة جداً و لا يصلح العمل بدونها لأن الأصل في الإسلام ، " إنما الأعمال بالنيات "، فالنية هي التي تلون العمل و تعطيه صفة من الحل أو الحرمة و القبول أو الرفض و الثواب أو عدمه ، فهو بهذه النية يجعل المباح لنيل المال أو غيره من نعم الدنيا عملاً مأجوراً عليه و قربة من القربات . [1]

والأحاديث في استحضار النية الصالحة كثيرة سأذكر بعضها لبيان أهمية النية في العمل، حديث إنما الأعمال بالنيات ،وعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال :" إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر ". [2]

وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس ﷺ .[3]،قال : كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها ، فقال : و الله ما إياك أردت ،فخاصمه إلى رسول الله ﷺ فقال :" لك مانويت يا يزيد و لك ما أخذت ما معن ". [4]

سنة الله فيمن أراد الآخرة

قال تعالى ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾". [5]

هذه الآية الكريمة تبين من طلب الآخرة "فمن أراد الآخرة " أي من كانت الآخرة همه و قصده و مبتغاه و سعى لها سعيها أي عمل لها عملها من الطاعات و هو مؤمن ، لأن الطاعات لا تقبل إلا من مؤمن ،فهو و أمثاله من المؤمنين العاملين ، وكان سعيهم

---

[1] السنة الإلهية في الأمم، د.عبد الكريم زيدان، ص٢٠٩.

[2] البخاري في صحيحه، ج٣ ص ١٠٤٤، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو.

[3] **هو معن بن يزيد بن الأخنس السلمي، له و لأبيه و لجده صحبة، يكنى بأبي يزيد، شهد بدراً مع أبيه و جده، قال خاصمت إلى رسول الله ﷺ فأفلجني و خطبت إليه فأنكحني، و شهد معن فتح دمشق. أسد الغابة لابن الجوزي، ج٤ ص١٧٥ رقم ٥٠٥٥.**

[4] رواه البخاري في صحيحه، ج٢ ص٥١٧، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر .

[5] سورة الإسراء، آية١٩.

مشكوراً أي مقبولاً عند الله تعالى غير مردود ، فالشرط للسعي إلى مشكور إن يقصد به الدار الآخرة و أن يكون صاحبه مؤمناً .[1]

و أشار ابن عاشور إلى الآية إشارة لطيفة حيث قال: " و في الآية تنبيه على أن إرادة خير الآخرة من غير سعي غرور و أن إرادة كل شئ لا بد لنجاحها من السعي في أسباب حصوله ،قال عبد الله بن مبارك :

ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

وعقب الإمام الشوكاني على الآية " كان سعيهم مشكوراً": وقد اعتبر الله سبحانه وتعالى السعي مشكوراً لأمور ثلاثة : الأول إرادة الآخرة ، الثاني: أن يسعى الذي يحق لها ، الثالث: أن يكون مؤمناً ".[2]

و قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .[3]

قال ابن كثير:" أي من أراد عمل الآخرة نزد له في حرثه ، أي نقويه و نعينه على ما هو بصدده و نكثر نماءه و نجزيه الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله تعالى ".[4]

و جاء في الحديث عن عبد الله بن عباس ﷺ .[5]عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك و تعالى قال :" إن الله كتب الحسنات و السيئات ثم بين ذلك : فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك و تعالى عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، و إن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ".[6]

---

[1] الكشاف للزمخشري، ج٢ ص١٥٥، القرطبي، ج١٠ ص٢٣٤.

[2] فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، ج٣ ص٢١٧، الجامع بين فني الرواية و الدراية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

[3] سورة الشورى، آية٢٠.

[4] تفسير ابن كثير، ج٤ ص١١١.

[5] هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة، و ترجمان القرآن، ولد بشعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنوات أو خمس سنوات، يعد من علماء الصحابة، توفي سنة ٦٨هـ بالطائف. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص٩٣٣- ٩٣٥.

[6] البخاري، كتاب الإيمان، باب من هم بحسنة أو بسيئة، ج٥ ص٢٣٨٠.

و أشار ابن عاشور في تفسيره للآية" نزد له في حرثه " تكون زيادة العمل، أي نقدر له العون على الازدياد من الأعمال الصالحة و ييسر له ذلك فيزداد من الصالحات ".[1]

أمثلة من القرآن و السنة للجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة

أشرت فيما سبق أنه يمكن الجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة ،أما كيفية التطبيق العملي فأشار القرآن الكريم إلى مثال واضح في قصة قارون ، و ما جرى بينه و بين قومه من حوار و جدال ،وما نصحه به قومه.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .[2]

و المسلم يستطيع أن يحصل على نعمة الدنيا بالوسائل المشروعة كالبيع و الشراء و الزراعة و الصناعة و الصيد ... و أن يوظف هذا المال الذي جمعه فيما يرضي الله تبارك و تعالى من الإنفاق على أهل بيته و أقاربه و أن يتصدق على الفقراء، و أن يدفع زكاة ماله لله تعالى و أن يتمتع بالطيبات في الحياة الدنيا، من مأكل و مشرب و ملبس و مسكن ومركب دون خيلاء و إسراف و تبذير ،لأن الله تعالى لا يحب المسرفين ،قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .[3]

و هذه الآية الكريمة يبين الله تبارك وتعالى حدود الإنفاق و البذل من المال ، وهذا الذي أشرت إليه صرح به المفسرون أو أشاروا إليه أو دل عليه كلامهم عند تفسيرهم للآيتين الكريمتين من سورة القصص .

ومن أقوال المفسرين في الآية الكريمة ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ .[4]

---

[1] تفسير التحرير و التنوير، لابن عاشور، ج٢٥ ص٧٤.

[2] سورة القصص، آية٧٦، ٧٧.

[3] سورة الفرقان، آية٦٧.

[4] سورة القصص، آية ٧٧.

قال الإمام القرطبي: " أي اطلب فيما آتاك الله من الغنى و الثروة الدار الآخرة بـأن تعمل فيه أفعال الخير من التصديق الواجب و تجعله زادك في الآخرة ، أما الجزء الثاني و لا تنس نصيبك فقال الحسن وقتادة : و لا تضيع حظك من دنياك في تمتعـك بـالحلال و طلبك إياه و نظرك لعاقبة دنياك ".[1]

وقال الزمخشري : " أي و ابتغ فيما آتاك الله من الغنى و الثروة الدار الآخرة بـأن تعمل فيه أفعال الخير من التصديق الواجب و المندوب إليه و تجعله زادك في الآخرة أما عن الدنيا فأن تأخذ منها ما يكفيك و يصلحك ".[2]

وقال الرازي :" المراد أن يصرف المال إلى ما يؤديه إلى الجنة أما عن الدنيـا: أي لا بأس بالتمتع بالوجوه المباحة ".[3]

وقال ابن كثير :" أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل و النعمة الكاملـة في طاعة ربك و التقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا و الآخـرة ، ولا تنسى نصيبك أي لا تنس مما أباح الله فيها من المـآكل والمشـارب والمسـاكن و المناكح، فيجوز لك أن تتمتع به ، فإن لربك عليك حقاً و لنفسك عليك حقاً ولأهلـك عليك حقاً فآت كل ذي حق حقه ".[4]

وقال الشوكاني " اطلب فيما أعطاك الله من الأموال الدار الآخرة , فأنفقه فيمـا يرضاه الله لا في التجبر و البغي، أما الدنيا : فقال جمهور المفسرين : وهو أن يعمل في دنياه لآخرته ".[5]

المقصود بطلب الدنيا و الآخرة

نقصد بطلب الدنيا في موضوعنا إرادة الشخص لها و الحرص عليها و إيثارها علـى الآخرة مطلقاً، وعند تزاحمها مع متطلبات الآخرة ، فرغبة مريديها فيها و تعلق قلبه بهـا و سعيه لها ، ونقصد بطلب الآخرة إرادة الشخص لها و الحرص عليها وإيثارها على الدنيـا

---

[1] تفسير القرطبي، ج١٣ ص٢١٤.

[2] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ، ج٣ ص٤٣١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م.

[3] التفسير الكبير، فخر الدين الرازي للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري، ج ٨ ص٢٥، مكتبة دار الفكر بيروت ن ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

[4] تفسير ابن كثير، ج٣ ص٣٩٩.

[5] فتح القدير، للشوكاني، ج٤ ص١٨٦.

مطلقاً و عند تزاحمها مع متطلبات الدنيا ، فرغبة مريدها فيها و تعلق قلبه بها و سعيه لها .[1]

سنة الله في طلاب الدنيا

من حيث نصيبهم منها : سنة الله في طلاب الدنيا من حيث نصيبهم منها ، أنهم يعطون ما قسم لهم و ليس ما يريدون و يحرصون عليه، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾.[2]

قال الزمخشري : أي ما كان عمله للدنيا أعطى شيئاً منها لا يريده ويبتغيه، وهو رزقه الذي قسم له ، و ماله نصيب قط في الآخرة " .[3]

ذكر الشوكاني .[4] ومن كان يريد بأعماله و كسبه ثواب الدنيا و هو متاعها ، وما يرزق الله به عباده منها نعطه منها ما قضت به مشيئتنا و قسم له في قضائنا، ثم بين سبحانه أن هذا الذي يريد بعمله الدنيا لا نصيب له في الآخرة و ماله في الآخرة من نصيب .[5]

---

[1] السنة الإلهية في الأمم و الجماعات و الأفراد في الشريعة الإسلامية، د.عبد الكريم زيدان، ص٢٥٤، مؤسسة الرسالة ط٤ ١٩٩٤م ١٤١٤هـ.

[2] سورة الشورى، آية٢٠.

[3] تفسير الكشاف، لأبي القاسم جار الله عمر الزمخشري، ج٤ ص٢١٨.

[4] هو القاضي محمد علي الشوكاني الصنعاني، ولد سنة ١١٧٣هـ،نشأ في صنعاء،كان زيدياً ثم ناصر أهل السنة، توفي سنة ١٢٥٠هـ أهم مؤلفاته فتح القدير، نيل الأوطار . مباحث في علوم القرآن ، للقطان ص٣٥٩، ٣٦٠.

[5] فتح القدير، محمد علي الشوكاني، ج٤ ص٥٣٣.

المبحث الثاني
التوازن في النظرة للدارين

التوازن شعار الإسلام الذي فقهه الصحابة رضوان الله عليهم، فعاشوا في دين لا ينعزل عن الدنيا، ودنيا لا تنفصل عن الآخرة، وكان من الصحابة ﷺ كبار التجار والأثرياء مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، ومنهم الزهاد والمتقللون من الدنيا مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي ﷺ، وجميعهم مشغولون بهداية العالم إلى دين الله، ونشر الإسلام في أرجاء الأرض، والشواهد على ذلك كثيرة، حيث إن معظم أصحاب النبي ﷺ خرجوا مجاهدين إلى بلاد الشام والعراق وفارس ومصر، وغيرها من أنحاء الأرض لا يغنيهم عن الجهاد شيء، ومهمتهم إعمار الأرض والاستخلاف فيها، قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾[2].

التوسط في مطالب الروح والجسد

يمتاز الإسلام عن غيره من الرسالات المعروفة. بالعدل بين مطالب الروح ومطالب الجسد، فهو لا يأمر المسلم أن يحرم نفسه متعة مادية ولا لذة جسدية، مادام يتناولها من طريقها المشروع، وفي حدها المعتدل، حيث نلاحظ بأن أكثر الآيات القرآنية تحث على طلب المنزلتين الروحية والمادية معاً، يقول تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[3].

وأباح الإسلام لمتبعيه التجمل بأنواع الزينة والتمتع بالمشتهيات المشروعة، على شرط الاعتدال وعدم الإسراف، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ

---

[1] سورة الأعراف، آية ٦٩.

[2] سورة الأعراف، آية ٧٤.

[3] سورة القصص، آية ٧٧.

مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ [1]

والحـــق إن ما ذهب إليه الإسلام من الجمع بين الروح والمادة هو ما تقبله الفطرة الإنســـانية، فالله تعالى لم يخلق للإنسان شهواته وقواه الطبيعية عبثاً، أو لإخمادها بالرياضة النفســـية، ولكنه جل وعلا خلق الإنسان على هذه الصورة من تنوع الغرائز ليتمكن من السيطرة عليها وتوجيهها إلى المثل العليا ، فالحالة الوسطى بين الروحانية المتطرفة، والمادية المغالية أمر تستدعيه حياة المجتمع، ولا نجد فيما بين أيدينا من التعاليم ما هو على هذه الميزة الوسطية إلا تعاليم الإسلام الحنيف.[2]

ومـــما قال الإمام القرطبي: في آية وابتغ: قال الحسن وقتادة :لا تضيع حظك من دنـــياك في تمتعك بالحلال وطلبك إياه، ونظرة لعاقبة دنياك. فالكلام على هذا التأويل فيه بعـــض الرفق به وإصلاح الأمر الذي يشتهيه، ثم قال القرطبي: "قلت وهذان التأويلان قد جمعهـــم ابن عمر ﷺ في قوله "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً".[3]

تفضيل الآخرة على الدنيا

الإســـلام لم يقم على هذا الطريق الوسط بين الروح والجسد ذهاباً منه إلى أنهما ســـواء في الدرجـــة، لا، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون الإسلام مبنياً على قواعد العـــلم ونواميس الطبيعة، وقد قرر العلم أن العقل السليم لا يكون إلا في الجسم السليم، وأن الســـموّ الروحي لا يكون في حرمان الجسد من حاجاته الدنيوية التي بها يحيا، ولكن مـــن أخذ تلك الحاجيات في دائرة الاعتدال، ولكن بالرغم من هذا يقرر القرآن الكريم أن الحـــياة الأخرى خير من الحياة الدنيا، وأن الكمال الروحي هو الغاية التي يجب أن يتجسد إليها كل مسلم، ولهذا يحذر الله أن يركن إلى الحياة الدنيا بدون أن يستعد بالعمل الصالح للآخـــرة.[4] قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

---

[1] سورة الأعراف، آية٣١، ٣٢.

[2] روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ص١٦٥، ط٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

[3] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي، ج٧ ص٣١٤.

[4] ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، ص٨١-٨٢، ط١١، ١٤١١هـ١٩٩١م.

يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.[1]

ويصنف جل وعلا عباده المقربين في سورة النحل ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾.[2]

وهناك آيات عديدة تفضل الآخرة على الدنيا.قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.[3] قال تعالى:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾.[4] وقال تعالى:﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾.[5]

وذكر صاحب الظلال في سورة العنكبوت :وبمناسبة الحديث عن الحياة الأخرى وعن الرزق والبسط فيه والقبض، يضع أمامه الميزان الدقيق للقيم كلها، فإذا الحياة الدنيا بأرزاقها ومتاعها لهو ولعب حين تقاس بالحياة في الدار الآخرة . فهذه الحياة الدنيا في عمومها ليست إلا لهواً ولعباً حيث لا ينظر فيها إلى الآخرة، حيث تكون هي الغاية العليا للناس، حين يصبح المتاع فيها هو الغاية من الحياة، فأما الحياة الآخرة فهي الحياة القائمة بالحيوية، هي "الحيوان" لشدة ما فيها من الحيوية والامتلاء، والقرآن لا يعني بهذا أن يحض على الزهد في متاع الحياة الدنيا والفرار منه وإلقائه بعيداً، إن هذا ليس روح الإسلام ولا اتجاهه وإنما يعني مراعاة الآخرة في هذا المتاع، والوقوف فيه عند حدود الله، كما يقصد الاستعلاء عليه فلا تصبح النفس أسيرة له، والمسألة مسألة قيم يزنها بميزانها الصحيح، فهذه قيمة الدنيا وهذه قيمة الآخرة كما ينبغي أن يستشعرها المؤمن، ثم يسير في متاع الحياة الدنيا على ضوئها مالكاً لحرية معتدلاً في نظرته: الدنيا لهو لعب، والآخرة حياة مليئة بالحياة.[6]

---

[1] سورة هود، آية١٥، ١٦.

[2] سورة النحل، آية٣٠.

[3] سورة العنكبوت، آية٦٤.

[4] سورة الأنفال، آية٦٧.

[5] سورة الأعلى، آية١٦، ١٧.

[6] الظلال، ج٥ ص٢٧٥١.

وأشار ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية الكريمة في سورة العنكبوت وما هذه الحياة الدنيا: "وهي إشارة إلى تحقير وقلة اكتراث ".[1]

التحذير من الاغترار بمتع الحياة الدنيا

وصف القرآن الكريم الدنيا وذمها ونهى عن الاغترار بها. قال تعالى﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾.[2]

و يعلق صاحب الظلال "والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين أمراً عظيماً هائلاً، ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً، وهي هنا لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة.

فأما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن، شأن يستحق أن يحسب حسابه، وينظر إليه، ويستعد له "**وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان**". فهي لا تنتهي في لمحة كما تنتهي الحياة الدنيا. "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور". فما لهذا المتاع حقيقة ذاتية، إنما يستمد قوامه من الغرور الخادع، كما أنه يلهي وينسي فينتهي بأهله إلى غرور خادع، ... حقيقة لا يقصد بها القرآن العزلة عن حياة الأرض ولا إهمال عمارتها وخلافتها التي ناطها بهذا الكائن البشري، إنما يقصد بها تصحيح المقاييس الشعورية والقيم النفسية والاستعلاء على غرور المتاع الزائل وجاذبيته المقيدة بالأرض.[3]

وإن كل ما تعجبون به إنما هو في حقيقته متاع زائل يشبه ذلك المطر الذي يعجب الزارعين بما يخرجه من الزرع ثم لا يلبث أن تكون نهايته الخراب والهلاك.والقرآن الكريم يصف الحياة الدنيا في هذه الصورة ، قال تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾.[4]

---

[1] التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢١ ص٣١.

[2] سورة الحديد ، آية ٢٠.

[3] الظلال، ج٦ ص٣٤٩١.

[4] سورة الكهف، آية ٤٥، ٤٦.

المبحث الثالث

الغلو و موقف القرآن و السنة منه

هـــذه بعض النصوص من القرآن و السنة المطهرة ، تبن كيفية الموازنة بين الدنيا والآخرة .

قـــال تعـــالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .[1]

و قال تعالى : ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.[2]

الغلو في العبادة في العصر النبوي و موقف الرسول ﷺ منها

لقـــد عـــاش رســـول الله ﷺ و أصحابه الكرام رضوان الله عليهم عاملين بمنهج الوحي على أفضل وجه و أعدله، و قدموا لنا صورة مثالية فريدة في تنفيذ منهج الله تعالى بـــتوازنه واعـــتداله و وســـطيته و بذلك نالوا شرف خيرية هذه الأمة ،فعن عمران بن حصين.[3] قال: قال رسول الله ﷺ :" خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ".[4]

إلا أنـــه قد وقعت بعض مواقف فردية محدودة من بعض الصحابة تشير إلى الغلو والتشـــدد في الدين عن حرص صادق للازدياد من الخير ، لكن الرسول الكريم و المربي العظـــيم ﷺ كـــان لهـــم بالمرصاد ، فردهم عن هذا السبيل و قوم هذا العوج و صحح نظريـــتهم ، وأرشـــدهم إلى سبيل الاعتدال والخير القويم فاستجابوا و أطاعوا ، كل ذلك كان بأسلوب حكيم .[5]

---

[1] سورة القصص، آية٧٧.

[2] سورة الأعراف، آية٣١، ٣٢.

[3] هو أبو نجيد الخزاعي (عمران بن حصين)، أسلم هو و أبو هريرة ﷺ سنة ٧هـ، ولي قضاء البصرة،اعتزل الفتنة،توفي سنة ٥٢هـ،سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج٨ ص٥٨، ٥٩.

[4] البخاري في الفتح، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ج٧ ص٣، رقم٣٦٥١.

[5] ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث محمد عبد الحكيم حامد، ص٨١.

النموذج الأول :

عن أنس بن مالك ﷺ قال : جاء ثلاثة رهط على بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها ، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ و قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال أحدهم: أما أنا فأنا أقوم الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر و لا أفطر ، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول ﷺ فقال :" أنتم الذين قلتم كذا و كذا ؟ أما و الله إني لأخشاكم و أتقاكم له ، لكني أصوم و أفطر و أصلي و أرقد،و أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني ".[1]

فهذا موقف من مواقف الغلو ظهر في حياة هؤلاء النفر من أصحاب النبي ﷺ مما جعلهم يسألون عن عبادة رسول الله ﷺ فلما علموا كيف كانت ، رأوا أن ذلك قليل فقالوا ما قالوا .

ولكن الرسول ﷺ لم يقر هذا الاتجاه فبادر بصراحة ، وصحح نظرتهم لتحصل خشية الله و تقواه ، فبين أنها ليست بالزيادة من أعمال و التفريط في أخرى ،و لكنها تحصل بالموازنة في جميع مطالب الله و هذا هو عين الوسطية والحكمة و الاستقامة و الاعتدال و العدل.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ .[2]قال لي رسول ﷺ ": يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار و تقوم الليل ؟ فقلت : إني أفعل ذلك ، قال : فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت نفسك وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك حقاً فصم وأفطر وقم ونم ".[3]

الملاحظ من موقف هذا الصحابي أن قلبه أشرب حب الله وذاق حلاوة الوقوف بين يديه فأسهر ليلة وأظمأ نهاره .

---

[1] البخاري في الفتح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٩ ص١٠٤، رقم ٥٠٦٣.

[2] هو عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي، أحد العبادلة الفقهاء، أسلم قبل والده، ثم هاجر قبل الفتح، كان عابداً زاهداً، توفي سنة ٤٣هـ. الإصابة في تمييز الصحابة رقم ٤٨٣٨.

[3] رواه البخاري في الفتح، كتاب التهجد، الباب ما يكره ترك قيام الليل،ج٢ ص٣٨ ، رقم ١١٥٣.

وكان السبب في ذلك في رواية أخرى للحديث من الذي حملك على هذا قال يا رسول الله إرادة الخير ،ولكن رسول الله ﷺ الذي كان ساهراً على أمته يشرع لهم لأنه إقرار عبد الله تشريع للآخرين بالجواز ، ولكن الرسول ﷺ هذب هذا المسلك وهذه الترعة حتى تؤتي ثمارها وبين له ﷺ أن الفطرة الإنسانية والطبيعة البشرية لا تطيق ذلك ولا تتحمله دوماً ،قد تتحمله فترة وتعجز عنه بعد ذلك لأن المبالغة في العبادة نصيبها في الغالب تقصير في أمور أخرى .[1]

وقد آخى رسول الله ﷺ بين سلمان الفارسي.[3] وبين أبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء.[2] متبذلة "[4] فقال ما شأنك متبذلة ؟ قالت إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ،قال : فلما جاء أبو الدرداء قرب إليه طعاماً فقال : كل فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ،قال : فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم ،فقال له سلمان: نم فقام ،ثم ذهب ليقوم فقال له : نم فنام ،فلما كان عند الصبح قال له سلمان : قم الآن فقاما فصليا ،فقال : إن لنفسك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولضيفك عليك حقاً ،وإن لأهلك عليك حقاً ،فأعط كل ذي حق حقه ،فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك فقال له " صدق سلمان ".[5]

وموقف سلمان من أبي الدرداء يظهر فيه الحزم و الحكمة فأبى أن يأكل من طعام أبي الدرداء حتى أكل منه أبو الدرداء ،لما ناما قام أبو الدرداء ليقوم الليل فأمره بالنوم و هذا علاج من سلمان يكسر جموحه و يضبط عمله ،ثم قام معه آخر الليل و صليا .

---

[1] البخاري/ الفتح كتاب النكاح باب الترغيب في الزواج، ج٩، ص ١٠٥.

[2] هو الصحابي المعمر أبو عبد الله سلمان الفارسي، و يقال له سلمان بن الإسلام، و سلمان الخير، أول مشاهد الخندق، ثم اتفق على أنه عاش مائتين و خمسين عاماً، توفي سنة ٣٦هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج٢ ص٦٠.

[3] هي جهيمة الحميرية الدمشقية، روت عن زوجها أبي الدرداء و سلمان، حدث عنها عدد كبير من التابعين، لم تتزوج بعد أبي الدرداء، كانت فقيهة، توفيت سنة ٨٣هـ، في بيت المقدس. سير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص٢٧٧- ٢٧٩.

[4] التبذل : ترك التزين و التهيء بالهيئة الجميلة، النهاية، ج١ ص١١١، و كان هذا الموقف قبل أن ينزل الأمر بالحجاب.

[5] البخاري في الفتح، كتاب الأدب، باب صنع الطعام و التكلف للضيف، ج١٠ ص٥٣٤، رقم٦١٣٩.

النموذج الثاني :

عن أنس بن مالك ﷺ قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال :" ما هذا ؟ قالوا : لزينب تصلى ،فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال ﷺ :"حلوه ليصل أحدكم نشاطه ،فإذا كسل أو فتر فليقعد ". [1]

وهذا الحديث يدل على أن النساء لم يكن أقل حرصاً من الرجال على التزود من الخير، والتنافس في أعمال البر ، و قد تحلى هذا في النزهة الجامحة من زينب ولكن رسول الله ﷺ لم يقرها فعمد إلى منعها و أمر بالوسط النافع .

ولو نظرنا إلى الإمام النووي رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث إذ يقول " فيه دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة و اجتناب التعمق ،و ليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال الخير، و في الحديث كمال شفقته ﷺ و رأفته بأمته ، لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم ،وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة و لا ضرر فتكون النفس أنشط و القلب منشرحاً فتتم العبادة بخلاف تعاطى من العبادة ما يشق عليه فإنه يهدد أن يتركه أو بعضه أو يفعله بكلفة و بغير انشراح القلب فيفوته خير عظيم .

وقد ذم الله من اعتاد عبادة ثم فرط فقال تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ .[2]

وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ على تركه قبول رخصة النبي ﷺ في تخفيف العبادة و مجانبة التشديد .[3]

ونلاحظ من هدي النبي ﷺ في علاجه لمسلك الغلو بدأ علاجه ﷺ في بداية أمر الغلو قبل أن يستفحل خطره ، حتى قضى عليه ، كل ذلك بحكمة رائعة ، مبنية على معالجة الأمر بروح الشفقة و الرحمة و الأخوة ، و التدرج في العلاج ، و تقديم الحلول النافعة ، وبيان محاذير و عيوب الغلو من التقصير في حقوق أخرى و عن الفطرة البشرية لا تطيق الاستمرار على هذا الغلو ، وستر الغلاة و عدم التشنيع بهم ، و تصحيح المفاهيم، وبيان

---

[1] البخاري في الفتح، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ج٣ ص٣٦، رقم١١٥٠.

[2] سورة الحديد، آية٢٧.

[3] شرح النووي/ صحيح مسلم، تأليف محمد محي الدين أبي زطريا بن شرف النووي، كتاب صلاة المسافر، باب فضيلة العمل، ج٦ ص٧١، المطبعة المصرية، ط٥ ١٩٦٦م.

السبيل القويم ، فالخشية و التقوى تحصل بالتوازن لا بالمبالغة في أمر و إهمال أمر " .[1]

تقرير القرآن منهج الوسطية.

لو تتبعنا آيات القرآن الكريم لوجدنا عدداً من الآيات تحث على الوسطية في العبادة والأخلاق الكريمة و أمثلة ذلك كثيرة :

أولاً: آيات تبين انحراف أولئك الذين حرفوا العبادة عن وجهها الصحيح مثل:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾.[2] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ﴿٣﴾ ﴾ .[4]

وذكر ابن كثير في الآية " مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ "

أي ليشفقوا لنا و يقربونا عنده منزلة ،ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم " لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ، تملكه و ما ملك " .

وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر و حديثه ، وجاءهم الرسل صلوات الله عليهم بردها و النهي عنها ؛ و الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة لله وحده لا شريك له ".[5]

ثانياً : الآيات التي جاءت تأمر بعبادة الله وحده وتصف عبادته جل وعلا بالاستقامة ،وبأن عبادته هي الكلمة السواء ، و غير ذلك مما يدل على أن عبادته هي الطريق الوسط السالم من الانحراف و الضلال قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ".[6]

---

[1] ظاهرة الغلو في الدين، محمد عبد الحكيم، ص٩٣.

[2] سورة المائدة، آية٧٦.

[3] سورة الزمر، آية٦٤.

[4] سورة الزمر، آية٣.

[5] تفسير ابن كثير، ج٤ ص٤٠٠.

[6] سورة آل عمران، آية٦٤.

قال الإمام أبو جعفر الطبري في قوله تعالى " **تعالوا إلى كلمة سواء** " قل يا محمد لأهل الكتاب و هم أهل التوراة و الإنجيل فقالوا : هلموا إلى كلمة سواء يعني إلى كلمة عدل بيننا و بينكم و الكلمة العدل : هي أن نوحد الله فلا نعبد غيره ،و نبرأ من كل معبود سواه " .[1]

ثالثاً: الآيات التي جاءت في بعض أنواع العبادة كالصلاة و الدعاء و غيرها ، حيث نجد فيها أمراً بالتزام منهج الوسط ،ونهياً عن الإضاعة أو الرهبنة و هو ما يمثل الإفراط و التفريط ،إن الله ذم الإفراط في العبادة و الغلو فيها حين قال عن بني إسرائيل:

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .[2]

ذكر القاسمي.[3] الرهبانية هي المبالغة في العبادة و الانقطاع عن الناس و إيثار العزلة و التبتل.[4]

وكما ذم الله الغلو و الرهبنة فقد ذم التفريط و التضييع و الإهمال فقال ﷻ :

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ .[5]

قال ابن كثير دلالة هذه الآية على الخروج عن منهج الوسطية – كما ذكر الله تعالى – حزب السعداء هم الأنبياء عليهم السلام ، و من اتبعهم من القائمين بحدود الله ، و أوامره ، المؤدين فرائض الله التاركين لزواجره .[6]

---

[1] تفسير الطبري، ج٣ ص٣٠١

[2] سورة الحديد ، آية٢٧.

[3] هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد بن أبي بكر المعروف بالقاسمي، الفقيه الأصولي المفسر المحدث، الأديب المتقن، من أعلام الشام، ولد سنة ١٣٨٣هـ توفي سنة ١٣٣٢هـ، اشتغل في الدعوة. انظر ترجمته في مقدمة كتابه قواعد التحديث ص١١.

[4] تفسير القاسمي، دار الفكر بيروت ط ٢ ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، محمد جمال الدين القاسمي ج١٦ ص٨ مراجعة محمد فواد عبد الباقي (ولد سنة ١٨٨٢م، نشأ في القاهرة و عمل مدرساً، كان كثير الصيام، عالم بتنسيق الأحاديث و وضع الفهارس للآيات القرآن الكريم حقق محاسن التأويل للقاسمي، وتوفي سنة ١٩٦٨م، الأعلام للزركلي ج٦ ص٣٣٨).

[5] سورة مريم، آية٥٩.

[6] تفسير ابن كثير، ج٣ ص١٣٧.

المبحث الرابع
نظرة أهل الكتاب و بعض الفرق للدنيا والآخرة

أولاً : الألوهية في الفكر البوذي.[1]

" لم يعن بوذا بالحديث عن الإله ... و لكنه اتجه غالباً إلى جانب الإنكار من اتجاهه إلى جانب الإثبات ، فقد قال في إحدى خطبه يسخر ممن يقولون بوجود الإله ، و كان مما قاله في ذلك : يقول د.أحمد شلبي.[2] " إن المشايخ الذين يتكلمون عن الله ، و لم يروه وجهاً لوجه كالعاشق الذي يذوب كمداً وهو لا يعرف من هي حبيبته ، أو كالذي يريد أن يعبر نهراً فينادي الشاطئ الآخر ليقدم له".[3]

ثانياً: النصرانية

لقد جاءت في الأصل لتربية الوجدان و تنمية النواحي العاطفية ، داعية إلى الزهد و عدم محاولة الثأر مستنكرة الخراط اليهودية في المادية المفرطة ، لكني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لا عينكم .....من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً ، و من أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً ".[4]

والمتتبع لبعض نصوص الأناجيل يجد فيها نصوصاً تمنع الإنسان من التوجه إلى الدنيا كلياً و نبذها و الانقطاع إلى الآخرة و مثال ذلك ما ورد في إنجيل متى الإصحاح السادس " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد و يحب الآخر أو يلازم الواحد و يحتقر الآخر ، لا تقدرون أن تخدموا الله و المال ، لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون و بما تشربون ، و لا لأجسادكم بما تلبسون ، أليست الحياة أفضل من الطعام و الجسد أفضل من اللباس .... و لماذا تهتمون باللباس ، تأملوا زنابق

---

[1] بوذا ولد سنة ٥٦٨ ق.م، نشأ في قصور والده عاش عيشة ترف تزوج مبكراً خرج من بيئته المترفه ، وعاش عيشة البؤساء عندما شاهد المرضى و الفقراء ، عاش زاهداً متقشفاً على طريقة نساك البراهمية ، يقول الشيخ أبو زهرة (الجزاء الخصب في البوذية هو مذهبها في الأخلاق، و إصلاح المجتمع و تخفيف ما فيه من شقاء) " من كتاب الد.ات القديمة للشيخ محمد أبو زهرة ص٨٢، دار الفكر العربي ١٣٨٥هـ ١٩٧٥م.

[2] تلقى علومه في الأزهر، اشتغل في التدريس في دول عديدة، كتب عدة موسوعات، موسوعة التاريخ الإسلامي، و موسوعة الحضارة الإسلامية، مقارنة الأديان، من كتابه مقارنة الأديان، ص٣.

[3] مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى، د.أحمد شلبي، ج٤ ص٢٣٦، الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة السابعة ١٩٨٤م.

[4] إنجيل لوقا الإصحاح السادس الفقرة ٢٧ –٣٠، ص١٠٢، من كتاب محاضرات في تاريخ الأديان، للشيخ عبد العزيز الثعالبي، ص٧٥، و الموسوعة الميسرة ص ٥٠٥.

الحقل كيف تنمو لا تتعب و لا تغزل ، ولكن أقول لكم إنه سليمان في كل مجده كـــان يلبس كواحدة منها ... لهذا فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل و ماذا نشرب أو ماذا نلبـــس ، فإن هذه كلها تطلبها الأمم ،لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلـــها ، لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله و بره و هذه كلها تزاد لكم ، فلا تهتموا للغد ، لأن الغـــد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره " .[1]

وإذا كانت المسيحية في أصل عقيدتها كما هي عند القوم تزهد في الدنيا و تدعـــو للبعد عنها ،فكيف تتأتي النهضة و كيف تقوم الحضارة على يد قوم ينفرون من الدنيـــا كما ينفر السليم من الأجرب و لنتأمل حال الرهبان أنفسهم الذين يمثلون النصارى كمـــا أشار الأستاذ أبو الحسن النووي في كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " ظل تعذيب الجسم مثلاً كاملاً في الدين و الأخلاق إلى قرنين ، و روى المؤرخون من ذلك عجـائب ، فحدثوا عن الراهب ماركاريوس أنه نام ستة أشهر في مستنقع ليعرض جســـمه العـــاري ذباب سام ، وكان يحمل دائماً نحو قنطارين من حديد ،وكان صاحبه الراهب يوســـيبيس يحمل نحو قنطارين من الحديد ، قد أقام ثلاثة أعوام في بئر نزح - أي انتهى ماؤها .

و قد عبد الراهب يوحنا ثلاث سنين قائماً على رجل واحدة , و لم ينم و لم يقعـــد طول هذه المدة فإذا تعب جداً اسند ظهره إلى صخرة .

و كان بعض الرهبان لا يكتسون دائماً، و إنما يتسترون بشعرهم الطويل، ويمشون على أيديهم و أرجلهم كالأنعام و كان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع، و الآبـــار النازحة و المقابر و يأكل كثير منهم الكلأ و الحشيش ، و كانوا يعدون طـــهارة الجســـم منافية لنقاء الروح و يتأثمون من غسل الأعضاء ، و أزهد الناس عندهم و أنقاهم أبعدهـــم عن الطهارة و أوغلهم في النجاسات و الدنس ".[2]

و أطرح سؤالاً هل يمكن أن يتم على يد هؤلاء نهضةً أو صلاحاً لدين.

أين هذا من الإسلام الذي أمر فيه ﷺ أين هذا من الإسلام الذي عالج مشـــكلة الرهبان من الصحابة عندما حالوا أن ينقطعوا عن الدنيا بنعيمها المباح من المسكن و الملبس و المنكح فنهاهم نبي الرحمة عليه الصلاة و السلام و أمرهم بالزواج و النوم و الأكـــل و الأحاديث التي ذكرتها تدل على ذلك .

---

[1] إنجيل متى الإصحاح السادس الفقرة ٢٤ – ٣٤، ص١١، ١٢.

[2] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، ص١٨٧، من كتاب تاريخ أخلاق أوروبا " ليكي ".

ثالثاً : اليهودية

ذكر الأستاذ التل.[1] لم يرد في التوراة عندهم شئ ذو بال عن البعث و الخلـــود و الثواب و العقاب إلا إشارات بسيطة غير عميقة ، الثواب والعقاب إنما يتم في الدنيـــا ، و الثواب هو النصر و التأييد و العقاب هو الخسران و الاستبعاد.[2]

التوراة:

ففي التوراة التي تنسب إلى موسى عليه السلام لا نجد إلا نصاً واحداً يصرح بيـــوم القيامة ، و هو في التوراة السامرية صريح للغاية و لكنه في التوراة العبرية يحتمل معنيين في التوراة السامرية : أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خزائني إلى يوم الانتقام و المكافـــأة وقت تزل أقدامهم ".[3]

و قد جاء في التوراة العبرانية : أليس ذلك مكنوز العبرانية عندي مختوماً عليـــه في خزائني إلى النعمة و الجزاء في وقت ".[4]

رابعاً:الشيوعية

يرى الشيوعيون أن لا إله و الحياة مادة ،حيث إنهم ينكـــرون الألوهيـــة و كـــل الأديان، الأديان بنظرهم محذورة و هي أفيون الشعوب و المادة عند ماركس هي ما تقـــع عليه الحواس ، فلا وجود عنده إلا لما هو محسوس وهذا هو ما قال به هيجل: " و عقيدتهم الإلحاد يقول لينين الإلحاد جزء طبيعي من الماركسية ، فهم يرفضـــون وجـــود الديـــن و يحاربون العاطفة الدينية و هم يرون أن الأخلاق واجهة برجوازية لا شأن لها ".[5]

---

[1] هو عبد الله التل، من مواليد الأردن- اربد ١٩١٨م، تخرج سنة ١٩٣٧م من السلط، شارك في القتال بفلسطين و كان قائد كتيبة في الجيش الأردني، له كتابات أهمها جذور البلاء و الخطر اليهودي تكلم فيه عن اليهود، شغل منصب وزير في الأردن ، توفي في الثمانينات ١٩٧٣م. إعلام الفكر و الأدب في الأردن، محمد أبو جزاة ص٢١٢، ٢١٣، مكتبة الأقصى ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

[2] خطر اليهود على الإسلام، د.عبد الله التل، ص٥٨ الطبعة الثانية دار الفرقان عمان سنة ١٩٨٤م.

[3] منقولاً من كتاب اليوم الآخر د. عمر الأشقر، ص٣٤، ٣٥.

[4] سفر التثنية الإصحاح ٣٢ آية ٣٤، ٣٥، ص٢٣٢.

[5] بلشفة الإسلام عند الماركسية و الشيوعيين العرب، د.صلاح الدين المنجد، ص٦٢٥، دار الكتب الجديد بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

" ومن الجدير بالذكر أن التقدم العلمي أوقعهم في حرج بالغ ، فقد أثبت العلم أن ما تقع عليه الحواس من المواد يمثل ٧% و ما لا تقع عليه الحواس يمثل ٩٣% في العالم "، إذن فالفكرة تقوم على المادية الجدلية ".[١]

ثم تفرع عن إنكار الألوهية التي هي فكرة الشيوعيين إنكار اليوم الآخر يوم الحساب ، بوصفه قطعة من الغيب لا تلمسها الحواس و هو نفس مسلك جماعة من القدامى عجزوا تصور القيامة بعد الموت و قد ذكر لنا القرآن الكريم هذا المعتقد ".[٢]

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.[٣]

قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.[٤]

الخلاصة:

و قد بات العلم الحديث يدرك أن القيامة حقيقة لا مهرب منها و لم تعد الآن بعيدة عن التصور ، وهناك عديد من القيامات الصغرى تحدث لنا كالزلال و البراكين ، يقول عالم جغرافي (جورج جاموت) " إن هناك جهنم طبيعية تلتهب تحت بحارنا الزرقاء ... وبكلمة أخرى نحن على ظهر لغم دنيا ميت و ممكن أن يتفجر في أي وقت ليصهر النظام في الأرض بأكمله ".[٥]

و إننا نتنبأ عن قيامة كبرى ،سوف تفجؤها غداة يوم على غرة منا ، إن هذه الزلزال تحدث في شتى بقاع الأرض دليل ناطق على أن خالق الأرض قادر على تدميرها كما يشاء "

وهناك العديد من الظواهر الكونية التي تقطع بحتمية القيامة منها : وضع الشمس : و قوامها أن الشمس سوف تتوهج حتى تدخل ما يسمى بالمرحلة الحمراء ، و هي التي

---

[١] صور من عقائد أهل الأرض، للمحامي شافع توفيق محمود، ص٨، المركز العربي للنشر و التوزيع الطبعة الأولى ١٩٨٧م، اخوان معروف.

[٢] نفس المصدر السابق، ص٢٧.

[٣] سورة الجاثية، آية٢٤.

[٤] سورة الواقعة، آية٤٧، ٤٨.

[٥] انظر كتاب الإسلام يتحدى .رحيد الدين خان ص٧٠ , ٧١, ٧٩

تنطلق خلالها الإشعاعات المدمرة للكواكب القريبة منها تدميراً تامـــاً و بـــالطبع يكـــون كوكب الأرض على رأس القائمة .[1]

وتعد مسألة القيامة من بديهيات الاستنتاج العقلي ذلك لأن من بدأ الخلـــق قـــد يكون من الأهون عليه أن يعيده ، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.[2]

وقـــال تعـــالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾.[3]

---

[1] انظر مقال نشرته مجلة الأخبار المصرية ١٩٨٤/٢٤ للسيد فاتن أبو خضرا نقله المصدر السابق ص٨٢.

[2] سورة يس، آية ٧٨، ٧٩.

[3] سورة الروم، آية ٢٧.

الفصل الثاني

الوسطية
في التعامل مع النفس البشرية

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : التيسير ورفع الحرج

المبحث الثاني : الاعتدال في الأنفاق

المبحث الثالث : وسطية الإسلام بمحاربة الترف والمترفين

المبحث الأول

التيســـير ورفع الحـــرج

الخطـــاب للدعاة وعامة المسلمين يرتكز على التيسير ونبذ التعسير ،وما كان لدين الإســـلام الخاتم لكل الرسالات أن يمت إلى التعسير والمشقة بأي صلة كانت ،بل تزينت أحكامه بالتيسير ،وتجملت شرائعه بدفع المشقة، وتطيبت مقاصده برفع الحرج والضيق عن الأمـــة ،والقرآن الكريم يدعو إلى التيسير قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴿٧٨﴾ ﴾ [1].

ويعقـــب ســـبحانه وتعـــالى على التكاليف الشرعية بإرادة التيسير فيها كما قال ســـبحانه وتعـــالى بعد إيجاب الصوم على المسلمين مراعياً المشقة في السفر والمرض :" ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [2].

وهـــذه هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها ، فهي ميسرة لا عسر فـــيها ، وهي توحي للقلب الذي يتذوقها بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها ، وتطبع نفـــس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد ،سماحة تؤدي معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة وكأنما هي مسيل الماء الجاري ونمو الشـــجرة الصـــاعدة في طمأنينة وثقة ورضاً مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين .[3]

وقـــد أشار الأستاذ سيد قطب في تعليقه على آية الحج " وهذا الدين كله بتكاليفه وعباداته وشرائعه ملحوظ فيه فطرة الإنسان وطاقته ،والاتجاه إلى البناء والاستعلاء".[4]

قـــال تعـــالى : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [5]. و جـــاءت نهايـــة الآية معقبةً على رفع الحرج عن المسلمين في الطهارات .

---

[1] سورة الحج، آية٧٨.

[2] سورة البقرة، آية١٨٥.

[3] الظلال، ج١ ص١٧٢.

[4] الظلال، ج٤ ص٢٤٤٦.

[5] سورة المائدة، آية٦.

والتَّطَهُر حالة واجبة للقاء الله تعالى ، وهو يتم في الوضوء والغسل جسماً وروحاً ، فأما في التيمم فيتم الشطر الأخير منه، ويجزئ في التطهر عند عدم وجود الماء ، أو عندما يكون هناك ضررٌ في استعمال الماء ،ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يريد أن يعنت الناس ،ويحملهم على الحرج والمشقة بالتكاليف ، إنما يريد أن يطهرهم ،وأن يتم عليهم بهذه الطهارة وأن يقودهم إلى الشكر على النعمة .[1]

السنة تدعو إلى التيسير

وأحاديث السنة المطهرة جاءت تترى تذكرنا بهذا الأصل وتنبهنا وتدعونا إلى الاعتماد عليه وتؤكد على المسلمين أن يسروا عليه في شؤون حياتهم ، وما هذا التيسير إلا وسطية في التكليف .

عن أبي قتادة عن الأعرابي الذي سمع رسول الله ﷺ يقول :" إن خير دينكم أيسره ،إن خير دينكم أيسره ،إن خير دينكم أيسره ".[2]

ويوضح رسول الله ﷺ أهمية الارتكاز على التيسير في شؤون الحياة وخاصة الدعاة فيترك الأمر المستحب والمسنون خشية أن يشق على الأمة أو يفرض عليهم فيقول ﷺ في أمر السواك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ".[3]

وأما في صلاة القيام فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ،فخرج الرسول ﷺ فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال: أما بعد فإنه لم يخفَ علي مكانكم لكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ".[4]

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٢ ص٨٥٠.

[2] مسند الإمام أحمد، ج٤ ص٣٣٤، مسند المكيين، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وقال صحيح الاسناد، ج١ ص٩٤.

[3] صحيح البخاري في الفتح ، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج٢ ص٣٠٢، وفي مسلم لشرح النووي، كتاب الطهارة، باب السواك، ج٢ ص١١٥.

[4] صحيح البخاري في فتح الباري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد، ج٢ ص٣٢٣.

وهكذا نجد أن النبي ﷺ بسننه القولية والفعلية يدعو إلى التيسير ورفع الحرج عن أمته مُبلّغاً ومطبقاً .

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : بعثني رسول الله ﷺ ومعاذاً رضي الله عنهما إلى اليمن فقال :" ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا " .[1]

ومن الاستقراء بهذا الأصل من كل النصوص القرآنية والنبوية الشريفة خرَّج الفقهاء قواعد جميلة تراعي التيسير في الأحكام والتكاليف تخفيفاً على الناس ودفعاً للتعسير فوضعوا قاعدة كلية تقول (المشقة تجلب التيسير) وأخرى تقول (عفي عما عسر).[2]

وجوه التيسير في التكاليف:

ويتجلى ارتكاز التشريع والتكليف الإسلامي على أصل التيسير ونبذ التعسير في شريعة الإسلام من وجوه عدة يحصل بها التيسير في الطاعات بشكل عام والعبادات بشكل خاص ومن أمثلة ذلك :

الأول: تقليل التكاليف .

فالشريعة الإسلامية لم تتعسف وتثقل كاهل المسلمين بتكاليف شاقة ،وإنما قللت التكاليف تيسيراً عليهم ،ولو أن الله تبارك وتعالى أثقل عليهم لما جاز لأحد أن يعترض على أمر الله ، ولكنه تبارك وتعالى جعل الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة مع أنها في أول الأمر فرضت خمسين صلاة في اليوم والليلة ولكنها تعدل في أجرها الخمسين ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾.[3]

والحج في العمر مرة واحدة ، والزكاة ربع عشر مال الغني بعد حولان الحول ، على ما يفيض عن حاجته ، و الصوم أيام معدودات كما عبر عنها القرآن الكريم ، ذلك كله تيسير أو رفع للحرج، قال تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

---

[1] مسلم كتاب الأشربة باب : بيان أن كل مسكر من خمر، ج١٣ ص١٧١، بشرح النووي رقم ٧٠-٧١.

[2] الأشباه والنظائر في قواعد فروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ص٧٦، توفي سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

[3] سورة الأنعام، آية ١٦٠.

وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ .[1]

و روى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال ﷺ :" و فرض عليه خمسين صلاة ، فرجع ﷺ مر على موسى، فقال له : بم أمرت ؟ قال :بخمسين صلاة ،قال : إن أمتك لا تطيق ذلك ،ارجع إلى ربك ،فاسأله التخفيف بأمتك فالتفت إلى جبريل كأنه يشير إلى ذلك ،فأشار أن نعم إن شئت ،فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه ،فوضع عنه عشراً ،ثم أنزل حتى مر بموسى فأخبره فقال : ارجع على ربك ،فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمساً . فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال : قد استحييت من ربي ؛ ولكن أرضى وأسلم فلما بَعُد نادى منادياً أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي".[2]

الثاني: تخفيف ما فيه مشقة

ومن رحمة الله بعباده المؤمنين أن خفف عنهم أداء ما كلفوا به بصور مشروعة منها :

١. في العبادات إذ التخفيف بالتنقيص كقصر الصلاة الرباعية ، وكان رسول الله ﷺ يقصر الرباعية يصليها ركعتين من حين يخرج مسافراً إلى أن يرجع إلى المدينة و لم يثبت أنه أتم في سفره البتة".[3]

عن انس بن مالك ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة".[4]

وكذلك أباح الإسلام أن يخفف ما عجز عنه المريض في أفعال الصلوات كتنقيص الرّكوع والسجود إلى القدر الميسور من ذلك .

---

[1] سورة البقرة، آية١٨٥.

[2] البخاري، ج٦ ص٢١٧، في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ومسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم رقم ١٦٤

[3] زاد المعاد، لابن قيم الجوزية، ج١ ص٤٦٤، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط١ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

[4] رواه البخاري، ج٢ ص٤٦٣، باب ما جاء في التقصير، النسائي، ج٣ ص ١٢١، باب تقصير الصلاة.

٢. أداء الشهادة واثبات الحقوق في المعاملات المالية جعلها المولى سبحانه شهادة شاهدين من الرجال أو رجل وامرأتين ، و لم يشترط فيها أكثر،كما هو في الزنا والقذف ، إذ يشترط أربعة شهود لخطورته على المجتمع ، قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴿٢٨٢﴾ ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[3].

وهذا يدل على يسر وسماحة واعتدال الإسلام حيث رتب الله سبحانه الشهادة بحكمته في الحقوق المالية والبدنية والحدود وجعل كل حق شهيدين إلا في الزنا .[4]

ويعلق الأستاذ سيد قطب على شهادة المرأة :" ولكن ظروفاً معينة قد لا تجعل وجود شاهدين أمراً ميسوراً،فهنا يسر التشريع فيستدعي النساء للشهادة ،و إنما دعا الرجال لأنهم يزاولون الأعمال عادة في المجتمع المسلم السوي الذي لا تحتاج المرأة فيه أن تعمل لتعيش".[5]

٣. في ترك الواجبات قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾[6] و تظهر في الآية الكريمة سماحة ويسر الإسلام حيث طلب رسول الله ﷺ الخروج للجهاد فأعدوا أنفسهم وخرجوا وجاء عدد من المسلمين لم يستطيعوا الخروج لظروفهم المادية أو الجسمية كالمرض فأنزل الله إعذارهم ، ليس على الضعفاء العاجزين عن القتال لعلة في تكوينهم أو لشيخوخة تقعدهم ولا على المرضى الذين لا يستطيعون الحركة

---

[1] سورة البقرة، آية ٢٨١.

[2] سورة النساء، آية ١٥.

[3] سورة النور، آية ٤.

[4] القرطبي، ج٣ ص٣٨٩.

[5] في ظلال القرآن، ج١ ص٣٣٥.

[6] سورة التوبة، آية ٩١.

الجهاد ، ولا جناح على القادرين على الحرب ولكنهم لا يجدون الرواحل التي تحملهم إلى أرض المعركة . [1]

رفض الرخصة معصية لله تعالى

"الرافض لرخص الله تبارك و تعالى رافض لفض له و سماحته ، و جاحد لنعمته جل و علا ، و منكر لتيسيره ،و بالتالي يقوده رفضه لرخص الله عز وجل إلى غضبه وسخطه و إلى سوء الخاتمة ، بل إن عدم قبول الرخص وعدم إقرارها في محّالها بالإنكار و الرفض قد يضر بصاحبه أيما ضرر ، و يجلب له المفاسد و الخبائث ، حتى يفقد دينه أو يسخط ربه .

وثبت في الصحيح وذكر ابن تيمية.[2]" ولما قرب من العدو في غزوة الفتح في رمضان أمر أصحابه بالفطر فبلغه أن قوماً صاموا فقال :" أولئك العصاة ".[3]

وصلى الرسول ﷺ على ظهر دابته مرة ،وأمر من معه أن يصلوا على ظهور دوابهم ، فوثب رجل عن ظهر دابته فصلى على الأرض ، فقال النبي ﷺ مخالف خالف الله به فلم يمت حتى ارتد عن الإسلام . [4]

فهذا رسول الله ﷺ يصف رافضي الرخصة بالعصاة و ترى كيف ختم الله على ذلك الرجل الذي رفض رخصة نبيه ﷺ ، كأنه أتقى منه و أخشع لله ،و أعلم لما يرضى الله من رسول الله ﷺ ما مات إلا على غير دين الإسلام .

إن عدم الإنكار على من أخذ بالرخصة لا يعني بحال من الأحوال الترخص في كل شئ ، بالهوى و الجري وراء زلات العلماء والفتن، و تتبع رخص المذاهب ،فقد قال سليمان التيمي " لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله "، و سبب ذلك أن المتتبع للرخص ، والمنتقي لأقوال من شتى المذاهب ، دونما ترجيح معلوم، أو دليل مرسوم أو استدلال موافق لأصول التشريع ، معتبر في قواعد الاستنباط ،

---

[1] في ظلال القرآن، ج٣ ص١٦٨٥.

[2] هو شيخ الإسلام المجتهد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد بحران يوم الاثنين ١/٣ سنة ٦٦١هـ، توفي ليلة الاثنين ٢٠من ذي القعدة ٧٢٨هـ، له كتاب الفتاوي جمعه بعض العلماء.

[3] الفتاوي، لابن تيمية، ج٢٥، ص ٢٧٦، رواه الإمام مسلم في كتاب الصيام رقم ١٨٧٨.

[4] المرجع السابق، ج٢٥ ص٢٧٦.

فإنه بذلك يتبع هواه ،و يختار ما اشتهاه ، فيكون بذلك مناقضاً لمقصد الشريعة في إخـــراج العبد من دائرة هواه ، ليكون عبداً لله اختياراً.[٢١]

[1] إغاثة اللهفان، لابن قيم الجوزية، ج١ ص٣٣٠، مطبعة مصطفى لبالي الحلبي، الطبعة ١٣٦٨هـ ١٩٧٦م.

[2] هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن الجوزية، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ، و توفي في رجب سنة ٧٥١هـ، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية و لازمه، يعتبر من المجتهدين، وله مصنفات من أهمها أعلام الموقعين، و زاد المعاد.انظر ابن قيم حياته و آثاره د. بكر عبد الله أبو زيد ص٧، مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

المبحث الثاني
الاعتـــدال في الإنفـــاق

أولاً : الإنفاق على النفس والأهل

قـــال تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [2] .

و قـــال تعـــالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [3] وعدم الإسراف هو الاعتدال.وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [4] .

وآية سورة البقرة يبين الله تعالى فيها : " أنه خلق ما في الأرض للإنسان ، ومن ثم جعله له حلالاً ، لا يقيده إلا أمر خاص بالحظر ، و إلا تجاوز دائرة الاعتدال و القصد ، ولكن الأمر في عمومه أمر طلاقة و استمتاع بطيبات الحياة ،و استجابة للفطرة بلا حرج و لا تضييق ... ذلك بشرط واحد ، هو أن يتلقى الناس ما يحل لهم و ما يحرم عليهم من الجهة التي ترزقهم هذا الرزق ، لا من إيحاء الشيطان الذي لا يوحي بخير لأنه عدو للناس ، فلا يأمرهم إلا بالفحشاء و السوء . [5]

والأكل من الطيبات يدل على الإباحة و الامتنان أما الشكر فهو واجب لأن شكر المنعم جل و علا واجب. [6]

وقال الشيخ الصابوني.[7] الأمر هنا للوجوب أي الأكل و الشرب و الزينة .[8]

---

[1] هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن الجوزية، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ، و توفي في رجب سنة ٧٥١هـ، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية و لازمه، يعتبر من المجتهدين، وله مصنفات من أهمها أعلام الموقعين، و زاد المعاد.انظر ابن قيم حياته و آثاره د. بكر عبد الله أبو زيد ص٧، مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

[2] المائدة، آية٨٧، ٨٨.

[3] الأعراف، آية٣١، ٣٢.

[4] البقرة، آية١٧٢.

[5] انظر في ظلال القرآن، ج١ ص١٥٥.

[6] التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج٢ ص١٠٤.

[7] محمد علي الصابوني، من علماء سوريا حلب، تخرج من الأزهر، عمل في الجامعة الإسلامية و قسم الدراسات العليا، اختصر كتاب تفسير ابن كثير له كتاب سماه صفوة التفاسير جمع فيه عدداً من كتب التفسير.

[8] مختصر ابن كثير، للشيخ محمد علي الصابوني، ج١ ص١١٤، دار القرآن الكريم بيروت، ١٩٧٣م.

و قـــد أنكر القرآن الكريم الشظف و الحرمان إذا كان بدافع التزهد و التعبد ، و أنكره إذا كان الدافع هو الشح بالمال قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .[1]

و الأحاديث في الباب كثيرة أذكر بعضها :

عـــن جابـــر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" اتقوا الظلم فإن الظلم ظـــلمات يـــوم القيامة ، و اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم أن سفكوا دماءهم و استحلوا محارمهم ".[2]

و عن أنس بن مالك ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ :" ثلاث مهلكات شح مطاع ،و هوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه ".[3]

و بعض آيات أخرى تنهى عن الشح و البخل و تأمر بالبذل و الإنفاق قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .[4]

و قـــال تعـــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .[5]

والنفقة هنا غير الواجبة بل الحديث عن المباحات ، لأن الإنفاق الواجب كالزكاة لا يـــذم ، والإنفاق الحرام لا يحمد مطلقاً ، أما الإسراف فهو تجاوز الحد و تختلف حسب حـــال المـــنفق و المنفق عليه ،قال ابن عاشور " الإسراف الإفراط في الإنفاق و التوسع في شـــؤون اللذات ،أما الإقتار كان أهل الجاهلية يقترون على المساكين و الضعفاء لأنهم لا يسمعون ثناء العظماء في ذلك ".[6]

وبهـــذه الآيات يبني الإسلام منهجه في الاعتدال في الإنفاق ولو كان على النفس والأهـــل فالإســـراف مـــرفوض شرعاً والتقتير مرفوض شرعاً ،ولذلك دعت الآيات و الأحاديث إلى الإنفاق وبنفس الوقت دعت إلى الاعتدال في الإنفاق.

---

[1] سورة الأعراف، آية٣١.

[2] رواه مسلم، ج٤ ص١٩٩٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم ٢٥٧٨.

[3] الجامع الصغير، رقم٣٠٤٥، الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

[4] سورة الإسراء، آية٢٩.

[5] سورة الفرقان، آية٦٧.

[6] انظر التحرير و التنوير، لابن عاشور، ج١٩ ص٧٢.

أما عن الشح و البخل في آية سورة الإسراء فتظهر فيه عظمة الإسلام، وحكمة الله تبارك و تعالى في كل شؤون الحياة و صدق الله القائل في كتابه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .[1]

قال ابن عاشور:" فأما الحكمة فإنها بينت أن المحمود في العطاء هو الوسط الواقع بين طرفي الإفراط و التفريط ، وهذه الأوساط هي حدود المحامد بين المذام من كل حقيقة لها طرفان ، فالإنفاق و البذل حقيقة أحد طرفيها الشح وهو مفسدة للمحاويج و لصاحب المال إذ تحر إليه كراهية الناس إياه ، وكراهيته إياهم ، والطرف الآخر التبذير والإسراف ، وفيه مفاسد لذي المال و عشيرته ، لأن يصرف ماله عند مستحقه إلى مصارف غير جديرة بالصرف ".[2]

ولا شك أن شح الإنسان على نفسه و أسرته داخل في الشح المذموم ، فإن من شكر نعمة الله سبحانه و تعالى استعمالها فيما خلقت له ، ومن ذلك أن يظهر أثر هذه النعمة عليه و هذا ما يحبه الله تبارك و تعالى من عباده و يكره غير ذلك لهم ، بل إن النبي ﷺ قد أنكر على أحد الصحابة أشد الإنكار عندما قدم بلباس رث و هو صاحب مال و ليس فقيرا .

ولا حرج على المسلم أن يلبس ثوبا حسنا و نعلا حسنا و أن يبتغي الجمال في كل شئ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال :" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، و نعله حسنا ؟ قال:" إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق و غمط الناس".[3]

وكان لباس النبي ﷺ ما تيسر إن لم يكن محرما و لبس الصوف تارة و القطن تارة ، و الكتان تارة ، ولبس البردة اليمانية و لبس الجبة " .[4]

و عن أبي هريرة ﷺ قال : ما عاب النبي ﷺ طعاما قط ، إذا اشتهاه أكله و إن كرهه تركه ".[5]

---

[1] سورة النساء، آية٨٢.

[2] انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٥ ص٨٤.

[3] رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر رقم ٩١، ج١ ص١٢١، بطر الحق : رده و دفعه، غمط الناس : احتقارهم و ازدراؤهم.

[4] زاد المعاد، لابن قيم الجوزية، ج١ ص١٤٣.

[5] البخاري / الفتح كتاب الأطعمة باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً رقم ٥٤٠٩، ج٥ ص٥٧٤.

ودستور القرآن في إنفاق الإنسان على أهله و نفسه تحدده الآية الكريمة الواضحة المعنى ، قال تعالى : ﴿ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴿٧﴾ ﴾.[1]

ثم إن النفقة على النفس و الأهل تكون من باب العادات و لكن المسلم في استطاعته أن يجعلها من باب القربات و العبادات إذا صحت نيته و ابتغى بها وجه الله تعالى في الحديث ، قال لسعد بن أبي و قاص ﷺ.[2] " إنك لن تنفق من نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى ما تجعل في فم امرأتك ".[3]

والنفقة على الأقربين من الأهل مقدمة على النفقة على الفقراء و المساكين و في سبيل الله و ابن السبيل ، فعن أبي هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ :" دينار أنفقته في سبيل الله (الجهاد) ودينار انفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك ".[4]

ثانيا: الإنفاق في سبيل الله

وقد جاءت الآيات الكريمة بالحث على الإنفاق في صور و أساليب متعددة :

قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾.[5] فترك الإنفاق تهلكة وترك الأهل بلا إنفاق تهلكة أيضاً وإيراد النفس إلى المهالك بشكل عام تهلكة.

وقد جاء في الحديث في تفسير هذه الآية الكريمة أن التهلكة هي كف اليد عن النفقة في سبيل الله و الاشتغال بتثمير المال الخاص و ترك الجهاد في سبيل الله تعالى .

ذكر ابن عاشور في التحرير و التنوير.[6]، عن أسلم عن أبي عمران قال : كنا بمدينة الروم (القسطنطينية) فأخرجوا إلينا صفاً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم فحمل رجل من المسلمين على صف للروم ، حتى دخل فيهم فصاح الناس و قالوا سبحان

---

[1] سورة الطلاق، آية٧.

[2] هو أبو إسحاق، سعد بن مالك بن وهب بن أبي وقاص، و يقال له ابن وهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، شهد بدراً و ما بعدها أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان آخر العشرة المبشرين بالجنة وفاة، توفي بالعقيق سنة ٥٦هـ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج٣ ص٣١.

[3] البخاري في كتاب الإيمان ،باب ما جاء إن الأعمال بالنيات رقم ١٦٢٨، ج٣ ص١٣٢.

[4] مسلم / النووي كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال رقم ٩٩٥، ج٧ ص٨٠.

[5] سورة البقرة، آية ١٩٥.

[6] التحرير و التنوير، ج٢ ص٢١٤، ٢١٥.

الله يلقي بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصاري.[1] فقال : يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل،وإنما انزلت فينا معاشر الأنصار ، لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه: قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ، إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه يرد علينا ما قلنا :" و أنفقوا في سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة..." ،وكانت التهلكة الإقامة على الأموال و اصلاحها ،و تركنا الغزو ".[2]

وجاءت على صورة الإنكار و التحريض .قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠﴾ ﴾ .[3]وما الذي يمنعكم من النفقة في سبيل الله وهي طرق الخير كلها وجميع هذه الأموال ستنتقل من أيديكم ثم يعود الملك إلى مالكه تبارك وتعالى فاغتنموا الإنفاق ما دامت الأموال في أيديكم وانتهزوا الفرصة.[4]

وجاءت في صورة الترغيب في حسن الثواب، قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ .[5]

ويلاحظ من الآية الكريمة مقدار الأجر و الثواب الذي يضاعفه الله إلى سبعمائة ضعف و يضاعف الله لمن يشاء . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾.[6]

وهذه الآية الكريمة و أمثالها التي حثت على الإنفاق جعلت أصحاب الرسول ﷺ يسألون ماذا ينفقون في سبيل الله فجاءهم الجواب من الله تبارك وتعالى و ما هي الأوجه التي ينفقون بها أموالهم.[7]

---

[1] هو خالد بن زيد بن كليب بن بني النجار الخزرجي (أبو أيوب)، نزل عنده رسول الله ﷺ يوم الهجرة، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، كان أميراً على البصرة أيام علي، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهم، غزا القسطنطينية و توفي هناك سنة ٥٢هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٤٠٢- ٤٠٤.

[2] الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ما جاء في سورة البقرة، ج٥ ص٢١٢، رقم ٢٩٧٢، وهو حديث حسن صحيح.

[3] سورة الحديد، آية١٠.

[4] انظر تفسير الكريم، للسعدي، ج٥ ص١٧٠.

[5] سورة البقرة، آية٢٦١.

[6] سورة التوبة، آية٣٤.

[7] تفسير ابن كثير، ج١ ص٣٢٢.

فقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾.[1] ومعنى العفو : هو الفضل عن الغنى لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول ".[2]

والمعنى العام للحديث أن سياسة الإسلام في الإنفاق ألاّ تطغى النفقة العامة على النفقة الخاصة ، وذلك ليبقي الإنسان لنفسه و عياله ما يكفيهم بحيث لا يحتاج أن يسأل غيره لنفقة عياله ، وهذه هي السياسة الوسطية في الإنفاق والتوازن بين النفقة العامة والنفقة الخاصة .

أما لمن النفقة فقد بينتها الآية الكريمة ، قال تعالى :" ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾.[3]

هذا الإنفاق الذي ذكره الله تبارك وتعالى و حث عليه بشكل عام ، ولكن هناك حالات خاصة يرتقي فيها بعض الناس درجات ويعلو بإيمانه و يقينه على مطالبه في الحياة الدنيا فيجود بالشيء و هو محتاج إليه ، ويقدم غيره على نفسه من باب الإيثار الذي أثنى الله تبارك و تعالى على أهله.[4] قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿٩﴾ ﴾.[5]

وهذه الآية نزلت في أوصاف بعض أصحاب النبي ﷺ من الأنصار و المهاجرين التي فاقوا بها غيرهم و تميزوا بها عمن سواهم ، والإيثار هو أكمل أنواع الجود ،وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال و غيرهما و بذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة،و هذا لا يكون إلا من خلق زكي و محبة لله تعالى مقدمة على كل شهوات النفس.[6].[7] و قد وصف الله عباده المؤمنين في سورة الإنسان، بقوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ

---

[1] سورة البقرة، آية٢١٩.

[2] الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ج٢ ص٥١٨، رقم١٣٦٠.

[3] سورة البقرة، آية٢١٥.

[4] تفسير الشوكاني، ج١ ص٢١٧.

[5] سورة الحشر، آية٩.

[6] انظر تفسير الكريم المنان، للسعدي، ج٥ ص٢٠٢.

[7] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي الحنبلي، ولد بالعنيزة منطقة في القصيم (نجد) سنة ١٣٠٧هـ، كان عالماً نبغ في علم العقيدة و التفسير و الفقه، أشهر كتبه تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، توفي سنة ١٣٧٦هـ في عنيزه، انظر تفسير الكريم الرحمن ج١ ص٥ لأحد تلاميذه.

ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝﴾.[1]

ومن أجمل ما يذكر في هذا المقام ما فعله أبو بكر الصديق ﷺ يوم تجهيز جيش العسرة فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً ! فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله: ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله ، قال : و أتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله و رسوله ! قلت : لا أسابقك إلى شئ أبداً ".[2]

و قد ورد في سبب نزول آية "وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ "ما يروى عن أبي هريرة ﷺ قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً ، فقال النبي ﷺ :" ألا رجل يضيف هذا الليلة ، يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله ، فقال لامرأته هذا ضيف رسول الله ﷺ ، لا تدخريه شيئاً ، فقالت :و الله ما عندي إلا قوت الصبية ، فقال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم و تعالي فأطفئي السراج و نطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد عجب الله عز و جل أو ضحك —من فلان و فلانة ".[3]

وهدف الإسلام إلى البذل والعطاء ورفض الشح والبخل أن يكون الإنسان معتدلاً في تعامله مع المال والمادة والحياة فإن معطيات الحياة قد تدفعه إلى أن يحب المال ويتمسك به، فجاءت الآيات تدعو إلى الإنفاق فيتحقق في الحياة منهج الاعتدال .

ثالثاً: الإنفاق في الحقوق الواجبة

ولا يجوز للمسلم أن يبخل بالحقوق الواجبة عليه في ماله سواء أكانت حقوقاً ثابتة كالزكاة ، ونفقات الوالدين و الأقارب و الفقراء ، أم حقوقاً عارضة كقرى الضعيف وإغاثة المضطر ، و البذل في النوازل التي تنزل بالأمة كالحروب و المجاعات ، والإسلام

---

[1] سورة الإنسان، آية٨، ٩.

[2] أبو داود في كتاب الزكاة باب الرخصة في ذلك، رقم١٦٧٨، و الحاكم في المستدرك على الصحيحين حديث صحيح على شرط مسلم، ج١ ص٥٧٤.

[3] أخرجه البخاري في الجامع الصغير، كتاب تفسير القرآن رقم٤٥١٠، ج٤ ص١٨٥٤.

يؤيد أهمية الحقوق الواجبة كالزكاة ونفقات الوالدين ، حتى إن الإسلام ليجيز شهر السلاح من أجلها ، و قد قاتل أبو بكر ﷺ.[1] ومعه الصحابة رضي الله عنهم ، من أجل حق الزكاة ، وقد أباح النبي ﷺ للضيف أن يأخذ حق الزكاة القرى ممن نزل بهم ولو بالقوة ، وعلى المسلمين أن يشدوا أزره في ذلك ".[2]

ويؤيد هذا ما رواه عقبة بن عامر ﷺ.[3] قال : قلت يا رسول الله ﷺ:" إنك بعثتنا فنترل بقوم فلا يقرونا فما ترى في ذلك فقال لنا " إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ،فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم ".[4]

رابعاً: الإنفاق في سنوات القحط و المحل والطوارئ

أما في سنوات القحط و المحل و المجاعات ، فالأمر يختلف عن الظروف العادية ، و قد أشار القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام ، حيث أشار يوسف عليه السلام على عزيز مصر إلى تقليل الإستهلاك في السنوات السبع الخصبة حتى يكون مجال للادخار للسنوات القادمة قال تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .[5]

وكان ما أشار به يوسف عليه السلام على الملك من الادخار تمهيداً لشرع ادخار الأقوات للتموين ، و أشار إلى إبقاء ما فضل من أقواتهم في سنبله ليكون أسلم من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة فقال " إلا قليلاً مما تأكلون ".[6]

---

[1] هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن تميم(أبو بكر)، لقبه رسول الله ﷺ بالعتيق، و يكنى بأبي بكر، ويعرف بالصديق، صحب رسول الله ﷺ من قبل البعثة أول من أسلم من الرجال، قدمه رسول الله ﷺ لإمامة المسلمين في مرض وفاته، أول الخلفاء الراشدين، خرجت الجيوش الإسلامية في حياته. توفي في ٢٢ جمادي الآخرة ليلة الثلاثاء سنة ١٣هـ، و كان عمره ثلاثة و ستين سنة. الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٦٩، ١٦٨.

[2] انظر ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، د. يوسف القرضاوي، ص٢٢٠، مكتبه و هبة القاهرة ط١ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

[3] هو عقبة بن عامر بن عيسى الجهني، يكنى أبا حماد، قدم الرسول ﷺ المدينة و عقبه يرعى الغنم فبايعته و قال رسول الله ﷺ بيعة هجرة فقلت بيعة هجرة، شهد الشام، كان حسن الصوت بالقرآن، توفي سنة ٥٨هـ. أسد الغابة لابن الجوزي ج٣ ص٢٥٩، ٢٦٠، رقم ٣٤١١.

[4] البخاري على الفتح كتاب رد المظالم والغصب باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه في كتاب الأدب المفرد، ص٣٠٧.

[5] سورة يوسف، آية٤٧، ٤٩.

[6] انظر التحرير و التنوير، لابن عاشور، ج١٢ ص٢٨٧.

وهمّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في عام المجاعة أن يضيف إلى كل بيت عندهم بقايا الخصب مثلهم في العدد ، ممن ساء حالهم ، و نضبت مواردهم ، وقال إن الناس لا يهلكون على أنصاف بطونهم .[1]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[2] أن رسول الله ﷺ قال :" طعام الواحد يكفي الاثنين و طعام الاثنين يكفي الأربعة ".[3]

وعن محمد بن الحجازي عن عجوز من جهينة أدركت عمر بن الخطاب ﷺ و هي جارية قالت سمعت أبي يقول : سمعت عمر بن الخطاب ﷺ و هو يُطعم الناس زمن الرمادة يقول : نُطعِم ما وجدنا أن نُطعم فإن أعوزنا جعلنا مع أهل كل بيت ممن يجد عندهم ممن لا يجد إلى أن يأتي الله بالحيا.[4] ".[5]

و قد صح في الحديث عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ مدح الأشعريين .[6] : " إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو و في زادهم أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني و أنا منهم ".[7]

و أما قانون الطوارئ فهو حاجة الدولة المسلمة عند الضرورات و هو إذا أصبح العدو قريباً يهدد سلامة البلاد ، و لم يكن في خزينة الدولة ما يكفي للإنفاق على الجيش لتجهيزه و شراء السلاح ، و جب على الدولة أن تأخذ من أموال الناس بقدر ما يندفع به الخطر ، و تأمن الأمة على أرواحها و أموالها و استقلالها ، لأن الجهاد في هذه الحالة واجب بالمال و النفس على كل مستطيع .

وقد وقع في التاريخ الإسلامي تنفيذ هذا القانون أكثر من مرة ففي غزو التتار لبلاد الشام ، تأهب الظاهر بيبرس لقتالهم ، و لكنه كان محتاجاً إلى الأموال لتجهيز الجيش و

---

[1] الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ج٣ ص٣١٥، دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ ١٩٦٧م.

[2] **هو جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي، من أهل بيعة الرضوان، شهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، حمل علماً كثيراً مات ﷺ سنة ٨٦هـ. الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.**

[3] صحيح مسلم كتاب الأشربة باب فضلة المواساة في الطعام، ج٣ ص١٦٣٠، وابن حبان في صحيحه، كتاب الأطعمة ذكر الخبر الدال على أن المرء يجب الإقلال من الطعام، ج١٢ ص٤٢.

[4] الحيا : المطر.

[5] طبقات بن سعد، ج٣ ص٣١٦، دار صادر بيروت.

[6] و الأشعريون من قبيلة من ينسب إليهم أبو موسى الأشعري ﷺ.

[7] الجامع الصغير المسمى، محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب الشركة باب الشركة في الطعام، ج٢ ص٨٨٠، وفي صحيح مسلم، كتاب فضل الصحابة باب فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين، ج٤ ص١٩٤٤.

الإنفاق على المقاتلين و لم يكن في بيت المال ما يقوم بذلك ، فاستفتى علمـــاء الشـــام في جواز أخذ شئ من أموال الشعب لتسديد نفقات الجيش فأفتوه جميعاً بذلـــك ، و كـــان الإمام النووي.[1] غائباً فأرسلت إليه الفتوى ليوقعها فوافق على فتوى العلماء بشرط أن يرد السلطان بيبرس كل ما عند جواريه و أعوانه من حلى و أموال إلى بيت المال .[2]

و أحكام الطوارئ لا تكون في الحروب فقط بل في كـــل الكـــوارث كـــالزلزال والفيضانات و المجاعة و أمثالها ، فإن من واجب الدولة أن تسعف المنكوبين،لا بالخيام والدقيق و سائر الأطعمة فقط بل بتمكينهم من الحياة الكريمة التي يحياها سائر الناس، ولمـــا كانت خزينة الدولة ربما تعجز في الغالب عن القيام بهذا الواجب الاجتماعي نحو المنكوبين و الجائعين، فإنها تستطيع أن تفرض على الأغنياء ضرائب خاصة لهذه النكبات تســـتوفيها من الأغنياء،كل حسب ثروته، و هذا واجب التعاون على البر و التقوى الذي أمـــر بـــه القرآن: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴿٢﴾ ﴾ .[3]

وهو من مستلزمات الأخوة الإسلامية و التماسك الذي يفرضه الإسلام شـــعاراً للمجتمع و يؤيد هذا نصوص الشريعة و منها ذكر ابن حزم في المحلى " حدث في عـــهد الرسول ﷺ أن كان أبو عبيدة ﷺ يجاهد مع ثلاثمائة من أصحاب رسول ﷺ ففني زادهم فأمرهم أن يجمعوا أزوادهم في مزودين وجعل يقوتهم إياها على السواء " .[4] [5]

وفي هذا يظهر منهج الاعتدال في الحياة الذي لا يجعل المنكوب يموت جوعـــاً ولا يجعل الغني يتفجر غنى بل يوجب في أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء ولذلك يؤخـــذ من الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء .

---

[1] هو محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مري الحوراني الشافعي(النووي)، و لد عام ٦٣١هـ، بنوى ، عاش حياته مجداً في طلب العلم و تعليمه، كان مثالاً في الصلاح و الورع، و له في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مواقف، توفي ٦٧٦هـ، شرح صحيح الإمام مسلم . انظر ترجمته طبقات الشافعي لابن هداية الله، ص٨٩.

[2] منهاج الصالحين، عز الدين بليق، ص٥٠٩، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت.

[3] سورة المائدة، آية ٢.

[4] المحلى لابن حزم، ج١ ص١٥٨ الموضوع مقتبس انظر من كتاب منهاج الصالحين، عز الدين بليق، ص٥١.

[5] ولد سنة ٣٨٤هـ، هو علي بن أحمد بن سعد بن حزم كنيته أبو محمد، شهرته ابن حزم الظاهري. اشتهر في آخر أيامه، ولد في آخر أيام رمضان، توفي في أواخر شعبان، أصله فارسي، قرشي الولاء لبني أميه، نشأ في بيت عز و مال و جاه، حفظ القرآن على يد الجواري، أمتحن بالسجن، كان شغوفاً بالعلم، كان مالكياً في فقهه، ثم برع في فقهه المعروف بالظاهري، و توفي سنة ٤٥٦هـ، ابن حزم للإمام محمد أبو زهرة ص٢٧، ٣٠ دار الفكر العربي القاهرة.

المبحث الثالث
وسطية الإسلام بمحاربة الترف و المترفين

معـــنى الـــترف : التنعم ، وأترفته النعمة أي أطغته ،و المترف : هو الذي أبطرته الـــنعمة و سعة العيش ،و كذلك المتوسع في ملاذ الدنيا و شهواتها .[1]، ولهذا حرم الإسلام الـــترف و الإسراف ، واشتد في مقاومته و التحذير منه ، لما فيه من إفساد حياة الفرد و الجماعة .

ومـــن المعـــنى اللغوي السابق للترف الذي هو التوسع في أبواب التنعم و أسباب الرفاهية ،ما يملأ البطون من مطعم و مشرب وما يملأ البيوت من أثاث وتحف و تماثيل ، فـــإن القـــرآن يعتبر الترف أول المعوقات التي تحول بين الناس و بين اتباع الحق ، لأنه لم يدع لأصحابه متسعاً لغير شهواتهم و متعهم فمن دعاهم إلى غير ذلك عادَوْه و قاوموه ، بـــل إنهم يسارعون لتكذيب الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، ورد الحق الذي جاءوا به اســـتدلالاً باطلاً بما هم عليه من كثرة الأموال و الأولاد و سعة الجاه و السلطان و كثرة الأتباع و علو منزلتهم عند الناس و قد وصفهم القرآن وصفاً دقيقاً.[2]،قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .[3]

وهـــذه الآيات الكريمة تبين عادة مطردة للمترفين في موقفهم من رسل الله و هي تكذيـــبهم لهـــم ورد ما جاءوا به من ربهم تعالى ،فلم يبعث الله رسولاً في قرية إلاّ كذبه مترفوها و هم أولوا الحشمة و النعمة و الثروة والرياسة .[4]

ويظهـــر لـــنا أن الوســـطية تحـــول بين المسلم في نفقاته وبين الإفراط في المطعم والمشرب مع أصحاب الشهوات المترفين الذين يصدون الحق حيثما كان .

---

[1] لسان العرب، ج١ ص٣٦٠، باب الترف.

[2] السنة الإلهية في الأمم و الجماعات و الأفراد، د.عبد الكريم زيدان، ص١٨٣.

[3] سورة سبأ، آية٣٤،٣٦.

[4] تفسير ابن كثير، ج٣ ص٥٤٠.

هلاك الأمة بفسق مترفيها

قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾.[1] ومن هنا تستحق الجماعة كلها الهلاك و العذاب و الاستئصال كما حصل لبعض الأمم السابقة كقوم عاد و ثمود و فرعون و قارون، فالمترفون لترفهم و الآخرون لسكوتهم وممالأتهم على باطلهم .

ذكر الألوسي.[2] ومعنى الآية : و إذا دنا وقت هلاكها أمرنا مترفيها بالطاعة أي متنعيمها و جباريها و ملوكها ففسقوا فيها فحق عليها القول فأهلكناها، و إنما خص الله المترفين بالذكر مع توجه الأمر بالطاعة إلى الجميع لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال ،و ما وقع من سواهم إنما وقع باتباعهم و إغرائهم فكان توجه الأمر إليهم آكداً.[3]

والآية تقرر سنة الله هذه ، فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة لأنها أخذت بأسباب الهلاك ،فكثر فيها المترفون ، فلم تدافعهم و لم تضرب على أيديهم ، سلط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها ،فتحللت و ترهلت ، فحقت عليها سنة الله ، و أصابها الدمار و الهلاك وهي المسؤولة عما يحل بها لأنها لم تضرب على أيدي المترفين .[4]

ذم الترف

١. إن الترف يضعف الإرادة و يجعلها شديدة الحرص على الاستمرار و اللحاق بمتع الحياة الدنيا، فلا تتطلع إلى آفاق جديدة في التعاليم الصالحة ، وإلى ما يرضي الأمة ويدفعها نحو التقدم و الازدهار ، لهذا وصف الله المترفين في القرآن الكريم بأنهم أعداء كل إصلاح ،وأنهم خصوم الحق يقفون ضده في كل زمان و لا يستجيبون لرسل الله الذين يرسلهم جل و علا لإصلاح ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾.[5]

---

[1] سورة الإسراء، آية١٦.

[2] هو أبو الثناء شهاب الدين محمد الألوسي، نشأ في بغداد، و تربى في بيت علم و خلف ثروة علمية، توفي سنة ١٢٧٠هـ، أشهر كتبه روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، و السبع المثاني، جمع فيه تفاسير السابقين، سلك المنهج اللغوي، ثم ما ورد من أحاديث و أسباب النزول، دراسات حول القرآن الكريم. إسماعيل أحمد الطحان ص٧٢، ٧٣، مكتبة الأقصى ط١ ١٩٩٢م، ١٤١٢هـ.

[3] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، ج١٥ ص٤٢، مطبعة دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

[4] في ظلال القرآن، ج٤ ٢٢١٧، ٢٢١٨.

[5] سورة سبأ، آية٣٤، ٣٥.

" وإن الترف يغلظ القلوب ، و يفقدها الحساسية و يفسد الفطرة و يغشيها فلا تـــرى دلائل الهداية ، فتستكبر على الهدى و تصر على الباطل".[1]

٢. وصف الله تبارك وتعالى المترفين بالجحود و تقليد الآباء ، فلا يلتفتون إلى أية دعوة جديدة إصلاحية .قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .[2]

٣. المترفون أشد الناس استعداداً و انزلاقاً وراء المنكرات و متع الحياة الزائفة ، وذلـــك لإشباع بطونهم، و إرضاء ملذاتهم ، وملئ جيوبهم .

والقرآن يحذرنا من الترف، حيث إنه مهلك للأمة جميعاً ، فلا بد من محاربة طبقـــة المترفين الفاسدين ، وإلزامهم بالوقوف على الحدود المشروعة ، لأن الهـــلاك لا يصيـــب المترف وحده بل يصيب الجماعة التي تسمح بقيام طبقة المترفين ،قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾.[3] ،وقوله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ ﴾.[4]

صنف من المترفين يريد الدنيا وحدها لا يريد من آخرته شئ بل همه الدنيـــا و لا يرتفع إلى أعلى .

" فإن من أراد أن يعيش لهذه الدنيا و حدها فلا يتطلع إلى أعلى من الأرض الـــتي يعيش فيها ، فإن الله يعجل له حظه في الدنيا حين يشاء ، ثم تنتظره في الآخرة جهنم عـــن استحقاق ".[5] لقوله تعـــالى: ﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾.[6]

---

[1] الظلال، ج٥ ص٢٩١٠

[2] سورة الزخرف، آية٢٣، ٢٤.

[3] سورة الإسراء، آية١٦.

[4] سورة الإسراء، آية١٨.

[5] الظلال، ج٤ ص٢٢١٨.

[6] سورة الإسراء، آية١٩.

والصنف الذي يريد الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها و السعي للآخرة لا يحـــرم المرء من لذائذ الدنيا الطيبة إنما يمد بالبصر إلى آفاق فلا يكون المتاع في الأرض هو الهـدف و الغاية ، و لا خير بعد ذلك من المتاع حين يملك الإنسان نفسه فلا يكون عبـــداً لهـــذا المتاع ".[1]

[1] الظلال، ج٤ ص٢٢١٨.

المبحث الرابع
التوازن بين الفرد و المجتمع

من المسلمات أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده و بعزلة عن المجتمع بل لا بد أن يكون له أصحاب و أهل يتعايش معهم في هذه الحياة و إلا عاش معزولاً .

بناء على هذا لا بد من إقامة مجتمع سليم البناء مكوناته الفرد و الأسرة و مجموع الأسر حتى نصل إلى الدولة و المجتمع المسلم حيث تتجسد فيه روح الأخوة الصادقة فيكونوا كالجسد الواحد كما شبههم رسول الله ﷺ ، روى الإمام مسلم.[1] عن عبد الله بن عمر :" مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ".[2]

وهذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى وسخر له ما في السماوات و الأرض و كرمه أعظم تكريم و خلقه في أحسن تقويم ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة و باطنة ، وحمله الأمانة الغالية وأعده أكمل إعداد لحمل هذه الرسالة ، و أمره أن يعبد الله وحده لا شريك له ، عبادة خالقه يؤدي بها شكر ربه و يبغي ثوابه و رضاه، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ .[3]

هذا المجتمع المسلم له مبادئه و غاياته و أخلاقه و تشريعاته ، أصله واحد ، دينه واحد ، حيث ينتسبون جميعاً إلى آدم عليه السلام و إلى أم واحدة هي حواء مع اختلاف ألوانهم وأوطانهم لا بد أن يتعاونوا على البر و التقوى، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ .[4]

وهذه الوحدة في الأصل والخلقة تدعو الإنسان إلى التوازن والاعتدال مع أخيه الإنسان ، وعقيدة هذا المجتمع واحدة هي عقيدة التوحيد ، تؤكد أن رسل الله جاءوا جميعاً

---

[1] هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أحد أئمة الحديث و مشاهيره ، و لد عام ٢٠٤هـ، و توفي ٢٦١هـ، و صحيح مسلم يحتل المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري. انظر تهذيب الأسماء للنووي ج٢ ص٨٩.

[2] رواه مسلم، في كتاب البر و الصلة و الآداب باب المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف رقم ١٧٤٤، ج٨ ص٢٠.

[3] سورة الذاريات، آية ٥٦- ٥٨.

[4] سورة الحجرات، آية١٣.

بهذا الدين الواحد و هو الإسلام ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .[1]

و هذه الآية تدعو إلى عقيدة واحدة هي في حقيقتها تبعث على التوازن بين الفرد والمجتمع حتى لا تظهر الصراعات العقدية المختلفة.

و المجتمع الذي أشرت إليه أصله واحد ودينه واحد هو الإسلام يقوم على أساس من حقائق المنهج الإسلامي الذي لا يقيم أي وزن للنعرات الجنسية أو العصبيات العنصرية ، أو الفروق اللونية ، فإنه من الطبيعي أن تنعدم في كيان هذا المجتمع و روحه آفات التصادم و التنافر بين النزعة الفردية و الجماعية ، وبذلك يقوم المجتمع على أسس التوازن الكامل بين مطالب الفرد و حق الجماعة في جو عامر بالأخوة و الود و الحرية و العدالة و المساواة في الحقوق و الواجبات.

ولا بد من بيان كيف يتعامل الفرد مع أسرته و هي اللبنة الأولى في المجتمع ، ويظهر لنا كيف جاءت تعاليم الإسلام على لسان رسول الله ﷺ برعاية رب الأسرة لأسرته والحاكم كيف يحافظ على مجتمعه فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع و مسؤول عن رعيته ، و الرجل راع في أهله و مسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية و مسؤولة عن رعيتها ، و الخادم في مال سيده راع و مسؤول عن رعيته ، فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته" .[2]

فرب الأسرة مطالب برعاية أسرته ،وتدبير أمورهم وحسن معاشرتهم وتربيتهم تربية صالحة لكي يكونوا لبنات صالحة في المجتمع المسلم ، فإذا ما تحققت هذه الأسس القويمة التي رسمها الإسلام تحققت سعادة المجتمع ، وأما إذا أهملت أصبحت الأسرة فريسة للشقاء و التعاسة ، و المسلم مسؤول عن ذلك أمام الله تعالى.

وفي كل المبادئ والأحكام المشروعة يعيش الفرد والمجتمع في توازن تام وتكامل دقيق يعرف كل فرد ما له وما عليه.

---

[1] سورة آل عمران، آية٨٥.

[2] البخاري / فتح الباري، كتاب العتق باب ما جاء في العبد راع في مال سيده رقم ٢٥٥٨، ج٥ ص١٨١.

التعاون بين الفرد و المجتمع

و إذا عرفنا أن الفرد هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع فلا بد لسلامة هذا البنـــاء أن يتم التعاون والتكافل بين أفراده في جميع نواحي الحياة الإنسانية.

والتعاون من الفرد المسلم يظهر في أنه جندي ولا بد أن يكون الفرد المسلم حارساً أميناً في المجتمع على دينه و تعاليمه و قيمه و لابد أن يكون داعياً للحق يعمل على إزالـــة المنكر و إشاعة المعروف في المجتمع الذي يعيش فيه لتظهر روح التكافل و التعاون فيه ،

فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال :قال ﷺ :" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فـإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه و هو أضعف الإيمان " .[1]

وحديث السفينة التي مثل رسول الله ﷺ هيكل السفينة بتعاليم الإسلام و آدابـــه وركاب السفينة بالمسلمين الذين يذودون عنه يظهر لنا مدى تكافل المسلمين مع بعضـــهم البعض و أن أمر الواحد يهم أمر الجماعة ، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال :قـــال ﷺ :" مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضـــهم أعلاها و بعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقـهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً لم نؤذ مَنْ فوقنا ، فإن تركوهم و ما أرادوا هلكـــوا جميعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً ".[2] [3]

و قـــال تـــعـــالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ .[4]

ولا بد من ذكر بعض أوجه التعاون بين الفرد والجماعة في الإسلام و لعل الزكـــاة تظهر فيها مصلحة جماعية تعالج مشكلات خطيرة ، و كون الفرد المسلم يؤديها تقرباً إلى الله تعالى لتحصيل الأجر و الثواب يوم يقف الناس بين يدي الله تعالى .

وقد أشار الأستاذ سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية عن موضـــوع الزكـــاة وقال " هذه الإعانة من الزكاة هي وقاية اجتماعية أخيرة ، وضمان للعاجز الذي يبـــذل

---

[1] رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب من الإيمان تغير المنكر باليد واللسان والقلب رقم ٣٤، ج١ ص٦٩.

[2] البخاري / فتح الباري، لابن حجر، كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة ؟ رقم ٢٤٩٣، ج٥ ص١٣٢.

[3] الحافظ بن حجر العسقلاني هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين، من أئمة العلم، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ، و أقبل على الحديث، و رحل في طلب العلم حتى أصبح حافظ الإسلام في عصره . تولى بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ . انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ج١ ص١٧٨، ١٧٩، دار العلم للملايين الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ.

[4] سورة المائدة، آية٢.

طوقه ثم لا يجد أو يجد دون الكفاية ، أو يجد مجرد الكفاف ، ثم هي وسيلة لأن يكون المال دولة بين الجميع لتحقيق الدورة الكاملة السليمة للمال في الإنتاج و الاستهلاك و العمل من جديد ، و في هذا يجمع الإسلام بين الحرص على أن يعمل فرد بما في طاقته ، وألا يرتكن على الإعانة الاجتماعية فيتبطل ، والحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ، ويرفع عنه ثقل الضرورة و وطأة الحاجة ، وييسر له الحياة الكريمة ، ثم الحرص على ضمان الدورة الصحيحة لرأس مال الأمة ،إن الزكاة هي قاعدة المجتمع المتكافل المتضامن ، الذي لا يحتاج إلى ضمانات النظام الربوي في أي جانب من جوانبه ". [1]

و قد كتب الشيخ السباعي رحمه الله في كتابه من أخلاقنا الاجتماعية و إذا كان الدين الحق هو الذي ينمي في الإنسان روح الشعور بحق الجماعة ، والحضارة الخالدة هي التي تحمل أبنائها على الشعور بشعور الجماعة ، و الأمم الراقية هي التي تغلب الروح الجماعية كل نزعة فردية و انعزالية في أبنائها.... فإن من الحق أن تقرر أن الإسلام يحتل مكان الصدارة بين الديانات التي تدعو إلى التعاون ، وتحارب العزلة و الانكماش و تقوي صلة الفرد بالمحيط الذي يعيش فيه عن طريق العبادة و التربية و التشريع . [2]

ومن كل ما عرفنا عن الإسلام و اهتمامه بالجماعة و الحث على الجماعة في كل شؤون الحياة فإن بعض المستشرقين يتحاملون على الإسلام فقد ذكر الأستاذ عمر عودة الخطيب في كتابه الثقافة الإسلامية نقلاً عن بعض المستشرقين، [illegible] " أن المسلم على أنه ذو نزعة فردية لا تقاوم ،فلم يعرف معنى رباط التضامن في يوم من الأيام . [3]

وإن الدين الإسلامي ــ كما يقول أحد المستشرقين ــ يحترم النزعة الفردية و يقدسها، و لا يعرف معنى اندماج النفوس و تلاشيها في تنظيم كبير .

و يتابع المستشرق " فليست الأعمال الجماعية مثل صلاة الجمعة و وقفة عرفة ، وصلاة العيدين ، إلا أعمالاً فردية يؤديها المؤمنون ، في وقت واحد و مكان واحد ، دون أن تتخذ طابع الاحتفالات الموجهة أو المنظمة و فق تنسيق خاص" . [4]

---

[1] العدالة الاجتماعية، سيد قطب، ص١١٧.

[2] من أخلاقنا الاجتماعية، د.السباعي، ص٤١، المكتب الإسلامي بيروت ط٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

[3] انظر أخلاق و عادات المسلمين، تأليف جونتيه، ص٢١٦.

[4] انظر لإسلام محمد في مجموعة التاريخ و المؤرخين تأليف جودفرنوا و بوجمين، ص٧٣٩، من كتاب لمحات في الثقافة الإسلامية تأليف عمر عودة الخطيب ص٢٤٣، مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

وقد كتب الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم كلا ماً طيباً في الرد على هؤلاء المستشرقين الذين يشاهدون الحقائق و يحرفونها إرواءاً لحقدهم على الإسلام لأن قلوبهم قد عميت عن الحقائق قال تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .[1]

وسوف يلاحظ أي إنسان يحضر صلاة الجماعة للمسلمين أن هذا القول لا أساس له من الصحة ، وسوف لا يرى المؤمنين مبعثرين في غير نظام يصلي كل واحد من أجل نفسه ؛ أو يحضر كمشاهد ، بينما إمامهم يؤدي وحده جوهر الفريضة الدينية ، وإنما سوف يرى المؤمنين مصطفين في نظام جميل ، متلاصقين كتفاً إلى كتف ، الغني بجانب الفقير ، و الرئيس بجوار مرؤوسه ، باتجاه واحد ، و دعاء واحد ، كل منهم يدعو للجميع " إياك نعبد و إياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم " إنهم جميعاً يطلبون النجاة و الفلاح، ليس فقط لمجموعة المصلين ، وإنما لجميع عباد الله الصالحين أينما كانوا " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ".[2]

ولكن بعض المستشرقين المنصفين يرى عكس ما يراه غيرهم من المتعصبين ، بل إن بعض المنصفين قد تبلور عنده بوضوح موقف الإسلام من الجماعة ، وفكرة الوحدة الإسلامية بين المسلمين و في التعاليم الإسلامية ، و المستشرق هو "مونتغمري وات " عميد الدراسات العربية بجامعة أدنبرة فأصدر كتاباً سماه " الإسلام و الجماعة المتحدة " و قد نقل الأستاذ العقاد ما قاله " إن فكرة الأمة كما جاء بها الإسلام هي الفكرة البديعة التي لم يسبق إليها ، و لم تزل إلى هذا الزمن ينبوعاً لكل نبض من نبوض الإيمان يدفع بالمسلمين إلى الوحدة في أمة واحدة ، تختفي فيها حواجز الأجناس و اللغات وعصبيات النسب و السلالة ، و قد تفرد الإسلام بخلق هذه الوحدة بين أتباعه ، فاستعملت أمته على أقوام من العرب و الفرس و الهنود و الصينيين و المغول و البربر والسود و البيض ،على تباعد الأقطار و تفاوت المصالح ،و لم يخرج من حظيرة هذه الأمة لينشق عليها ، ويقطع الصلة بينه و بينها " .[3]

---

[1] سورة الحج، آية٤٦.

[2] انظر مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبد الله بن دراز، ص١١٠، دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٨٠هـ ١٩٦٢م.

[3] انظر كتاب ما يقال عن الإسلام، تأليف عباس محمود العقاد، ص١٨٣، ط٤، ١٣٩٠هـ دار الكتاب العربي بيروت.

و قد أشار القرآن إلى أن الأمة الإسلامية هي أمة واحدة تظهر فيها روح الجماعة و الاهتمام بالفرد قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [1]

و التعاون في المجتمع الإسلامي إنما يقوم على الاختيار بدلاً من الإلزام ، و هو ليس قاصراً على جانب واحد و لكنه متعدد الجوانب حيث يتحقق فيه التوازن بين الغني والفقير ، بمعنى انعدام الفجوات القائمة على الشحناء و البغضاء ، و الحقد و الكراهية بين الغني و الفقير ، حيث يتمنى المسلم الفقير أن يديم الله النعمة على الغني لأن خيره يستفيد منه طرفان صاحب المال و الفقير ممثلاً بالمجتمع صاحب الحاجة غير القادر على العمل، أو الذي لا يستطيع أن يحصل على ما يكفيه و يكفي عياله .

وقد أشار الأستاذ محمد البهي إلى النظم المادية التي تغلب النزعة الجماعية ، وتسوق الروح الفردية بالقتل و الضرب و السيطرة و لننظر ماذا يقول " و لم تستطع النظم المادية التي تقوم على النزعة الجماعية ، و سحق الروح الفردية بالسطو و القوة و الإلزام- أن تنزع البغضاء و الكراهية في نفوس الأفراد ،لتحقيق الروح التعاونية المنتجة في المجتمع ، بل إنها على العكس من ذلك- دمرت هذه الروح و قضت عليها ، حين أقامت العلاقات الاجتماعية -بالتربية السيئة و القهر القانوني- على قاعدة الحقد و الكراهية و البغضاء ، فلم ينعدم التعاون في تلك المجتمعات فحسب ، بل اعتبرته تلك الأنظمة آفة من آفات المجتمع ، لأنه ينبثق من الضمير الذي لم يبلغ الدرجة المطلوبة من الوعي و النضج، وهي تعني بذلك أن يظل الضمير الإنساني مشحوناً بالفتن و الحقد ضد الروح الإنسانية، و محبة الإنسان لأخيه الإنسان ، حتى يعد لديها واعياً ناضجاً .[2]

---

[1] سورة الأنبياء، آية٩٢.

[2] الإسلام في الراقع الأيديولوجي، محمد البهي، ص٤٢، دار الفكر بيروت ط١، ١٣٩١هـ.

الفصل الثالث

الوسطية
في الدعوة والسلوك

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الداعية قدوة في سلوكه

المبحث الثاني : السلوك الأخلاقي

المبحث الثالث : أخلاق الداعية

المبحث الأول
الداعية قدوة في سلوكه

ينبغي للداعية أن يتخذ من سلوكه و أعماله كلها قدوة حسنة للآخرين، و هذا رسول الله ﷺ سيد الأولين و الآخرين كان حسن السيرة بل كان أعظمُ خلق الله في حُسن خُلقه الذي دل عليه سلوكه القويم الحكيم و لا غرابة فقد مدحه الله تبارك وتعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[1] وهذه شهادة من رب الكون جل وعلا لنبيه ﷺ بخلقه العظيم، تبرز هذه الشهادة كونها من الله الكبير المتعال ... و تتردد في الملأ الأعلى .

وتبرز من جانب آخر كون محمد ﷺ يطبق هذا المدح ... و هو ثابت لا ينسحق تحت ضغطها الهائل ولا تتأرجح شخصيته تحت وقعها وتضطرب، تلقيها لها في طمأنينة وفي تماسك و في توازن، هو ذاته دليل على عظمة شخصيته فوق كل دليل ، و قد رويت عظمة خُلُقه في السيرة و على لسان أصحابه روايات متنوعة كثيرة، وكان واقع سيرته أعظم بدلالاتها من كل شئ آخر، أعظم بصدورها عن العلي الكبير ...و بقائه ثابتاً راسخاً مطمئناً، لا يتكبر على العباد و لا ينفخ و لا يتعاظم وهو الذي سمع ما سمع من العلي الكبير ".[2]

و قد عرف أهل مكة خلقه العظيم القائمم على الوسطية و لكن صدَّ بعضهم بل معظمهم عن تصديقه الكبر و الجحود، و يشهد لذلك القرآن العظيم حيث يقول جل و علا :﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[3]

ولو عدنا إلى سيرته ﷺ في بدء دعوته لأهل مكة عندما أمره الله تعالى أن يبلغ أهله قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾.[4]فقد وقف موقفاً دعوياً وسطاً فيه الأخلاق العالية الكريمة والقدوة الحسنة النبيلة وهي بثوبها الوسطي المعتدل.

---

[1] سورة القلم، آية٤.

[2] انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦ ص ٣٦٥٦.

[3] سورة الأنعام، آية٣٣.

[4] سورة الشعراء، آية٢١٤.

ذكر صاحب التحرير و التنوير في تفسيره " ففي حديث عائشة و ابن عباس و أبي هريرة ﷺ في صحيحي البخاري ومسلم يجمعها قوله ولما نزل قولـــه تعـــالى: "وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ " قام رسول الله ﷺ على الصفا فدعا قريشاً فجعل ينادي، يا بني فهر يـــا بني عدي ، لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رســولاً لينظر ما هو فقال : يا معشر قريش فعمَّ وخص : يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم مـــن النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكـــم من الله شيئاً ،يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية.[1] عمة رســول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة.[2] بنت رسول الله ﷺ سليني مالي ما شـــئت لا أغني عنك من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها ".[3]

وكانت صفية وفاطمة من المؤمنين وكان إنذارهما إعمالاً لفعل الأمـــر في معانيـــه كلها من الدعوة إلى الإيمان ، وإلى صالح الأعمال فجمع النبي ﷺ بين الإنذار من الشـــرك والإنذار من المعاصي لأنه أنذر صفية و فاطمة وكانتا مسلمتين .

عن عبد الله بن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ لقومه :" أرأيتم لـــو أخـــبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ " قالوا : ما جربنا عليك كذباً ، قـــال :" فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد ".[4]

وفي حديث أبي سفيان مع هرقل حينما سأله عن أحوال النبي ﷺ وسلوكه،قـــال هرقل : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما يقول ؟ قال أبو سفيان.[5] : قلت لا ، ثم قال ماذا يأمر كم به ؟ قال أبو سفيان قلت : يقول : اعبدوا الله وحده و لا تشركوا بـــه

---

[1] صفية زوجة النبي ﷺ، بنت حيي بن أخطب من سبط الناو ابن نبي الله يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، سبت يوم خيبر،ثم أعتقها رسول الله ﷺ من دحية الكلبي و عوضه عنها بسبعة ثم تزوجها ﷺ،و كان عتقها صداقها، كانت ذات حسب، توليت سنة ٣٦هـــ، دفنت في البقيع. انظر تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٥٧، مؤسسة الرسالة.

[2] ولدت فاطمة الزهراء بمكة المكرمة، و رسول الله ﷺ ابن خمسة و ثلاثين سنة، أصغر بنات النبي ﷺ، خطبها أبو بكر و عمر رضي الله عنهما فاعتذر و خطبها علي رضي الله عنه بنى بها و هي ابنة خمس عشرة سنة و خمسة أشهر، وكان سنه إحدى و عشرين سنة، ولدت له الحسن و الحسين، قيل توليت بعد النبي ﷺ بستة أشهر ليلة الثلاثاء، ليلة الرابع من رمضان سنة ١١هـــ، و هي ابنة تسع و عشرين سنة.س أعلام النساء ، عمر رضا كحالة ج٤ ص١٠٨، ١١٠، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـــ، ١٩٨٨م.

[3] التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج١٩ ص٢٠١.

[4] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله و أنذر عشيرتك، ج١ ص١٣٣.

[5] هو صخر بن حرب من بني أمية، قائد المشركين يوم أحد و الخندق، أسلم يوم الفتح و حسن إسلامه،و كان من أهل الرأي، شهد غزوة حنين و الطائف، و فقئت عينيه يوم الطائف،، الثانية في اليرموك، كان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، توفي بالمدينة سنة ٣١هـــ. سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١٠٥.

شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة و الصدق والعفاف والصلة ..." " ثم قال هرقل لأبي سفيان في نهاية الحديث : فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين ، و كنت أعلم أنه خارج ، لم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه ، لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ".[1]

و في حديث جعفر بن أبي طالب ﷺ.[2] للنجاشي : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ...و نسيئ الجوار .... حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه و صدقه و أمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده و نعبده ... وأمرنا بصدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الجوار ، والكف عن المحارم ....و أمرنا أن نعبد الله وحده و لا نشرك به شيئاً ....و عدد عليه أمور الإسلام فصدقناه ، ثم قال النجاشي لجعفر مرحباً بكم وبمن معكم و لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله ".[3]

هذا رسول الله ﷺ القدوة الداعية ، كان إماماً في الخلق الحسن و السلوك الطيب في حياته كلها ، و لم يتهم بشيء مما كان يعمله قومه فقد نشأ في مجتمع كثرت فيه المفاسد و عمت فيه الرذائل فالبغاء و الزنى الجماعي و الإفرادي و نكاح من مات زوجها و الاعتداء على الأعراض و الأموال و الدماء ، كل ذلك كان شائعاً في قومه قبل الإسلام لا ينكره إلا القليل و لا تحاربه جماعة ، بالإضافة إلى وأد البنات و قتل الأولاد خشية الفقر أو العار ولعب الميسر و شرب الخمر ، أمور تعد في الجاهلية من المفاخر و التباهي ، وليس من شرط أن يكون المجتمع كله يرتكب هذه الجرائم و إنما عدم إنكارها هو دليل على الرضا بها و هذا ما يدعو إلى انتشارها .

و شواهد ذلك في القرآن كثيرة و منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ ﴾.[4]

---

[1] رواه البخاري في الفتح، كتاب بدء الوحي باب حدثنا أبو اليمان، ج١ ص٣٢.

[2] هو جعفر بن أبي طالب، أبو عبد الله ابن عم النبي ﷺ، هاجر الهجرتين، وافى المسلمين يوم خيبر سنة ٧هـ عائداً من الحبشة، أمره النبيﷺ يوم غزوة مؤتة بناحية الكرك فاستشهد و كان في جسمه بضعاً و أربعين ضربة وطعنة، قيل عاش سبعاً و ثلاثين سنة. تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٢٤.

[3] انظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج١، ص٥٠٥- ٥٠٦، ط٤، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،١٤٠٦ هـ. الرحيق المختوم، عبد الرحمن المبارك كفوري، ص٩٢، ط١، دار القلم، بيروت.

[4] سورة النحل، آية٥٨، ٥٩.

و قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾.[1]

ورسول الله ﷺ لم يعمل أي عمل من هذه الأعمال الرذيلة ، بل قد اتصف بمكارم الأخلاق بين قومه فكان صادقاً لا يعرف الكذب ، أميناً لا يعرف الخيانة ، و فياً صديقاً وشهادة أبي سفيان أمام هرقل تدل على ذلك مع أن أبا سفيان كان من خصوم النبي ﷺ ، وهذه الأخلاق التي دعا إليها الرسول ﷺ قدوة فيها تمثل المنهج الوسط والطريق الأمثل في الحياة .

وقد بُعث ﷺ وناصبه قومه العداء و لكن لم يستطع أحد أن يتهمه بصفة غير لائقة أو خُلُق يعيبه به ، ولو عرفوا شيئاً من ذلك و قد عاش بينهم أربعين عاماً فبل النبوة لأراحهم من التنقيب عن خصلة غير حميدة يتهمونه بها ، عند الموسم في الحج حتى يبعدوا الناس عنه إلا كلمة ساحر .

وقد ذكر ابن هشام في سيرته عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال : سمعت ربيعه بن عباد يحدثه أبي قال : إني لغلام شاب مع أبي بمنى و رسول الله ﷺ يقف على منازل من العرب فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، و أن تؤمنوا بي وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به ، قال : و خلفه رجل أحول وضيء ، له غديرتان، عليه حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله و ما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات و العزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة و الضلالة ، فلا تطيعوه و لا تسمعوا منه .

---

[1] سورة الأنعام، آية ١٥١.

قال :" فقلت : لأبي يا أبت ، من هذا الذي يتبعه و يرد عليه ما يقول ؟ قـــال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب "أبو لهب ".[1] " و قد لقب ﷺ في قومـــه "محمـد الأمين ".[2] [3]

وفي هذه المواقف التي كان فيها الرسول الكريم قـــدوة في الدعـــوة ووســطاً في الأخلاق وداعية في أهله لترسم للمسلمين الطريق الصحيح الذي ينبغـــي أن يســلكوه، فالرسول عليه السلام لم يدفعه جهل الجاهل أو مكر القريب إلى فقدان منهجه الوسطي في الأخلاق فهو لم يتخل عن الأخلاق ومكارمها كما أنه لم يتحول عن دعوتة بل بقي داعياً وفوق ذلك قدوة في الدعوة ، ويكفيه أنه لُقب بالأمين.

---

[1] سيرة ابن هشام، ج٢ ص٤٢٣.

[2] رواه الإمام أحمد، في مسند المكيين، من حديث السائب بن عبد الله ﷺ بإسناد حسن، ج٣ ص٤٢٥، قال الشيخ الألباني في تخريج الحديث على السيرة النبوية، للشيخ محمد الغزالي.

[3] هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، و لد في بغداد سنة ١٦٤هـ، و بها نشأ و ترعرع، إمام اهل السنة في عصره، له موقف مشهور أمام المأمون و المعتصم في محنة خلق القرآن و ثبت رحمه الله، ارتحل في طلب العلم إلى الكوفة و البصرة و مكة و المدينة، توفي سنة ٢٤١هـ، انظر ميزان الاعتدال للإمام الذهبي ج٢ ص١٢٨.

المبحث الثاني
السلوك الأخلاقي

لقـــد جعل الله تبارك و تعالى للسلوك السوي قواعد عظيمة إذا التزمها الداعية إلى الله تـــبارك وتعـــالى كان ذلك من أسباب توفيق الله عز و جل له في دينه و دنياه ، و قد وردت آيات في كتاب الله تعالى تبين الأمر الذي ذكرت و لعل أجمع الآيات في هذا قول الله تـــبارك وتعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.[1]

فهـــذه الآية الكريمة جامعة لقواعد السلوك الحكيم و أصوله العظيمة فهي جامعة لجمـــيع المـــأمورات والمنهيات ، لم يبق شئ إلا دخل فيها ، هذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزيئات ، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان ، أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به ، و كل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه ،و بهذا يعلم حسن ما أمر الله به ، و قبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال ، و ترد إليها سائر الأحوال .[2]

فهـــذه الأوامر والنواهي جمعت فضائل الأخلاق و الآداب وأنواع التكاليف التي رسمهـــا الله تعـــالى و حـــث عليها ، لما فيها من إصلاح النفوس ، وصلاح حال الأمم و الشعوب.[3]

وذكـــر ابـــن عاشور في التحرير و التنوير عن ابن ماجه في سننه عن علي بن أبي طالب ﷺ.[4] قال : " أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب، فخرج فوقف على مجلـــس قـــوم من شيبان بن ثعلبه في الموسم ، فدعاهم إلى الإسلام و أن ينصروه ، فقال مفروق بن عمرو صنهم إلامَ تدعونا أخا قريش ،فتلا عليهم رسول الله ﷺ – إن الله يأمـــر

---

[1] سورة النحل، آية ٩٠.

[2] انظر تفسير السعدي، ج٣ ص٩١، و ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٤ ص٢١٨٩.

[3] انظر تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج١٤ ص١٣٠، ط٣.

[4] هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي ابن عم الرسول الله ﷺ، أول من أسلم من الصبيان، زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ رابع الخلفاء الراشدين، توفي سنة ٤٠هـ، انظر الترمذي في سننه ج٥ ص٦٤٢ رقم ٣٧٣٥.

بالعدل والإحسان – الآية فقال : دعوت و الله إلى مكارم الأخلاق ، و محاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك ، و ظاهروا عليك ".[1]

والداعية المسلم من أولى الناس بتطبيق هذا السلوك القويم الحكيم ، فيكون عدلاً محسناً واصلاً لأقربائه ، مبتعداً عن الفحشاء و المنكر و البغي .

و العدل على ثلاثة أنواع :

١. العدل بين العبد و ربه و هو إيثار حق الله على حظ نفسه ، وتقديم رضاه على هواه ، والامتثال للأوامر و الاجتناب للزواجر .

٢. العدل بين العبد و نفسه ، ومنعها عما فيه هلاكها و دمارها ، وإلزامها بتقوى الله في السر و العلن .

٣. العدل بين العبد و بين الخلق ببذل النصيحة ، وترك الخيانة فيما قل و كثر ، و الإنصاف من النفس بكل وجه و معاملة المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية و المخالفة الاجتماعية ولا يكون من الداعية إلى أحد مساءة بقول أو فعل ، والصبر على ما يحصل منهم من البلوى ، و يعامل الخلق بالعدل التام ، فيؤدي كل ما عليه .[2]

و من قواعد السلوك الحكيم المشتملة على أمهات الحكم العالية ما جاء في سورة الإسراء من الآية قال تعالى :﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ .[3]

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .[4]

بين الله عز و جل في هذه الوصايا الحكيمة قواعد السلوك فبدأ بقاعدة التوحيد ليقيم على هذه القاعدة البناء الاجتماعي كله ، من قواعد السلوك و الآداب و

---

[1] انظر تفسير التحرير و التنوير، لابن عاشور، ج١٤ ص٢٥٩.

[2] أحكام القرآن، للقرطبي،(هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تفقه على مذهب الإمام مالك ، و اعتنى بتفسير القرآن الكريم، توفي رحمه الله بمصر سنة ٦٧١هـ، و له مصنفات أهمها الجامع لأحكام القرآن، التذكار، انظر طبقات المفسرين للداودي ج١ ص١٢٢– ١٢٣) ج١٠ ص١٦٦، و في الظلال القرآن، ج٤ص٢١٩٠.

[3] سورة الإسراء، آية٢٢، ٢٣.

[4] سورة الإسراء، آية٣٦– ٣٩.

التكاليف الفردية و الاجتماعية إلى العقيدة في توحدة الله ، كما تربط بهـــذه العـــروة الوثقى جميع الروابط ، فإن جميع ما في الحياة لا يقوم بناؤه إلا بالتوحيد ، وكل سـلوك لا يقوم و لا يستند إلى توحيد الله لا تقوم له قائمة ، و لا يكون سلوكا حكيما بـــل سلوكا جاهليا ".[1]

ويختم الله تبارك و تعالى الأوامر و النواهي في الوصايا كما بدأها بربطها بـــالله وعقيدة التوحيد و التحذير من الشرك ، وبيان أن هذه المذكورات بعض الحكمة الـــتي يهدي إليها القرآن الذي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ " ذلك مما أوحى إليك ربك مـــن الحكمة ، ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ".وهو ختام يشـبه الابتداء ، فتجيء محبوكة الطرفين ، موصولة بالقاعدة الكبرى التي يقيم عليها الإسـلام بناء الحياة ، قاعدة توحيد الله و عبادته دون سواه .[2]

ومن نماذج الوسطية في ديننا الحنيف السلوك السوي وترك الغلو والمغالاة في شؤون الحياة كلها ،لأن المغالي يهوي في الطريق ، والوقائع تثبت ذلك لأن المغالي لا يصبر علـــى المغالاة ، وإن جسمه وعقله وروحه وفكره سيضيق به ، حتى يصاب بردة فعل معاكســة، ويكون سببا في التخلي عن دينه ،و عند ذلك يكرهه من حوله ، وجاء هذا السلوك مـــن نفسه الأمارة بالسوء ، وهذا ما قصده رسول الله ﷺ بقوله في الحديث الشريف منـذرا ومحذرا ومهددا ومتوعدا، عن أنس بن مالك،قال: قال رسول الله ﷺ: "إن هذا الديـــن متين ، فأوغلوا فيه برفق ،إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ".[3]

والمنبت هو الذي انقطع في سفره وهلكت دابته وعجز عن تحقيق مقصده ،وقـــال ابن الأثير عن المنبت " يقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته ، قد انبـــت أي انقطع " .[4]

ولو نظرنا إلى الأخلاق الإسلامية باعتبار علاقاتها نلاحظ أنها تنقســـم إلى أربعـــة أقسام:

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤ ص٢٢٢٠.

[2] نفس المصدر، ج٤ ص٢٢٢٨.

[3] فتح الباري، لابن حجر، كتاب الرقاق، باب القصد، ج١١ ص٢٩٧، أخرجه البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن لمنكدر عن جابر بن عبد الله وصوب ارساله، وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد اله بن عمرو بن العاص.

[4] النهاية في غريب الحديث، مجد الدين المبارك بن محمد الأثير، ج١ ص٩٢، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م طبع عيسى البابي حلبي.

القسم الأول : علاقة المسلم بالخالق سبحانه و تعالى

أي العلاقة بين الإنسان و هو من عالم المادة و بين الذات الإلهية التي أبدعت الإنسان و كرمته ، وجعلته في أحسن تقويم ، وأمدته بأنواع من النعم التي لا يستطيع إحصاءها .

والفضيلة الخلقية في حدود هذا القسم تفرض على الإنسان أنواعاً كثيرة من السلوك الأخلاقي منها الإيمان بالله تعالى ، و الاعتراف لله بكمال الصفات و الأفعال ، ومنها شكر الله على نعمة التي لا تحصى ، و منها طاعة الله في أوامره و نواهيه ،ومنها تقبل نصائحه و وصاياه ، والاستجابة له فيما يدعو الناس إليه ، ومنها تصديقه فيما يخبرنا،لأن من حق الصادق تصديقه ، ومنها التسليم التام لما يحكم علينا به ، لأنه صاحب الحق في أن يحكم علينا بما يشاء .[1]

ولا بد من أمثلة لتوضح هذا الأمر في وجوب طاعة الخالق سبحانه و تعالى و التوجه إليه في كل أمور الحياة، وأول شئ بعد الإيمان بالله تعالى التوجه إليه:

أولا : بالدعاء و الذكر قال تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .[2]، وقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ .[3]

وجاء في فضل الذكر و الدعاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.[4] قال : قال رسول الله ﷺ :" مثل الذي يذكر ربه و الذي لا يذكر ربه مثل الحي و الميت ".[5]

وأفضل الذكر قراءة كتاب الله تبارك وتعالى والشاهد على هذا قوله وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ

---

[1] انظر الأخلاق الإسلامية و أسسها عبد الرحمن الميداني، ج١ ص٥٨.

[2] سورة الأعراف، آية٢٣.

[3] سورة الفاتحة، آية ٦،٧.

[4] هو عبد الله بن قيس الأشعري اليماني (أبو موسى الأشعري)، خرج من اليمن قاصداً النبي ﷺ فألقتهم الريح بأرض الحبشة(عن طريق البحر) فوافقوا جعفر بن أبي طالب و الصحابة رضي الله عنهم، فعادوا معاً إلى المدينة المنورة، استعمله النبي ﷺ على زبيد و عدن، و عمر على الكوفة، توفي سنة ٤٢هـ. تهذيب التهذيب ج٥ ص٣٦٢.

[5] البخاري في الفتح، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ج١١ ص٢٠٨، رقم ٦٤٠٠٧.

يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾.[1]

أما أحاديث التوبة فهي كثيرة ، وقد أفرد العلماء باباً مستقلاً ، ومن هذه الأحاديث عن أبي هريرة ﷺ ،قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"و الله إني لأستغفر الله و أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ".[2]

وعن الأغر بن يسار المزني ﷺ.[3] قال : قال رسول الله ﷺ :" يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة ".[4]

القسم الثاني : ما يتعلق بوجوه صلة المسلم بالناس.

وصور الأخلاق الحميدة في حدود هذا القسم معروفة و هي الصدق و الأمانة ، والعفة و العدل و الإحسان و العفو و حسن المعاشرة ، وأداء الواجب .

و صور الأخلاق الذميمة كثيرة منها الكذب ، و الخيانة و الظلم و العدوان ، و الشح و سوء المعاشرة .[5]

إن النماذج المختلفة لعلاقة المسلم بالمجتمع الذي يعيش فيه مظهر من دلائل الإيمان ، حيث إن هناك علاقة و ثيقة بين العقيدة والأخلاق ، وإن علاقة المسلم بالمجتمع تعبير عما يتسم به سلوك المسلم من إيجابية إضافة إلى العمل بأمر الله يفضي بسلوك المسلم إلى العمل الصالح الذي هو جوهر العمل الأخلاقي .[6]، ثم إن جوهر العلاقة بين المسلم و الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه هو العمل بأمر الله تعالى و التخلق بأخلاق الله تبارك وتعالى.[7]

و لتكملة الموضوع لا بد أن نبحث في ميادين علاقة المسلم بالمجتمع الذي يعيش فيه و يظهر لنا ذلك في أمرين :

---

[1] سورة هود، آية٣.

[2] البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ، ج١١ ص ١٠١، رقم ٦٣٠٧.

[3] **الأغر بن يسار، له صحبة روى عنه أبو بردة عُد من أهل الكوفة قال أبو عمر يعتبر الأغر المزني و الجهني واحد، روى عنه أهل البصرة. أسد الغابة، لابن الجوزي ج١ ص١٢٢ رقم ٢٠٠.**

[4] صحيح مسلم، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة، رقم ٤٨٧١.

[5] الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ج١ ص٥٩.

[6] انظر الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، د.عبد الودود مكروم، ص٣٨٦، دار الفكر العربي مدينة نصر القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

[7] نفس المصدر السابق، ص٣٨٨.

- علاقة المسلم بالآخرين في مجال العمل.
- علاقة المسلم بالآخرين في مجال العلاقات الاجتماعية.

فإذا كان الإنسان عضواً في الجماعة العاملة أو مؤسسة ، فلا بد من نظام لهذا العمل داخل الجماعة ليحفظ حياتها من الفساد والفناء .

وحديث رسول الله ﷺ في حادثة السفينة يبين هذا الأمر بوضوح . عن النعمان بن بشير قال ﷺ :" مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، لم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعاً .[1]

ومن هذا الحديث الشريف يظهر كذلك دور الجماعة في منع الفرد من الإفساد وخوفا على مصلحة الجماعة ، فلا بد أن يتعاون كل أفراد الجماعة لمنع المنكر الذي يؤدي بالجماعة إلى الهلاك .

و إن الذي يؤدي بالفرد أن يحرك سلوكه لأداء أفعاله هو الخوف من الله تبارك و تعالى، فهو يوجه أفعاله ابتغاء مرضاة الله تعالى لقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾.[2]

و قال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾.[3]

و علاقة المسلم بالآخرين في مجال العلاقات الاجتماعية هذا النوع من العلاقات هو المجال الذي تتكشف فيه إنسانية الإنسان ، ففيه تعبر الشخصية المسلمة عن أسمى درجات الالتزام و أفضل مستويات أداء الواجب ،وهذا النوع من العلاقات يستشعر المسلم روحا تسري في وجدانه لتعبر عن شعوره بمسؤولياته تجاه أبناء المجتمع الذي يعيش فيه العائلة والجيران و الأصدقاء .[4]

---

[1] الجامع الصحيح المختصر، البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ج٢ ص٨٨٢.

[2] سورة البقرة، آية٢٠٧.

[3] سورة البقرة، آية٢٧٢.

[4] انظر الأحكام القيمية و دور التربية في تنميتها لدى الشباب،د. عبد الودود مكروم، ص١٤٥ ،رسالة الدكتوراه، جامعة المنصورة سنة ١٩٨٧ م مكتبة الخانجي

القسم الثالث : ما يتعلق بوجوه صلة المسلم بنفسه .

وصور السلوك الأخلاقي الحميد في حدود هذا القسم كثيرة منها الصبر على المصائب ، والأناة في الأمور ، والإتقان في العمل ، وحكمته في تصريف الأمور المتعلقة بذاته .[1] ، وإن علاقة المسلم بنفسه هي المقدمة الأولى لاستمرار الحياة ، و النفس البشرية هي مستودع العقيدة و القيم و الفكر و هي المكلفة بتحقيق أفعالها المطلوبة منها.

وقد أشار د. الهاشمي إلى مظاهر علاقة المسلم مع نفسه متمثلة في حالة التوازن بين الجسم و العقل و الروح ، فالمسلم مطالب برعاية جسمه و تنمية عقله و سمو روحه .[2] ، وإن تزكية النفس البشرية لا بد لها من جهاد لتعمل بمقتضى الإيمان و التخلق بأخلاق الإسلام، و القرآن يشهد لهذا قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾.[3]

ويظهر في تزكية النفس معنى تطهيرها من الذنوب حتى تستجيب لأمر الله تبارك وتعالى، وكان ﷺ يكثر من الدعاء فعن زيد بن الأرقم.[4] قال : كان رسول الله ﷺ يقول :" اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها و مولاها " .[5]

القسم الرابع : ما يتعلق بوجوه صلة المسلم بغيره من المخلوقات

وذلك من خلال الرحمة و الرفق في معاملتها ، وتأدية حقوقها الواجبة أما ظلمها والقسوة عليها و حرمانها من حقوقها فهي من قبائح الأخلاق .[6]

والرفق بالبهائم العجماء أمر مشروع و حث عليه رسول الله ﷺ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يقرر أن عالم الحيوان كعالم الإنسان له خصائصه و طبائعه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨ ﴾.[7]

---

[1] الأخلاق الإسلامية و أسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ج١ ص٥٩.

[2] شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب و السنة، د. محمد علي الهاشمي، ص٣٤٠، بيروت دار البشائر الإسلامية، ص١٩٩٠، ط٤.

[3] سورة الشمس، آية٧- ٩.

[4] زيد بن أرقم، هو أبو عمرو أنصاري خزرجي، نزل الكوفة، شهد مؤتة، رده النبي ﷺ يوم أحد لصغر سنه، سمع ما قال زعيم المنافقين يوم المريسيع "ليخرجن الأعز منها الأذل" و أنكره زعيم المنافقين و أنزل الله فيه قرآن يصدق زيد، توفي سنة ٦٦هـ. انظر تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٣٥٩.

[5] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب ،باب التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل ، ج ٤ ، ص ٢٠٨٨.

[6] الأخلاق الإسلامية و أسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٦٠.

[7] سورة الأنعام، آية٣٨.

وللحيوان كذلك حق الرفق و الرحمة كحق الإنسان ،بل إن الرفق بالحيوان قد دخل إنسان الجنة للحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها ، فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلبٌ يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر ، فملأ خفّه ماءً، ثمّ أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له قالوا يا رسول الله ﷺ وإن لنا في البهائم لأجراً ! فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر ".[1]

و يحرم إرهاق البهائم في العمل فوق ما تطيق ، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما.[2] قال : "دخل رسول الله ﷺ بستاناً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأى النبي ﷺ حنّ إليه وذرفت عيناه ، فأتاه رسول الله ﷺ فمسح دموعه ، ثم قال : من صاحب الجمل ؟ فقال صاحبه ؟ أنا يا رسول الله ، فقال له عليه الصلاة والسلام أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إليّ أنك تجيعه وتدئبه .[3]

وحرم الإسلام كذلك العبث و التلهي بالطير فعن عمرو بن الشديد عن والده الشديد قال :قال رسول الله ﷺ :" و من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول : يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً و لم يقتلني منفعة ".[4]

و على ضوء تعاليم الإسلام يقرر الفقهاء أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه، فإن امتنع أجبر على بيعه أو الإنفاق عليه أو تسييبه إلى مكان يجد فيه رزقه ومأمنه أو ذبحه إن كان مما يؤكل .[5]

أما المؤسسات الاجتماعية فقد كان للحيوان فيها نصيب كبير ، وحسبنا أن نجد في تثبيت الأوقاف القديمة أوقافاً خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة ، وأوقافاً لمرعى الحيوانات المسنة العاجزة .[6]

---

[1] رواه البخاري / الفتح كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء رقم ٢٣٦٣، ج٥ ص٤٠.

[2] **عبد الله بن جعفر، هو ابن عم النبي ﷺ قرشي كنيته (أبو جعفر) ولد بالحبشة، كفله النبي ﷺ بعد وفاة والده شهيداً في مؤتة، آخر من رأى النبي ﷺ من بني هاشم، كان جواداً كريماً، توفي سنة ٨٦هـ، تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١ص١١٣.**

[3] المستدرك على الصحيحين، للحاكم محمد بن عبد الله الحاكم، ج٢ ص١٠٩، وهو صحيح الإسناد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م راجعه مصطفى عبد القادر عطا، مسند الإمام أحمد في مسند المكثرين من أهل البيت رقم٦٦٢.

[4] صحيح ابن حبان، ترتيب ابن لبان، كتاب الإيمان، باب الزجر عن ذبح المرء شئ من الطيور عبثاً، ج١٣ ص٢١.

[5] انظر من روائع حضارتنا، د.الدكتور مصطفى السباعي، ص١١١، ط٢، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨ م دار الإرشاد بيروت للطبعة و النشر.

[6] نفس المصدر السابق، ص١١٣.

منهج السلوك لفضائل الأخلاق.

وأما كيف يتعامل مع الناس فهذا ما بينه لنا رسول الله ﷺ في الحديث فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه .....ثم تكلم الرسول ﷺ عن الفتنة حتى قال: " فمن أحب أن يزحزح عن النار و يدخل الجنة فلتأته منيته و هو يؤمن بالله و اليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب ألا يؤتى إليه " .[1]

وهذا الحديث الشريف يضع لنا قاعدة أخلاقية دقيقة تهدي إلى فضائل السلوك الأخلاقي ، إذا اشتبه على الإنسان أمر السلوك ،و في تطبيق هذه القاعدة ينبغي على الإنسان المسلم أن يضع نفسه مكان الآخرين ، ويفترض أن الأمر كان معكوسا ، فما الأمر الذي يستحسنه لنفسه من الآخرين مما لا معصية فيه لله تبارك وتعالى هو الأمر الذي تدعو إليه الفضيلة الخلقية والقاعدة عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به .[2]

بناء على هذا يجب على المؤمن أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ،وهذا ما جاء في الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ".[3]

وهذا الحديث الشريف يشتمل على قاعدة من كبريات القواعد الهادية للبصيرة الخلقية فالأخلاق الاجتماعية تعتمد على هذا الحديث الشريف و هو أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ، فالمسلم إذا التزم هذا الحديث فإن سلوكه الاجتماعي عند ذلك يكون سلوكا صحيحا ، وإن من يعامل الناس على أساس أن يحب لهم ما يحب لنفسه فإنه سيعاملهم بكل خلق رفيع ، لأن هذا ما يحب أن يعامله الناس به إذ يحبه لنفسه.

ومن هنا يندفع المسلم أن يكون صادقا مع أخيه لأنه يحب أنه يصدقه الناس ، ويكره أن يكذبوه و يدفعه أن يكون أمينا على مال أخيه و عرضه و يشهد لذلك كتاب الله قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾.[4] و يقول تعالى : ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن

---

[1] رواه مسلم، كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ج٣ ص١٦١.

[2] انظر الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة، ج ١ ص٧٩.

[3] رواه البخاري/ الفتح، كتاب الإيمان باب أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١ ص٥٦، رقم١٣.

[4] سورة الأحزاب، آية٧٢.

تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾.[1]

و قـــد ورد في الحديث وجوب أداء الأمانة حتى مع الخائن، روى أبو داود.[2] عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ :" أدِ الأمانة إلى من ائتمنك و لا تخن من خانك ".[3]

ويندفع المسلم إلى دعوة أخيه إلى الإيمان الصادق و العمل الصالح لأنه أحب لنفسه هـــذا فهـــو يحـــب لأخيه ما يحب لنفسه ،ويكون دافعاً له للعفو و الصفح و المسامحة و الإغضاء عن الهفوات و السيئات كلما وجد من إخوانه ما يسوؤه من تصرفاتهم معه ، لأنه يحـــب مـــن الناس أن يعاملوه بالصفح والعفو و المسامحة و الإغضـــاء عن الهفـــوات و السيئات.[4]

و قد حثنا الله تبارك و تـــعـــالى على العفو و المسامحة، لقوله تـــعـــالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.[5]

ومـــا كتب الأستاذ سيد في الظلال عند آيات سورة النور في العفو والمسامحة في حادثـــة الإفك و هنا نطلع على أفق عال من آفاق النفوس الزكية التي تطهرت بنور الله ، أفـــق يشـــرق في نفس أبي بكر الصديق ﷺ ، الذي مسّه حديث الإفك في أعماق قلبه، والـــذي احـــتمل مرارة الاتهام لبيته و عرضه ، فما يكاد يسمع دعوة ربه إلى العفو ،و ما يكـــاد يلمس وجدانه ذلك السؤال الموحي ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، حتى يرتفع عن الآلام و يرتفع عن مشاعر الإنسان ، ويرتفع على منطق البيئة ،وحتى تشف روحه وترضى وتشـــرق بـــنور الله تعالى ، فإذا هو يلبي داعي الله في طمأنينة و صدق يقول : بلى إني لأحب أن يغفر الله لي ، ويعيد النفقة إلى مسطح التي كان ينفق عليه ، و يحلف " و الله لا أنزعها عنه أبداً – ذلك في مقابل ما حلف – والله لا أنقصه بناقصة أبداً ".[6]

---

[1] سورة النساء، آية٥٨.

[2] هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ولد سنة ٢٠٢هـــ، قال فيه الحاكم، كان أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة، و كانت وفاته بالبصرة سنة ٢٧٥هـــ، شرح كتابه و أشهر الشروح عود المعبود، انظر السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي ص٤٥١.

[3] صحيح سنن أبي داود، كتاب البيوع باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، ج٣ ص٢٩٠، وقال عنه الألباني حديث حسن صحيح.

[4] الأخلاق الإسلامية و أسسها، عبد الرحمن حبنكه، ج١ ص٨٢.

[5] سورة النور، آية٢٢.

[6] انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب، ج٤ ص٢٥٠٥.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ.[1] قال : كأني انظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ، صلوات الله و سلامه عليهم ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، ويقول :اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " .[2]

و ربط الحديث هذه القاعدة بالإيمان فمن أحب أن يزحزح عن النار و يدخل الجنة فلتأته منيته و هو مؤمن بالله ..... لأن الإيمان هو المنبع الأساسي الأمثل لكل فضيلة في السلوك ، سواء أكان سلوكا يدخل في باب الأخلاق أو في باب الآداب .[3]

---

[1] هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي، سادس من أسلم، و هاجر الهجرتين، و شهد بدرا و ما بعدها، أول م قرأ القرآن على أهل مكة فضرب ضربا شديدا ، توفي سنة ٣٢هـ. صفوة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص٣٤٥، تحقيق محمود مهوري، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

[2] البخاري،كتاب الأنبياء ،اب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج٢ ص٢٤٩.

[3] انظر الأخلاق الاسلامية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٨٢، ٨٣.

المبحث الثالث
أخـلاق الداعـية

أخـــلاق الداعية المسلم هي أخلاق الإسلام التي بينها الله تعالى في كتابه و فصلها رســـوله ﷺ في سنته و سار على منهجه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في سلوكهم ، يجـــب على الداعية أن تتوفر فيه الطبيعة الخيرية المعدة لأن تتجمع عليها القلوب، و تتآلف حولها النفوس فيجب على الداعية أن يكون رحيماً صادقاً ، صابراً حكيماً حليماً ، فالناس بحاجـــة إلى كـــنف رحيم وبحاجة إلى قلب يعطيهم و لا يحتاج منهم إلى عطاء ، ويحمل همومهم ، يجدون عنده دائماً الاهتمام و الرعاية و العطف و السماحة و الود و الرضى ، وهكـــذا كان قلب الداعية العظيم ﷺ ما غضب لنفسه قط ، و لا ضاق صدره بضعفهم البشـــري ، ولا احـــتجز لنفسه شيئاً من متاع الدنيا بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية ، و وسعهم حلمه .[1]

و لا بـــد من ذكر بعض هذه الأخلاق لا حصراً ، بل تمثيلاً للأخلاق الإسلامية ، التي لها صلة و ثيقة بعمل الداعية و سلوكه الطيب الذي به يستطيع أن يملك قلوب الناس و يسيروا معه في دعوته ، ومن هذه الصفات .

١- الصدق :

وحقـــيقة الصـــدق حصـــول الشيء و تمامه و كمال قوته و اجتماع أجزائه .[2] و قد فرق الشيخ عبد الرحمن حبنكة بين الكلام و المتكلم في الصدق فالكلام الصدق هو مـــا كـــان مطابقاً للواقع و الحقيقة ، و المتكلم الصادق هو المخبر بما يطابق اعتقاده .[3] و للصـــدق فضل عظيم و ثواب جزيل و مقام كريم، و مما يدل على فضل الصدق و سمو منزلته و عـــلو مكانه أنه من خصائص أهـــل الإيمـــان و الـــتقـــوى، قـــال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ

---

[1] انظر طريق الدعوة في ظلال القرآن، جمع و إعداد أحمد فائز، ج١ ص١٩٠، ١٩١، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

[2] تهذيب مدارج السالكين، الإمام ابن قيم الجوزية، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي، ص٣٩٩، ط١، وزارة الأوقاف دولة الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

[3] انظر الأخلاق الإسلامية و أسسها، عبد الرحمن الميداني، ج١١ ص٥٨.

وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .[1]

وإن الصدق ينفع العبد و ينجيه من سخط الله ويؤدي به إلى الجنة. قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ .[2] و عاقبة الصدق خير و إن توقع المتكلم شراً ، قال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ .[3]

و في حادثة توبة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك يقول كعب بن مالك ﷺ بعد أن نزلت توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا :" يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ،" و يقول كذلك " ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام ، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا ".[4]

روى ابن الجوزي رحمه الله في مناقب الإمام احمد أنه قيل له " كيف تخلصت من سيف المعتصم و سوط الواثق ؟ فقال : لو وضع الصدق على جرح لبرأ .[5]

مجالات الصدق :

١. صدق القصد و النية ،فهذا يستلزم إخلاص النية لله تعالى في الدعوة، و في كل طاعة و قربة فلا يدعو لطلب جاه و لا وجاهة، و متى دخل شئ من هذه الشوائب النية، خرج الإخلاص المشروط بقبول العمل.[6]

٢. صدق القول نطق اللسان بالحق و الصواب فلا ينطق بالباطل أي باطل كان.

٣. صدق الأعمال بأن تكون وفق المناهج الشرعية و المتتبعة لرسول الله ﷺ و إذا ما تحقق للمسلم الصدق في القول و العمل و القصد أدى به إلى درجة وهي

---

[1] سورة الأحزاب، آية٣٥.

[2] سورة المائدة، آية١١٩.

[3] سورة محمد،آية٢١.

[4] فتح الباري /شرح البخاري، كتاب المغازي باب٧٩، حديث كعب بن مالك وقول الله على الثلاثة الذين خلفوا، ج٧ ص١١٣، رقم ٤٤١٨.

[5] رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق و تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص٧٢، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .

[6] مقومات الداعية الناجح سعد علي القحطاني، ص٣١٤، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، دار النفائس الكويت.

الصديقية ،و هي التي أمر الله بها عباده المؤمنين. لقوله تعـــالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .[1]

أثر الصدق في نجاح الدعوة

للصدق آثاره الحميدة في حياة الدعاة و نجاح الدعوة ومن هذه الآثار :

١. ذكر الأستاذ البهي الخولي.[2] يظهر الصدق في كلام الداعي و سمته ولهجته ، فيؤثر ذلك في المدعوين و يترك فيهم انطباعاً عميقاً بمصداقيته الفكرة التي يدعو إليـها و يؤمن بها، ولقدكان رسول الله ﷺ يحدث الذين يلقونه أول مرة فيقولون "و الله ما هذا بوجه كذاب و لا بكلام كذاب، " و لا شك أن ظهور أثر الصـــدق في وجه الداعي وصوته يؤثر في المخاطب و يحمله ذلك على قبول قوله و احترامه.[3]

٢. يظهر أثره في التكاتف و التآزر و تقارب القلوب على عكس الكذب فإنه يغـرس الضغينة و يرفع الثقة و يورث الريبة بفضل التلون و التغير و عدم الثبات الـــذي تصف به الكاذب ، ومتى تآلفت القلوب و تصافت و اجتمعت علـــى محبـــة الله سرت الدعوة في المجتمع سريان الماء في الزرع.[4]

٣. الصدق يزرع في النفوس الثقة و الطمأنينة و الراحة و الأنس فـــيركن النـــاس إلى الدعاة الصادقين ، ويثقون فيهم و يأمنوهم ،ومتى وثق الناس في الداعي فتحوا لـــه القلوب فاستمعوا إليه إذا تحدث و قبلوا إرشاده و توجيهه إذا وجه و أرشـــد .... و حصل التواصل بينه و بينهم ، وهذه نعمة لا تقدر بثمن و لم تحصل إلا بفضـــل الله ثم بفضل الصدق و نقاء الصفحة ، وخلو السيرة من مســـاوئ الأعمـــال و الأخلاق .[5]

---

[1] سورة الإسراء، آية٨٠.

[2] هو البهي الخولي، من علماء الأزهر من الذين كان له يد في نشر الدعوة الإسلامية، عايش الشيخ البنا، من أهم كتبه تذكرة الدعاة، كان يرى عدم الإصطدام مع الحكام، من أعلام الحركة الإسلامية، عبد الله عقيل ص٨٠، ٨١.

[3] تذكرة الدعاة البهي الخولي، ص٦٧، ط١، مؤسسة الرسالة ١٩٧٨م.

[4] انظر أصول الدعوة و طرقها، للدكتور عبد الرب بن نواب، ج٢ ص١٢٨، ط١، ١٤١٣ هـ، دار العاصمة الرياض.

[5] انظر نفس المصدر السابق، ج٢ ص١٣٠.

٢- الرحمة و الرفق

على الداعي أن يعرفُ أن رسالته للناس جميعاً هي رسالة رحمة كما أخبرنا الله تبارك وتعالى و هو يخاطب نبيه الله ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .[1]

تعريف : ولعله من الصعب تعريف الرحمة تعريفاً دقيقاً لأن شأن الرحمة عاطفة من العواطف تدرك بظواهرها لا بحقيقة تكوينها ،وقد عرفها الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني " بأنها رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر ،فهي مشاركة الكائن الحي لغيره في مثل آلامه و مسراته و الشعور بمثل مشاعره ، ولا يشترط فيها المماثلة و إنما يكفي فيها المشاركة العامة في الألم والمسرة " .[2]، و لابد من مثال من واقع الناس في الرحمة بين الأم الرؤوم ورضيعها عندما يصرخ من شدة الجوع، فإن ثدي الأم يمتلئ لبناً، ويدفعه حنانها على طفلها للتدفق ، فإذا لم ترضعه ، احتقن هذا اللبن في ثديها عند ذلك يؤلمها و يوجعها احتقانه.

و قد وصف الله رسوله ﷺ بأنه رؤوف رحيم قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾.[3]، و من شفقته و رحمته ﷺ دلالته لأمته ما يبعدهم عن النار و قد مثل ذلك بمثل بليغ عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ :" إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب و الفراش يقعن فيه ، فأنا آخذ بحجزكم و أنتم تقتحمون فيه .[4]

ضرورة الرحمة للداعي.

إن الداعي لابد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة و الشفقة على الناس وإرادة الخير والنصح لهم ، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام ،لأن في دعوته هذه لهم نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تبارك وتعالى ، وإن المسلم يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، و

---

[1] سورة الأنبياء، آية١٠٧.

[2] أنظر الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة، ج٢ ص٥-٦.

[3] سورة التوبة، آية١٢٨.

[4] رواه مسلم، في صحيحه، باب شفقته ﷺ على أمته، ج٤ ص٧٨٩.

أعظم ما يحبه لنفسه الإيمان و الهدى فهو يحب ذلك لهم أيضاً فعن أنس بن مالك ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ".[1]

رحمة الأنبياء بأقوامهم:

كان الأنبياء رحماء بمن أرسلوا إليهم ، مشفقين عليهم من العذاب ، قال تعالى عن نوح عليه السلام﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾.[2]

والخوف على عذاب القوم لا يصدر إلا من قلب رحيم وشفقة ظاهرة عليهم، و هذا من نصحه عليه الصلاة و السلام ،وشفقته عليهم ،حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، و الشقاء السرمدي ، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم .[3]

أمثلة من الرحمة:

عن أسامة بن زيد ﷺ.[4] أن رسول الله ﷺ رُفع إليه ابن ابنته و هو في الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال له سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال :" هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده و إنما يرحم الله من عباده الرحماء ".[5]

و قال حماد بن مسلمه : إن صلة بن أشيم مر عليه رجل قد أسبل إزاره ، إشارة إلى التكبر، فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة ، فقال : دعوني و أنا أكفيكم ، فقال أشيم للرجل : يا ابن أخي إن لي إليك حاجة قال : و ما حاجتك يا عم ، قال : احب أن ترفع من إزارك ؛ فقال نعم و كرامة ، فرفع إزاره ، فقال لأصحابه ، لو قرعتموه لقال : ولا كرامة و شتمكم .[6]

---

[1] البخاري/ الفتح، ج١ ص٥٦، كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه رقم١٣.

[2] سورة الأعراف، آية٥٩.

[3] انظر تفسير السعدي، ج٢ ص١٤٠.

[4] هو حب رسول الله ﷺ و ابن حبه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، استعمله رسول الله ﷺ على جيش فيه أبو بكرو عمر، فلم ينفذ، إلا في خلافة أبو بكر ﷺ بعثه إلى الشام، ثم انتقل إلى المدينة، توفي سنة ٥٤هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج١ ص٤٦، تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٤٩٦.

[5] رواه مسلم/ السوري، كتاب الجنائز ، باب البكاء على الميت، ج٦ ص٢٤٤، و البخاري، باب ما يرخص في البكاء فيما غير نواح، ج١ ص٤٣١.

[6] السوك الاجتماعي، للشيخ حسن أيوب، ص٨٧، ط١، ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ الكويت.

و مما يجب على الداعي أن يكون رحيماً سهلاً بمن يدعوهم ، وأن يكون باشـاً في وجه الآخرين، و أن ييسر و لا يعسر، و أن يعين المدعو على نفسه و على شـيطانه، و أن يذكر له فضل التيسير و فضـل بشاشـة الوجـه ، و أن تلقـاه بوجـه حسـن ، و مما يروي في هذا الشأن الموقف الواعي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، فقد دخـل عليه وال من ولاة المسلمين فوجده يلعب مع أطفاله، فاستنكر الوالي علـى عمـر بـن الخطاب ﷺ ذلك ، فقال له أمير المؤمنين عمر : وماذا تفعل أنت مع أهلك ، فقـال : إذا دخلت سكت الناطق ، فقال له عمر : اعتزل عملنا فإنك لا ترفـق بـأهلك وولـدك فسوف لا ترفق بأمة محمد". [1]

٣ –الأناة و التثبت:

والأناة في اللغة التثبت وعدم العجلة . [2]،وقد عرفها الشيخ عبد الرحمن حبنكـة بأنها التصرف الحكيم بين العجلة و التباطؤ . والأناة من صفات أصحاب العقل و الرزانـة بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة و الطيش ،والعجلة تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه. [3]

أهمية الأناة والتثبت :

الأناة عند الداعية إلى الله تعالى تسمح له بأن يحكم أموره و يضـع الأشـياء في مواضعها ، فهي من أركان الحكمة ،و العجلة فإنها تعرض صاحبها لكثير من الأخطـاء و الإخفاق ، والارتباك ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق ، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه و بخلاف التباطؤ و الكسل فهو أيضاً يعرضه للتخلف و الحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها . [4]

و قد ذم الإسلام الاستعجال والتباطؤ و الكسل و نهى عنهم ، ومدح الأناة و أمر بها ، وعمل على تربية المسلمين على الأناة و التثبت الحكيم في القيام بالأعمال و تصريـف الأمور وقد وردت آيات عديدة بالحث و بيان فضل الأناة، منها قـوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ

---

[1] الدعوة قواعد و أصول، جمعه امين عبد العزيز، ص٦٠، دار الدعوة للطبع، ط٥، ٢٠٠١م ١٤٢١هـ.

[2] المصباح المنير مادة أن في غريب الشرح الكبير، لأحمد محمد الفيومي، ج١ ص٢٨.

[3] الاخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة، ج٢ ص٢٦٧.

[4] موسوعة أخلاق القرآن الكريم ، د. أحمد الشرباصي، ج٣ ص١٥، ط ٢، ١٤٠٥هـ دار الرائد العربي بيروت لبنان.

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾.[1]

قال الإمام ابن كثير " فأمر سبحانه نبيه بعدم العجلة و مسابقة الملَك في قراءتـــه ، وتكفل الله أن يجمعه في صدره ، و أن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقـــاه إليـــه و أن يبينه له و يفسره ".[2]

وأمر الله تعالى عباده المؤمنين عامة و الدعاة إلى الله خاصة بالتأني في الأمور و التثبـت فيها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.[3]

و الداعية إلى الله تعالى إذا أبصر العاقبة أمن الندامة ، ولا يكون ذلك إلا إذا تدبـــر جميع الأمور التي تعرض له ، و يوجهها و يتفحص أمره فإن كان الأمر فيه رشد وخـــير فليمض و إن كان غير ذلك فليقف .

و لو نظرنا إلى الواقع الذي نعيش هذه الأيام نشاهد بأن عدم التثبت و عدم التـــأني يؤديان إلى كثير من الإضرار و المفاسد ،فقد نسمع خبراً في الإذاعة أو التلفاز أو نقرأ نبـــأً في صحيفة أو مجلة فنسارع بتصديقه و نعادي الذي سمعنا عنه الخبر قبل أن نتثبـــت مـــن صحته الخبر ،وتبنى على هذا الخبر بعض التصرفات و الأعمال التي تصدر ، على أن مـــا سمعناه حق لا مراءفيه ، ثم يظهر أنه كان خبراً مكذوباً أو محرفاً أو مزوراً أو مبالغاً فيه أو مراداً به غير ما فهمه كاتب الصحيفة .

وقد قرأت خبراً عن أحد العلماء الموثوق بهم في العالم الإسلامي وقد نسب إليـــه خبر في الصحيفة في مكان بارز من الصحيفة أنه أباح ما حرم الله تعالى وعنـــد القـــراءة لفحوى المقالة لم نجد أي إشارة لما قاله المحرر في العنوان.

وكذلك قد يصاب الداعية أو غيره من المسلمين بأذى دون أن يعـــرف مصـــدره فيسارع بالرد فيتهم بعض الناس أو يشتم و يسب ، وعندما يرى عكس ما حكم ،يندم و يحصد ثمرة عجلته و عدم تثبته ، ولو أنه تثبت من الخبر لأدرك مصدر الأذى على حقيقته.

---

[1] سورة القيامة، آية١٦- ١٩.

[2] تفسير ابن كثير، ج٤ ص٤٥٠.

[3] سورة الحجرات، آية٦.

تطبيقات على الأناة في الدعوة

المثال الأول: أسامة بن زيد ﷺ مع العدو عن أسامـــة بن زيد رضي الله عنهما، قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة ، قال : فصبحنا القوم فهزمناهم، قال : و لحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، قال : فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري ، فطعنته برمحي حتى قتلته ، قال : فلما قدمنا بلغ ذلك النـــبي ﷺ ، فقـــال لي:" يا أسامة ،أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قال : قلت كان متعوذاً، قال: فقال: أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن قد أسلمت قبل ذلك اليوم " .[1]

المثال الثاني : وفي تربيته ﷺ لأصحابه على الأناة و عدم العجلة فعن أبي هريـــرة ﷺ.[2] ، قال: رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوهـــا تمشـــون ، وعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا ".[3]

---

[1] البخاري في الفتح ،كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة إلى الحرقات، ج٧ ص٥١٧.

[2] هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)، صاحب رسول الله ﷺ، ولقيب أهل الصفة، حمل عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً، و يعود لسببين أحدهما دعاء الرسول ﷺ له بالحفظ، و شدة ملازمته للنبي ﷺ، حدّث عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين، توفي سنة ٥٩هـ، ودفن في البقيع. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٣٦٠.

[3] البخاري كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة و قوله فاسعوا إلى ذكر الله، ج٢ ص٣٩٠.

الفصل الرابع

الوسطيـــة في التشـــريع

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الوسطية في الزواج وتعدد الزوجات

المبحث الثاني : الوســـطية في الطـــــلاق

المبحث الثالث : الوســـــطية في المـــــيراث

المبحث الأول
الوسطية في الزواج وتعدد الزوجات

سبق أن ذكرت أن ملامح الوسطية اليسر ورفع الحرج ، وهذا أمر قرره القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[2]

وقد امتن الله على هذه الأمة في كتابه العزيز بأنه لم يحملها ما لا تطيق ، ووضع عنها إصرها فكانَ هذا مظهراً من مظاهر وسطية هذا الدين ، قال تعالى : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿١٥٧﴾ ﴾[3] . قال الطبري.[4] و الإصر :جاءت بمعنى الأمر (الغليظ) أو شدة العمل .[5]

وفي آيتي الأعراف و البقرة السابقتين إشارة إلى أن الإسلام جاء باليسر والسماحة والوسطية ودلت آية الأعراف على أن شريعتنا أسهل الشرائع وأنه وضع عن أمتنا كل إصر وثقل كما كان في الأمم الماضية .[6]

ولبيان وسطية الإسلام في التكاليف الشرعية في ضوء ما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ لا بد من ذكر نموذج ومثال يظهر لنا مدى الشدة التي عوقبت بها الأمم السابقة نتيجة تزمتهم ، والمثال سيكون في التكاليف بشكل عام لقطع موضع النجاسة من الثوب والبدن ، وإحراق الغنائم ، وتحريم السبت ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وأمروا بقتل أنفسهم علامة التوبة ، وعدم جواز الصلاة إلا في البيعة ، وحرمة الطعام بعد النوم ، وكتابة ذنب الليل بالصبح على الباب .[7]

---

[1] سورة الحج، آية٧٨.

[2] سورة البقرة، آية١٨٥.

[3] سورة الأعراف، آية١٥٧.

[4] هو الإمام المؤرخ المفسر الفقيه، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المعروف أبو جعفر الطبري، كتابه " جامع البيان في تأويل القرآن " المشهور بتفسير الطبري. أشهر كتب التفسير بالمأثور، ولد في آقل طبرستان،و استوطن بغداد، حتى توفي فيها سنة ٣١٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ج١٤ ص٢٦٧، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٩م.

[5] تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري ، ج٥ ص٨٥.

[6] انظر تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، راجعه محمد فؤاد عبد الباقي، ج٧ ص٢٨٨٢ .

[7] رفع الحرج في الشريعة، د. صالح عبد الله حميد، ص١٦٠، دار الاستقامة - الرياض ١٤١٢هـ.

و إن التشريع الإسلامي يشمل جوانب الحياة كلها حيث إنه نظام شـــامل لكـــل شؤون الحياة ،في الأخلاق والسياسة والاجتماع والمعـــــاملات والعقوبـــات والأحـــوال الشخصية ، و بحثي سيقتصر على نموذج من النظام الإسلامي ،حيث إن النظام التشـــريعي يحتاج إلى رسالة علمية كاملة لذلك سيكون الحديث عن الأهوال الشخصية فقط ، لأن صنه وسطية الإسلام .

الزواج في الإسلام:

قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [1]

وهذه الآية الكريمة تنطوي على عدة آيات منها :

- جعل للإنسان ناموس التناسل.
- جعل تناسله بالتزواج و لم يجعله كتناسل النبات من نفسه.
- جعل زواج الإنسان من صنفه و لم يجعلها من صنف آخر . لأن التآنس لا يحصل بصنف مخالف.
- جعل بين كل زوجين مودة ومحبة فالزوجان يكونان قبل الزواج متجاهلين فيصبحـــان بعد الزواج متآلفين متحابين.

والناس قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفســـهم أزواجـــاً ،وأودعـــت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر ، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب ، وراحة للجسم والقلب ،واستقراراً للحياة والمعاش ،..... واطمئناناً للرجـــل والمـــرأة علـــى السواء.[2]

[1] سورة الروم، آية٢١.

[2] ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٥ ص٢٧٦٣.

الإسلام والغريزة الجنسية

و من أمهات المسائل التي تعترض رجال الفكر اعتراض العقبة الكئـــود الغريـــزة الجنسية ، أو شهوة الفرج ، وهو عند علماء النفس أمـــر" فســيولوجي " مـــن الميـــول الاجتماعية إلا أنها غريزة فطرية في الرجل والمرأة على السواء.

ذكر الشيخ مناع القطان.[1] ثم إن الحيوانات البهيمة غير العاقلة ، يعترف العقلاء بأن مـــن أخص خصائصها شغفها بقضاء وطرها الجنسي حينما أتيحت لها الفرصة تعسفاً وعنتـــاً ، وليست ذات شعور يدعوها إلى الخجل ، ويحبس شهوتها في بعض الأحيـــان ، فالنتيجـــة الحتمية لانطلاق غرائز الإنسان ،أن يربط في حبل البهيمية ملغياً عقله الواعي ، وإحساسـه الآدمي ويقضي على جبلة متأصلة فيه ... هي جبله الحياء ، وهذا ما آل إليه بعضـــهم في عصرنا المتصاعد المتسافل، بل إننا نرى عجماوات تنفطم بشهواتها أمام الناس، بينما أولئك من أشباه الناس يمسخون إنسانيتهم في كثير من الأوقات ، وما تلك الأجســـاد الكاســـية العارية ، والصحف المصورة الرخيصة ... ما هذا إلا مظهر من مظاهر البهيمية وأثر مـــن آثارها.[2]

وشرع الإسلام الحجاب لكي يتقي بها المرء توقد ميله الجنسي ويصون ماء الحيـــاء من اراقتـــه في النظـــر الحـــاد والاختـــلاط المبتـــذل فيخاطـــب القـــرآن الكـــــريم المؤمنـــــين ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.[3]

ثم يخاطب القرآن في نفس المؤمن فضيلة عفة النفس وصيانتها عن التبـــذل قـــال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾.[4]

ثم بينت السنة ما يساعد على تحقيق الاستعفاف عند الحاجة فعن عبـــد الله بـــن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " يا معشر الشباب من اســـتطاع منكـــم البـــاءة

---

[1] مناع القطان: ولد سنة ١٩٢٥م، في المنوفية مصر، بدأ بحفظ القرآن اتصل بالشيخ البنا و شارك في الجهاد بفلسطين، درس في كلية الشريعة بالرياض عميد الدراسات العليا بجامعة الإمام. علماء و مفكرون ، المجلوب ص٤٤٧- ٤٤٦.

[2] تهذيب الغرائز في الإسلام، للشيخ مناع القطان، ص٦ -٧، الناشر مكتبة المنار في الكويت.

[3] سورة النور، آية ٣٠.

[4] سورة النور، آية٣٣.

فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".[1]

" إن الإسلام فيه المثالية الفاضلة في تهذيب الميل الجنسي واتزان السلوك الإنساني وصيانة مكارم الإنسان ومن لطيف ما ورد أن يجمع الرسول ﷺ بين الأمرين في عبارة واحدة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة وينهي عن التبتل نهياً شديداً ". [2]

هذا هو الزواج في الإسلام سكن بين الزوجين ومودة ورحمة وألفة وتعاطف وعفة.

الزواج عند النصارى

أما المسيحية في أصلها لا مكان للزواج فيها ، فقد دعا المسيح عليه السلام إلى العفة المطلقة " لقد أمرتم بألا ترتكبوا فاحشة الزنا ، وأقول لكل من ينظر منكمَ إلى امرأة بشهوة فقد زنا بها في قلبه ".[3]

والذي يفهم من هذا الكلام هو أن تعليمات المسيح عليه السلام تحث الإنسان على أن يناضل من أجل العفة المطلقة ،وقد استنتج " تولستري"الفكرة نفسها فقال :" إن الذين يعتقدون أن حفلة الزواج تعفيهم من الالتزام بالعفة أو أنها تمكنهم من الوصول إلى مستوى أعلى من النقاء مخطئون.

"وذكر القديس " بولس" في إحدى رسائله "إن غير المتزوجين معنيون بالرب كيف يرضونه ، وأما المتزوجون فمعنيون بالدنيا ، أي كيف يرضون زوجاتهم ".[4]

وبصفة عامة تنظر المسيحية إلى الزواج على أنه شر لابد منه ، وعلى أنه اختزال للكمال لامناص منه ، " ومن الخير للرجل ألا يلمس امرأة ، ولكن لكي يتجنب الوقوع في الزنا فلا بد أن يكون للرجل امرأة وان يكون للمرأة رجل ".[5]

---

[1] رواه البخاري في الفتح، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ من استطاع الباءة فاليتزوج، ج٦ ص ١٠٦، رقم ٥٠٦٥.

[2] سبل السلام، للامام محمد بن اسماعيل الكحلامي المعروف بالصنعاني، كتاب النكاح، وصححه ابن حبان، ج٣ ص١١١.

[3] انجيل متى الاصحاح ٥، ص٢٧-٢٨.

[4] العهد الجديد الكورنثيوت الاصحاح السابع ٣٨.

[5] المصدر السابق، ٢/١

وفي هذه الرسالة نشعر بأن المبادئ المسيحية الصريحة تضعف وتتحرك مقتربة من الواقع ، وإنه نوع من التنازل الواقع ، فمن وجهة نظر المسيحية ليس الزواج حلاً قائماً على أساس من مبدأ ولكنه حل فرضه الواقع أن تنجب الزناة على حد قول القديس بولس".[1]

الرهبنة وبقاء العالم

بل إن المسيحية تدعو إلى الرهبنة المطلقة كما ذكر متى في إنجيله أن المسيح كان يدعو إلى ترك الدنيا وعدم العمل بها بل يذكر إن المسيح غالى في ذلك فدعا إلى الرهبنة ورغب في عدم الزواج فقال: " يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل".[2]

ومعنى ذلك أنه يأمر أتباعه أن يخصوا أنفسهم خصياً جراحياً أو على الأقل يلزمهم بأن لا يتزوجوا ويلزمهم بمحاربة سنن الكون والخليقة ، ولو فرضنا أن الناس جميعاً اتبعت هذا المبدأ لأصبح العالم في نحو قرن من الزمان نفراً من الناس خلواً من البشر.[3]

الماديون والزواج

كذلك ترفض المادية الزواج ولكن لسبب مختلف تماماً عنه ، فالزواج الفردي منظور إليه باعتباره إخضاع جنس لجنس آخر، أو كما قيل لقد ظهر أول عداء طبقي بتطور الخصومة بين الرجل والمرأة بسبب الزواج الفردي، وبتحويل وسائل الإنتاج إلى الملكية العامة تتوقف الأسرة كوحدة اقتصادية للمجتمع ، وتتحول إدارة المترل الخاص إلى صناعة اجتماعية ، ويصبح تعليم الأطفال والعناية بهم من الشؤون العامة ، ويعنى المجتمع بجميع الأطفال على مستوى واحد سواء أكانوا شرعيين أم غير شرعيين ، وبذلك يزول القلق من النتائج التي تعتبر أهم عامل اجتماعي أخلاقي واقتصادي يمنع الفتاة من أن تمنح

---

[1] انظر كتاب الإسلام بين الشرق والغرب علي عزت بيجوفيتش، ص٣٦٠ –٣٦١، رئيس البوسنة والهرسك ترجمة محمد يوسف عدس، الناشر مجلة النور الكويتية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ١٤١٤هـ، مؤسسة باقاريا للنشر والإعلام.

[2] إنجيل متى الإصحاح ٩، ص٣٤.

[3] انظر كتاب المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ،مصطفى وصفي، ص٢٨-٢٩، الناشر دار الفضيلة القاهرة –١٩٩٢م.

نفسها كلية للرجل الذي تحبه ، ألا يعتبر هذا كافياً لتيسير النمو التدريجي لإباحة الجماع الجنسي الحر ، وظهور تساهل عام أكثر فيما يتعلق بشرف العذراء وعار المرأة .[1]

تعدد الزوجات

ومن نماذج الوسطية في باب التشريع تعدد الزوجات حيث إنه وسط بين الإفراط والتفريط ، وكان المجوس وعبدة البقر والمشركين من العرب قبل الإسلام يتزوجون كل واحد منهم بمئات النساء ، وأما أهل الكتاب فكانوا لا يسمحون للرجل بأكثر من زوجة .فجاء الإسلام وقيد الزواج بأربع نسوة .

التعدد قبل الإسلام

كان الصينيون في أقدم عصورهم يسيرون على نظام تعدد الزوجات ، وكان لهم نظام خاص في ذلك ، يباح للزوج أن يشتري فتيات يستمتع بهن ، ويكن زوجات ، إلا أنهن يخضعن للزوجة الأصلية – الأولى – فيكون بذلك أشبه بالرياسة وتكون منزلتهن أقل من الزوجة الأولى .[2]

وكان التعدد مباحاً في الهند القديمة ، وكانت المرأة في منزلة أقل من منزلة الرجل، فكانت مطيعة مخلصة لزوجها ، وكان للزوج أن يتزوج من زوجات كثيرة ويختار الزوج واحدة من زوجاته لتشرف على الباقيات .[3]

وكان العدد عند العرب غير مقيد ، فربما كان في عصمة الرجل عشرة نساء أو مائة أو يزيد فعبد المطلب جد الرسول ﷺ كان عنده ست زوجات وله منهن عشرة رجال.[4]

وروى الترمذي أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه ، فأمره النبي ﷺ ان يتخير أربعاً منهن ".[5]

---

[1] انظر إنجلز The origin of family، من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، على عزت، ص٣٦١.

[2] تعدد الزوجات، إبراهيم الجمل ، ص١٥، دار الاعتصام، توزيع دار النصر للطباعة الإسلامية.

[3] نفس المصدر، ص٢٨.

[4] سيرة ابن هاشم ج١ص١٩١.

[5] صحيح الترمذي، كتاب النكاح ما جاء في الرجل يسلم عنده عشر نسوة، رقم ١٠٤٧.

وإن التعدد عند اليهود مباح فقد كان الرجل يتزوج بأكثر من واحدة ، وكان هذا عام في البطارقة وملوك إسرائيل ، وقد أقرت الشريعة الموسوية هذه العادة ، وأباحته دون تحديد في العدد ولكن هذه الشريعة حرفت فما ندري الحقيقة في ذلك كما أن التلمود قيد هذا العدد، ونص كتاب "بياموث" على أن للرجل أن يتزوج من النساء بقدر ما يستطيع أن يعولهن ، وفي مكان آخر قصر العدد على أربع ،و أباحوا الزنا والانفراد بالعشيقات والعاهرات.[1]

ثم إن النصرانية لم تأت بشريعة مفصلة تضبط بها مسيرة الحياة والمجتمع "و إنما تعتمد على الشريعة الموسوية في شؤونها المختلفة ، والإنجيل الحالي يذكر أن المسيح عليه السلام قال : ما جئت لأنقض الناموس (يعني شريعة موسى) ما جئت لأنقض ، بل لأتمم".[2] والناظر في الأناجيل الحالية لا يكاد يجد للتشريع وجوداً ".[3]

ومن النظر في الأناجيل وقراآتي لم أجد نصاً صريحاً بتحريم تعدد الزوجات، ووجوب الاقتصار على زوجة واحدة وأخذ نظام الزوجة الواحدة من الدول الأوروبية الوثنية التي انتشرت فيها المسيحية ، والتي تبيح مصاحبة الخليلات .

"و إن رجال الكنيسة كانوا يحكمون الناس باسم الله ويزعمون أن حكومتهم حكومة إلهية "توقراطية "، والدراسة تدلنا على أن الباباوات والقساوسة لم يكن عندهم من الشريعة إلا مواعظ خلقية مأثورة عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لأجل ذلك كانوا يشرعون القوانين حسب ما تقضيه شهوات أنفسهم ثم ينفذوها في البلاد والعباد زاعمين أنها من عند الله .[4]، قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .[5]

إن التعدد كما رأينا فيما سبق كان في الأمم السابقة للإسلام وجاءت رسالة الإسلام الخاتمة فأيدته . وهذه حالات تبيح التعدد بل العلاج لكثير من الحالات التي لا علاج لها إلا التعدد أو الطلاق ، ويؤيد الواقع الفعلي ما نراه معقولاً مقبولاً في تعدد الزوجات ، فقد رأينا في الغرب نساء مثقفات ذكيات ، متفتحات عصريات ، مثل

---

[1] تعدد الزوجات، ابراهيم الحمل، ص٢٤.

[2] انجيل متى ٥/١٧

[3] مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، القرضاوي، ص١٦، دار الثقافة ط٤، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

[4] خصائص الشريعة الاسلامية، د.عمر سليمان الأشقر، ص١٦، دار النفائس، مكتبة الفلاح.

[5] سورة البقرة، آية٧٩.

الأمريكية اليهودية " مريم جميلة " التي اعتنقت الإسلام ، و قد اخترن هذا التعدد راضيلت عنه كل الرضا لأنهن بأنفسهن اخترن الضرائر اللاتي ارتحن إليهن .[1]

التعدد في الإسلام

قال تعالى: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾[2]

إن قضية تعدد الزوجات كما عرفنا كانت في كثير من الأمم السابقة للإسلام أمر مباح و غير مستغرب و لا مستهجن عندهم ، وجاء الإسلام و الحال كذلك فجعل لها ضوابط ورخص فيها لأن الإسلام نظام للإنسان ، نظام واقعي إيجابي ، يتوافق مع فطرة الإنسان و تكوينه ، ويتوافق مع واقعه وضروراته ،وهو نظام يرعى خلق الإنسان ،ونظافة المجتمع ، فلا يسمح بإنشاء واقع مادي ، من شأنه انحلال الخلق و تلويث المجتمع .

إذا استصحبنا معنا هذه الخصائص الأساسية في النظام الإسلامي و نحن ننظر إلى مسألة تعدد الزوجات فماذا نرى ..

نرى أولاً حالات واقعية في مجتمعات كثيرة ، تبدو فيها زيادة في عدد النساء الصالحات للزواج على عدد الرجال ، و الحد الأعلى الذي عرف في المجتمعات أنه لم يتجاوز أربع إلى واحد ، فكيف نعالج هذا الواقع ، فلا بد من علاج و لا بد من نظام ولابد من إجراء ، نجد أنفسنا أمام احتمال من ثلاثة احتمالات :

- إما أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة صالحة للزواج ، وتبقى باقي النسوة بدون زواج.
- أو أن يتزوج رجل صالح للزواج واحدة فقط زواجاً شرعياً نظيفاً ثم يخادن أو يسافح واحدة أو أكثر من هؤلاء اللواتي لا يجدن زوجاً.
- أن يتزوج الرجال الصالحون كلهم أو بعضهم أكثر من واحدة ، وأن تعرف المرأة الأخرى أنها زوجته شريفة لا خدينة ولا خليلة بالحرام.

---

[1] الاسلام كبديل، د. مراد هوفمان، ص٢٠١، ط١، ترجمة د. غريب محمد غريب ، مجلة النور الكويتية،(للماني أسلم في ٢٥ سبتمبر ١٩٨١م، سفير ألمانيا في الرباط، وأول معرفته بالاسلام كانت بالجزائر ١٩٦٢م حين رأى صمود المجاهدين الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي بحمل دكتوراه في القانون).

[2] سورة النساء، آية٣.

فالاحتمال الأول ضد الفطرة أن تبقى بلا زوج ، والاحتمال الثاني ضد اتجاه الإسلام النظيف ... و ضد كرامة المرأة ، والاحتمال الثالث هو الذي يختاره الإسلام رخصة مقيدة لمواجهة الواقع .[1]

و في النهاية يقول الأستاذ سيد قطب : إن الإسلام لم ينشئ التعدد و لم يأمر بالتعدد ، إنما رخص فيه و قيده ، و أنه رخص فيه لمواجهة واقعيات الحياة البشرية ، و ضرورات الفطرة الإنسانية .[2]

و من الذين كتبوا في مجال التعدد الأستاذ محمد قطب في كتابه شبهات حول الإسلام " أما تعدد الزوجات فتشريع للطوارئ ، وليس هو الأصل في الإسلام ،لقوله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾.[3]

المطلوب إذاً هو القسط و العدل ، وهو غير مضمون التحقيق ... و لكن هناك حالات تكون فيها الواحدية ظلماً لا عدالة فيه وعند ذلك يلجأ إلى تشريع الضرورة ، مع علمه أن العدالة المطلقة غير مضمونة ليتقي ضرراً أكبر بضرر أخف.

و أهم هذه الحالات التي يحتاج فيها هذا التشريع إلى حالات الطوارئ :

أ – اختلال التوازن وازدياد عدد النساء على عدد الرجال بسبب الحروب والتعرض للحوادث في العمل والطرق.

ب – حالات عقم الزوجة و النسل كما عرفنا رغبة بشرية.

ج – حالات المرض الدائمة الذي يمنع الاتصال.

د – حالات النفور التي لا يملك الإنسان دفعها ولا السيطرة عليها.

ونلاحظ أنه في جميع هذه الحالات أن الزوج يبقي على زوجته الأولى ،كرامة منه أن يطلقها ووفاءً لعشرته الطويلة معها أن تنتهي بالطلاق ، و شعوراً كريماً و إن كان لا يؤدي إلى سعادة الزوجة.[4]

---

[1] في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج١ ص٥٧٩ ،٥٨٠، بتصرف.

[2] في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج١ ص٥٨٣.

[3] سورة النساء، آية٣.

[4] شبهات حول الإسلام، محمد مطب، ص ١٣٦ ١٣٧، دار الشروق الطبعة السادسة عشر سنة ١٩٨٢م ١٤٠٣هـ.

وفي نهاية حديثي عن التعدد في الإسلام، لست مدافعاً عن الإسلام ، فأحكامه واضحة بينة تقنع العقل ، و تطهر النفس من كل الأدران ، و ترشد إلى الطريق المستقيم ، بل لابد من مواجهة الأنظمة الجاهلية التي تحرم الحلال و تحلل الحرام ، و التي ترى الحسن قبيحاً و القبيح حسنا ، وهذه الأنظمة التي تقبل أن يكون للرجل عشيقات و خدينات ، يعاشرهن بطريق الفاحشة و الرذيلة ،و تستنكر على الإسلام أن يعدد الزوجات بطريق الزواج، بل رأينا ما هو أقبح من هذا عند الغربيين المغرضين على شريعة الإسلام، وتلامذتهم المفتونين بالغرب و مدنيته الزائفة ،و لكنها براقة لامعة سرعان ما يذهب لمعانها، حيث جعلوا للمرأة الحرية أن تعاشر من تشاء دون مؤاخذة أو معارضة ، ونتج عن ذلك تعدد الأزواج، فالمرأة عندهم لا تقتصر على زوجها بل تمارس حقها في الاتصال بأي رجل كما يصنع الرجل مع الصديقات والعشيقات .وفي نهاية الأمر لينظر العاقل إلى أي درجة من الانتكاس وصلت أوروبا بمدنيتها الفضة، التي صنعت التعدد وأباحته بطرق غير المشروعة.

ثم يعترضون على الإسلام ويعتبرون ما هم عليه من المجون والإباحية تقدماً ، والله تبارك وتعالى يعيب على أمثالهم قال تعالى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾[1] . إن مسألة تعدد الزوجات وتقييده بشروط وحدود تدل على وسطية الإسلام في باب التشريع .

[1] سورة النساء، آية٧٨.

المبحث الثاني
الوســـــطية في الطـــــلاق

ومـــن أمثلة الوسطية في التشريع الإسلامي ، قضية الطلاق ،حيث وقع الناس فيها بين الإفراط و التفريط ، فكان أهل الجاهلية من العرب يطلقون كيف شاءوا بدون حدود أو ضوابط أو معالجة لما يترتب عليه الطلاق من أمور متعددة ، و أما أهل الكتاب فكانوا لا يســـمحون للـــرجل أن يطلق أبداً أما الإسلام فوضح لأتباعه أن الطلاق مسموح به للضـــرورة و جعلـــه أبغض الحلال إلى الله ،وجعله آخر الدواء و ليس تشهياً وهذا عين التوسط حكمته البالغة كما في حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق ".[1]

ومـــنهج الوسطية في التشريع الإسلامي واضحة في موضوع الطلاق وأحكامه فلم يحرم انطلاق كما حرمته المسيحية و لم يجعله متاحاً دون قيد أو شرط ،بل له شروط تذكر في حينها إن شاء الله تعالى.

الطلاق قبل الإسلام

ليس الإسلام هو الدين الذي أباح الطلاق ، فقبل الإسلام كان الطلاق شائعاً في جـــل العالم ،وكان الرجل يغضب على المرأة فيطردها من دارها محقاً أو مبطلاً ، دون أن تملك المرأة له دفعاً أو تأخذ منه عوضاً أو تجد لنفسها عنده حقاً.

كـــان الطلاق عند اليونانيين شائعاً منتشراً بلا قيد ولا شرط ،وكان الطلاق عند الرومانيين يعتبر من كيان الزواج نفسه ، حتى إن القضاة كانوا يحكمون ببطلان الزواج إذا اشترط كلا الطرفين عدم الطلاق فيه.

وكـــان الـــزواج الديني لدى الأجيال الأولى للرومانيين يحرم الطلاق ، و لكنه في الوقت نفسه يمنح الزوج على امرأته سلطاناً لا حد له فيبيح له أن يقتلها في بعض الأحوال ، ثم رجعت ديانتهم فأباحت الطلاق كما كان مباحاً أمام القانون المدني .[2]

---

[1] سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني توفي سنة ٢٧٥هـ، كتاب الطلاق، باب هراهية الطلاق، ج١ ص٣٤٠، وصححه الحاكم، دار الكتاب العربي بيروت.

[2] الحلال و الحرام، د.يوسف القرضاوي، ص١٩٩، مكتبة وهبة، ط١٦، ١٩٨٦م.

الطلاق عند اليهود.

المعروف عن الشريعة اليهودية كما تقررها كتبهم و أسفارهم المقدسة بأنها تحمل طابع النزعة المادية ، فقد ذكر الأستاذ محمد فريد وجدي " أما اليهودية فقد حسنت من حالة الزوجة ،و لكنها أباحت الطلاق و توسعت في إباحته ، وكان الزوج يجبر شرعاً على أن يطلق امرأته إن ثبتت عليها جريمة الفسق ، حتى ولو غفر لها تلك الجريمة ،و كان القانون يجبره أيضاً على أن يطلق امرأته إن لبثت معه عشر سنين و لم تأت بذرية ".[1]

ذكر الشيخ سيد سابق.[2] والذي دون في الشريعة عند اليهود و جرى عليه العمل أن الطلاق يباح بغير عذر ، كرغبة الزوج بالتزوج بأجمل من امرأته ،و لكنه لا يحسن بدون عذر، وليس للمرأة أن تطلب الطلاق مهما تكن عيوب زوجها،ولو ثبت عليه الزنا ثبوتاً .[3]

وقد أشرت أن النزعة المادية قد سيطرت على تعاليم اليهود حتى أقرت بعض أسفارهم أقبح أنواع الفحشاء من أجل المنفعة المادية و حدها ، فقد ورد في تلمودهم أن الولد إذا زنى بأمه الأرملة لا يقام عليه الحد و لا يلام ، بل ينبغي له أن يستمر على هذا الوضع حتى بعد زواجه ، رعاية لما وجب عليه من حق ، وأن الوالد الذي زنى بابنته بعد وفاة زوجها لا يقام عليه الحد كذلك ، لا يعاقب و لا يلام ، لأن لعمله هذا ما يبرره و هو أنه يجنبه تبذير ماله مع العاهرات الأجنبيات .[4]

الطلاق عند النصارى

من المعروف للدارسين أن النصرانية لم تأت بشريعة مفصلة تضبط بها مسيرة الحياة و المجتمع.[5]، و أبرز ما وجدناه في أحكام الأناجيل تشريع منع الطلاق و هذا التشريع الذي خالفت فيه النصرانية ما سبقها من اليهودية، التي أعلن المسيح أنه ما جاء لينقصها.

---

[1] الإسلام دين عام خالد، محمد فريد وجدي، ص١٧٢، ط١، دار وهبة،١٩٧١م (محمد فريد وجدي، من مواليد الإسكندرية أصدر مجلة الحياة في القاهرة ١٨٩٩م، و توفي سنة ١٩٥٤م ، مؤلف دائرة المعارف. الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٢٩).

[2] هو سيد سابق، من مواليد ١٩١٥م، وتوفي سنة ٢٠٠٠م، أحد علماء الأزهر، تخرج من الشريعة و اتصل بالشيخ حسن البنا، اشتغل بالفقه و أشهر كتبه فقه السنة حيث انتشر انتشارا واسعاً ، استمر في تأليفه حوالي عشرين سنة.

[3] فقه السنة، سيد سابق، ج٢ ص٢٤٤ دار الكتاب العربي ط الثالثة سنة ١٩٧٧م.

[4] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د.علي عبد الواحد الوافي، ص٤١، ط٢، لهضة مصر.

[5] ذكرت ذلك في بحث التعدد عند النصارى.

وأعلن الإنجيل على لسان المسيح عليه السلام تحريم الطلاق و تحريم زواج المطلقين والمطلقات في إنجيل متى ، و جاء إليه الفريسيون ليجربوا قائلين لهم : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ، فأجاب قائلاً لهم : أما قرأتم أن الذي خلق البدء خلقهما ذكراً و أنثى ، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه و أمه و يلتصق بامرأته ، و يكون الاثنان جسداً واحداً ، إذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان ، قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق ، قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ، و لكن من البدء لم يكن هكذا ، و أقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا و تزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني ".[1]

و جاء في إنجيل مرقص " من طلق امرأة و تزوج بأخرى يزني عليها ، وإن طلقت امرأة زوجها و تزوجت بآخر تزني ".[2]

الطلاق في الجاهلية عند العرب

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ.[3] قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وهي امرأته إذا راجعها و هي في العدة ،و إن طلق مائة مرة أو أكثر، فعمد رجل لامرأته على عهد النبي ﷺ فقال لها " لا آويك ولا أدعك تحلين ، قالت و كيف ؟ قال أطلقك فإذا دنا مضي عدتك راجعتك ، فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة ، فأخبرتها ، فسكتت حتى جاء النبي ﷺ فأخبرته ، فسكت النبي ﷺ حتى نزل القرآن " الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ".[4]

الطلاق في التشريع الإسلامي

قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

---

[1] إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر، ص٣٤، ٦/ ٩.

[2] إنجيل مرقص الإصحاح العاشر ص٧٤، ٩/ ١٠.

[3] هي عائشة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها، أفقه نساء المسلمين على الإطلاق، عاشت بعد النبي ﷺ توفيت سنة ٥٧هـ، سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي، ج٢ ص١٣٢.

[4] رواه الترمذي كتاب الطلاق باب كراهية الطلاق، ج٢ ص٤٩، رقم٥٧٩، وذكر في جامع الأصول، لابن الأثير الجزري، ج٧ ص٦٣٤، والحديث صحيح.

﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ .[1]

بين الله تعالى أن الطلاق الذي تجوز به الرجعة مرتان ، فإن طلقها الثالثة فلا تحل له حتى تتزوج بعده بزوج آخر،أما إذا لم يكن الطلاق ثلاثاً فله أن يرجعها إلى عصمة نكاحه ، فإما أن يمسكها بالمعروف فيحسن معاشرة صحبتها وإما أن يطلق سراحها لتتزوج بمن تشاء لعلها تسعد بالزوج الثاني و إن يتفرقا يغني الله كلاً من سعته ".[2]

الحكمة من الطلاق:

إن المتأمل في آيات الطلاق يجد عدة أحكام منها :

أ- عدم تعطيل النسل المرغوب به فقد تكون المرأة عقيماً لا تلد و الرجل فقيراً لا قدرة له على الجمع بين الزوجتين

ب- رفع الحرج عن الزوجين فقد يكون أحدهما سيئ الخلق أو فساد في تربية أو ضعف في دينه . أو يكون بينهما تخالف في الطباع ..فينعدم التآلف و الأسرة إذا لم يكن بينهما تآلف تنهار و تصل إلى الهاوية .

معالجة القرآن والسنة لما يقع بين الزوجين من خلاف

سلك الإسلام في معالجة الخلاف العائلي بين الزوجين الطرق التالية :

أولاً: ذكر الدكتور السباعي.[3] دعا الزوجين أن يشعر كل واحد منهما بمسئوليته نحو الآخر و نحو أولادهما و الله تعالى هو المطلع عليهما و على أعمالهما سواءً أكانت خيراً أو شراً.[4] قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[5]

---

[1] سورة البقرة، آية ٢٢٩،٢٣٠.

[2] من روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ص٣٠٠، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

[3] هو مصطفى السباعي، مواليد حمص سنة ١٩١٥م، وفاته سنة ١٩٦٤م، داعية مجدد، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، اشترك في الجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨م. أسس كلية الشريعة في جامعة دمشق سنة ١٩٥٤م، له عدة مؤلفات أشهرها السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي، أصيب في آخر حياته بالشلل ثم توفاه الله سنة ١٩٦٤م، انظر مصطفى السباعي الداعية المجدد، د. عدنان زرزور، ص١٤-١٦، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

[4] المرأة بين الفقه و القانون، للدكتور مصطفى السباعي، ص١٢٣، ١٢٤، المكتب الإسلامي بيروت -دمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

[5] سورة التحريم ،آية٦.

و في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع و مسؤول عن رعيته ، و الرجل في أهله مسؤول عن رعيته ، و المرأة في بيت زوجها راعية و مسؤولة عن رعيتها".[1]

إذا بدأ الخلاف بينهما أوصاهما بأن يتحمل كلاً منهما أخلاق الآخر ،و يصبر على ما يكرهه منه ،و لابد أن يغض الإنسان عما لا يرضيه ،وأحياناً يكون الخير فيما يكرهه الإنسان .[2]، لقوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ .[3]

فإذا لم يعد أحدهما يحتمل الآخر و يصبر على الخلاف معه ،واشتد الخلاف بحيث يخشى من الطلاق أوجب الإسلام أن يحكم أهلها في هذا الخلاف ، فيختار الزوج واحداً من أهله يمثله وتختار الزوجة واحداً من أهلها يمثلها. لقوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ ﴿٣٥﴾ ﴾.[4]

فإذا لم ينفع التحكيم و أصر كل من الطرفين على موقفه ، أجاز الإسلام أن يقع الطلاق بين الزوجين لمرة واحدة أو مرتين تعتد بعدها الزوجة في بيت الزوجية مدة معينة محددة – تفصيل ذلك في كتب الفقه – و تعيش الزوجة في بيت زوجها والحكمة من جعل العدة بهذا الشكل هو ترك الفرصة الكافية لإعادة الصفاء بين الزوجين . بعد أن تهدأ أعصاب كل منهما.

فإذا عاد الزوج إلى زوجته و عاد الخلاف بينهما ، عدنا إلى اتخاذ الخطوات السابقة للإصلاح قبل إيقاع الطلقة الثالثة ، فإن وقعت الثالثة تعتبر طلاقاً بائياً بينونة كبرى ،لا يستطيع إرجاعها إلا بعد أن تتزوج زوجاً غيره ، فإن وقع الخلاف مع زوجها الثاني وطلقها وبانت وانقضت عدتها للزوج الأول أن يعقد عقده عليها من جديد، و يجب أن يكون طبيعياً من غير احتيال و لا تواطؤ.

---

[1] رواه البخاري في الفتح، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج٦ ص١٨٥، رقم ٥٢٠٠.

[2] المرأة بين الفقه و القانون، للدكتور مصطفى السباعي، ص١٢٣، ١٢٤، ط٥.

[3] سورة النساء، آية١٩.

[4] سورة النساء، آية٣٥.

والحكمة من هذا الإجراء أن الزوج لا يقدم على إيقاع الطلقة الثالثة بعد كل ما سبق من محاولات التحكيم ، و بعد طلقتين سابقتين اعتدت المرأة بعدهما ، إلا بعد استفحال الخصومة بينه و بين زوجته ، بحيث أصبح يعتقد أن استمرار حياتهما الزوجية على هذا الشكل ، طلاق و اقتران ثم عودة ، والتقاء مرتين متتاليتين أصبح جحيماً لا يطاق .. والخطوات السابقة في إيقاع الطلاق بين الزوجين لم يأت جزافاً بل تظهر وسطية التشريع الإسلامي في أحكام الطلاق الذي وضحته الآيات الكريمة من كتاب الله تعالى، ثم بينته السنة المطهرة و تابع ذلك السلف الصالح من الصحابة و من اقتفى أثرهم من التابعين بإحسان .

ذكر الشيخ أبو زهرة[1] و المسألة في الحياة الزوجية ليست مسألة ظالم ومظلوم و إنما هي صلاحيتها للبقاء ، بإمكان استمرار المودة ، أو عدم الصلاحية ، فمثلاً إذا تقدم الزوج طالباً للطلاق لأنه أصبح يبغض زوجته ، و أن حبل المودة قد انقطع بينهما ، و أنه حاول إصلاح الأمر فلم يستطع أيطلق القاضي أم لا ؟ لا شك أن الطلاق في هذه الحالة أمر لا بد منه ، ولكن ما الفرق بين إيقاع القاضي للطلاق و إيقاعه هو ، و إذا كان سبب الطلاق أمراً غير الحب

والبغض فهل من المصلحة الاجتماعية أن ننشر دخائل الأسرة في دور القضاء ، و تسجل في سجلاتها ، و منها ما لا يسوغ في إعلانه .[2]

" فإذا ظهرت بعض هذه الأسرار أمام المحاكم و المحامين اليوم و قد تكون هذه الأسرار مخزية من الخير لأصحابها سترها ... لنتصور أن رجلاً اشتبه في سلوك زوجته، وتقدم الى المحكمة طالباً طلاقها لهذا السبب، كم تكون الفضائح في هذا الموضوع ، وكم يكون مدى انتشارها بين الأقرباء و الأصدقاء و الجيران و بعض الصحف التي تتخذ من مثل هذه القضايا مادة للرواج ، و من المؤسف أن المحاكم في بعض البلاد الغربية ، لا تحكم بالطلاق إلا إذا ثبت زنا الزوج أو الزوجة ، وكثيراً ما يتواطأ الزوجان فيما بينهما على الرمي بهذه التهمة ليفترقا ، وقد يلفقان شهادات ووقائع مفصلة لإثبات الزنا حتى

---

[1] محمد أبو زهره إمام عصره، ولد سنة ١٨٩٨م، في المحلة الكبرى، عمل أستاذاً و رئيس قسم الشريعة في الأزهر،و عمل في القضاء،أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٥٨م، عمل في مجمع البحوث سنة ١٩٦٢م، ابن تيمية حياته و عصره لأبي زهرة ، دار الفكر العربي ، تأليف محمد أبو زهرة ص٣.

[2] الأحوال الشخصية قسم الزواج، للشيخ محمد أبو زهرة، ص٧٨.

تحكم المحكمة بالطلاق ، فأي الحالتين أكرم وأحسن و أليق بالكرامة أن يتم الطلاق بدون فضائح أو أن لا يتم إلا بعد الفضائح"[1]

ذكر الأستاذ عبد القادر عودة[2] "وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد قررت حق الطلاق للزوجين من ثلاثة عشر قرناً و أحاطته بهذه الضمانات القوية العادلة ، فإن العالم المتحضر لم يعرف هذا الحق ، و لم يعترف به إلا في القرن العشرين ، بل كان البعض يأخذونه على الشريعة أنها جاءت مقررة لحق الطلاق ، ثم دار الزمان دورته ، وجاء عصر العلوم و الرقي وتقدمت الأمم

وتفتحت العقول .فرأى المفكرون أن تقرير حق الطلاق نعمة على المتزوجين ، وأنه الطريق الوحيد للخلاص من الزواج الفاشل ، ومن سوء العشرة و الآلام النفسية ، وأن الطلاق هو الذي يحقق سعادة الزوجين ، إذا فشل الزواج في تحقيقها ، وأن يحفظ الرجل والمرأة من التعرض للأخطاء و وساوس الشيطان ".[2]

وهكذا نرى وسطية الإسلام إقراره حق الطلاق دون تعسف ، ولكنه حق للرجل وتعطى المرأة هذا الحق من باب الخلع إن تعسرت الحياة الزوجية ، لهذا كان الإسلام ولا يزال صالحاً لحل منشاكل الناس كلها إذا تحاكموا إليه .

---

[1] التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، ص٤٨، مؤسسة الرسالة، ط١٣، ١٩٩٤م ١٤١٥هـ

[2] عبد القادر عودة، تخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٣٠م، اشتغل في النيابة العامة، تفرغ من عمله سنة ١٩٥١م، و عمل في مجال الدعوة مع المرشد العام للإخوان المسلمين، وضع الدستور المصري، في عهد اللواء محمد نجيب، في عام ١٩٥٣م طلبت منه الحكومة الليبية وضع دستورها. حكم عليه بالإعدام في عهد عبد الناصر،و كان ليلة الخميس ٩كانون الأول ١٩٥٤، أهم مؤلفاته التشريع الجنائي في الإسلام، الموسوعة الحركية فتحي يكن، ص١٦٦-١٦٨

[2]. نفس المصدر السابق، ص ٤٢.

المبحث الثالث
الوســـطية في المـــيراث

كان الميراث في الجاهلية فوضى، يورث من شاء كما يشاء إلاّ النساء ،فكان أهل الجاهلـــية لا يورثوهن ، بل ربما ورثوهن تركة كما كان يورث المتاع ، وذلك أن زوجة الأب كـــان يـــرثها أكبر الأولاد بعد وفاة أبيهم ، و جاء الإسلام فشرع نظاماً متكاملاً للإرث فريداً لم يسبق من قبل ، ولن يلحق مهما تقدم الناس.

١. الميراث عند غير المسلمين

أما بالنسبة للمرأة و ميراثها قبل الإسلام فكان وضعها سيئ جداً حيث إنها تورث كمـــا أشرت سابقاً بل إنها لا تعطى شيئاً من الميراث بحجة أنها لا تقاتل ، ولا تدافع عن حمـــى العشـــيرة ، وكان العربي يقول كيف نعطي المال من لا يركب فرساً ، و لا يحمل سيفاً ، و لا يقاتل عدواً " !! فكانوا يمنعونها ، كما يمنعون الوليد الصغير .[١]

ومـــن هنا يعلم الباحث المنصف ، أن الشريعة الإسلامية ، جاءت و العرب تظلم النســـاء ، ولا تعطيهن من ميراث أزواجهن و لا آبائهن شيئاً ، فقررت الشريعة السمحة بهذه الآيات الكريمة لهن حقاً في الميراث ، يأخذنه بعزة و كرامة ، لا منة لأحد عليهن ، و لـــيس إحساناً أو تحنناً ، بل هو فريضة الله لهن . و لما نزلت آيات الميراث ، كبر ذلك عل العرب ، و كانوا يودون أن ينسخ ذلك الحكم لأنه كان يخالف ما اعتادوا .[٢]

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض، للولد الذكر، و الأنثى، وللأبوين،كرهها بعض الناس و قالوا : تعطى المرأة الربع ، والـــثمن و تُعطى الابنة النصف ، ويعطى الغلام الصغير ، و ليس من هؤلاء أحد يقاتل القـــوم ،و لا يحوز الغنيمة !! اسكتوا عن هذا الحديث،لعل رسول الله ينساه، أو نقول له فيغيره،فقال بعضهم يا رسول الله أنعطي الصبي الميراث ، و ليس يغني شيئاً ، أنعطي الجارية نصف ما ترك أبوها وليست تركب الفرس و لا تقاتل القوم؟".[٣]

---

[١] المواريث في الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد علي الصابوني، ص١٨، ط٨، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٧٩م.

[٢] المصدر السابق، ص٢٠.

[٣] تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، لابن جرير الطبري، ج٥ ص٢١٢.

ثم ذكر الشيخ السباعي أن النصارى لا يورثون البنات عندهم " إن نصارى جبل لبنان في عهد الحكم العثماني ، كان من أسباب نقمتهم عليه أنه أراد أن يطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالميراث ، فقد غضبوا لأن الشريعة الإسلامية تعطي البنت نصيباً من الميراث ، يعادل نصف نصيب أخيها ، و ليس من عاداتهم توريثها ، لأن ما تأخذه من مال يذهب إلى زوجها ، وقد ذكر هذا الأب يولس سعد في مقدمة كتابه " مختصر الشريعة " للمطران عبد الله فرا علي و إليكم نص عبارته:

" جاء في الرسالة التي أنفذها البطريك يوسف حبيش إلى رئيس مجمع الإيمان المقدس في ٢٩ أيلول ١٨٤٠ ما يلي : " و أما الآن فمن حيث إن القضاة أخذوا يمشوا - كل شيء - في الجبل على موجب الشرائع الإسلامية فصار يقع السجن و الاضطهاد من هذا التغير و بالأخص من جهة توريث البنات ، لأن الشرائع الإسلامية تحدد أن لكل بنتين ثمنا بقدر ما يرث صبي واحد ، و من هنا وقعت خصومات و منازعات وشرور متفاقمة واضطرابات ، من حيث أن العادة السابقة كانت سالكة في هذا الجبل عند جمهور أغنياء و فقراء بأن الابنة ليس لها إلا جهاز معلوم بقيمة المثل من والديها ، إلا إذا هم أوصوا لها بشيء خصوصي ، .. و يتابع إن الآباء لا يرتضوا بتوريث بناتهم حسب وضع الشريعة الإسلامية حذراً من تبذير أرزاقهم و خراب بيوتهم ، و لذلك فيحتالون بأيام حياتهم أن يعطوا أرزاقهم لأولادهم الذكور بضروب الهبة والتمليك ليمنعوا عنهم دعوى البنات بعد موتهم ".[1]

ذكر الأستاذ زهدي يكن.[2]" أما في البلاد الاسكندنافية " فما تزال بعضها حتى الآن تميز الذكر على الأنثى في الميراث فتعطيه أكثر منها ، برغم تساويهما في الواجبات و الأعباء المالية" .[3]

ومن خلال اطلاعي وجدت استفتاء ذكره الشيخ السباعي له في كتابه المرأة بين الفقه و القانون ، قالت المحررة في جريدة الأهرام تحت عنوان مع المرأة " إنهم في إنجلترا طعنوا في المرأة العاملة في أنوثتها بعد أن عجزوا عن ردها عن العمل ، و أقاموا استفتاء بين

---

[1] المرأة بين الفقه و القانون، د.السباعي، ص٣٦،٣٧، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

[2] زهدي شريف يكن، ولد سنة ١٩٠٥م، في طرابلس لبنان، حصل على إجازة في الحقوق، عمل في سلك القضاء سنة ١٩٢٦م، توفي سنة ١٩٧٣م الموسوعة الحركية فتحي يكن ، ٨٥، ٨٦.

[3] كتاب الزواج، زهدي يكن، ص٩٣، دار الفكر بيروت ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

عدد كبير من الرجال في مختلف الطبقات لمعرفة رأيهم في أهم الصفات التي تعبر عن أنوثة المرأة و هذه نتيجة الاستفتاء :

أما الموظفون و الطلبة الجامعيون الذين هم اكثر احتكاكاً بالمرأة فقد اتفقوا على أن الأنوثة لا تتمتع بها إلا المرأة التي تجلس في بيتها ، حيث ترعى أولادها بنفسها وتقوم بجميع أعمال المنزل ، أما المرأة العاملة فهي مجردة نهائياً من الأنوثة ، وكان هـذا رأي الأغلبية هناك .

و قالت المحررة في نفس الباب (مع المرأة) حصل نقاش في الكونغرس الأمريكي حول منع المرأة التي لديها أطفال من الاشتغال.

قال أحدهم " إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال.

وقال آخر " إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً ، إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة ".[1]

٢. الميراث في الإسلام

هذا هو شان المرأة في الغرب و التي يطالب فيها بعض الناس بالمساواة و يعيبون على الإسلام يعطي المرأة نصف الرجل في الميراث أهو محق أم أنه قد أجحف بحق المرأة مع أن المرأة أضعف من الرجل و أحوج للمال :

والجواب على ذلك أن الشريعة الإسلامية فرقت بينهما في الميراث لحكم كثيرة منها :

١. أن المرأة مكفيّة المؤونة و الحاجة ، فنفقتها واجبة على ابنها أو أبيها أو زوجها.
٢. المرأة لا تكلف بالإنفاق على أحد ، بخلاف الرجل فإنه مكلف بالإنفاق على الأهل والأقرباء و غيرهم .
٣. نفقات الرجل أكثر و الالتزامات المالية اضخم فحاجته إلى المال أكبر من حاجة المرأة.

---

[1] المرأة بين الفقه و القانون، السباعي، ص٢٥٥.

٤. الرجل يدفع مهراً للزوجة ، و يكلف بنفقة السكن ، و بالمطعم و الملبس للزوجة والأولاد .

٥. أمور التعليم للأولاد و تكاليف العلاج و الدواء للزوجة و الأبناء يدفعها الرجل دون المرأة.

من هذه النظرة الخاطفة يبين لنا حكمة الله الجليلة ، في التفريق بين نصيب الذكر والأنثى ، فكيفما كانت النفقات على الشخص أكثر و الالتزامات عليه أكبر و أضخم استحق بمنطق العدل و الإنصاف ، أن يكون نصيبه أكثر و أوفر .

ثم إن الشريعة الإسلامية أعطتها نصيبها من الإرث ، و لكنه لا يوجب على المرأة أن تنفق شيئاً من مالها ، على نفسها أو أولادهما ، مهما كانت غنية موسرة ، مع وجود الزوج ، لأنه هو المكلف بالنفقة عليها و على جميع الأولاد في السكن و المطعم والملبس، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾.[1]

و لابد من تصفح آيات الميراث قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ .[2] وقال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .[3] و قال تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا

---

[1] سورة البقرة، آية٢٣٣.

[2] سورة النساء، آية١١.

[3] سورة النساء، آية١٢.

وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .[1]

هذه آيات كريمة من كتاب الله عز وجل أوضح الباري تبارك وتعالى فيها نصيب كل وارث ممن يستحق الإرث، وأرشد إلى مقدار إرثه ، كما بين جلت حكمته الحالات التي يرث فيها الإنسان والحالات التي لا يرث فيها ...

و هذه الآيات جمعت أصول علم الفرائض ، وأحكام الإرث ، فمن أحاط بها فهماً وحفظاً وإدراكاً فقد سهل عليه معرفة نصيب كل وارث ، وأدرك حكمة الله الجليلة في قسمة الميراث على هذا الوجه الدقيق العادل ، الذي لم ينس فيه حق أحد ، و لم يغفل من حسابه شأن الصغير والكبير أو الرجل والمرأة ، بل أعطى كل ذي حق حقه ،على أكمل وجوه التشريع ووزع التركة بين المستحقين توزيعاً عادلاً ، بشكل لم يجعل شكوى لضعيف ".[2]

وقد كتب الشيخ الشنقيطي.[3] تعليقاً على آيات الميراث " لما كانت الحكمة البالغة تقتضي أن يكون الضعيف الناقص مقوماً عليه من قبل القوي الكامل ، اقتضى ذلك أن يكون الرجل ملزماً بالإنفاق على نسائه ، والقيام بجميع لوازمهن في الحياة قال تعالى : "وبما أنفقوا من أموالهم "ومال الميراث ما مسح في تحصيله عرفاً ، و لا تسبباً فيه البتة ، وإنما هو تمليك من الله ملكهما إياه تمليكاً جبرياً ، فاقتضت حكمة الحكيم الخبير ،أن يؤثر الرجل على المرأة في الميراث ، وإن أدليا بسبب واحد ،لأن الرجل مترقب للنقص دائماً بالإنفاق على نسفه ،وبذل المهور لهن ،والبذل في نوائب الدهر ، والمرأة مترقبة للزيادة بدفع الرجل لها المهر ، وإنفاقه عليها وقيامه بشئونها ،وإيثار مترقب النقص دائماً على مترقب الزيادة دائماً ، لجبر بعض نقصه المترقب حكمة ظاهرة واضحة، لا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته بالكفر والمعاصي " .[4]

و إنه نظام يفتت الثروة المتجمعة ، ولا يدع مجالاً لتضخم الثروة وتكدسها في أيدٍ قليلة ثابتة — كما يقع في الأنظمة التي تجعل الميراث لأكبر ولد ذكر، أو تحصره في طبقات

---

[1] سورة النساء، آية١٧٦.

[2] المواريث في الشريعة، محمد علي الصابوني، ص١٤.

[3] هو الشيخ محمد الأمين بن محمد المهتار الجكني الشنقيطي العلامة الأصولي المفسر اللغوي، الحافظ المالكي مذهباً، صاحب التصانيف رائعها " أضواء البيان في تفسير القرآن " توفي سنة ١٣٩٣هـ، انظر مقدمة كتابه أضواء البيان، ج١ ص٦.

[4] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد علي الشنقيطي، ج١ ص٤١٨، عالم الكتب – بيروت ١٤٠٥هـ.

قليلةٍ، و إن هذا التفتيت للثروة لا تتدخل فيه السلطات مباشرة ، بل هذا التدخـــل الذي لا تستريح له النفس البشرية ، وذلك بطبيعة ما ركب فيها من الحرص والشـــح ، فأما هذا التفتيت المستمر والتوزيع المتجدد يتم والنفس راضية لأنه يماشي فطرتها وحرصها وشحها، وهذا هو الفارق الأصيل بين تشريع الله لهذه النفس وتشريع الناس .[1]

و هكذا تظهر عظمة الإسلام بوسطيته في أحكام الميراث.

[1] انظر في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج١ ص٥٩٦، ٥٩٧، بتصرف.

الباب الثالث

تطبيقات في وسطية الأخلاق الإسلامية

ويشتمل على:

الفصل الأول: الوسطية فى العلم والمعرفة

الفصل الثاني: الوسطية فى التربية والسلوك

الفصل الثالث: الوسطية في القدوة الحسنة

الفصل الرابع: الوسطية في البيئة الصالحة

الفصل الأول

الوسطية في العلم والمعرفة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهوم العلم واهتمام الإسلام به

المبحث الثاني : دور الحضارة الإسلامية في الحركة العلمية

المبحث الثالث : العلم في أوروبا وموقف الكنيسة منه

المبحث الأول

مفهوم العلم واهتمام الإسلام به

العلم هو نقيض الجهل ،علم علماً.ورجل عالم وعلم من قوم علماء فيهما جميعاً.[1]

فالعلم هو إدراك حقيقة الشيء والإحاطة به، وهو قسمان : علم ضروري ،وعلم مكتسب . " وحد الضروري ما لا يمكن للعامل أن يشكك فيه نفسه ،ولا يدخل فيه نفسه ، ويدرك ذلك من جهة الحس والعقل ، فالعلم باستحالة كون الشيء متحركاً ساكناً ،أو قائماً قاعداً . وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقة الاستدلال والنظر وفيه الخفي والجلي ،فما قرب من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى .[2]

طريق معرفة العلوم

والطريق لمعرفة العلوم هو النقل والعقل ،فالأمور التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بفكره ،ويصل إليها بمداركه البشرية ،ويتوصل إليها بالبحث والاستدلال والبرهان ، ويستطيع أن يميز الخطأ من الصواب فيها ،فهذا ما يسمى بالعلوم العقلية ،ويكون السبيل لمعرفتها عن طريق العقل .

وإن كان غير ذلك ،ولا مجال للعقل فيها سواء أكان بالإحاطة بها أم بمعرفة حقيقتها .

فهذا ما يسمى بالعلوم النقلية والسبيل لمعرفتها هو عن طريق الوحي .

وقد أشار ابن خلدون.[3] في مقدمته إلى هذين النوعين من العلوم يقول : إن العلم صنفان : صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره ،وصنف نقلي يأخذه عمن وصفه .[4]

والحقيقة أن التاريخ لم يعرف حضارة من الحضارات أشادت بالمعرفة والعلم ،بل قامت على العلم والإيمان معاً مثل الحضارة الإسلامية،وكان ذلك استجابة لأوامر القرآن

---

[1] أنظر لسان العرب، باب الميم فصل العين.

[2] جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، ج٢ ص٣٧ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

[3] عبد الرحمن بن أحمد (ابن خلدون) مؤسس علم الاجتماع، مؤرخ و فيلسوف، ولد و نشأ في تونس، ارتحل إلى الأندلس ثم إلى تلمسان، سجن وهو ابن ثلاثين سنة، نوابغ الفكر الإسلامي، أنور الجندي ص٣٥٩، ٣٦٠.

[4] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون، ص٤٠٠، ٤٠١، دار الشعب القاهرة.

الكريم والسنة المطهرة،والمتتبع لآيات القران الكريم يجد أنه ما يقرب من ألف آية تتحدث عن العلم وهذا يساوي ثلث القرآن تقريبا.

وتكفينا الإشارة إلى أول كلمات القرآن نزولا "اقرأ"التي تمثلت انفتاحا على الفكر والعلم، وإلى قوله تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾.[1] حيث أشارت هذه الآية المكية إلى الكتابة وأدواتها بعد الآية السابقة التي أمرت بالقراءة.

ثم إن القرآن الكريم تحدث عن العلاقة بين العلم والإيمان ،بمعنى أن الإنسان كلما ازداد علما كلما ازداد إيمانا ،أو وقف على أدلة إيمانية جديدة. قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴿٥٣﴾ ﴾ .[2]

ولم تكن فتوح العلم والمعرفة أقل منها في جسم الكون ، فقد عرفوا عن الجسم البشري وتركيبته وخصائصه وأسراره الشيء الكثير ، عرفوا عن تكوينه ووظائفه وأمراضه ... وعرفوا عن أسرار عمله وحركته ما يكشف عن خوارق لا يصنعها إلا الله.[3]

لهذا نرى أن الله حثنا على طلب وتحصيل المعرفة إن أردنا بها الخير في حياتنا الدنيا، هذا هو ظاهر العلم ،أما باطنه فهو الوصول إلى معرفة الخالق والأيمان بوحدانيته وقدرته وحكمته والتسليم بقدره.

العلم والإيمان

ذلك أن الإسلام قد وضع للإنسان فيه أسس حضارة مجيدة تنظر إلى الماضي فتعترف بجهد السابقين وتمضي إلى المستقبل وهي تحمل عبرة الماضي تصون بها جهاد اللاحقين، والحضارة ليست عمل جيل واحد من الأجيال ،بل هي عمل الإنسانية من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ،والإنسانية ليس لها من جهد إلا أن تكشف عن حقائق الكون لتصون بذلك كرامة الإنسان وحريته وإيمانه وخلقه.

فالإسلام هنا يتميز بأمرين :

---

[1] سورة القلم، آية١.

[2] سورة فصلت، آية٥٣.

[3] الظلال، ج٥ ص٣١٣٠ –٣١٣١.

الأول : اعترافه بجهد السابقين والدفاع عن رسالتهم ،وعدها أصلا في الإيمان برسالته، وتلك وحدها دعامة في باب العلم يعتدل بها أولا شأن النفس، ويستقيم معها تقبل الحقائق ويتوحد بها أمر الإنسانية من بدايتها إلى نهايتها.

الثاني : إن الحقائق التي تضمنها القرآن ينضبط بها السلوك الإنساني ،فيمضي في خطى ثابتة في البناء والكشف فلا يدمر ما يعمر ،ولا يسوق الفناء إلى ما ورث أو شيد من بناء،فحضارة الإسلام إذن تتميز بأن تجعل من عمل الفكر وطلب العلم والتأمل في الكون والآفاق بما فيه عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى،ويحفظها من التردي .وهي تسعى لحراسة الضمير وحماية الحق وهذا ما تفقده الحضارة المادية ،فهي لا تعترف للسابقين بعمل وإن اعترفت فما أنصفت.

و يحضنا الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد على التفكر فيما حولنا من ظواهر الأشياء وجوهرها،وهي تلك الأشياء المادية فما يمكننا إدراكها بحواسنا ،كالبصر والسمع واللمس كما يأمرنا الله تعالى بتدبر ما نرى أو نسمع أو نلمس العقل ،مع بعد عن الغرض والهوى ،أي أن يكون تفكيرنا في هذه الأشياء محايدا و موضوعيا.

ونحن إذ نحس هذه الأشياء فنتدبر أسبابها وموجدها فنصل بذلك إلى جوهر هذه الأشياء ومعانيها الحقيقية،وعند تدبرنا لهذه المعاني إنما نحاول الحصول على المعرفة الشاملة ، تكوينها وأسبابها والعقد من إيجادها ،وهذا ما يسمى بالمعرفة اليقينية ، فالحواس تؤدي إلى العالم المادي ،والعلم يؤدي إلى معرفة الجوهر والمعنى .[1]

وإن العلم سبيل خشية الله تبارك وتعالى، والتعرف على أسرار خلقه ولا يكون هذا إلا بالعلم، والعلماء هم الذين يخشون الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .[2]والعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية، يعرفونه بآثار صنعته، ويعرفونه بآثار قدرته قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .[3] ومن ثم يخشونه

---

[1] الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، ص٤٢٥- ٤٢٧ بتصرف.

[2] سورة فاطر، آية٢٨.

[3] سورة الأنعام، آية١٠٣.

حقا ويتقونه حقا ويعبدونه حقا، لا بالشعور الناقص الذي يجده القلب أمام روعة الكـون، ولكن بالمعرفة الدقيقة والعلم المباشر.[1]

الاهتمام بالعلم والعناية به

وعى المسلمون الأولون حقيقة دينهم وأدركوا مقاصد كتاب الله تعالى ،فـأخذوا أنفسهم به،واستجابوا لأمره فتأملوا في ملكوت السـماوات والأرض ،وفي سـير الأمـم وتاريخها، فنشأت بهم أكرم حضارة إنسانية،قامت على أساس العلم عبادة يتقرب بهـا إلى الله .

حال العرب قبل الإسلام

كانوا أهل بادية يرعون أغنامهم وإبلهم وتجارهم إلى الشام أو اليمن صيفا و شـتاءا ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ ﴾.[2] و تنافس على الضـرورات فتقع حروب طاحنة تأكل الأخضر واليابس ، ويقولون الأشعار يصفون بيئتهم وشـؤون حياتهم ،وما يتبع ذلك من فخر ورثاء أو مدح وهجاء،أما عبادتهم فتكاد تنحصر بالوقوف أمام أصنام تصنع وأوثان ترجى ويطلب منها مالا تستطيع أن تمنحهم شيئا منه.

و في مثل هذه الظروف بعث الله محمدا ﷺ ينادي بالناس إلى توحيد الله تعـالى ، وطلب منهم الإيمان بالله عن طريق التأمل والفكر في النفس قال تعـالى:﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ ﴾.[3]قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١ ﴾.[4]

لقد بدأت الدعوة الإسلامية في مكة ثم انتقلت إلى المدينة المنورة بهجرة رسـول الله ﷺ وأصحابه وأقاموا بها ثم خرجوا إلى فارس والروم ومصر وفتحت الأمصـار ودانـت بالإسلام ودخل الإسلام الأندلس ،وبدأ المسلمون يترجمون معارف السابقين مـن علـم

---

[1] الظلال، ج٥ص٢٩٤٣.

[2] سورة قريش، آية١-٢.

[3] سورة الذاريات، آية٢١.

[4] سورة يونس، آية١٠١.

وطب وفلسفة وكانت العقلية الإسلامية تأخذ هذه العلوم بعد تفحصها وتنقدها وتأخذ السمين منها بل ظهرت الشخصية الإسلامية في هذه العلوم.

ذكر الأستاذ محمد علي كرد.[1] وإذا وجب أن يذكر لكل واحد قسطه من العمل ، فلا يسع المنصف أن ينكر أن قسط العرب منه كان أعظم من قسط غيرهم ،فلم يكونوا واسطة نقل نقلت إلى الشعوب الجاهلية في أفريقيا وآسيا وأوروبا اللاتينية معارف الشرق الأدنى والأقصى وصناعاته واختراعاته ،بل أحسنوا استخدام المواد المبعثرة التي كانوا يلتقطونها من كل مكان ،ومن مجموع هذه المواد المختلفة التي صبت فتمازجت تمازجا متجانسا فأبدعوا مدنية حية مطبوعة بطابع قرائحهم و عقولهم ،وهي ذات وحدة خاصة وصفات خاصة.[2]

وبفضل الله ثم المسلمين نشأت في ديار الإسلام من الأندلس إلى الهند حركة علمية عظيمة أتت بأينع الثمرات ،وبفضل مدارس قرطبة عرف الغرب النصراني نفس فلسفة أرسطو وأن المدنية الغربية كلها مدينة للمسلين بميراث حكمة الأقدمين الذين ترجموها وقننوها، وظهرت بصبغتها الجديدة .

وإن فتوحات العرب في إمبراطورية الإسلام من (ق ٧ — ١٥ الميلادي)لتعد أحد عجائب التاريخ ،ومن المدهش أن يصبح العرب وكانوا أول أمرهم على الفطرة عنصرا فاتحا أصبحوا سادة نصف العالم في مائة عام ،ومن أشد العجب حماستهم العظيمة، وسرعتهم البالغة في تحصيل العلوم ، وتكوين الثقافة اللازمة لعظمتهم، حتى وصلوا إلى مستوى عال في مائة سنة ،في حين نرى الجرمانيين مما فتحوا الإمبراطورية الرومانية قضوا ألف عام قبل أن يقضوا على التوحش وينهضوا لإحياء العلوم .[3]

ولم يكن العرب في جاهليتهم أمة علمية وذلك ثابت في التاريخ ، لقد كان لهم رحلات يصلون فيها إلى مراكز حضارية في الشمال والجنوب ،كما كانت لهم احتكاكات بدولتي فارس والروم ، ولكل منهما في ذلك الحين علوم ومعارف ، ولكن العرب لم يشغلوا أنفسهم لتحصيل شئ من تلك المعارف العلمية ، لأنهم كانوا يعيشون

---

[1] هو محمد علي كرد، من مواليد ١٨٧٦م، و توفي سنة ١٩٥٣م،من أكراد السلمانية منطقة الموصل – العراق، مؤسس و رئيس المجمع العلمي بدمشق ١٩١٩م، تعلم التركية و الفرنسية ، وأنشأ عدة جرائد أهمها الرائد، الأعلام للزركلي، ج٦ ص٢٠٢، ٢٠٣.

[2] الإسلام والحضارة العربية، للأستاذ محمد كرد علي، ص٢١٩، منشورات المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٥م.

[3] نفس المصدر، ص٢٣٢.

على هامش الدنيا وعلى هامش التاريخ ،مشغولين بثاراتهم ونزاعاتهم ،وفخرهم وهجائهم، وعلى الأكثر بتجارتهم ولهوهم وشرابهم .

و كان أشد ما يشغل العرب في حياتهم القبلية التي يعيشونها هو قول الشعر وحفظ الأنساب ، فالشعر ينفقون في قوله ويتباهون بفصاحته ،وحفظ الأنساب تستخدمه كل قبيلة في التفاخر مع القبائل الأخرى ،في محاولة النيل من القبائل الأخرى وقت الخصام والنزاع بما قد يكون من ملمز في أنسابها .

و لقد عاش العرب قرونا لا يتجهون أي اتجاه لطلب العلم كما ثبت عنهم أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب .[1]قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾".[2]

قال صاحب الظلال .[3]" قيل إن العرب سموا الأميين لأنهم لا يقرؤون ولا يكتبون" عن بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " إنا أمة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسع وعشرون ومرة ثلاثين ".[4]

ولكن حكمة الله اقتضت أن يكون هذا النبي من العرب الأميين غير اليهود ، فقد علم أن اليهود قد فرغ عنصرها من مؤهلات القيادة الجديدة والكاملة للبشرية، وأنها زاغت وضلت كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [5]

والمنة ظاهرة في اختيار الله للأميين ليجعلهم أهل الكتاب المبين وليرسل فيهم رسولا منهم ، يرتفعون باختياره منهم إلى مقام كريم ويخرجهم من أميتهم أو من أميتهم بتلاوة آيات الله ، وتغير ما بهم ،وتمييزهم عن العالمين .[6]

---

[1] واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص٨٦، الطبعة الأولى، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

[2] سورة الجمعة، آية٢.

[3] ذكره في ظلال القرآن، ج٦ ، ٣٥٦٦.

[4] الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لا نكتب ولا نحسب، ج٢ ص٦٧٥.

[5] سورة الصف، آية٥.

[6] الظلال، ج٦ ص٣٥٥٥.

ومن المناسب هنا أن أذكر الحوار الذي دار بين النجاشي.[1] ملك الحبشة وجعفر بن أبي طالب ﷺ عندما أرسلت قريش عمرو بن العاص.[2] ،وعبد الله بن أبي ربيعة ليرد المهاجرين إلى مكة قالت أم سلمة رضي الله عنها.[3] :" ثم أرسل إلى أصحاب الرسول ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا . ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا :نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن،فلما جاءوا، وقد دعا النجاشي أساقفته ،فنشروا مصاحفهم حوله فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم به قومكم و لم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال :أيها الملك ،كنا قوما أهل جهالة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ، ونسيئ الجوار،ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ،فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبده نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم ،وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش ،وقول الزور... وعد عليه أمور الإسلام".[4]

---

[1] هو أصحمه ملك الحبشة، معدود من الصحابة، لم يهاجر و لم ير النبي ﷺ، توفي في حياة النبي ﷺفصلى عليه صلاة الغائب، رد عمرو بن العاص يوم قدم الحبشة لإعادة الصحابة المهاجرين إلى مكة، عقد لرسول الله ﷺ على أم حبيبة رضي الله عنهم، كانت وفاته في رجب سنة ٩هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص٢٢٨، ٢٣٢.

[2] هو أبو عبد الله(داهية قريش)، هاجر إلى النبي ﷺ أول سنة ٨هـ، قدم هو و خالد و عثمان بن طلحة رضي الله عنهم، ولاه النبي ﷺ جيش ذات السلاسل نزل المدينة ثم خرج مجاهدا في الشام، و هو فاتح مصر، شهد اليرموك وأبلى فيها بلاء حسنا، توفي ليلة عيد الفطر سنة ٤٣هـ، تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٨٥.

[3] هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، السيدة الحجبة أم المؤمنين، هاجرت الهجرتين، توفي زوجها شهيدا يوم أحد، ثم تزوجها رسول الله ﷺاكراما لها، آخر من توفي من أمهات المؤمنين سنة ٦١هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص٢١٠.

[4] السيرة النبوية، لابن هشام، ج١ ص٣٣٦.

المبحث الثاني
دور الحضارة الإسلامية في الحركة العلمية

لاشـــك أن دور الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى كان لها الدور الأساسي والرائد في ازدهار الحركة العلمية، وتغذية النهضة الأوروبية الحديثة، والشواهد على ذلك كثيرة :

أبـــدأ هذه الشواهد بمحاضرة للأستاذ الدكتور العالم الفيزيائي المسلم "محمد عبد السلام " وذلك يوم تسلم جائزة نوبل في الفيزياء النظرية ، ١٩٧٩م .

ذكـــر المحاضـــر في محاضرته دور الحضارة الإسلامية العربية في تقدم أوروبا حين كانـــت في سبات عميق .والحدث التاريخي الذي ذكره المحاضر أنه في عام ١٢١٧م ترك شـــاب اســـكتلندي وديان موطنه ليتجه جنوباً إلى مدينة طليطلة في إسبانيا اسمه "مايكل" هدفه الدراسة في الجامعات العربية في طليطلة وقرطبة. بدأ بدراسة فكر أرسطو عن الأصل العـــربي المترجم الذي كان يدرس في الجامعات العربية حينئذ في أسبانيا ، وعاد إلى صقلية حيـــث حل في بلاط الإمبراطور "فريدريك الثاني" وأثناء زيارته لكلية الطب التي أسسها الإمـــبراطور في "ســـالرنو" ١٢٣١م، التقى بالطبيب الدنماركي "هندريك هار يسترانك" الـــذي قدم إلى "سالرنو" ليؤلف مجموعة في فصل الدم والجراحة التي مازالت محفوظة حتى اليوم بمجلداتها السبع،في المكتبة الوطنية في استكهولم .

أما مصادره في تأليف هذه الموسوعة ، فقد كانت أمهات المراجع التي ألفها كبار الأطـــباء المسلمين ، أمثال الرازي وابن سينا .وقد شكلت جامعات طوليد وسالرنو نقطة البداية والتي ترجمها الطبيب مايكل الاسكتلندي .[1]

والحقيقة أن الحضارة الإسلامية قامت من الناحية المادية على ما وصل من إنجازات الحضـــارات القديمة إلى الحضارة العربية ،واعتمدت على الحضارات السابقة الممتدة وقعتها مـــن الشـــرق إلى الغرب ، من حضارات الهند والصين والفرس شرقاً إلى حضارات روما واليونان غرباً،وهذه الحضارات في المشرق والمغرب لم تكن لتقيم حضارة زاهرة لولا أن

---

[1] التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، د.أحمد باشا، ص٢٧، ط١، ١٩٨٣م دار المعارف المصرية.

ظهر الإسلام الحنيف ،وامتدت تعاليمه لتشمل شعوبا كثيرة دخلت الإسلام واعتنقته ،كما شملت طوائف عدة غير المسلمين بقوا على أديانهم ومذاهبهم ،ولكنهم نعموا بعدل الإسلام وسماحته ،وتفاعلوا مع العنصر العربي الأصيل الذي قامت عليه الفتوحات الإسلامية في بادئ الأمر .

الحركة العلمية

يرجع الفضل الأول في نشأة الحركة العلمية وازدهارها عند العرب والمسلمين في القرون الوسطى إلى تعاليم الإسلام ومبادئه السامية متمثلة في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة ،ربما لم يعرف التاريخ حضارة من الحضارات أشادت بالمعرفة والعلم ،بل قامت على العلم والإيمان معا مثل الحضارة الإسلامية،وكان ذلك استجابة لأوامر القرآن الكريم والسنة المطهرة،والمتتبع لآيات القران الكريم يجد أنه ما يقرب من ألف آية تتحدث عن العلم وهذا يساوي ثلث القرآن تقريبا.

تكفينا الإشارة إلى أول كلمات القرآن نزولا "اقرأ"التي تمثلت انفتاحا على الفكر والعلم، وإلى قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) حيث أشارت هذه الآية المكية إلى الكتابة وأدواتها بعد الآية السابقة التي أمرت بالقراءة ، حيث إن الآيات تحثنا على التأمل والنظر والتعلم قال تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ .[1]

المسلون هم الذين أسسوا المنهج التجريبي في البحث العلمي . هذه حقيقة يقر بها الذين أخذوا عن المسلمين هذا المنهج ، يقول بريفولت في كتابه "بناء الإنسان " (Making at Humanity) "، إن ما يدين به علمنا للعرب ليست فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة ، بل يدين لهم بوجوده نفسه ، فالعالم القديم – كما رأينا – لم يكن للعالم فيه وجود... وقد نظم اليونان المذاهب وعمموا الأحكام ووضعوا النظريات . ولكن أساليب البحث في دأب وأناة ،وجمع المعلومات الإيجابية وتركيزها ،والمناهج التفصيلية للعلم ،والملاحظة الدقيقة المستمرة ،والبحث التجريبي ،كل ذلك كان غريبا عن المزاج اليوناني ... أما ما ندعوه (العلم) فقد في أوروبا نتيجة لروح من

[1] سورة العلق، آية١-٥.

البحث جديدة،ولطرق من الاستقصاء مستحدثة ،وهذه الروح وتلك المنـــاهج أوصلـــها العرب إلى العالم الأوروبي ".[1]

ولقد حوى القرآن منهاجا كاملا للحياة .يشمل جزيئات الحياة جميعا بمـــا فيـــها العلم ، ثم يضع كل جزئية في مكانها الصحيح ،وهذا الأمر بالذات أهم ما قدمته الحركـــة العلمية الإسلامية ،وتبدو قيمته إذا نظرنا إلى الحركة العلمية التي تقدمها الجاهلية المعـــاصرة في الوقت الحاضر .

إن الإنسان في حقيقته كل متكامل لا يمكن فصل جزء منه عـــن بقيـــة أجزائـــه ،والمنهج الرباني يأخذ الإنسان على حقيقته ،كلا متكاملا لا أجزاء ولا تفاريق، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ .[2]

أولا: إن المنهج الرباني لا يفصل العلم عن بقية حياة الإنسان ،ولا يجعلـــه شـــيئا قائمـــا بذاته،ولا يرفع شعار (العلم للعلم) كما تضع الجاهلية المعاصرة بصفة خاصة.

وثانيا: لا يجعل نشاطه مضادا ومعاكسا لبقية اتجاهات الفطرة وبقية الحاجـــات النفســـية والحيوية . كما تصنع الجاهلية المعاصرة حين تفصل العلم على الديـــن ،ثم تضعـــها موضع التقابل و التضاد فمن أراد العلم فليترك الدين ومن أراد الدين فليترك العلم!.[3]

قال تـــعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .[4] وقـــوله تـــعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .[5] إن المشي في أطـــراف الأرض وتســـخير الأرض وما فيها والسماوات وما فيها لا يتم بدون علم.

البيئة العلمية

وقد تميز العصر الذهبي للعلوم الإسلامية بعدد كبير من الخلفاء والأمـــراء الذيـــن شجعوا الحركة العلمية فهيؤا الجو الصالح لازدهار العلم وإبداع العلماء، فأنشؤوا المـــدارس

---

[1] من كتاب " تجديد التفكير الديني في الإسلام " محمد إقبال ترجمة : عباس محمود، ص١٥٠، دار الفكر العربي، بيروت.

[2] سورة الملك، آية١٤.

[3] واقعنا المعاصر محمد قطب، ص٩٢.

[4] سورة الجاثية، آية١٣.

[5] سورة الملك، آية ١٥.

والمكتبات العامة ،وجدوا في البحث عن الكتب والمخطوطات، والحصول عليها من مضانها وتنافسوا في ترجمتها.وقد ساعد الرخاء الذي كانت ترفل به الدولة الإسلامية من تمكين الحكام والموسرين من الإنفاق بسخاء على العلم.

ومما يذكر في هذا المجال أن بعض الخلفاء كالمأمون .كان يعطي"حنين بن إسحاق "وزن الكتب التي يترجمها ذهباً . وأن السلطان مسعود الغزوني أرسل إلى البيروني ثلاثة جمال بأحمالها من الفضة مكافأة له على كتابه "القانون للمسعودي".[1]

المكتبات العامة

وكذلك زخرت المكتبات الإسلامية بالكتب ويروى أن مكتبة العزيز بالله الفاطمي كانت تضم مليوناً وستمائة ألف مجلد مفهرسة ومنظمة".[2]

وان دار الحكمة في القاهرة ضمت مائة ألف مجلد ،منها ستة آلاف مخطوطة في الرياضيات والفلك ،وأن دار الكتب في قرطبة ضمت أربعمائة ألف مجلد تقع فهارسها في أربع وأربعين كراسة .وكان الصاحب بن عبّاد يمتلك مكتبة ضخمة.

وقد ذكر بعض المستشرقين أن متوسط ما كانت تحويه مكتبة خاصة لعربي في القرن العاشر الميلادي كان أكثر مما تحتويه مكتبات الغرب مجتمعة ".[3]

ذكرت المستشرقة "زيغريد هونكه":"ونمت دور الكتب في كل مكان نمو العشب في الأرض الطيبة ففي عام ٨٩١م يحصي مسافر عدد دور الكتب العامة في بغداد بأكثر من مائة مكتبة و بدأت كل مدينة تبني لها داراً للكتب يستطيع أي إنسان استعارة ما يشاء منها أو يجلس في قاعات المطالعة ليقرأ ما يريد.

ومكتبة صغيرة كمكتبة النجف في العراق كانت تحوى في القرن العاشر أربعين ألف مجلد ،بينما لم تحو أديرة الغرب سوى اثنى عشر كتاباً ،ربطت بالسلاسل خشية ضياعها، ويحتاج تصنيف الكتب الموجودة في مدينة الري إلى عشرة فهارس كبيرة ،وكان لكل مسجد مكتبة خاصة على رفوفها الكتب الطبية الحديثة الصدور.

---

[1] العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي، د.توفيق الطويل ،ص٥٢ ،دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٨م

[1] المرجع السابق، ص ٥٤.

[2] الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي، لجلال مظهر، ص٥٤، مركز كتب الشرق الأوسط.

وقد جمع نصير الدين الطوسي لمرصده في مراغة (أربعمائة ألف)مخطوطة".[1]

ولو نظرنا إلى ما كتب المستشرقون عن مكتبة النجف وقارناه بأديرة أوروبا التي كانت تحتوي اثني عشرة كتاباً مقيدة بالسلاسل ،ما سبب هذا القيد هل خوفاً على الكتاب من الضياع في حين كما أشرنا في بغداد مكتبات عامة لتعير منها كل من يحتاج الكتاب، أو أن هذه الكتب ممنوعة تداولها خوفاً مما فيها حيث كان الصراع المستمر بين العلماء على قلتهم وبين رجال الكنيسة.

و علم الرياضيات من أقدم العلوم عند الإنسان واستخدمها في حياته بصورة مباشرة في المقاييس ومعاملاته ونشاطاته ،ومن أوائل علوم الرياضيات" فيثاغورس"وحاول البابليون ،والسومريون بناء الأعداد ،وكان للهنود والصينين باع في علم الأعداد، والعرب هم الذين ابتدعوا الصفر واستعملوه لأول مرة في عام ٨٧٣م علماً بأنه لم يستعمله الهنود سوى عام ٨٧٩م أي بعد العرب.[2]

واستطاع علماء المسلمين أن يستوعبوا نظريات الهنود والمصريين واليونان في الحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات ،....ثم انتقلوا إلى مرحلة المنهج التجريبي الحديث باستخدام النماذج الرياضية واتباع المنهج العلمي السليم في استنباط القوانين والرياضيات ،بناء على فروض ومسلمات تؤدي إليها ....وهذا أدى إلى اكتشاف فروع جديدة في علم الرياضيات.[3]

وقد اعترف المؤرخون لعلوم الرياضيات بأن برهان الدين الطوسي يعتبر نقطة التحول في تطور علم الهندسة ،وظهور الهندسة اللااقليدية الجدية التي تلعب الآن دوراً عظيماً في دراسات الفضاء الطبيعي وتفسيرات النظريات النسبية .[4]

واشتهرت الحضارة الإسلامية بعلم البصريات ، حيث ينسب علم البصريات إلى الحسن بن الهيثم بأكمله ،وهو أحد فروع الفيزياء وكتابه المشهور "المناظر" وقد نهل منه علماء الغرب ولا يزال المنصفون في العالم يشيرون إلى كتاب المناظر .[5]

---

[1] شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ص٣٨٥-٣٨٦، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨١م (**مستشرقة ألمانية (زيغريد هونكه)، أحبت العرب كما تقول في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب، تعمقت بدراسة منهج العرب، مقدمة الكتاب، فاروق سليمان، ص٨).**

[2] نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات، د.عبد الله الدفاع، ص٣٢، دار جون دايلي ،القاهرة.

[3] مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي، ص٢٤، دار النهضة العربية ١٩٦٨م، القاهرة.

[4] الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي، جلال مظهر، ص٦٤.

[5] شمس العرب تسطع على الغرب زنغيرد هونكيه ص١٦٢

كما بدأ الجانب العلمي والتجريبي للطب في الإسلام في عصر الدولة الأموية إلا انه قياسا على أيام الدولة العباسية كان ضئيلا.

ويقول الأستاذ "جورج سارتون":-"قد حقق المسلمون عباقرة الشرق ،أعظم المآثر في القرون الوسطى ،فكتبت أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية، وكانت في منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العلم الارتقائية للجنس البشري ،حتى لقد كان ينبغي لأي كان إذا أراد أن يلم بثقافة عصره ،وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية ،وقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها ".[1]

و نفهم مما قيل عن الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها ،أن دنياها دنيا حضارة وارتقاء من جميع الوجوه،والحق أن علماء المسلمين كانوا روادا في فروع العلم والمعرفة – علوم الإسلام — القرآن والسنة والفقه ...وعلوم الدنيا كالطب والهندسة والرياضيات ...التي لم يسبقهم إليها أحد ،ومن ثم أصبحوا بلا منازع أساتذة القرون الوسطى لا أنداد لهم في أي مكان ، وأساتذة أوروبا واضعي أسس العلم الحديث.

وليست هناك حضارة يهودية قامت على الديانة اليهودية ،وإنما هناك ثقافة يهودية ، و لم تكن هناك حضارة مسيحية بل ثقافة مسيحية ، والفارق بين الثقافة والحضارة أن الأولى محلية محدودة والثانية واسعة شاملة أكثر الإنسانية .[2]

وقد أشار علماء أوروبا وأمريكا إلى دور الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الغربية وممن كتب في ذلك القاضي آرثر لايسي العالم المؤرخ الأمريكي " إنني كفرد أنتمي إلى العنصر السكسوني أعترف أننا مدينون لكم معشر العرب وأنتم الدائنون ، ويرجع الناس أصول مدينتنا إلى المدينتين اليونانية والرومانية مع أن آثارهما كانتا في زوايا النسيان زمن العصور المظلمة، ولو لم يقدر لهما أن تناولهما أيدي العرب لأصابهما الوهن والاضمحلال، و إن إسبانيا العربية هي مدرسة أوروبا التي علمتنا الآداب والفلسفة والعلوم ، ومنكم تعلمنا الكسور العشرية وحساب التفاضل ... وإن الكرة الفضية التي أهداها الشريف الإدريسي الجغرافي العربي الأول إلى روجر الثاني أمير نابولي في منتصف

---

[1] الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث ،حلال مظهر ،ص٦٩.

[2] الإسلام والحضارة، أنور الجندي ،ص٢١١، منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٣م.

القـــرن الثاني عشر الميلادي خير شاهد على ما أقول ... وآدابكم كانت منهلاً استسقى منه الأدباء الفرنسيون والطليان والإنجليز ،ومنه جاء دور البعث والتجديد إلى أوروبا.[1]

ولـــو نظـــرنا إلى مقولة هذا المؤرخ لنرى أنه أنصف الحضارة الإسلامية وإن كان تركـــيزه على العرب واضحاً، حيث أنه أنصف علماء المسلمين وبين فضلهم على أوروبا قاطبة.

[1] الإسلام والحضارة، أنور الجندي، ص١٩٣.

القـــرن الثاني عشر الميلادي خير شاهد على ما أقول ... وآدابكم كانت منهلاً استسقى منه الأدباء الفرنسيون والطليان والإنجليز ،ومنه جاء دور البعث والتجديد إلى أوروبا.[1]

ولـــو نظـــرنا إلى مقولة هذا المؤرخ لنرى أنه أنصف الحضارة الإسلامية وإن كان تركـــيزه على العرب واضحاً، حيث أنه أنصف علماءَ المسلمين وبين فضلهم على أوروبا قاطبة.

[1] الإسلام والحضارة، أنور الجندي، ص١٩٣.

القـــرن الثاني عشر الميلادي خير شاهد على ما أقول ... وآدابكم كانت منهلاً استسقى منه الأدباء الفرنسيون والطليان والإنجليز ،ومنه جاء دور البعث والتجديد إلى أوروبا.[1]

ولـــو نظـــرنا إلى مقولة هذا المؤرخ لنرى أنه أنصف الحضارة الإسلامية وإن كان تركـــيزه على العرب واضحاً، حيث أنه أنصف علماء المسلمين وبين فضلهم على أوروبا قاطبة.

[1] الإسلام والحضارة، أنور الجندي، ص١٩٣.

المبحث الثالث
العلم في أوروبا وموقف الكنيسة منه

الحركة العلمية في أوروبا في العصور الوسطى

احـــتجزت الكنيسة لنفسها حق فهم وتفسير الكتاب المقدس ،وحظرت على أي عقـــل خارج جهازها الكهنوتي ، تفسير أو مناقشة النصوص المقدسة ، ومن علماء أوروبا الذيـــن وصفوا حالة أوروبا في القرون الوسطى " جوستاف جرونيباوم" في كتابه حضارة الإســـلام في مستوى التعليم في أوروبا حيث يقول :" لم يكن بين يدي أوساط الناس في العلم المسيحي اللاتيني إلا معلومات خالية من الضبط والدقة ".[1]

أما المدارس فقد كانت الكنيسة هي التي تشرف عليها وترسم سياستها التعليمية مما طـــبع الـــثقافة بطـــابع لاهوتي ، فمثلاً المدارس وكان التعليم فيها يقتصر على الترانيم والموســـيقى الدينية ... وبعبارة أخرى نستطيع أن نقرر أن الهدف من رعاية التعليم كان دينياً سياسياً لا أكثر .[2]

وهكذا يتضح لنا كيف أن مراكز العلم في أوروبا خلال القرون الوسطى خضعت خضـــوعاً تامـــاً لسلطة الكنيسة ،وأن الرسالة التي كانت تؤديها هي العلوم الدينية فقط، وهـــذه بعـــض أراء المستشـــرقين تعطينا لمحة موجزة عن مستوى التعليم في أوروبا خلال العصـــور الوســـطى ولا شك أنه كانت توجد بعض الجامعات والمدارس ولكنها كانت خاضعة لسلطة الكنيسة وتقتصر في تدريسها غالباً على علم اللاهوت .

بل إن أساتذة الجامعة كانوا لا يجرءون على إظهار الحق إذا كانت فيه أدنى مخالفة لأفكـــار وآراء الكنيســـة، وعـــلى سبيل المثال فإن الأستاذ " آبيبان" الذي ظهر في عصر "شـــارل الخـــامس" وكان أستاذاً في جامعة "انجلواستاد" لم يستطع أن يعلن آراء " كوبر نيكسون " في علم الفلك على الرغم من اعتقاده بصحتها لأن في ذلك مخالفة لتعاليم

---

[1] حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق أحاويد، ص٦٩، دار مصر للطباعة – ١٩٦٣م.

[2] أوروبا في العصور الوسطى، د.سعيد عبد الفتاح عاشور، ج٢ ص٦١، دار النهضة العربية، الطبعة السادسة، ١٩٧٥م مصر.

الكنيسة .وهذا يعني عقابه ، وكان من أول واجباته أن يلقن مبادئ العلم السلمي ويقصد بذلك عدم الخروج بالعلم على ما ينص عليه الكتاب المقدس .[1]

ومن النوادر التي ذكرت عن الطب في أوروبا " جاءهم طبيب إفرنجي وقال للفارس أتحب أن تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين قال أعيش بواحدة.فطلب الطبيب فارسا قويا وفأسا ليقطع رجل الفارس المريض ،فضربه ضربة قوية كسرساقه، وسال مخ الساق ومات الرجل من ساعته.

ونظر إلى امرأة مريضة ليعالجها فقال في رأسها شيطان قدعشقها، احلقوا شعرها فحلقوه وزاد مرضها ، فقال الشيطان قد دخل في رأسها فأخذ الموس وشق رأسها وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فماتت من وقتها ".[2]

هذه النوادر ليست دعاوى خصم للغرب كما يتبادر للذهن ،كما أنها ليست محاولة لا تهدف إلى الحط من شأن قوم لهم وزنهم في الطب في القرن العشرين ،بل هي حقائق شهد بها أهلها من بني جلدتهم ، بل هناك نوادر كثيرة رواها بعض الأوربيين الثقات وهذه الحادثة الجديدة حدثت بعد مائتي سنة من النادرة الأولى ،وهذه النادرة تشهد ببراعة الطب في أوروبا آنذاك .

إن ما حدث يذكرنا بفن الطب في أوروبا وهي طريقة أساسية جذرية للمعالجة عندهم.

أين البلد الذي عرف فيه الطب بشموله وعمقه وازدهاره كما كان الطب العربي وأين هي الدولة التي عرفت مثل الجمع الكبير من الأخصائيين بشتى حقول الصحة وتركيب الأدوية والعقاقير كما كانت الحال عند العرب والمسلمين وهل كانت للمستشفيات الحديثة في الأسقاع العربية والإسلامية آنذاك مثيل في أي طرف من أطراف الأرض، بل إن الفرنجة طلبوا مساعدة العرب والمسلمين الطبية وألحوا في التماسها.

ومن النوادر التي حدثت في أوروبا أن فارسا من فرسانهم مرض وأشرف على الموت فذهبوا إلى قس كبير ليعالجه، فجاء معهم ،ثم أخذ شمعا وأذابه ووضعه في أنفه فمات الفارس، فقلنا له قد مات قال :نعم كان يتعذب سددت أنفه حتى يموت ويستريح".[3]

---

[1] بين العلم والدين، اندرو، ترجمة إسماعيل مظهر، ص٤٦، دار العصور بيروت، الطبعة السابقة ١٩٦٤م.

[2] شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ص٢١٥-٢١٦.

[3] نفس المصدر، ص٢١٨.

وأهم وسائل العلاج عند الإفرنج في تلك الحقبة من الزمن، أيدٍ توضع على الأجسام، وشيطان يطرد من الأجسام ، وصلاة تقام على المريض، تلك هي الوسائل المفضلة في المعالجة التي حاول بها أطباء أوروبا عن طريق مسوح الكهنوت والرهبان إنقاذ الإنسانية المريضة ، وتخليصها من براثن الداء والألم .[1]

هذه الوسائل التي ذكرتها لو عدنا إلى الأناجيل لوجدنا بعضاً منها مكتوباً فيها حيث أعطتهم سلطاناً وقوة لطرد الأرواح النجسة بالخروج فتخرج من جسم المريض تماماً، كما أوحى المسيح لتلامذته قائلاً: "اشفوا المرض وأقيموا الموتى وطهروا البرص و أخرجوا الشياطين" .[2]

و هذه التعاليم كان الإفرنج يأخذونها مسلمة وهي خير وسيلة للشفاء فمن آمن بالمسيح لزم مساعدته ،وهكذا كانت الكنيسة تعلم أتباعها.

موقف الكنيسة من العلم

نتيجة للسلطة المطلقة التي أتيحت للكنيسة والتي كان البابا كما أشرت متنفذاً له حق خلع وتنصيب من شاء ،ومتى شاء وكما زعم،لا يسأل عما يفعل تعالى الله عز وجل عن هذا التعالي والتطاول على الله عز وجل ، لهذا رأت الكنيسة بأن أي مصدر للعلم والمعرفة لا بد أن يكون صادراً عنها ،وأي رأي مخالف لها يعتبر باطلاً يجب مقاومته بكل ما يستطاع ، ووجب على كل مؤلف أن يعرض مؤلفه على القسيس أو على المجلس الذي عين للمراقبة ، وتصدر أحكام المجمع المقدس بحرمان من يكتب ويطبع شيئاً لم يعرض على المراقب أو ينشر شيئاً لم يأذن المراقب بنشره .[3]

ثم إن سلوك رجال الدين النصارى غاية في القذارة والانحطاط في السلوك الشاذ جنسياً وأخلاقياً ولكي لا أتهم بالتجني على هؤلاء فهذه بعض آراء الكتاب المسيحيين أنفسهم ساقها"دول ديورانت " في كتابه قصة الحضارة " تقول القديسة كترين السينائية" "إنك حيث اتجهت سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو الأحبار من الطبقات الدنيا أو العليا ... سواء أكانوا صغاراً أم كباراً لم تر إلا شراً ورذيلة...تزكم أنفك رائحة

---

[1] شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ص٢٢٣.

[2] إنجيل متى، الإصحاح ١٠/ ٨.

[3] الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، الشيخ محمد عبده، ص٣٥، مطبعة المنار، ط١، ١٣٨١هـ ١٩٦١م، الطبعة السادسة.

الخطايا الآدمية البشعة ... تخلو من رعاية الأزواج ... ويقضون حيـــاتهم في الفســق والفجور.

ويصف " ماستيشو" الرهبان بأنهم "خدم الشيطان " منغمسون في الفسق واللــواط والشره ، وبيع الوظائف الدينية ،والخروج عن الدين ، ويقر بأنه وجد رجال الجيش أرقــى خلقا من رجال الدين ".[1].

ويذكر ديوارنت أن سجلات الأديرة احتوت على عشرين مجلدا من المحاكمـــات بسبب الاتصال الجنسي بين الرهبان والراهبات .[2].

فقد شمل الفساد "الباباوات " أنفسهم الذين يعتبرون أنفسهم خلفاء المسيح عليـــه السلام في الأرض حيث انحطت أخلاقهم انحطاطا عظيما " ولعل حياة البابا" اســـكندر السادس " تصور مدى الفساد الذي استحوذ على حياة الباباوات فقد اتخذ له " عشيقة " موفورة الجمال، صغيرة السن ،اغتصبها من خطيبها واحتفظ بها بعـــد ارتقائـــه كرســي الباباوية".[3].

بهذه الحياة الفاجرة عاش رجال الكنيسة والباباوات الذين يعتبرون أنفسهم خلفـــاء القديس" بطرس" ونواب المسيح —عليه السلام- وأن سلطانهم مستمد من المسيح مباشــرة ، ولو أنهم كانوا أسوة حسنة واستخدموا سلطانهم الهائل في تهذيب الأخـــلاق وإصـــلاح الفساد لما قام هذا الصراع المرير بينهم وبين رجال الإصلاح في أوروبا ،ولكن هذه ســـنة الله في الحياة ، وهي نتيجة كل سلطان يطغى ويفجر ، ما لم يلتزم بما أنـــزل الله ويتقيـــه، وهكذا تتضح حقيقة الكنيسة.

موقف العهدين القديم والجديد من العلم

العهد القديم : إن المتأمل والمتتبع للعهد القديم يلاحظ أنه لم يتطرق إلى قضايـــا تشريعية وعلمية بقدر ما تعرض إلى قصص ومعلومات تاريخية تظهر في بعض المتناقضـــات واضحة ،ومن ذلك ما ورد من سفر التكوين حيث يذكر أن الله عز وجـــل قـــرر قبيـــل

---

[1] قصة الحضارة، ول ديوارنت ،ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ومحمد زيدان، ج٢ ص٨٤، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٢، ١٩٥٦م، القاهرة.

[2] للاستزادة انظر نفس المصدر، ص٨٤-١٢٠

[3] انظر تفصيلا لهذا الموضوع لأوروبا مطلع العصور الحديثة، د. عبد العزيز محمد الشناوي، ج١ ص١٦٨، دار المعارف ١٩٦٩م مصر.

الطوفان عمر الإنسان وأنه لا يزيد على مائة وعشرين سنة "فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد بزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة ".[1]

العهد الجديد :إن المتأمل في الأناجيل يجد أنها تحتوي على عدد قليل جدا من النصوص التي تتطرق إلى النظريات أو الحقائق العلمية ،فأغلب النصوص تدور حول معجزات المسيح عليه السلام وخوارق العادات ، التي حدثت في عهده ، ومثل هذه الأمور لا يمكن نقدها من الناحية العلمية لأن المعجزات وخوارق العادات تحدث بإذن الله خلافا لمألوف البشر.

ومحل النقد لهذه النصوص أن معظمها تتحدث عن مثل هذه الأمور مما يجعل الشخص المعتقد بها لا يحتاج إلى التفكير والتدبر والنظر والبحث عن السبب والمسببات والعلل وغير ذلك من الأمور التي توصل الإنسان إلى الحقائق والنتائج.

فكيف يمكن لعقل دراسة أسباب المرض وأعراضه ومعالجته مادام أن الشفاء يتم بحسب مقدار إيمان الشخص !؟ ولا يمكن دراسة الظواهر الطبيعية والعلوم الجغرافية والفلكية وغير ذلك من علوم الحياة، ما زال أن كل شئ يمكن التوصل إليه عن طريق الإيمان .

جاء في انجيل متى " فالحق أقول لكم : لو كان إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون من شيء غير ممكن لديكم".[2]

والمسلم لايشك أن للإيمان دورا كبيرا في تقدم العلوم حيث أن الله عز وجل يلهم العلماء إلى الطريق السوي ، ويمهد لهم السبيل ويوفقهم في علومهم وأبحاثهم.

وقد قامت حملة عنيفة ضد جاليلو لأنه اكتشف بمنظاره ، أن هناك سيارات أخرى تزيد عن السبعة التي ذكرتها النصوص المقدسة ، حيث جاء في سفر " يوحنا الاهوتي" في الإصحاح الأول ما نصه :" فاكتب ما رأيت ،وما هو كائن ، وما يكون بعد هذا سر السبعة الكواكب التي رأيت على يمني والسبع المنابر الذهبية ،السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس".[3]

---

[1] سفر التكوين الإصحاح السادس ٦/٥ ، عن دار الكتاب المقدس في العلم العربي.

[2] انجيل متى الإصحاح السابع عشر، ١٧/٢٣.

[3] سفر يوحنا، ٨٩/٢٠.

لأجل هذا الموقف قامت قيامة الكنيسة ،وأعلنوا أن هذا القـــول كفـــر وإلحـــاد، ومخالف لما جاء في الكتب المقدسة وقالوا " لا يمكن أن يوجد أكثر من ســـيارات ســـبع وبرهاننا على ذلك وجود تلك المنابر السبع التي ذكرت في سفر يوحنا الاهوتي ".[1]

ولا شك أن مثل هذه النصوص التي جاءت بها الكتب المقدســـة العـــهد القـــديم والجديد والتي تمسك بها رجال الكنيسة واعتبروها المرجع الأساسي لكل العلـــوم أدت في النهاية إلى النزاع الشديد بينهم وبين العلماء ،حيث أن معطيات العلم وكشوفات العلمـــاء وأبحاثهم ، والنتائج التي توصلوا إليها كشفت لهم أن هناك تناقضا كثيرا بين النتائج الـــتي توصلوا إليها وبين ما جاءت به تلك النصوص من الكتب المقدسة ،لأجل هذا نشأ الوضـــع الخطير الذي جعل رجال الكنيسة يناصبون العلماء العداء، وبالمقابل أخذ العلماء يشككون في صحـــة هذه الكتب، وطبعوا العلم بطابع الإلحاد واللادينيـــة ، ممـــا أدى إلى ظـــهور العلمانية .

ثم إن رجال الكنيسة اعتبروا أن المصدر الأوحد لكل أنواع العلوم والمعرفة تلـــك الكتب المقدسة ! ولعل أبرز مظاهر هذا الاعتقاد يظهر في قول القديس " أوغســـطين "في كتابه تعليقات على كتاب سفر التكوين حيث يقول " لا يمكننا أن نقبل شيئا إلا إذا أبدته الكتب المقدسة .[4]

الحضارة الغربية الحديثة

إن الحضارة الغربية الحديثة حضارة المدفع والرشاش والصاروخ والقنبلة بأنواعـــها ، وقد اعترف أهلها بفشلها وأنها قامت على الأنانية وحب الذات ومن الذين تكلموا عـــن فشلها كاتبة فرنسية "مدام سانت بوانت "" لقد قصرت المدنية الغربية في المهمة التي تزعـــم أنها ألقيت على عاتقها في الأجيال الأخيرة ، أعني المهمة التي ترمـــي إلى نشـــر تعـــاليم الإنسانية وتعميمها على وجه الأرض ، ويمكن أن يعبر الإنسان عن هذه المهمة العظيمـــة بوسيلتين الأولى :حب الذات والثانية حب الغير .

---

[1] بين العلم والدين، اندرو ديكسون وايت، ترجمة إسماعيل مظهر، ص٥٩، دار العصور بيروت، الطبعة السابعة ١٩٦٤م.

[4] المصدر السابق، ص٢٣١.

وقد وقع اختيار الغرب على الوسيلة الأولى . وسيلة الأنانية وحب الذات ،وكان اختيار الغرب لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه لأن الوسيلة التي لجأ إليها سيئة وإن الأنانية تقضي على الخير وتلتهم كل بر" [1]

والحق أن الحضارة الغربية التي اتخذت من المنهج التجريبي الإسلامي الذي سلكه المسلمون . قد أخذت طريقها في بناء العلم والصناعة والتكنولوجيا قد التمست إلى ذلك وسائل المطامع والأهواء والتعصب والاستعلاء على الآخرين.

وحال أوروبا وأمريكا في هذه الأيام لا يحتاج إلى شرح وبيان حيث إنهم يعاملون الأمم الأخرى من غير الغربيين أنهم المجتمع المتخلف الذي لا يصلح إلا للخدمة والاستهلاك والدمار والحروب وشواهد العصر في هذه شاهد على ذلك.

إن التحديات التي واجهتها حضارة الغرب هي انفصال الضمير عن العلم وتجريد العلم عن الضمير وسقوط القاعدة الأخلاقية التي هي دعامة سير الحضارات ، وبذلك وقعت في أزمة الحضارة وأزمة الإنسان الحديث ، ولا ريب أن السبب في أزمة الحضارة والإنسان سبب أخلاقي لأن الحضارة تنهار إذا أعوزها العامل الأخلاقي ... وإن أخطر ما وقعت به الحضارة الغربية أن سددت ضربتها للمعتقدات الدينية.[2]

---

[1] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الأستاذ آدم متس، ج٢ ص١٦٢، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر الدار التونسية للطبع ١٩٨٦م تونس.

[2] الإسلام والحضارة، أنور الجندي، ص٦٧، منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٨م.

الفصل الثاني

الوسطية في التربية والسلوك

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : التربية الإسلامية تعريفها و أهدافها

المبحث الثاني : التربية الإيمانية وأثرها في السلوك

المبحث الثالث : التربية الروحية وأثرها في السلوك

المبحث الرابع : التربية الجسمية وأثرها في السلوك

المبحث الأول
التربية الإسلامية تعريفها و أهدافها

مفهوم التربية في اللغة

جاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة، وهي من ربا الشيء ربواً أي زاد ونما .[1] وتستعمل مجازاً بمعنى التهذيب ،وعلو المنزلة ، ذكر الزمخشري.[2] فيقال فلان في زيادة قومه أي في أشرافهم .[3] وجاءت بمعنى النشأة والتغذية وعلو الشأن والارتفاع .[4]

التربية عند علماء المسلمين

ذكر علماء التربية عدة تعريفات منها :

١. عرفها د. محمد السيد: " بناء الإنسان بناء متكاملاً متوازياً متطوراً من جميع الوجوه جسمياً وعاطفياً واجتماعياً وخلقياً وجمالياً وإنسانياً ،كما يكون هذا الإنسان بشخصيّة المنسجمة لبنة حيّة في بناء مجتمعه " .[5]

٢. وعرفها د. مقداد بالجن : " إعداد المسلم إعداداً كاملا من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام" .[6]

٣. وعرفها د. علي عبد الحليم محمود : العملية التعليمية التربوية المنهجية من الكبار إلى الصغار بقصد تنشئتهم تنشئة حسنة ،تحقق لهم إنسانيتهم التي كرمهم الله بها ،حسب مراحل نموهم ،في ظل مدرسة إسلامية في ظل معلمها ومنهاجها،

---

[1] لسان العرب إن تنظروا انصروا كلمة التربية.

[2] هو أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي، الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله حجة في البلاغة من أئمة اللغة، له تفسير يسمى " الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل "، ولد سنة ٤٦٧هـ، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر ترجمته في الاعتدال للإمام الذهبي ج٤ ص٧٨، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار المعرفة بيروت.

[3] أساس البلاغة، للزمخشري، ص٣٢، دار الشعب ١٩٨٠م انظر كلمة التربية.

[4] القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز الآبادي أنظر كلمة التربية .

[5] معجزة الإسلام التربوية، الدكتور محمد أحمد السيد، ص٢٩،دار البحوث الكويت ،١٩٧٨م

[6] جوانب التربية الإسلامية الأساسية، د.مقداد يالجن، ص٢٦، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، دار النشر غير معروفة.

ليشبوا على الإيمان بأركان الإيمان ،وما يستوجبه هذا الإيمان من عمل صالح وتقيد بمنهج الله في العبادات والأخلاق لتحقيق سعادة المعاش والمعاد" .[1]

أهداف التربية الإسلامية:

١. تطبيق النظام الإسلامي : إن أي نظام لكي يكتب له النجاح في التطبيق لا بد من إعداد جيل إعداداً كاملاً يربى تربية صحيحة لأنه ليس من السهل أن يطبق نظام على جيل إذا لم يؤمن به ويعتقد فيه عن اعتقاد وبصيرة ،ولهذا نجد الدول التي تغير نظامها قبل إعداد شعوبها لهذا النظام لا نستطيع تطبيقه بالرغم ما لديها من قوة وبالرغم من استخدامها سطوتها".[2]

ولهذا ندرك سر التربية النبوية التي بدأها ﷺ لأصحابه بتكوين العقيدة الصحيحة قبل نزول الأحكام الشرعية التفصيلة ،حيث مكث ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة يرعى أصحابه ويربيهم على المنهج الرباني تربية عملية كقيام الليل ،وتلقيهم لكتاب الله عز وجل دون أن يتلقوا عن غيره شيئاً ، وحادثة عمر بن الخطاب ﷺ وصحيفة التوراة تثبت ذلك .

ذكر صاحب فتح الباري وقد غضب ﷺ حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال :" لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي ولولا أنه معصيةً ما غضب ".

حديث جابر : نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعبرية فجاء به رسول الله ﷺ فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير فقال له رجل من الأنصار : ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه الرسول ﷺ : فقال رسول الله ﷺ :" لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد ظلوا ، إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا يتبعني".[3]

وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذا الموضوع قالت :" إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا أثاب الناس إلى الإسلام نزل الحرام والحلال ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو قالوا لا تزنوا قالوا لا ندع الزنا ".[4]

---

[1] التربية الروحية، د. علي عبد الحليم محمود، ص٢٠، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.

[2] التربية الروحية ، د.علي عبد الحليم محمود، ص٢٨.

[3] صحيح البخاري/ الباري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى : بل هو قرآن مجيد، ج١٣ ص ٥٢٥، رقم٧٥٥٤، وقال هنا الحديث وغيره ضعيف . ثم قال هذه رجع طرق هذا الحديث وهي : لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً ج١٣ ص٥٢٧، في فتح الباري.

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ج٩ ص٤١٤، رقم٤٩٩٣.

لمثل هذا أي كي يتلقوا التربية الإيمانية من معين واحد ألا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ،ثم إن هذا القرآن نزل منجما مفرقا في ثلاث وعشرين سنة لكي يسهل تقبل التكاليف الربانية ، وفي مثل ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [1].

يقول الأستاذ سيد قطب : " لم يبدأ المنهج الإسلامي في علاج رذائل الجاهلية أو انحرافاتها، إنما بدأ من العقيدة ... بدأ من شهادة أن لا إله إلا الله ،أو بعبارة لقد بدأت الأوامر والنواهي بعد الاستسلام بعد أن لم يعد للمسلم في نفسه شيء ... بعد أن لم يعد يفكر في أن يكون له إلى جانب الله رأي أو اختيار ".[2]

و قال الأستاذ أبو الحسن الندوي.[3] : "... انحلت العقدة الكبرى ... عقدة الشرك والكفر ... فانحلت العقد كلها ،وجاهدهم الرسول ﷺ ... وقد دخلوا في السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم وأرواحهم الخيرة من بعد ما أمر الله أو نهى ،حدثوا الرسول عما اختانوا أنفسهم ،وعرضوا أجسامهم للعذاب الشديد إذا فرضت منهم زلة استوجبت الحدث ، نزل تحرم الخمر والكؤوس المتغدقة على راحاتهم ،فحال أمر الله بينها وبين الشفاه المتلمظة والأكباد المتقدة ،وكسرت دنان الخمر فسالت في سكك المدينة".[4]

٢. تعمير الأرض : تعمل التربية الإسلامية على تعليم الناس كيف يعمرون الأرض كما طالبهم الله تبارك وتعالى ، فالمفروض أن تعد التربية الإسلامية الإنسان لتسخير قوى الكون الذي يحيط بها فيما يعود عليه في الخير في الدنيا والآخرة".[5]

فكل علم أو معرفة تؤدي إلى تمكين الإنسان من إعمار الأرض التي سخرها الله له هو من صميم العلوم التي جاءت بها شريعة الإسلام.

وقد ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله في تلك العلوم والصناعات ووجوب تعلمها: " وتعلم هذه الصناعات هو من الأعمال الصالحة لمن يبتغي بذلك وجه الله تعالى ، فمن علم

---

[1] سورة المائدة، آية ٩٠

[2] انظر في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٢ص٩٧٣، ٩٧٤، (بتصرف).

[3] هو العلامة الأستاذ الأديب أبو الحسن الندوي الحسني من علماء المسلمين في الهند، ورئيس رابطة العالم الإسلامي، عالما و أديبا، له جهود في مجال الدعوة و التأليف، توفي سنة ٢٠٠٠م، الموسوعة الحركية فتحي يكن، ص١٦٠- ١٦٣.

[4] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص ٨٧-٨٨، بتصرف .

[5] كتاب التربية الروحية، د.علي عبد الحليم محمود، ص٣٠.

غيره ذلك كان شريكه في كل جهاد يجاهد به ،لا ينقص أحدهما من الأجر شيئاً ، كالذي يقرأ القرآن ويعلم العلم ".[1]

وليعلم المسلم أن ميادين التربية بكل مؤسساتها أن الإنسان مستخلف في هذه الأرض، ومطالب أن يمشي فيها ويعمرها ويفيد منها ،فلقد من الله تبارك وتعالى على بعض الأمم السابقة بأنه خلقهم من الأرض ومكنهم من عمارتها واستثمار ما فيها والانتفاع بخيرها ولكن في نهاية الأمر أهلكهم الله تبارك وتعالى لأنهم لم يلتزموا بتعاليم الله تبارك وتعالى وطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام ومن هذه الأمم قوم صالح عليه السلام – قبيلة ثمود – قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ .[2] "ومعنى الإعمار أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع لأن ذلك بعد تعمير الأرض هنا سمي الحرث عمارة لأن المقصود منه إعمار الأرض " .[3]

---

[1] الفتاوي، لابن تيمية، ج٢٨ ص ١٣.

[2] سورة هود، آية٦١.

[3] التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٢ ص ١٠٨.

المبحث الثاني
التربية الإيمانية وأثرها في السلوك

وأعـــني بالتربية الإيمانية هنا ربط الإنسان منذ ولادته بأصول الدين وتعويده فهم أركان الإسلام ثم تطبيق ذلك عملياً في واقعة ، ثم أبين أثر التربية الإيمانية في سلوك المؤمن ، إذ لا بد أن يربى المسلم على أركان الإيمان قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ .[1]

العـــبادات وأثرها التربوي : و يربى المسلم على أن يؤدي ما فرض الله عليه من عـــبادات، وهي أركان الإسلام الخمسة فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ،وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ،وصوم رمضان " .[2]

والســـر أن يـــتربى المســـلم منذ نعومة أظفاره سواءً أكان طفلاً أو حديث عهد بالإســـلام أن يـــتعود عـــلى طاعـــة الله ويتربى عليها والقيام بحقها والشكر لله عز وجل والالتجاء إليه والثقة به ،وحتى يجد لهذه العبادات الطهر لروحه والصحة لجسمه والتهذيب لخلقه.

والفـــرائض جميعاً تهدف إلى علاج الضعف البشري ،وتحديد الطريق إلى التسامي والقوة والتحرر من عبودية الشهوات والأهواء ،والله تعالى أمرنا بإقامتها ومدلول الإقامة له مدلـــول كبير ،فيه حضور القلب وإعمال الفكر وصفاء الروح وخشوع الجوارح وطهارة البدن والنفس .[3]

و أمـــا أثـــر الزكاة فواضح كذلك سيما أن النفس البشرية مجبولة على حب المال ولأثره من مظاهر الضعف البشري ،بل إنه سببٌ للعداوة والبغضاء والحسد،وتصدع بناء المجتمع ، ومنهج القرآن ألا يجعل المال دولة بين الأغنياء قـــال تـــعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

---

[1] سورة البقرة، آية٢٨٥.

[2] البخاري في الفتح، كتاب الايمان، باب دعاؤكم إيمانكم، ج١ ص٤٩، رقم٨.

[3] انظر منهج القرآن في التربية، محمد شديد، ص ٢٢٨، دار الأرقم بيروت، بدون سنته.

رَسُولِهِۦ ﴾ .[1]، فقد تفتت الثروة بالميراث وتقرب الهوة بين الغني والفقير بالبذل عامة والزكاة خاصة.

والمال زينة محببة للنفس يؤدي حبه إلى التعرض في جمعه للشبهات والذل قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ .[2] كما يؤدي الحرص عليه إلى الشح والأثرة وقطيعة الرحم ، قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ " .[3]والقرآن لا يقضي على الشح والأثرة وقطيعة الرحم والعداوة في المجتمع بمجرد التشريع والأمر بدفع الزكاة كضريبة تجعلها الدولة ،ولكنه يتخذ خطوات تربوية حتى ينتهي بالنفس إلى البذل رغبة وطواعية وحبا وتطهيرا .[4]

ولابد من ملاحظة في مجال البذل والعطاء للفقراء ألا يفهم من أداء الزكاة للفقراء أن هذه المجموعة تأنس إلى هذا البذل وتعيش على الصدقة ،وتتعود على حياة البطالة والكسل ، إن الإسلام كل لا يتجزأ فلا يجوز أن نحث الأغنياء على البذل ونترك الفقراء عالة يتكففون الناس بدون عمل أو بذل جهد لسد حاجاتهم فهذا الأمر منهي عنه بل إن رسول الله ﷺ طلب من أحد الصحابة أن يأخذ حبله ويغدو إلى الجبل من أجل العمل.

و عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " لأن يغدو أحدكم يحتطب على ظهره فيتصدق منه ،ويستغني به عن الناس خير من أن يسأل رجلا ،أعطاه أو منعه ،ذلك بأن اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول " .[5]

فلم يجز إلا سؤال ولي الأمر المسؤول عن الناس أو في الأمر الضروري الذي لا حيلة فيه .

وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى ،وليس في وجهه مزعة لحم (أي قطعة لحم)".[6]

---

[1] سورة الحشر، آية٧.

[2] سورة آل عمران، آية١٤.

[3] سورة البقرة، آية١٩٥.

[4] منهج القرآن في التربية، محمد شديد، ص٢٣٤.

[5] رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة للناس، ذكره الألباني في مختصر صحيح مسلم في نفس الكتاب والباب، ص١٥١.

[6] البخاري في الفتح، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرا، ج٣ ص٣٣٨، رقم١٤٧٢.

و من الأحاديث السابقة يظهر لنا أن الأصل في السؤال المنع والحرمة إلا ما لا بد منه ، وأن على المسلم أن يكفي نفسه بنفسه عن طريق العمل والكسب الشريف وإن كان شاقا وقليل الدخل ولكنه خير من تكفف الناس.

وقد ربّى الإسلام أتباعه على العزة التي لا تسمح لصاحبها أن يعيش عالة على صدقات الناس، وليس البذل الذي يعنيه القرآن هو مجرد إعطاء الصدقة للفقير أو السائل، ولكن مفهوم تحديده في سبيل الله أنه للصالح العام، يعطي للدولة تنظيمه في مصارفه التي حددها القرآن .

ولقد كان رسول الله ﷺ حريصا على هذه المعاني حتى وصلت تربيته بعض المسلمين إلى حد أنهم كانوا يرفضون أن يأخذوا حقهم من بيت المال ، فعن حكيم بن حزام.[1] قال : سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ،ثم سألته فأعطاني ، ثم قال: يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ،ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ،وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى ، قلت يا رسول الله : والذي بعثك بالحق لا أرزأ (لا أطلب) أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يأخذ منه شيئا . ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى فقال : يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله في هذا الفيء ،فيأبى أن يأخذه " و لم يأخذ حكيم شيئا من أحد من الناس حتى توفي " .[2]

وسائل التربية الإيمانية:

١. الإرشاد إلى الإيمان بالله تعالى عن طريق التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض في السن التي يدرك فيها ما يقال له ،ويحسن أن يتدرج بالولد من المحسوس إلى المعقول ومن الجزئي إلى الكلي ومن البسيط إلى المركب حتى يصلوا في النهاية إلى الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان ،فحين يأخذ الولد منذ الصغر القضايا الإيمانية الثابتة وتنصب في فكره الأدلة الراسخة على توحيد الله تبارك وتعالى ، فلا تستطيع

---

[1] هو حكيم بن حويلد بن أسد أبو خالد القرشي الأسدي، أسلم يوم الفتح و حسن إسلامه، غزا حنينا و الطائف، كانت خديجة عمته، عاش ستين سنة في الجاهلية و ستين في الإسلام، توفي سنة ٥٤هـ.س تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٨٥.

[2] رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ج٣ ص٣٣٥، رقم ١٤٧٤.

معاول الهدم أن تنال من قلبه العامر ،ولا يمكن لدعاة السوء أن يؤثروا علـــى عقلـــه الناضج ولا أن يزعزع نفسيته المؤمنة لما وصل إليه من إيمان ثابت .[1] [2]

والشواهد من القرآن الكريم كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .[3] وقولـــه تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾[4] وقوله تعـالى: "﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ .[5]

٢. غرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين .

وهذا الأمر يتم عن طريق النظر في قدرة الله تبارك وتعالى في الخلق ســـواء أكـــان دقيقا أو كبيرا في الجمادات والأحياء في الأشجار والحيوانات في نفس الإنسان النظـــر إلى دقة صنع الله لبعض أعضاء الجسم وما فيها من عجائب صنع الله.

و من الآيات الدالة على قدرة الله في الإنسان قولـــه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ .[6]

وعند ذلك فإن قلب الإنسان لا يملك إلا أن يخشع ويهتز لعظمة الله تبارك وتعالى، ومن الآيات الدالة على قدرته في مخلوقاته قوله تعالى:: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ ﴾.[7]

وأمام ذلك لا تملك النفس البشرية إلا تحس بتقوى الله عز وجل ومراقبته .

---

[1] انظر تربية الأولاد، عبد الله ناصح علوان، ج١ ص١٦٤-١٦٥، بتصرف، دار السلام للطباعة و النشر ، القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

[2] هو عبد الله ناصح علوان، ولد في حلب، أكمل دراسته في الأزهر، ولد سنة ١٩٢٨م- و توفي سنة ١٩٨٧م، سنة ١٩٥٢م عمل مدرسا في حلب و داعيا، له عدة كتب أشهرها تربية الأولاد ص٣٩٨. أعلام التربية و المربين من القدماء و المحدثين، د. خالد محمد علي الحاج، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م، عمان- الأردن.

[3] سورة النحل، آية١٠.

[4] سورة الطارق، آية٥-١٠.

[5] سورة ق، آية٦- ٨.

[6] سورة البلد، آية٨-٩.

[7] سورة عبس، آية٢٤- ٣٢.

ولا بد من معرفة وسائل معرفة الخشوع لله عز وجل في نفس الإنسان وذلك عن طريق التخشع في الصلاة وتأديبه على أن يشعر بالحزن والتباكي عند سماع القرآن الكريم، خاصة عند سماعه من قارئ صوته جميل في آيات الجنة ونعيمها والنار وعذابها ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .[1] وقال تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ .[2]

وقد كان رسول الله ﷺ يبكي إذا قرأ القرآن أو قرىء عليه فقد ثبت في صحيح البخاري : عن عبد لله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (اقرأ علي القرآن) فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ،قال : (إني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [3] قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عينه تذرفان " .[4]

وحري بنا أن نعرف بعض أحوال الصحابة رضي الله عنهم وحقيقة إيمانهم وخشوعهم ومعرفتهم ربهم جل وعلا،ففي سورة الأنفال لما ذكر الله تبارك تعالى صفات المؤمنين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .[5]

وقد كانت العصبة المسلمة تعلم أن الإيمان حقيقة لا بد أن يجدها الإنسان في نفسه وأن الإيمان دعوى ولا كلمات لسان ،ولا هو بالتمني إنما هو حقيقة .[6]

---

[1] سورة الحج، آية٣٤، ٣٥.

[2] سورة مريم، آية٥٨.

[3] سورة النساء، آية٤١.

[4] رواه البخاري في الفتح، كتاب فضائل القرآن ، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، ج٩ ص٩٤، رقم٥٠٥٠.

[5] سورة الأنفال، آية٢- ٤.

[6] في ظلال القرآن، سيد قطب ، ج٣ ص١٤٧٨.

ثم استشـــهد الأستاذ سيد قطب بهذا الحديث : عن الحارث بن مالك الأنصاري ﷺ.[1] أنه مر برسول الله ﷺ فقال له : كيف أصبحت يا حارث ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقـــاً ،قـــال: انظر ما تقول ،فإن لكل شيءٍ حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال : عزفت نفســـي عن الدنيا أسهرت ليلي وأظمأت نهاري ،وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ،وكأني أنظـــر إلى أهـــل الجنة يتزاورون فيها ،وإلى أهل النار يتضاغون فيها ،فقال : يا حارث عرفت فالزم " ثلاثاً ".[2]

٣. استشعار روح المراقبة لله تعالى في كل تصرفاته و أحواله .

ويتم هذا الأمر أن يشعر الإنسان بأن الله يراقبه ويراه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصـــدور .قـــال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾.[3] وأما تعويد الـــنفس على مراقبة الله فلا بد فيه من الإخلاص لله تبارك وتعالى كي يقصد وجه الله في كـــل تصرفاته وأقواله ،أعماله ، لا بد أن يسبق ذلك نية صادقة عند ذلك يكون الإنسان ممـــن شملـــه القـــرآن بقوله قال تعـــالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾.[4]

ومـــا ورد في الســـنة : عن عمر بن الخطاب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ،فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرتـــه لدنيا يصيبها أو امـــرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ".[5]

وأمـــا كيف يراقب الإنسان ربه جل وعلا وذلك بأن يتعود الطاعات ويبتعد عن الـــرذائل ، فكلما أصابه شيء من هواجس الشيطان تذكر الله تعالى، ويشعر بمراقبته عند ذلك تحسن حاله .

---

[1] هو الحارث بن مالك الأنصاري، كان من العباد كثير القيام و الصيام، روى حديث كيف أصبحت يا حارث، أسد الغابة لابن الجوزي، ج١ ص٣٩٢، رقم٩٥٧.

[2] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير للحافظ بن أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني توفي سنة ٢١١هـــ، ج٣ ص٢٦٦، رقم٣٣٦٧، مكتبة العلوم والحكمة، الموصل، ١٤٠٤ هـــ ١٩٨٣م مراجعة محمد عبد المجيد السلطي، وذكره في مصنف عبد الرزاق كتاب الجامع باب الإيمان و الإسلام.

[3] سورة غافر، آية١٩

[4] سورة البينة، آية٥

[5] البخاري في الفتح، كتاب الايمان، باب ما جاء أن الاعمال بالنية، ج١ ص١٣٥، رقم٥٤.

وعن أبي هريرة ﷺ في حديث جبريل عليه السلام عندما قدم على النبي ﷺ وسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان " قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فإنه يراك " .[1]

وقال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .[2]

والتربية الإيمانية التي أشرت إليها والتي يجب على المسلم أن يتحلى بها في حياته هي التي يلح عليها كبار علماء التربية والأخلاق في بلاد الغرب لتحرر المجتمع من الإلحاد والرذيلة.

وقد ذكر الشيخ عبد الله علوان في كتابه تربية الأولاد لطائفة من علماء الغرب ،وبيان أثر الإيمان بالله في حياتهم " يقول الأديب الفرنسي الشهير (فوليتر) ساخرا من طبقة الملحدين المشككين : " لم تشككون في الله ،ولولاه لخانتني زوجتي وسرقني خادمي ".

" وذكرت مجلة الحج المكية في السنة الثلاثة والعشرين لعمر الصحيفة من الجزء الثالث على لسان (سوتيلاتا) بنت ستالين ـ الملحد المعروف ـ " إن السبب الحقيقي لهجر وطنها هو " الدين "، فقد نشأت في بيت ملحد، لا يعرف أحد من أفراده "الرب "، ولا يذكر عندهم عمدا ولا سهوا، ولما بلغت سن الرشد وجدت نفسها — من غير أي دافع خارجي — إحساسا قويا بأن الحياة من غير الإيمان بالله ليست حياة ،كما لا يمكن أن يقام بين الناس أي عدل أو إنصاف من غير الإيمان بالله ،وشعرت من قرارة نفسها أن الإنسان في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء والهواء ".

وقد أعلن الفيلسوف (كانت) أنه لا وجود للأخلاق " دون اعتقادات ثلاث: " وجود الإله ،وخلود الروح ،والحساب بعد الموت " .[3]

---

[1] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام، ج١ ص١١٤، رقم٥٠.

[2] سورة الأعراف، آية٢٠٠.

[3] انظر تربية الأولاد في الإسلام عبد الله علوان، ج١ ص١٧٢ – ١٧٣.

آثار التربية الإيمانية في المجتمع

إن المسلم الذي يربى تربية إيمانية منذ نشأته ،و يفرض عليه إيمانه بـــالله ســـلوكا اجتماعيا سليما وقويما ، فيه الصلاح والخير للمجتمع كالصدق والأمانة ونبـــذ الكـــذب والخيانة لأنه ربي على الإبعاد عنها ،وكما أن النصوص الشرعية قد حثت على الأخـــلاق الحميدة ، و لأن الإيمان لا ينفصل عن العمل ،وقد ربط الله سبحانه وتعـــالى في مواضـــع متعددة بين الإيمان والعمل ومنها قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ .[1]

[1] سورة العصر، آية١- ٢.

وفرائض الإسلام وشرائعه وحدوده كثيرة ، يمكن إجمالها في القول بأنهـــا تتنـــاول العمل بكل ما أمر الله تعالى به ، واجتناب كل ما نهى عنه ، ويدخل في ذلك ما أمر بـــه الرسول ﷺ وما نهى عنه لأنه المبلغ عن ربه .

وكذلك الإكثار من النافلة وهي الزيادة على الفرائض ،ومن رحمـــة الله تعـــالى أن جعل نافلة من كل جنس فريضة ليزداد بأدائها قربا من الله تعالى.

ويشهد لذلك حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ،وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعـــه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشي بهـــا، وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه ،وما ترددت عن شيء أنا فاعله تـــرددي عـــن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ".[1]

ومما يعين على تنمية الروح قيام الليل قال تـــعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾.[2]

وقد وصف الله عباد الرحمن في سورة الفرقان ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ۝٦٤ ﴾.[3] وصفهم الله أنهم يبيتون ساجدين قائمين لله تعالى .

روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه.[4] قال : قال رسول الله ﷺ عليكم بقيام الليل فإنـــه أدب الصالحين قبلكم وقربة ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم .[5]

وكذا زيارة القبور لأنها تجعل الإنسان يفكر فيما بعد الموت ،فيستعد له بـــــالعمل الصالح ،ويتذكر ما عند الله يوم القيامة، فيصرف همه في أن يستنقذ نفسه مـــــن عـــذاب النار،وعندئذ يلوم نفسه على كل تقصير وتفريط في جنب الله".[6]

وزيارة القبور تذكر بالآخرة وتزهد في الدنيا ، فتلك حقيقة يشعر بها من زار قبرا،

---

[1] البخاري في الفتح، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج١١ ص ٣٤، رقم٦٥٠٢.

[2] سورة المزمل، آية١- ٥.

[3] سورة الفرقان، آية٦٤.

[4] أبو أمامة الباهلي، هو صدي بن عجلان صاحب رسول الله ﷺ نزل حمص، روى عنه علما كثيرا، كان كثير الصيام، يحب الصدقة، من الذين بايعوا بيعة الرضوان، توفي سنة ٨٦هـ. تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١٠٢، صفة الصفوة للإمام ابن الجوزي ج١ ص٤٢٢، ٤٣٣.

[5] الجامع الصحيح سنن الترمذي ، باب جامع الدعوات رقم ١١٢، صحيح سنن الترمذي للألباني ج٣ ص١٧٨، الحديث حسن رقم ٢٨١، محمد بن عيسى الترمذي ، ج ٥ ص ٥٥٢ .

[6] التربية الروحية، د.علي عبد الحليم محمود، ص١٦٨، مرجع سابق.

عن بريدة.[1] عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :" كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ".[2]

إن الإسلام تميز عن المسيحية بأنه لا يحتقر الدنيا ولا يهين الجسد ، كما يختلف عن اليهودية بأنه لا يهتم بالروح وينسى الحياة الأخرى ، فهو دين يدعو إلى تحقيق التوازن بين مطالب الروح وحاجات الجسد والتوفيق بين العمل والسعي في الحياة الدنيا والعمل والسعي للحياة الآخرة.

والجانب الروحي إذا وجد كان مصدر المعرفة والتأمل عند الإنسان ، فالإسلام يوجه في تربية الروح إلى التأمل في آيات الله في الكون ومعرفة ما وراء هذه الآيات من حقائق باهرة وإبداع وخلق ، وكلها دلالات على مدى هذه القدرة ودقة الصنع ، والتأمل لا بد أن يشمل الكون كله وإعادة النظر فيما هو مألوف من مظاهره.

قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .[3]

---

[1] هو بريدة بن الحصب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، يكنى أبا عبد الله، أسلم حين مرّ به النبي ﷺ مهاجراً، قدم على النبي ﷺ بعد غزوة أحد، شهد ما بعدها، و بيعة الرضوان سكن المدينة، غزا خراسان. أسد الغابة لابن الجوزي ج١١ ص٢٠٣، ٢٠٤، رقم ٣٩٨.

[2] مسند الامام احمد، ج٥ ص٣٥٥، مسند المكثرين من الصحابة رقم ٤٣٠٧، سنن ابن ماجه، باب ما جاء في الجنائز رقم ١٥٦٠.

[3] سورة الأنعام، آية٩٥.

المبحث الرابع
التربية الجسمية وأثرها في السلوك

الاهـــتمام بجســـم الإنسان وصحته أمر مشروع وأن مما لا شك فيه أن طاعة الله وعـــبادته والدعـــوة إليه تحتاج إلى جهود وطاقات جسدية لذا جاء قوله تبارك وتعالى في الإعداد لملاقاة أعداء الله ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ".[2]

وحـــين نـــتحدث عن الجسم في مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشـــائجه فحســـب ، وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم ،والمتمثلة في مشـــاعر الـــنفس ،طاقة الدوافع الفطرية والنزوات والانفعالات ،طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق .[3]

مظاهر اهتمام الإسلام بالتربية الجسمية والصحية:

يمكن تتبع أهم مظاهر اهتمام الإسلام بالصحة والجسم من خلال النقاط التالية:

المظهر الأول : التغذية .

اتفق فقهاء المسلمين على أن كل ما يحفظ الجسم فهو مصلحة وكل ما يضره فهو مفســـدة يجـــب دفعها. و لقد شرع الإسلام أحكاماً ، وأرسى مبادئ خالدة تهدف إلى المحافظـــة على النفس الإنسانية ، ومن هذه الوسائل ما يتعلق بالمحافظة عليها إيجاداً أو منها ما يتعلق بالمحافظة عليها استمراراً وبقاءاً .[4]

---

[1] سورة الأنفال، آية٦٠.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب القد، باب الأمر وترك العجز، ج٨ ص٥١.

[3] منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج١ ص١٢٦، دار الشروق ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ.

[4] الإسلام مقاصده وخصائصه، د.محمد عقله، ص١٧١، دار الشروق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

و قـــد ذكـــر الشيخ خلاف.[1] وقد أوجب الإسلام على الإنسان أن يزود النفس بأسباب بقائها واستمرارها من تناول الطعام والشراب، وتوفير اللباس والمسكن " .[2]

لـــذا فإن الإسلام يضع على كاهل الأب تهيئة المسكن الصالح والغذاء النافع ، مما يحفـــظ الأبـــناء ويهيئ لهم تنشئة جسمانية صحية جيدة ،ولا يتحقق ذلك إلاّ بالإنفاق والتوسعة عليهم مما رزقه الله من المال الحلال الطيب .

وقـــد ورد في السنة المطهرة ما يحث فيه على الإنفاق على الأهل، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال لسعد " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عز وجل إلاّ أجرت بها ، حتى ما تجعل في فم امرأتك ".[3]

وقـــد حـــرم الإسلام الامتناع عن الأكل والشرب، أو أن يحرم نفسه من اللباس والمأوى، فيعرض نفسه للضرر البالغ الذي قد يودي بها إلى الهلاك، بل أمرنا الله أن نأخذ من زينة الحياة الدنيا وملذاتها ،حتى ولو كان بدعوى التقرب من الله تعالى ،قال تعـــالى : ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.[4]

ويؤكـــد هذا المعنى الذي أشارت إليه آيات سورة الأعراف سنة رسول الله ﷺ: مخاطباً عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ ،عندما بالغ في الصوم والقيام وذلك لزيادة الخير ، فعـــن عـــبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال :ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل، قلت لي يا رسول الله قال: " فلا تفعل صم وأفطر ونم وقم فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعيـــنك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ،وإن لزورك عليك حقاً ،وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام ، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها ،فإن ذلك صيام الدهر ".[5]

وبالرغم من أن الإسلام دعا لتناول الطعام والشراب الحلال الطيب، إلا أنه نبه إلى عدم الإسراف في المأكل والمشرب ، وبين أضرار ذلك على صحة الجسد والعقل.

---

[1] هو عبد الله بن خلاف، ولد سنة ١٨٨٨م، في مصر كفر الزيات، التحق بالأزهر سنة ١٩٠٠م، من حفاظ القرآن تخرج من مدرسة القضاء الشرعي، عُين قاضياً في المحاكم سنة ١٩٢٠م، درس في كلية الحقوق جامعة القاهرة، بقي حتى عام ١٩٤٨م، حيث أحيل إلى المعاش، توفي سنة ١٩٥٦م. مقدمة كتابه علم أصول الفقه، ص٥، الطبعة الحادي عشر ١٩٧٧م.

[2] أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص٢٠١، ط١٢، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م دار القلم للطباعة والنشر.

[3] الأدب المفرد، البخاري، كتاب الايمان، باب ما جاء إن الاعمال بالنيات، رقم٧٥٢.

[4] سورة الأعراف، آية٣١.

[5] رواه البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، وباب حق الضيف في الصوم، وباب حق الجسم في الصوم، ج ٤ ص١٩١، ١٩٣.

قال تعالى : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.[1]

المظهر الثاني :النظافة الشخصية

من توجيهات الرسول ﷺ الاهتمام بصحة البدن ولذا فإن الآباء يهتمون والمربين يحثون على الأخذ بأسباب النظافة الشخصية في أبدانهم وملابسهم وغذائهم وجعل ذلك عادة راسخة في طبعهم يمارسونها في حياتهم اليومية دون إهمال أو نسيان .

وأكد القرآن على أهمية الطهارة في البدن والثياب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾.[2] و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ".[3]

واهتم الرسول ﷺ بنظافة الأسنان والفم عن حذيفة قال : كان النبي ﷺ : " إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك".[4]

ومن جملة الأحاديث التي ذكرت يتبين مدى حرص النبي ﷺ على استعمال السواك لما فيه من نظافة للفم والأسنان وتقوية للثة ، كما أنه كان يغسل فمه بعد الأكل لطرد فضلات الطعام المتعلقة بالفم حتى لا تتعفن وتسبب الأمراض ، ولا يمنع هذا استعمال الفرشاة والمعجون في هذه الأيام لمن لم يجد السواك فإنه مزيل رائحة الفم وبقايا الطعام من بين الأسنان .

و أوجب الإسلام على المسلم الاستحمام في حالات كثيرة منها: وقوع الحدث الأكبر للرجل والمرأة والتطهر من الحيض والنفاس، واستحب غسل العيدين والجمعة.

---

[1] سورة الأنعام، آية١٤١.

[2] سورة البقرة، آية٢٢٢.

[3] رواه البخاري في الفتح، كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، ج١ ص٢٣٤، رقم١٣٥.

[4] البخاري في الفتح، كتاب الوضوء، باب السواك، ج١ ص٣٥٦، رقم٢٤٥.

كما حثت السنة المطهرة المسلم على غسل اليدين عقب الاستيقاظ من النوم مباشرة، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده".[1]

ويجمع الجوانب المتعددة للنظافة الشخصية ما رُوى عن عائشة ﷺ قالت : قال: رسول الله ﷺ عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ،واستنشاق الماء، وقص الأظافر ، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة وانتقاص الماء قال زكريا قال: مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة".[2]

هذه مجموعة من ومضات السنة النبوية المطهرة ، تهدينا إلى الأخذ بأسباب الصحة الذاتية المتكاملة وتأصيلها في نفوسنا حتى تصبح سلوكاً يومياً ملازماً لنا ، وصدق رسول الله ﷺ من حديث أبي مالك ﷺ.[3] عن الرسول ﷺ قال :" الطهور شطر الإيمان ".[4] حثاً منه للمسلمين عامة على أن يحرصوا على طهارة أبدانهم وأعضائهم المختلفة، و تحفيزاً لهم على القيام بذلك بصورة مستمرة في حياتهم اليومية ، إذا ما أرادوا استكمال إيمانهم الذي هو تصديق وعمل وعقيدة وتطبيق .[5]

المظهر الثالث : الرياضة البدنية

اهتمت التربية النبوية اهتماماً فائقاً بالرياضة البدنية ،بأشكالها وعناصرها المختلفة إدراكاً منها لأثرها في تكوين الجسم السليم ، ولإعداده إعداداً سوياً لمجابهة أعباء الحياة ومشاقها وتكاليفها ،فكل عمل يقوم به الإنسان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحالة جسده الصحية، والاهتمام بممارسة الرياضة البدنية والألعاب التي تعد للناس للقيام بواجبات دعوتهم في الحياة إذ أن الدعوة الإسلامية دعوة جهاد ،ولا بد من تربية الناس لما يتطلبه دورهم في الحياة من حمل الرسالة وجهاد في سبيلها وإزالة للعوائق أمامها مصداقاً.

---

[1] مسلم، في صحيحه، كتاب الوضوء، باب غسل اليد عند القيام من النوم، ج١ ص١٦٠.

[2] رواه الإمام مسلم، كتاب الوضوء، باب عشر من الفطرة، ج١ ص١٥٣-١٥٤.

[3] **أبو مالك الأشعري، من أصحاب البخاري غزا معه عقد له النبي ﷺ و أمره ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٣٥٨.**

[4] السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الوضوء، باب فرض الوضوء ومحله من الأيمان، ج١ ص٤١، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م ١٤١٤هـ مراجعة محمد عبد القادر عطا .

[5] أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د.عبد الحميد العيد الزنتاني، ص٢٧٦، الدار العربية للكتابة ليبيا تونس ١٩٦٨م.

قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾. [1] ولا يكون ذلك إلا بالإعداد الجسدي والحربي.

ويمكن الحديث عن التربية البدنية من خلال ما ورد في السنة النبوية المطهرة تحت عدة عناوين منها

أ- الفروسية والسباق

حدث في حياة الرسول ﷺ سباق للخيل ولعل الهدف فيه تعلم الفروسية ،حيث كان الرسول ﷺ يركب الخيل بدون سرج وقد وردت أحاديث كثيرة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ".[2]، وعن أنس رضي الله عنه قال :" استقبلهم النبي ﷺ على فرس ما عليه سرج في عنقه السيف ".[3]

ذكر البيهقي.[4] وقد تسابق الرسول ﷺ مع زوجته عائشة رضي الله عنها قالت: كنت خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم و لم أبدن ،فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي : "تعالي حتى أسابقك " فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى حملت اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال لي تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك".[5]

ب- السباحة والرمي

إن الرمي بالسهام وأي سلاح آخر،كالمدفع والرشاش والقنابل فإنها من عموم قوله ﷺ في الحديث الصحيح عن يزيد بن أبي عبيدة ،قال سمعت سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.[6]

---

[1] سورة الأنفال، آية ٦٠.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير ، ج ٦ ، ص ٣٢.

[3] البخاري في الفتح، كتاب الجهاد والسير، باب ركوب الفرس العري، ج٦ ص٧٠، رقم٢٨٦٦.

[4] هو الإمام العلم أبو بكر أحمد بن الحسين علي البيهقي، من أهل نيسابور الشافعي الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة، لزم الحاكم مدة، وأخذ عنه و عن غيره، ولد سنة ٣٩٤هـ، توفي سنة ٤٥٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج١٨ ص٤٦٨.

[5] السنن الكبرى، البيهقي، باب مسابقة الرجل زوجته، ج٥ ص٣٠٤، رقم ٨٩٤٥، دار الكتب العلمية، بيروت، مراجعة د.عبد الغفار البنداري.

[6] هو سلمة بن الأكوع غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، كنيته أبو إياس، كان من أصحاب الشجرة (بيعة الرضوان)، توفي في المدينة سنة ٧٤هـ و هو ابن ثمانين سنة. الطبقات لابن سعد، ج٤ ص٣٠٧.

قال : مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ،فقال النبي ﷺ :" ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بني فلان . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول ﷺ ما لكم لا ترمون ! قالوا كيف نرمي وأنت معهم ، فقال النبي ﷺ ارموا فأنا معكم كلكم ".[1]

وروى الطبراني عن جابر بن عمير.[2] أن رسول الله ﷺ قال :" كل شيءٍ ليس من ذكـــر الله فهـــو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (أي الرمي) وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله ،وتعليمه السباحة .[3]

و مما سبق عرضه عن أهم مظاهر اهتمام الإسلام بالتربية الجسدية والصحية سواء أكانـــت في جانب التغذية أو في جانب النظافة الشخصية أو الرياضة البدنية يتضح أن الإسلام قد وضع الأسس السليمة والصحية للاهتمام والرعاية بالبدن ، وما أجدر الشباب المســـلم أن يتمثل بهذه الآداب الإسلامية الرفيعة ويقتدوا بها في حياتهم اليومية ،حتى يبرؤوا من الأسقام والأوجاع التي يعانون منها .

وفي نهايـــة الأمر لا بد من تربية أنفسنا وأولادنا التربية الجسدية القائمة على القوة والإعـــداد للحـــياة ومواجهـــة الأعداء ،وكلاهما يحتاج إلى القوة ،أن ينشأ الرجال على الـــرجولة والخشونة لا على الميوعة والدعة ،ويقتضي هذا ترجمة عملية في رعاية الشباب بإنشـــاء معسكرات تدريب ورحلات لإعداد الشباب وإبعادهم عن أجواء الدعة والراحة والتنعم ، فقد روى ابن حبان في صحيحه عن القعقاع أبي حدرد.[4] مرفوعاً قال : تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا .[5]

ومـــا أشار إليه الإمام أبو حامد الغزالي في تربية الأولاد " وينبغي أن يمنع من النوم نهـــاراً فإنـــه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلاً ،وأن يمنع الفـــرش الوطيئـــة حتى تتصلب أعضـــاؤه ،ولا يســـمن بدنه ،فلا يصير على التنعم بل يعود الخشونة في المفرش والملبس

---

[1] رواه البخاري في الفتح، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ج٦ ص٩١، رقم٢٨٩٩.

[2] هو جابر بن عمير الأنصاري، له صحبة من أهل المدينة، غزا أحد و ما بعدها، أسد الغابة، لابن الجوزي، ج١ ص٢٩٦، رقم٦٥٠.

[3] السنن الكبرى للبيهقي في سننه، كتاب السبق والرمي، باب التحريض على الرمي، ج٦ ص١٩٣، بإسناد جيد.

[4] هو القعقاع بن حدرد الأسلمي، له و لأبيه صحبه، روى له حديثاً ذكره ابن حجر في الإصابة، خرج إلى الشام مجاهداً، أسد الغابة، لابن الجوزي، ج٣ ص٤٨٨، رقم ٤٣١٥.

[5] صحيح ابن حبان، باب إباحة المرء أن يكون مطلق الإزار، ج٢ ص٢٦٨، رقم٢٢٣٤.

تمعددوا :انتسبوا إلى جدكم معد بن عدنان في خشونة العيش والفصاحة.

اخشوشنوا: تربوا على حياة الخشونة والتقشف.

انتضلوا : ارموا بالسهام للإعداد والتعويد.

والمطعـــم ، ويعـــود الصـــبي في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ،وأن يكون غير مائل إلى الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس والتجمل في الأثاث والمسكن ،بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف رحمهم الله ويميل إلى الاكتفاء في جميع ذلك .[1]

ولا يفهـــم من هذا أن الإسلام حرّم الزينة على المسلم ،فقد أباح الزينة غير متشبه بالكفار.

وقد أفرد ابن القيم رحمه الله باباً في هدى الرسول ﷺ في لباسه " ،والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله ﷺ التي سنها ،و أمر فيها ،ورغب فيها ،وداوم عليها وهي أن هديه في اللباس أن يلبس ما يستر من اللباس من الصوف تارة ،ومن القطن تارة، ومن الكـــتان تارة ، ولبس البرد اليمانية والبرد الأخضر ".[2] روى النسائي.[3]وعن أبي رقيّة قال :"رأيت رسول الله ﷺ يخطب وعليه بردان أخضران ".[4]

و أمـــا لـــبس الدنيء من الثياب يذم في موضع ،ويحمد في موضع ،فيذم إذا كان شهرة وخيلاء ،ويمدح إذا كان تواضعاً واستكانة ،كما أن لبس الرفيع من الثياب يذم إذا كان تكبراً وفخراً وخيلاء ً ،ويمدح إذا كان تجملاً وإظهاراً لنعمة الله " .[5]

وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبـــه حســـناً ،ونعله حسنةً ،قال :" إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطـــر الحق وغمط الناس " .[6]

---

[1] إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، ج٣ ص٧٣.

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، ج١ ص١٤٣، حققه شعيب الأرناؤط وعبد القادر الأرناؤط، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

[3] هو أحمد بن علي بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ٢١٥-٣٠٣هـ، صاحب السنن الكبرى في الحديث، أصله من خراسان (نسا)، استوطن مصر، توفي في بيت المقدس، انظر الأعلام خير الدين الزركلي، ج١ ص١٦٤.

[4] رواه النسائي، ج١ ص٢٠٤، في كتاب الزينة باب الخضر من الثياب والترمذي رقم ٢٨١٣ في كتاب الآداب باب ما جاء في الثوب الأخضر واسناده صحيح، الناشر دار إحياء التراث، بيروت.

[5] زاد المعاد ج١ ص١٤٦ ابن قيم الجوزية.

[6] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر بلفظ لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر، ج١ ص٩٢، غمط الناس : احتقارهم .

و عن سعيد بن المسيب.[1] أن الرسول ﷺ قال :"إن الله طيب يحب الطيب ،نظيف يحب النظافة ،كريم يحب الكرم ،جواد يحب الجود، فنظفوا — أراه قال — أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود " .[2]

وهذا يدل على أن كثيرا من مظاهر عدم النظافة والاهتمام باللباس ادعاءا للزهد في الدنيا ،ليس مما يدعو إليه الإسلام ويجب علينا ألا نمارس كثيرا من العادات غير الصحيحة والمظاهر غير اللائقة في اللباس والسلوك ثم ننسبها إلى الإسلام ،لأن الإسلام دين الفطرة والفطرة مع النظافة والذوق والسلوك الحسن والمظهر الجميل.

ثم إن الاهتمام بالتربية الجسمية والصحية لا بد أن يسيرا في توازن واعتدال مع جوانب التربية الأخرى ،لأنها كلها متداخلة مع بعضها متبادلة التأثير ،والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير.

---

[1] هو إمام التابعين أبو محمد سعيد بن المسيب بن أبي وهيب المخزومي القرشي، سيد التابعين و أعلمهم ،كان من الزهاد و العباد، لا يخالط السلاطين و لا يداهنهم، كان من أحفظ الناس لأحكام عمر و أقضيته، حتى سمي رواية عمر، توفي في المدينة سنة ٩٤هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١ ص١١٧.

[2] الجامع الصحيح، الترمذي، كتاب الأدب، باب النظافة، ج٥ ص١١١.

الفصل الثالث

الوسطية في القدوة الحسنة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهوم القدوة الحسنة وأهميتها

المبحث الثاني : أصول الأسوة الحسنة

المبحث الثالث : الجانب التطبيقي في حياة الأنبياء

المبحث الأول
مفهوم القدوة الحسنة وأهميتها

مفهوم القدوة الحسنة

القُـــدوة والقِدوة في اللغة : الأسوة ، يقال فلان قدوة يُقتدى به ..... والقِدوة المـــثال الذي يشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل.[1] والقدوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها من اتباع غيره إن حُسناً أو قُبحاً .

وموضوعنا هنا الأسوة الحسنة ، وذلك لنخرج القدوة السيئة فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة .

جـــاء في الحديـــث الشريف عن جرير بن عبد الله ﷺ.[2] قال :قال رسول الله ﷺ :"مـــن ســـن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن يـــنقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ،كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء".[3]

والقدوة الحسنة في الإسلام تنقسم إلى قسمين:

أ- قـــدوة حســـنة مطلقة أي معصومة من الخطأ والزلل كما هي في الأنبياء والرسل عليهم السلام ،قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .[4] ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾.[5]

---

[1] لسان العرب، مادة قدو، ج١٥ ص١٧١، المعجم الوسيط، ج٢ ص٧٢٧، مختار الصحاح، ص٢٢٠.

[2] هو جرير بن عبد الله، قدم المدينة سنة ١٠هـ، دخل المدينة و رسول الله ﷺ يخطب الجمعة و قد ذكر الداخل بخير وكان هو أرسله النبي ﷺ حيث هدم صنم ذي الخلصة و كان شجاعاً مجاهداً في سبيل الله، صفة الصفوة لابن الجوزي، ج١ ص٧٤٠، ٧٤١.

[3] صحيح مسلم،كتاب العلم، باب من سن في الإسلام سنة حسنة، ج٨ ص٦١، ذكره الألباني في المختصر، ص٤٩١.

[4] سورة الأحزاب، آية٢٤.

[5] سورة الممتحنة، آية٤.

ب- قدوة حسنه مقيدة : أي بما شرع الله عز وجل لأنها غير معصومة كما هي في الصالحين والأتقياء من عباد الله، فغير الأنبياء قد نقتدي بهم في أمور دون أمور ،لذا قيد الإقتداء بهم بموافقة شرع الله.[1]

أما الأسوة السيئة هي التي تخالف النص الشرعي وذلك كقول المشركين حين دعتهم الرسل عليهم الصلاة والسلام للتأسي بهم قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[2]

والمقصود من القدوة هنا أن يكون الداعية المسلم قدوة صالحة فيما يدعو إليه ،فلا ينقض قوله فعله ،ولا فعله قوله.

واقتضت إرادة الله تبارك وتعالى أن يكون النموذج بالأسوة والقدوة بشرا من الناس يأكل ، ويشرب ،ويمشي في الأسواق ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويكون القدوة في السلوك والعبادة والمعاملات و العادات.

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾ ﴾.[3]

لذا يجب على الدعاة أن يدرسوا سيرة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حيث أن سيرته تحكي لنا شخصية إنسان أكرمه الله بالرسالة ، فكان أسوة حسنة للمؤمنين ، بل قدوة نموذجية للإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية ، إنه المثل الأعلى للإنسان الكامل، قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾.[4]

أهمية القدوة الحسنة :

إن عنصر التطبيق العملي " الأسوة الحسنة" في الدعوة إلى الله تعالى يكاد يكون أهم الوسائل التي يسلكها الداعية للوصول إلى قلب من يدعوه ، وذلك لإقناعه بالحق

---

[1] المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبو الفتح البيانون، ص٢٧٢- ٢٧٣.

[2] سورة الزخرف، آية٢٣.

[3] سورة الفرقان، آية٢٠.

[4] سورة الأحزاب، آية٢١.

الذي هو عليه حتى يستجيب له المدعو، ذلك أن الأسوة الحسنة من طرف الداعية تبرز في الداعية جانبا مهما هو الاعتقاد الجازم منه بأن ما يدعو إليه حق، وإلا فإن أمره في دعوته خطير، لهذا بين ابن القيم هذه المسألة وشدد في عدم التزامها حيث قال :" علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ، فلما قالت أقوالهم للناس هلموا ، قالت أفعالهم : لا تسمعوا منهم فلو كان ما يدعون إليه حقا كانوا أول المستجيبين له ، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طرق ".[1]

ثم إن جانب التطبيق العملي يبرز محاسن الدين الإسلامي والدين كله محاسن، ويبين للناس ما فيه من خير وسعادة لهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة ، لأن فيه إنقاذا للناس مما يجري بينهم من الظلم والفساد ، واستباحة الدماء والأعراض والأموال ، وتسلط القوي على الضعيف ، أو الغني على الفقير، وإرغام الناس إلى الاحتكام للأعراف والأنظمة والقوانين التي من شأنها أن تحمي مصالح أصحاب السلطان ،وتهدر حقوق الآخرين .

ومن القصص القرآني نجد أن رسل الله كانوا في قمة سامقة في السيرة الحميدة، والتطبيق العملي لما دعوا الناس إليه ، وما من نبي إلا كان في قومه قبل النبوة وبعدها مثلا رفيعا في سيرته وسلوكه ، في نزاهته وتعامله مع القريب والبعيد .

ذكر الأستاذ سعيد حوى.[2]إذ دائما تجد في حياة الرسل أن واقعهم أعظم من كل تصور نظري ، فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم السمو ،ومثلوا بسلوكهم العملي هذه الذروة بشكل رائع مدهش عجيب ، هذا بحد ذاته من أدلة صدقهم إذ الالتزام بالسمو لا تطيقه النفس البشرية عادة ما لم تتهذب هذه النفس بدافع الخضوع لأمر الله ، بعد الإيمان به ومعرفة أمره .[3]

ولو عدنا إلى التاريخ الإسلامي والبلاد الإسلامية التي انتشر فيها الإسلام في المشرق كالهند و إندونيسيا و ماليزيا ... هذه البلدان لم يدخلها جيش فاتح ، وإنما تجار كانوا دعاة إلى الله حيث استطاعوا بسيرتهم وسلوكهم الطيب مع تلك الأمم ،سيما إذا كان السامع والناظر إليهم سليم الفطرة والعقل.

---

[1] الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، ص١١٢، توفي سنة٧٥١ هـ، ط١، ١٤٠٧هـ مكتبة دار البيان دمشق بتحقيق بشر بن عيون .

[2] هو سعيد حوى، من مواليد حماه سنة ١٩٤٠م، خريج جامعة دمشق سنة ١٩٦١م، عمل في مجال التدريس، له سلسلة كتب في العقيدة و له كتاب في التفسير سماه الأساس في التفسير، سجن في سوريا، توفي سنة ١٩٨٩م في الأردن. من أعلام الحركة الإسلامية ، عبد الله العقيل ص١٩٨، ١٩٩، دار التوزيع الإسلامية، مصر ١٤٢٠٠هـ ٢٠٠٠م.

[3] كتاب الرسول، سعيد حوى، ج١ ص٥٤، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، المكتب الإسلامي، بيروت.

ومن السوابق في أهمية السيرة الحميدة الحسنة للداعي إلى الله وأثرها في تصديقـــه ، والإيمان بما يدعو إليه أن خديجة بنت خويلد ﷺ[1] عندما أخبرها الرسول ﷺ بما حدث له في غار حراء عندما جاءه الملك وطلب منه القراءة ،وتحدث لها عن خوفه الشديد الـــذي انتابه من هذه المشاهدة فقالت له خديجة " أبشر والله لا يخزيك أبدا إنك لتصل الرحـــم وتصدق الحديث ،وتحمل الكل وتعين على نوائب الدهر "[2] ، ثم ذكرت أوصافا أخـــرى جميلة عدتها من أخلاقه ، تصديقا منها له وإعانته على الحق .

واستدلت خديجة ﷺ بما فيه من هذه الصفات الفاضلة ،والأخلاق والشيم علـــى أن من كان كذلك لا يخزى أبدا فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الأعمال الصالحـــة ، والأخلاق الفاضلة تناسب أمثالها مع كرامة الله ولا تناسب الخزي ..[3]

يقول الشيخ أبو زهرة — رحمه الله — معلقا على هذا الموقف من خديجة ﷺ ومـــا لمسته وما شاهدته في حياتها معه أن هذه الصفات لا تكون لقاطع رحم ، ولا لقاطع طريق ولا لكذاب ، رأت من زوجها الأمين الطاهر كل هذا وبإحساس الفطرة رأت أنه لا يمكن أن يكون ثمر الطيب إلا طيبا .[4]

ويمكن اجمال أهمية القدوة الحسنة في الأمور التالية :

١. إن المثال الحي والقدوة الصالحة يثير في نفس البصير العـــاقل قـــدرا كبـــيرا مـــن الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة ، فيميل إلى الخير ، ويتطلـــع إلى مراتـــب الكمال و يعمل مثله حتى يحتل درجة الكمال والاستقامة.
٢. إن القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل تعطي للآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضـــائل والأعمال الصالحة من الأمور الممكنة التي هي في متناول القدرات الإنسانية وشـاهد الحال أقوى من شاهد المقال ".[5]

---

[1] هي خديجة بنت خويلد من بني أسد القرشية، ولدت قبل عام الفيل بخمسة عشر عاما، كانت تدعى في الجاهلية (الطاهرة) كنيتها أم هند، كانت تاجرة، أول من أسلمت، تزوجها رسول الله ﷺ أنجبت له ثلاثة أولاد من الذكور وأربع بنات، دخلت مع رسول الله ﷺ في الشعب و انفقت كل ما تملك في سبيل الله . توفيت رضي الله عنها في العام العاشر من البعثة في عام سماه النبي ﷺ عام الحزن، بلغت خمسا و ستين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١١١، ١١٢.

[2] البخاري من الفتح، كتاب الوحي ،باب بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١ ص٢٢، رقم٣.

[3] زاد المعاد، لابن القيم الجوزية، ج٣ ص١٩.

[4] خاتم النبيين، الإمام محمد أبو زهرة، ج١ ص٣٠٩، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، دار الفكر العربي مصر .

[5] انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن حنبكة، ج١ ص٢١٤-٢١٥.

٣. إن الأتباع والمدعوين الذين يربيهم ويدعوهم الداعية ينظرون إليه نظرة دقيقة دون أن يعلم هو أنه تحت رقابتهم ، فرب عمل يقوم به من المخالفات لا يأخذ له بالا يكون في نظرهم من الكبائر لأنه يعدونه قدوة لهم .[١]، وقد يراه الجاهل على عمل غير مشروع أو محرم فيظن أنه على حق ، ولا شك أن الأمر خطير ،والنجاة من ذلك أن يعمل المسلم بالعلم وليتق ربه جل وعلا .

٤. إن مستويات الفهم للكلام عند الناس تتفاوت وتختلف من واع لما يسمع أو أنه مجرد سامع لنصيحة وموعظة ولكن الجميع يستوون أمام الرؤية بالعين المجردة ، وذلك أيسر من إيصال المفاهيم التي يريد الداعية إيصالها للناس المقتدين به ، ومما يدل على ذلك أن الامام البخاري رحمه الله بوب بابا قال فيه " باب الاقتداء بأفعال الرسول ﷺ ثم ساق الحديث الشريف التالي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه :" اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب " فقال النبي ﷺ " إني اتخذت خاتما من ذهب فنبذه وقال "إني لن ألبسه أبدا" فنبذ الناس خواتيمهم .[٢]

قال ابن بطال معلقا على هذا الفعل : "فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول".[٣]

٥. إن النبي ﷺ حذر الدعاة من المخالفة لما يقولون فبين ﷺ في الحديث الشريف حال الدعاة الذين يأمرون الناس وينهونهم وينسون أنفسهم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار كاما قرضت وفت، فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟. قال : خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به ".[٤]

وقال الله تعالى منبها من خطر هؤلاء الدعاة المخالفين لما يدعون الناس إليه :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ .[٥]

وإن الخطر في هذا الأمر أن انحراف الداعية وخروجه عن المنهج الصحيح وهو في نفس الوقت سبب في انحراف من تأثر به أو سمع فيه ،وما ذلك إلا بسبب أن سلوك

---

[١] انظر المصفى من صفات الدعاة ، عبد الحميد البلالي ،ج١، ص٢١، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار الدعوة الكويت.

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالسنة ،باب الاقتداء بأفعال الرسول ﷺ، ج١٣ ص٢٧٤، رقم ٧٢٩٨.

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣ ص٢٧٥.

[٤] سنن البيهقي، ج٣ ص٩٦، وحسنه الألباني في صحيح جامع الصغير، ذكره ابن حبان في كتابه الإسراء، باب الإسراء.

[٥] سورة الصف، آية٢، ٣.

الداعية وتصرفاته كلها مرصودة من قبل الناس ،وجميع أقواله وأفعاله موضوعة تحت المجهر ، لهذا على الداعي أن يراعي تصرفاته ويراقب أفعاله وأقواله وليزن أفعاله، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب ويسأل لا يجد جوابا ،فعلى الداعية أن يراقب الله في نفسه .

٦. إن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم كانوا قدوة حسنة لأقوامهم في صدقهم وأماناتهم، وهذا يدل على عظمة وأهمية القدوة الحسنة ،قال شعيب عليه السلام لقومه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .[1]

٧. أسوة الداعية في أسرته وأهل بيته ، ومدى تطبيق ما يقول ،وهذا يفيد ويبين أن الداعية كما يجب عليه أن يكون قدوة حسنة في نفسه ، يجب أن يقوم أهل بيته وأسرته، ويلزمهم بما يأمر به الناس ، ويدعوهم إليه ،لهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء ،جمع أهله فقال: "إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة ".[2]

---

[1] سورة هود، آية٨٨.

[2] تاريخ الأمم والملوك للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج٢ ص٦٨، توفي سنة ٣١٠ هـ، ط٣، ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الكامل في التاريخ لابن الأثير، لأبي حسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، ج٢ ص٥٣، توفي سنة ٦٣٠ هـ ط٦، ١٤٠٦ هـ دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

المبحث الثاني
أصول الأسوة الحسنة

أصـــول الســـيرة الحسنة التي بها يكون الداعي المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين هما حسن الخلق وموافقة العمل للقول ، فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعية ،وكانت سيرته الطيبة دعوة صامتة إلى الإسلام ، وإن فاته هذان الأصلان ، ساءت سيرته وصارت دعوته صامتة منفرة من الإسلام .[1]

الأصل الأول: حسن الخلق :

الخلـــق الحسن في الدعوة إلى الله من أهم المهمات ومن أعظم القربات، ومن أولى الواجـــبات التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة إلى الله تعالى ، ولا بد منها لكل داعية يرغب فـــيما عـــند الله تعالى ، ويرغب في نجاح دعوته وظهور ثمارها ، وإن الدعاة إلى الله أشد حاجة من غيرهم لمعرفة الخلق الحسن ، وتطبيقه على أنفسهم في مجالات الحياة ، كما فعل في الســـلف الصـــالح ﷺعنهم ، فإن حسن خلق النبي ﷺ كان سبباً في اعتناق الإسلام لأعداد كبيرة سواء أكان ذلك الخلق : جوداً أوكرماً أو عفواً أوصفحاً أو حلماً أو أناة أو عدالة أو شجاعة .

وتبرز أهمية حسن الخلق عند الداعية إلى الله في أمور منها :

١. حســـن الخلق في حياة المسلم عامة والدعاة خاصة من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاتـــه، فعـــن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم".[2][3]

٢. إن المؤمنين يتفاوتون في الظفر بحب الرسول ﷺ وقربهم منه يوم القيامة ، وأكثرهم ظفـــراً بحب الرسول ﷺ والقرب منه أولئك الذين حسنتأ خلاقهم حتى صاروا فـــيها أحســـن من غيرهم ، جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو ﷺ عنهما أن

---

[1] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص٤٩٧، ط٦.

[2] رواه الترمذي، ج١ ص٣٤٠، رقم ١١٦٢، وحسنه الألباني، في صحيح سنن الترمذي أبواب التواضع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ تأليف محمد ناصر الألباني اشراف زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي.

[3] هو ناصر الدين الألباني، ولد في ألبانيا سنة ١٩٢١م، ثم ارتحل إلى اسطنبول، ثم إلى دمشق في السبعينات ثم إلى المدينة المنورة و اسفر في الأردن، له عدة مؤلفات في الحديث الشريف . لسلة الأحاديث الصحيحة و الضعيفة توفي سنة ١٩٩٩م، علماء مفكرون ،المجذوب ص٣٠٠-٣٠٢.

رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ".[1]

٣. الخلق الحسن هو من وصية رسول الله ﷺ إلى جميع الدعاة وقد أوصى بها ﷺ معاذ بن جبل.[2] وأوصى بها أبا ذر ﷺ.[3] قال :قال لي رسول الله ﷺ "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ".[4]

٤. الخلق الحسن ذو أهمية بالغة لأن الله عز وجل أمر به نبيه ﷺ وأثنى عليه به قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾.[5] و عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ :" إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ".[6]

٥. الخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام فلو تتبعنا سيرة النبي ﷺ لوجدناه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله ، وخاصة في دعوته إلى الله تبارك وتعال.

٦. من أكثر ما يرجح كفة الميزان يوم الحساب حسن الخلق جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء ﷺ.[7] قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :" ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذئ ".[8]

٧. المؤمنون يتفاضلون في الإيمان وأفضلهم أحسنهم أخلاقا ، جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عنهما " قال لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا إن من خياركم أحسنكم أخلاقا".[9]

---

[1] رواه الترمذي، ج٤ ص٣٧٠، رقم ٢٠١٩، وصححها لألباني في صحيح سنن الترمذي أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق و صححه، ج٢ ص١٩٦.

[2] هو معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري، شهد المشاهد كلها، أعلم الصحابة بالحلال و الحرام، مات في طاعون عمواس في الأردن سنة ١٨هـ. الإصابة في تميز الصحابة، للحافظ حجر العسقلاني ج٩ ص٢١٩.

[3] هو جندب بن جنادة الغفاري ﷺ (أبو ذر)، أحد السابقين الأولين، من نجباء الصحابة، كان خامس خمسة في الإسلام، كان رأسا في الزهد و الصدق و العلم و العمل، قوالا للحق، توفي سنة٣٢هـ في خلافة عثمان رضي الله عنهم. سيرة أعلام النبلاء للذهبي، ج٢ ص٤٦.

[4] رواه الترمذي، ج٤ ص٣٥٥، وحسنه الألباني ج٢ ص١٩١، أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في حسن المعاشرة رقم ١٦١٨.

[5] سورة الأعراف، آية١٩٩.

[6] أخرجه الترمذي ،كتاب الإيمان ،باب ما جاء في استكمال الإيمان، قال الترمذي حديث حسن، من جامع الأصول، ج٤ ص٥.

[7] هو عويمر بن العامر، و قيل هو مالك بن قيس الخزرجي الأنصاري، أسلم يوم بدر، و شهد أحدا وما بعدها، و هو حكيم الخزرجي الأنصاريين توفي في آخر خلافة عثمان ﷺ، الإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ج٣ ص٤٦.

[8] الترمذي: ج٤ ص٣١٢، في كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، رقم ٢٠٠٣، إسناده حسن.

[9] البخاري كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا، ج١ ص٣٧٨.

٨. إن حسن الخلق أمر لازم وشرط لابد منه للنجاة من النار والفوز بالجنان ، وإن التفريط بهذا الشرط لا يغني عنه حتى الصلاة والصيام .[١]

صور من محاسن الأخلاق الإسلامية :

ومن الأخلاق الإسلامية التي لها صلة وثيقة بمهمة رجل الدعوة ويحتاج إليه حاجة ملحة إذا أراد النجاح في عمله الطيب منها :

أولا : الصبر : الصبر من فروض الإسلام وهو نصف الإيمان وقد ذكره القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعا قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .[٢]

وصاحب الدعوة لابد أن يكون حليما صبورا على ما يلاقيه من الأذى في دعوته، و الله تعالى مع الصابرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [٣] وجزاء الصابرين عظيم قال تعالى :﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .[٤]

بل إن الصبر مقرون بتبليغ الرسالة مما يدل على أهميته لصاحب الدعوة فإن من أول أوائل ما نزل على محمد ﷺ بعد أن بلغ بالرسالة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾.[٥]

، فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالإنذار وتبليغ الدعوة وختمها بالأمر بالصبر.

---

[١] أصول الدعوة، د.عبد الكريم زيدان، ص٨١.

[٢] سورة البقرة، آية٤٥.

[٣] سورة البقرة، آية١٥٣.

[٤] سورة الزمر، آية١٠.

[٥] سورة المدثر، آية١- ٧.

والصبر أنواع:

١. الصبر على طاعة الله تعالى ، ويكون بالمحافظة عليها والإخلاص فيها ووقوعها مقتضى شرع الله.[١] ووصفه ابن الجوزي بأنه "حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل ، مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل ".[٢]

٢. الصبر على المعصية: بهجر السيئات والفرار من المعاصي والدوام على هذا الفرار، ومما يعين على تحصيل هذا الصبر استحضار الخوف من عذاب الله ،وأعلى من هذا استحضار الحياء من الله تعالى والمحبة له ، مع استحضار ثمرة هذا الصبر [٣].

٣. الصبر على المصائب و البلايا : وذلك بترك التسخط واحتمال الألم ، وترك الشكوى للناس ،بل يشكو أمره لله تعالى ، قال تعالى عن يعقوب عليه السلام ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .[٤] وقال عن أيوب عليه السلام ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.[٥]

ثم إن الحياة صراع بين الحق والباطل ويفوز في نهاية المطاف الصابر وهو الأكثر تحملا ، وكثير من الناس يتعاملون بأن طباعهم تغلبهم ، وأنه ليس لديهم القدرة على التحمل والصبر في المشاكل، والحق أن أحدهم جاهد نفسه لكظم غيظه وعف عن الحرام ،ووسع صدره،واقتنع بما آتاه الله إياه، وتجلد على ما ابتلاه الله به وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.[٦] قال: قال رسول الله ﷺ :"ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله ".[٧]

ويوضح هذا المعنى ابن حجر في الفتح أن "يصبره الله أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه لتنقاد له، أو يذعن لتحمل الشدة، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه ".[٨]

---

[١] أصول الدعوة، ص٣٤٩ عبد الكريم زيدان.

[٢] البخاري في الفتح ،كتاب الرقاق، باب الصبر على محارم الله، ج١١ ص٣٠٤.

[٣] أصول الدعوة عبد الكريم زيدان، ص٣٤٩.

[٤] سورة يوسف، آية٨٦.

[٥] سورة الأنبياء، آية٨٣.

[٦] هو سعد بن مالك بن سنان يتصل سنده بالخزرج (أبو سعيد الخدري)، استشهد والده يوم أحد، من المكثرين لرواية الحديث، كان زاهدا عابدا عالما، توفي سنة ٧٤هـ، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج٣ ص٤٧٩، دائرة المعارف النظامية، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٨٢هـ.

[٧] صحيح البخاري ،الفتح، كتاب الزكاة ،باب الاستعفاف عن المسألة ، ج٣،ص٣٣٥ .

[٨] فتح الباري ، كتاب الرقاق، باب الصبر على محارم الله (في الشرح)، ج١١ ص٣٠٤.

والصبر المحمود ما كان أولا فيه تمام التوكل على الله وكمال اليقين به ، عن ابي هريرة قال رجل يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي ؟ قال رسول الله ﷺ:" نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر".[1]

والمهم في الصبر أن يكون في أوانه، فإنه إن كان في أوانه أثمر وأتى أكله ، أما إذا كان بعد فوات الأوان فلا قيمة له قال تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .[2]

والصبر طعمه مر فلا بد أن يتعهد الإنسان نفسه ويتزود بالصبر الجميل ، ومما يعين المسلم على التصبر استحضار ما عند الله للصابرين ؛ من تكفير السيئات، ورفع الدرجات، وتكثير الحسنات ، فقصة المرأة التي كانت تصرع اختارت الصبر على ذلك ، فعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال لعطاء بن رباح : ألا أريك امرأة من أهل الجنة، فقلت بلى، قال : هذه المرأة السوداء أتت الرسول ﷺ فقالت إني أصرع ، وإني انكشف ، فادع الله تعالى لي ، قال إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك "فقالت: أصبر ،ثم قالت ، إني انكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها ".[3]

ومما يهون الصبر عليا على مرارته حين تتذكر أن أعداءنا يألمون كما نألم ، يقول سيد قطب :" وإذا كان الباطل يصر ويصبر ويمضي في الطريق ، فما أجدر الحق أن يكون أشد إصرارا وأعظم صبرا على المضي في الطريق ".[4]

ثانيا : التواضع

وهو ضد التكبر، وهو ثمرة المعرفة بالله وبالنفس ، فلا يمكن أن يتكبر إنسان عرف ربه وعرف قدر نفسه .

والتواضع صفة عظيمة وخلق كريم يجب على الدعاة إلى الله تعالى خاصة وعلى الناس عامة أن يتحلوا به ، لهذا مدح الله المتواضعين قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ

---

[1] صحيح سنن الترمذي، للألباني، كتب الإيمان ،باب من قتل صابرا محتسبا .

[2] سورة إبراهيم، آية٢١.

[3] البخاري في الفتح، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، رقم الحديث ٥٦٥٢، ج١٠ ص١١٤.

[4] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١ ص٥٥٢.

يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .[1]، أي يمشون في سكينة ووقار متواضعين غير أشرين ولا متكبرين ، ولا مرحين فهم علماء ، حلماء ، وأصحاب وقار وعفة .[2]

والداعية إلى الله إذا تواضع رفعه الله في الدنيا والآخرة ، وذلك للحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحدا لله إلا رفعه الله ".[3] وهذا مما يفتح الله به للداعية قلوب الناس فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة ، ويثبت له بتواضعه في قلوب الناس منزلة ويرفعه عندهم ويجل مكانه .[4]

والتواضع ثمرة المعرفة بالله وبالنفس ،فلا يمكن أن يتكبر إنسان عرف ربه ،وعرف قدر نفسه ،فعلى هذا إن كان المتكبر جاهلا بربه، فالمتواضع عارف بربه ،إذا كان المتكبر محتقرا غيره يراهم كالذباب والعبيد، فإن المتواضع يفقه جيدا قول أبي بكر الصديق ﷺ : " لا يحتقرن أحد أحدا من المسلمين، فإن صغير المسلمين عند الله كبير ".[5]

وإذا استنكف المتكبر أن يجالس الصالحين من الضعفاء والفقراء بالرغم من أن أحدهم يساوي ملئ الأرض من أمثاله ،لأن المتواضع يفقه جيدا معنى الآية: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .[6]

وعلى الدعاة أن يقتدوا برسول الله ﷺ فقد كان متواضعا في دعوته مع الناس، فكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم ،وتأخذه الأمة بيده تنطلق به حيث شاءت،وكان ببيته ﷺ في خدمة أهله ،وكان يخصف نعله ،ويرقع ثوبه،ويحلب الشاة لأهله،ويعلف البعير،ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين ،ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما ،ويبدأ من لقيه بالسلام ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء ، فكان متواضعا من غير ذلة،

---

[1] سورة الفرقان، آية٦٣.

[2] مدارج السالكين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزيه، ج٢ ص٣٢٧، توفي سنة ٧٥١هـ، بتحقيق حامد الفقي ، دار السنة المحمدية للطباعة القاهرة

[3] رواه الإمام مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، ج٤ ص٢٠٠١، رقم ٢٥٨٨.

[4] شرح النووي على مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، ج١٦ ص١٤٢.

[5] أصول الدعوة، د.عبد الكريم زيدان، ص٣٦٢.

[6] سورة الكهف، آية٢٨.

جوادا من غير سرف ، رقيق القلب رحيما بكل مسلم خافض الجناح للمؤمنين ،لين الجانب لهم .[1]

وعن أنس بن مالك ﷺ أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي ﷺ يفعله .[2]

ثم إن الذي يتصدر لقيادة الناس وتوجيههم وكسب قلوبهم ، لابد أن يتمتع بقدر كبير من التواضع ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بقوله ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾.[3] وإذا أراد الداعية أن يكسب أنصارا لدعوته فعليه بالتواضع ، وليحذر الداعية من العجب والكبر ، ولذلك عرف الفضيل بن عياض.[4] تواضع المؤمن بأنه " أن يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله ".[5]

ولذا من كان قصده رضا الله هان عليه الانقياد للحق ،وذلك ما روى عن عبيد الله بن الحسن العنبري أنه سئل عن مسألة فغلط فيها ، فلما نبه إلى غلطه أطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال" إذا أرجع وأنا صاغر ، لأن أكون ذنبا في الحق ، أحب إلى من أن أكون رأسا في الباطل ".[6]

الأصل الثاني :موافقة العمل للقول:

على صاحب الدعوة أن يحذر مخالفة أفعاله لأقواله فإن النفس البشرية مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ، ولا يوافق فعله قوله ، وقد حذرنا الله من مخالفة أفعالنا لأقوالنا، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾.[7] وهذا نبي الله شعيب عليه السلام يقول قال تعالى ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾.[8]

---

[1] انظر مدارج السالكين، لابن القيم، ج٢ ص٣٢٨ –٣٢٩.

[2] رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بالأفعال، ج١٣ ،ص٢٧٥.

[3] سورة الشعراء، آية٢١٥.

[4] هو الفضيل بن عياض، يكنى أبا علي، ولد بخراسان، قدم إلى الكوفة و هو كبير، تعبد و انتقل إلى مكة حتى مات فيها، كان تقيا فاضلا و رعا، توفي سنة ١٨٧هـ في خلافة هارون الرشيد، الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٥ ص٥٠٠.

[5] تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم الجوزيه، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي، ص١٦٠، الطبعة الأولى وزارة الأوقاف، مطبعة كاظم، دبي الإمارات العربية المتحدة.

[6] تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج٧ص١٢، طبعة دار الفكر.

[7] سورة الصف، آية٢، ٣.

[8] سورة هود، آية٨٨.

ويقول صاحب كتاب التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب " وهو إنكار من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين أن يلبسوا ثوب الإيمان ظاهرا ، ثم يكون هذا الظاهر على خلاف الباطن ... فهذا وجه من وجوه النفاق ، لا يليق بالمؤمن أن يلم به أو يدخل على إيمانه شيء منه ، فالأقوال التي لا يصدقها العمل لا تخلو من أحد وصفين:

١. إما أن تكون لغواً من القول ... وهذا مما ينبغي للمؤمن أن ينزه نفسه عنه ، فإن الكلمة على لسان المؤمن ، يجب أن يكون عقدا بين المؤمن ونفسه ، لا تبرأ ذمته حتى يفي بهذا العقد ويحققه ، فإنه عن الكلمة تلقى المؤمن رسالة السماء وعرف شريعة الله ، فليكن للكلمة عنده سواء نطق بها هو أو استمع إليها حساب وتقرير.

٢. وإما أن تكون الكلمة التي ينطق بها اللسان ولا يصدقها العمل كلمة كاذبة أو منافقة ولا يجتمع الإيمان والنفاق ، ومن أجل هذا جاء قوله تعالى "كبر مقتا" تعقيبا لهذا على هذا الإنكار وتجريحا لهذا القول الذي لا يصدقه العمل وأنه قول ممقوت عند الله يبغضه ويبغض أهله ".[١]

وفي هاتين الآيتين يرسم القرآن الجانب الأصيل في شخصية المسلم ، الصدق والاستقامة وأن يكون باطنه كظاهره ،وأن يطابق فعله قوله ، وهذه السمة في شخصية المسلم يدق القرآن عليها كثيرا ، وتتابعها السنة في تكرار يزيدها توكيدا . يقول تعالى منددا باليهود: [٢] ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.[٣]

ويقول كذلك جل وعلا منددا بالمنافقين: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾.[٤]

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :"آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ".[٥]

---

[١] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٤ ص٩١٦- ٩١٧، نشر مطبعة دار الفكر العربي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٧٠م.

[٢] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦ ص ٣٥٥٣.

[٣] سورة البقرة، آية٤٤.

[٤] سورة النساء، آية٨١.

[٥] رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ج١ ص٩.

ولعل هذا الحديث من أدق وألطف التوجيهات النبوية الكريمة في هـــذا الاتجـــاه، روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ﷺ.[1] قال : أتانا رسول الله ﷺ وأنـــا صبي فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي :يا عبد الله تعال أعطك، فقال لها رســـول الله ﷺ "وما أردت أن تعطيه ! " قالت: تمرا. قال فقال رسول الله ﷺ: " أما إنك لو لم تفعلـــي كتبت عليك كذبة ".[2]

ولعله استسقاء من هذا النبع النبوي الطاهر الرائق ،امتنع الإمام أحمد بن حنبل ﷺ من الرواية من رجل سافر إليه مسافات شاسعة ليأخذ عنه حديثا حينمـــا وجـــده يضـــم حجره ويدعو بغلته يوهمها بطعام وحجره فارغ !فتحرج أن يروي عنه،وقد كذب علـــى بغلته.[3]

وقـــال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾.[4] فإبراهيم عليه السلام وصفه الله بأنه أمة قد بلغ من الكمال في صفات الخير ما استحق به أن يكون أمة وحده ، فكل مـــا تفرق في الناس من خلال طيبة ،وكما وصفه الله بالقنوت الذي يعـــني القيـــام بـــأمر الله سبحانه .[5]

---

[1] هو عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي، قيل من اليمن، له و لأبيه صحبة، استشهد يوم حصار الطائف سنة ٨هـ. أسد الغابة لابن الجوزي، ج٢ ص٤٢٠، رقم ٢٦٧٠.

[2] رواه الإمام أحمد، في مسند المكيين، رقم الحديث١٥١٤٧.

[3] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦ ص٣٥٥٤.

[4] سورة النحل، آية١٢٠، ١٢١.

[5] التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ج٢٠ ص١٣٥، دار الفكر بيروت.

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي في حياة الأنبياء

إن إبـــراز جوانب مشرقة في حياة الرسل الكرام عليهم السلام في النواحي العملية التفصيلية لأمر في غاية الصعوبة ، ذلك أن التاريخ لم يحفظ لنا من حياتهم ما نعود إليه ، و نطمـــئن إلى صحته سوى سيرة سيد الرسل محمد بن عبد الله ﷺ ،و أما غيره من الرسل فإنـــه من الصعب إن لم يكن من المتعذر أن نضع أيدينا على ذلك ، سوى ما دونه القرآن الكريم و السنة المطهرة الصحيحة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

و هـــذا لا يعـــني الانتقاص من حقهم عليهم السلام ، أو الشك في سمو سيرتهم المطهـــرة ، فقـــد كانوا قمة في العمل ، و حسبهم شهادة الله تبارك و تعالى لهم ، و نحن عندما نحاول أن نتبع الجوانب الجزئية و التفصيلية في حياتهم فإنما نقصد إلى الاهتداء بهديهم ، و الاقتداء بسيرتهم، و التعرف على أساليبهم في دعوة أممهم إلى دين الله سبحانه و تعالى.

و أكتب عن بعض الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم عليه السلام حيث إن المعركة دارت بيـــنه و بين قومه ، هي معركة التوحيد في وجه الباطل و الشرك ، لم يتردد في أن يعلن لقومه في شجاعة المؤمن الواثق بربه براءة مما هم عليه من الشرك ، بل براءته أيضاً من كل من إله غير الله سبحانه حتى لو كان أقرب الناس إليه ، كما يعلن توجهه الخاص لله ســـبحانه و مـــيله إليه عن كل معـــصية و بـــاطل، وهذه الآيات التي تشير إلى ذلك قـــال تـــعالى :﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .[1] وقال تعـــالى " ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .[2]

و نـــبي الله شـــعيب عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله سبحانه وحده ، و إلى الـــتنزه عن جريمة أخذ أموال الناس بالباطل ، عن طريق نقص المكيال و الميزان الذي كان شـــائعاً فـــيهم ، كما يعلن لهم أنه لن يسلك طريقاً مخالفاً لما يدعوهم إليه، و إن قصده الإصلاح و ليس من الإصلاح أن ينهي عن منكر و يأتيه، قال تعالى :﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ

---

[1] سورة الأنعام، آية٧٩،٧٨.

[2] سورة التوبة، آية ١١٤.

إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .[1]

الجانب التطبيقي في حياة محمد ﷺ

أما الجانب التطبيقي في حياة سيدنا محمد ﷺ فهو من الوضوح و الشهرة، فكتب السيرة و السنة زاخرة بهذا الجانب ، و ما من شأن من شؤونه عليه الصلاة السلام حتى شؤونه الخاصة مع أ هله، وحالات انقطاعه لعبادة ربه ، و تهجده في ساعات الليل المتأخرة كل ذلك دون و حفظ بدقة متناهية حتى لكأن الدارس لحياته عليه الصلاة و السلام يشاهده، وذلك من مقتضيات كمال الطاعة و الانقياد لله سبحانه و تعالى الذي أمره بتبليغ دعوته حسب ما أنزل الله ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[2]

و أمره جل و علا لنبيه عليه السلام في عبادته و ألا يفتر عن قيام الليل حتى يأتيه الموت ، قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾.[3]

و قد كان خلقه ﷺ أن لا يدعو الناس إلى هدي ، إلا وكان سباقا إلى فعله ، و لا يحذرهم من شئ إلا وكأن أبعد الناس عنه ، لذلك كانت دعوته للناس بالقول والعمل معا فكل حكم جاء به القرآن الكريم ، قد امتثله الرسول ﷺ و مثله للناس بفعله ،وبينه بقوله، و ما من شئ أمر به الرسول ﷺ ، إلا سبق الناس إليه عملا و خلقا هديا وسمتا.[4]

وهذه بعض الجوانب العملية في حياة الرسول أفضل الصلاة وأتم التسليم التي نرى من خلالها مدى ما كان عليه من التطبيق الكامل كما أمره الله عز وجل به ، حيث كانت حياته ترجمة عملية كما جاء به عن ربه حتى كان مكان الأسوة والقدوة التي أمرنا الاقتداء بها في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .[5]

---

[1] سورة هود، آية٨٨.

[2] سورة المائدة، آية٦٧.

[3] سورة الحجر، آية٩٩.

[4] الرسالة المحمدية، سليمان النووي، ص١٦٨، ١٦٩، بتصرف و اختصار، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

[5] سورة الأحزاب، آية٢١.

الجانب الأول : العقيدة

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.[1] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾.[2] هذه الآية وغيرها من الآيات يعلن فيها رسول الله ﷺ براءته عما كان عليه قومه من الشرك.

وقال الإمام الشوكاني: " أي أوحى الله إلي هذا القرآن الذي تلوته عليكم لأجل أن أنذركم به وأنذر به من بلغ إليه : أي كل من بلغ إليه من موجود ومعدوم سيوجد في أزمنة المستقبل ".[3]

وكان رسول الله ﷺ أشد ما يكون حربا على كل مظهر من مظاهر الشرك ويشهد لهذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله ".[4] وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه .[5]

الجانب الثاني : التبليغ

لقد كانت المهمة التي أنيطت برسول الله ﷺ في الدرجة الأولى هي التبليغ عن الله سبحانه وتعالى ، أداء لحق الرسالة التي شرفه الله بها ، وقياما بحق الأمانة العظمى التي حملها رسول الله ﷺ .

وقد كانت حياته ﷺ كلها تبليغا وجهادا ،ودعوة إلى الله تعالى ، فأينما اتجهت تنظر في سيرته وسنته وجدت العمل الدائب الذي لا يعرف الكلل، ولا الملل في تبليغ ما أوحى الله إليه ،ودعوة الناس إلى دين الله، وقد كان شديد الحرص على إيمان قومه، وهدايتهم إلى الحق ، وقد وصفه ربه جل وعلا:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

---

[1] سورة الأنعام، آية١٩.

[2] سورة الأعراف، آية١٩٤.

[3] فتح القدير، للشوكاني، ج٢ ، ١٠٥.

[4] رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله :" واذكر في الكتاب مريم" ج٦ ص٤٧٨.

[5] البخاري الفتح، كتاب اللباس، باب نقض الصور، رقم ٥٩٥٢، ج٧ ص٢١٥.

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1].

وجاء في السنة المطهرة شهادة أهله ﷺ وسائر الصحابة رضي الله عنهم ما يدل على قيامه ﷺ بالأمر الذي طلب منه من تبليغ الناس دعوة الله على أكمل وجه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت "من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل إليه فقد كذب، والله يقول " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ".[2]

الجانب الثالث: الجهاد

فكما كانت حياته كلها بعد البعثة جهاداً باللسان في مكة، فقد كانت حياته في الفترة المدنية كلها جهاداً بالسنان واللسان، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: "قد غزا بنفسه تسع عشرة غزوة".[3] عدا السرايا والبعوث،كما صح أن رسول الله ﷺ كان يود أن يغزو مع كل سرية تغزو في سبيل الله.

ومن الذين كتبوا عن سيرة النبي ﷺ الشيخ سعيد حوى في كتابه (الرسول) حيث يتحدث عن الجانب الجهادي العملي في حياة الرسول ﷺ :" إن خلق الرحمة عند رسول الله ﷺ لا يد لأحد من خلق الله فيه : عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال "إني لأدخل الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه ".[4]ووسعت رحمته الناس حتى قال الله له : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾.[5]

وقد ظهرت هذه السجية على طبيعتها يوم فتح مكة ، إذ عفا عن أهلها ، عن صفية بنت حيي رضي الله عنها، لما دخل يوم فتح مكة على قريش ، وقد أجلسوا بالمسجد الحرام وصحبه ينتظرون أمره فيهم من قتل أو غيره قال : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال :

---

[1] سورة التوبة، آية١٢٨.

[2] رواه البخاري في الفتح، كتاب التفسير، باب يا أيها الرسول بلغ، ج٨ ص٢٧٥.

[3] رواه مسلم،كتاب الجهاد، باب عدد غزوات النبي ﷺ، ج١٢ ص ١٩٥.

[4] البخاري في الفتح، كتاب الأذان، باب من خفف الصلاة عند بكاء الطفل، ج٢ ص٢٠٢، رقم٧٠٩.

[5] سورة الكهف، آية٦.

" أقول لكم كما قال يوسف لاخوته :" لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء ".[1]

كما ظهر على سجيته بعد انتهاء غزوة بدر، حيث مال إلى رأي أبي بكر في شأن الأسرى ، وهو الرأي الأقرب إلى طبعه ﷺ.[2] غير أن هذه السجية الكريمة من طبعه ﷺ ، ما كانت لتطغى على جانب الغلظة والشدة حين تكون مطلوبة ، وحين يكون الجهاد مفروضا بفرض الله سبحانه وتعالى ، لذلك ترى الرسول ﷺ ،إذا حان الجهاد ــ المقاتل الشديد ، والمنفذ لأوامر الله عز وجل التي تأمر بالجهاد والغلظة على الكافرين ، ذلك أن طاعة الله سبحانه وتعالى عنده وفوق كل عواطفه.

كما عرف النبي ﷺ بالشجاعة والأقدام الذين لم يبلغ حدهما أحد من البشر، فقد جاء في الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه.[3] قال :" كنا إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به ".[4]

وكان يوم حنين عندما ولّى المسلمون مدبرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وطفق رسول الله ﷺ يركض ببغلته قبل الكفار وهو يقول :"أنا النبي لا أكذب أنا ابن عبد المطلب ".[5]ولذلك أمر الله نبيه بالغلظة على الكفار والمنافقين حين جهادهم ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ .[6]

الجانب الرابع: الصبر :

لقد رغب الله سبحانه وتعالى في الصبر أيما ترغيب وأمر به المؤمنين، جعل أجر أهله من الكثرة بحيث قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .[7] ثم وجه الله تبارك وتعالى الخطاب إلى نبيه ﷺ قال تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ

---

[1] الجامع الصغير، للسيوطي،كتاب الكنى والألقاب بإسناد حسن، ج١ ص٢٢٠، ذكر في زاد المعاد لابن القيم، ج٣ ص٤٠٨.

[2] أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم ١٧٦٣، وذكر في زاد المعاد لابن القيم الجوزيه، ج٣ ص١١٠.

[3] هو البراء بن عازب بن الحارث أبو عمارة الأنصاري المدني، نزل الكوفة، شهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ لم يحضر غزوة بدر لصغر سنه، توفي سنة ٧٢هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢ ص٤٧٠، ٤٧١.

[4] رواه مسلم، كتاب الهجرة والمغازي، باب غزوة حنين، ج٥، ص١٦٨.

[5] رواه مسلم، كتاب الهجرة والمغازي، باب غزوة حنين، ج٥، ص١٦٨.

[6] سورة التحريم، آية٩.

[7] سورة الزمر، آية١٠.

ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾.[1] ونجد أن الرسول ﷺ صبر من أجل تبليغ ما أوحي إليه، صبرا لا يطيقه ولا يقدر عليه البشر ،فأعداؤه ﷺ لم يتركوا وسيلة يقدرون عليها إلا آذوه بها،فكان أمام كل ذلك طورا شامخا. وبحرا زاخرا لا تؤثر في نفسه تلك الوسائل من الإيذاء.

ومن صور الإيذاء لما لاقاه ﷺ من قومه :

أ ـ الإيذاء باليد حيث امتدت أيديهم الآثمة إلى جسده الطاهر بالأذى، بمواضع متعددة منها : عن عبد الله بن مسعود بينما كان رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جزور بالأمس ،فقال أبو جهل :أيكم يقوم إلى سلا بني فلان فيأخذه فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فأخذه . فلما سجد النبي ﷺ وضع بين كتفيه قال : فاستضحكوا ،وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا أنظر ،لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر النبيﷺ ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه ،حتى انطلق إنسان وأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية ،فطرحته عنه ،ثم أقبلت عليهم تشتمهم . فلما قضى النبي ﷺ صلاته ،رفع صوته ،ثم دعا عليهم ،وكان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال : "اللهم عليك بقريش " ثلاث مرات . فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ،ثم قال :" اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة ،وشيبة بن ربيعة ،ووليد بن عتية ،وأمية بن خلف ،وعقبة بن أبي معيط، وذكر السابع ولم أحفظه ، فو الذي بعث محمدا ﷺ بالحق لقد رأيت الذي سمّى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر ".[2]

ب – ومنها الأذى باللسان المقصود هنا صد الناس عن دعوته ﷺ بل عن قصده وسماع ما جاء به، بل يتهمه أبو لهب بالكذب " عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ،قال : أخبرني رجل يقال له الربيعة بن عباد من بني الديل ،وكان جاهليا ،قال : رأيت الرسول ﷺ في سوق ذي المجاز وهو يقول : " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "، والناس متجمعون عليه، ووراءه رجل وضئ الوجه أحول ذو غديرتين يقول إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه فذكروا لي نسب رسول الله ﷺ، وقالوا : هذا عمه أبو لهب ".[3]

---

[1] سورة الاحقاف، آية٣٥.

[2] صحيح البخاري، "كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذرا أو جيفة لم تفسد عليه صلا ته، ج١ ص٣٤٩، صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ج٢ ص١٤١٨.

[3] أخرجه الإمام أحمد، ج٤ ص٣٤١، وسنده حسن، صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب كتب النبي ﷺ.

والقرآن الكريم يتنزل على النبي ﷺ يسليه ويثبته ويذكره بما حصل لإخوانه الأنبياء من قبل عليهم الصلاة والسلام، ومن ذلك : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.[1]

و في خاتمة هذا الفصل أشير إلى أمر مهم ،وهو عدم استجابة الناس لنداء الحق ، أن الناس أصبحوا يعانون من كثير ممن يتسمون برجال الدين.[2]، و يحملون لواء الدعوة يعانون منهم الفصام النكد بين ما ينادون به مرتفعة أصواتهم ، و تخطه أقلامهم عن الحق و بين سلوكهم الذي لا تتمثل فيه التقوى و الصلاح و الاستقامة على الحق الذي يدعون الناس إليه .... فالناس اليوم لا تنقصهم الكلمات الرنانة بل تنقصهم القدوة الحسنة التي يتمثل بها الإسلام في حياتها و سلوكها .

فقد كان أصحاب النبي ﷺ أنموذجا حسنا لما سمعوا من تعاليم القرآن الكريم و سنته نبيهم ﷺ.

و أخيرا إن الذي يدعو الناس ثم لا يكون سباقا إليه بفعله ، يجعل الناس في شك من صدقة ، فيما يدعو إليه ، إذ لو كان ما يدعو إليه حقا لسبق الناس إليه ، أما إذا خالف قوله عمله فإن ذلك دليل على عدم اقتناعه بما يدعو إليه ، و حينئذ يصبح هؤلاء الأدعياء فتنة للناس ، بدل أن يكونوا أئمة هداية لأن الناس لا يقبلون دعوة ممن التصقوا بها وانتسبوا إليها زورا يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾.[3]

---

[1] سورة الأنعام، آية ١٠.

[2] و هو مصطلح غربي لرجال دين النصارى القساوسة حيث إن هؤلاء هم المسؤولون عن أمور دينهم.

[3] سورة الفرقان، آية ٧٤.

الفصل الرابع

الوسطية في البيئة الصالحة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: مدلول البيئة ومفهومها

المبحث الثاني: دور الأسرة المسلمة والمجتمع

المبحث الثالث: أهمية المسجد ودوره

المبحث الرابع: الإعلام وأثره في المجتمع

المبحث الأول

مدلول البيـــئة ومفهومها

مدلول البيئة

مدلولهـــا اللغوي : في المعاجم العربية تعني المنزل و الحال ، و هي لفظة مشتقة من كـــلمة بـــوأ ، و قد أطلق هذا اللفظ على معنى المنزل الذي ينزل به الإنسان . [1]، والبيئة الاجتماعية : ما يسود المجتمع من عادات و نظم و تقاليد يستجيب لها المجتمع و الفرد على السواء ". [2]

و أمـــا البيئة بالمعنى الذي أريد في بحثي هذا فهي بيئة الإنسان الخاصة فهي تطلق على المنزل و المدرسة و المسجد و المجتمع ووسائل الإعلام.

مفهوم البيئة

إن مفهـــوم البيئة في التصور الإيماني يعني جملة الأشياء التي تحيط بالإنسان بدءاً من الأرض التي تقله ، و صعوداً إلى السماء التي تظله ،كما أنها تتضمن داخل النفس البشرية تضـــبط مـــا فيها ، مستعلية على غرائز الشر ، بل وساعية إلى تهذيبها ، ذلك لأن شريعة التوحيد لا تقف بالإنسان عند حدود الماء ، بل تجعلها وسيلة تبلغ به الهدف الأسمى ، ألا وهـــو تزكـــية النفس و تطهيرها ، و ما تنفرد به الحنفية السمحة عما سواها من شرائع البشـــر ، التي سيطرت على الجوارح ، فلا سلطان لها البتة على الجوانح .[3] و الله يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾.[4]

تطهير البيئة

الإسلام عندما يكون مهيمناً على الواقع فإنه يوجب تطهير البيئة من المعوقات عن الخـــير ،فإن كل ما يثبط الهمم عن التحرك في إيجابية نحو الخير ،وكل ما يغري استئصاله من الأرض أو منعه قبل أن يقع .

---

[1] لسان العرب، لابن منظور مادة بوأ.

[2] المعجم الكبير، ج٢ ص٦٥٠، حرف الباء، جمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات،إحياء التراث، ط١، ١٤٠١هـــ ١٩٨١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب

[3] البيئة في المنظر الإنسان و الواقع الإيماني، د.عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي ، ص ١٠٣، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، ١٩٩٦م ١٤١٦هـــ.

[4] سورة الشمس، آية ٩،١٠.

والإسلام يهتم بالوقاية قبل العلاج عند وقوع الجريمة ،و أمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم لنرى كيف عالج الإسلام مشكلة الوقوع في الفاحشة مثلاً، ففي البداية طلب منا معشر الإسلام الاستئذان قبل دخول البيوت المسكونة، و إن أذن لنا بالدخول نشرع قبلها بالسلام ، و بعدها إذا دخلنا بيت الغير يجب علينا غض البصر من كلا الطرفين الرجل و المرأة ،ثم طلب منا بعد ذلك الزواج لأنه مشروع بكتاب الله تبارك و تعالى وهو أهم الوسائل للامتناع عن الوقوع بالفاحشة .

و قد بينت آيات سورة النور هذا الأمر بوضوح فلو أن المسلمين التزموا بهذه التعليمات لا نعدمت الفاحشة قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ ﴾ [1] .

أثر البيئة في حياة الإنسان

إن الإنسان إذا ولد و نشأ في بيئة صالحة و أسرة متدينة و مدرسة راقية ورفقة صالحة و أمة خيرة و نظام سياسي عادل و تربية ممتازة ، كان الشخص المثالي الذي تهدف التربية إلى إيجاده ،أما إذا كان في بيئة فاسدة سيئة و أسرة منحلة و رفقة سيئة و أمة شريرة

[1] سورة النور، آية٢٧- ٣٢.

و نظام سياسي جائر ، وحاكم طاغٍ متجبر ، وأنظمة بشرية فاشلة و تربية لا تقوم على أساس ، فإن النتائج أفراد فاشلون .[1] [2] وذلك مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴿٥٨﴾ ﴾ .[3]

أسباب تأثير البيئة :

١. الدافع الفطري في الإنسان إلى الاجتماع بأفراد نوعه .

الإنسان مطبوع منذ أن خلقه الله على أنه مخلوق اجتماعي ،يبدأ منذ بداية حياته مع أمه وأبيه و هي سلالة من آدم وحواء إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، و يشهد لذلك قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .[4]

٢. رغبة الإنسان في اكتساب العلوم و المعارف التي يتوصل إليها الآخرون من الناس، وهذه لا تكون إلا بالاجتماع البشري، والإنسان مفطور على حب معرفة ما ينفعه في حياته ،و حب اكتساب الخبرات التي اكتسبها الآخرون من الناس ، فلا بد أن تدفعه هذه الفطرة إلى الرغبة بالاجتماع بالذين يستفيد منهم ، وأن يتبادل معهم لقاءات الأخوة و المودة ويأخذ منهم و يعطيهم ما عنده من معارف و خبرات.

٣. عجز الإنسان أن يقوم لنفسه بكل ما يحتاج إليه في حياته كذلك فهو حريص على أن ينخرط في مجتمع يتبادل أفراده منتجات تخصصاتهم ،إذ أن الإنسان لا يمكنه أن يكون بمفرده مزارعاً ، وجزازاً ، وبناءً ، وطبيباً و مهندساً ...

أما عمل الإنسان فيكون في المجتمع واحداً من أفراد المجتمع الذي سخر الله الناس بعضها لبعض ، و تتم مبادلة المصالح في المجتمع البشري ، و يشهد لذلك كتاب الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ ﴿٣٢﴾ ﴾ .[5]

---

[1] أصول التربية الإسلامية، د.عباس محجوب، ص٢٨٦، مؤسسة علوم القرآن عجمان دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

[2] هو عباس محجوب، من مواليد السودان سنة ١٩٤٠م، تلقى علومه بالخلوة، رحفظ القرآن، حصل على الدكتوراه في الأدب العربي الحديث سنة ١٩٧٣م و عمل أستاذاً للتربية و الثقافة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة، عمل في جامعة الإمارات العربية المتحدة، و عمل عميداً للدراسات العليا في جامعة القرآن و العلوم الإسلامية أم درمان.

[3] سورة الأعراف، آية٥٨.

[4] سورة الحجرات، آية١٣.

[5] سورة الزخرف، آية٣٢.

أهمية البيئة في نشأة الرسول ﷺ

لقد اختار الله سبحانه و تعالى البيئة و البنية الأساسية لنشأة رسول الله ﷺ ،فقد كانت نشأته و تربيته في بادية بني سعد ، بين المراعي، وكان لهم نظام معين في الرضاعة ليثبت على قوة الإرادة و حدة البصر ، والأخلاق الكريمة و الصبر و الصدق و الاعتماد على النفس و مواجهة الصعاب ، لذا نجد رسول الله ﷺ أصبح مهيئاً ومعداً لحياته المستقبلية في حرويه و هجرته و سلوكياته ، فقد تأثر منذ نشأته و ولادته بالصفات التي تحلى بها بفضل الله العلي القدير .

المبحث الثاني
دور الأسرة المسلمة والمجتمع

إن الأســـرة هـــي اللبنة الأولى للمجتمع ،وفي صلاحها صلاح المجتمع ،لذا كانت عـــناية الإســـلام بالأسرة وتكوينها وتنظيم العلاقات فيما بين أفرادها وباعتبارها المدرسة الأولى التي يتربى فيها الطفل المسلم إلى أن يخرج إلى المدرسة ثم إلى الجامعة ويصبح لبنة في المجتمع .

ففـــي الأسرة يرتضع المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية ، لذا نجد رسول الله ﷺ يبين لنا الواجب الاجتماعي في الأسرة عن عبد الله بن عمر ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،والإمام راع ومسؤول عن رعيته ،والرجل راع في أهلـــه ومسؤول عن رعيته ،والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها ،والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ".[1]

وهـــناك صفات أخلاقية أمرنا رسول الله ﷺ أن نبني عليها الأسرة ومن ثم المجتمع وهـــي اختيار الزوجة فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ".[2]

" فذات الدين هي الركن الركين في إقامة البيت المسلم والأسرة المسلمة وفي تنشئة الأبـــناء – بـــالقدوة قبل التلقين – على قيم الإسلام والمبادئ ،وتصبح عادة لهم وطبيعة ، وتصبح جزاً بكيانهم ".[3]

وقد أثبت العلماء أن الصفات الخلقية والخلقية تنتقل عن طريق الوراثة كما تنتقل الصـــفات المادية ،وإلى هذا أشار القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ .[4]

---

[1] البخاري في الفتح، كتاب الوصية، باب تأويل قوله تعالى " من بعد وصية يوصي بها "ج٣ ص٣٧٧.

[2] رواه البخاري فتح، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج٩ ص١٣٢.

[3] منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص١٢٠.

[4] سورة مريم، آية٢٨.

الأسرة مؤسسة تعليمية

وقد ثبت عن كثير من العلماء أنهم عاشوا وتعلموا في الأسرة ،و لم يتلقوا العلم بداية إلى سن متأخرة إلا عن الأب أو الأم ،و لم تكن الأسرة هي معهد التربية الأول فحسب ،بل كانت في كثير من الأحوال المعهد الأساسي أو الوحيد الذي ربى بكفاية، وجعل من الصغار متعلمين مستقلين عاشوا وتخرجوا متعلمين ناضجين ، ومما قاله ابن حزم :" لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري ،لأني ربيت في حجورهن ونشأت في أيديهن و لم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب".[1]

والسنة النبوية عامرة بالأمثلة بالاهتمام بالأبناء خاصة في سن مبكرة ومن الأمثلة على اندماج المربي بالولد والمباسطة معه عن البراء بن عازب قال :"كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن.[2] والحسين.[3] أو أحدهما فركبا على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال :نعم المطية مطيتكما ".[4]

و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي الرسول ﷺ فقلت : نعم الفرس تحتكما فقال عليه الصلاة السلام ونعم الفارسان هما".[5]

الاحتفاء بالمولود

يستحب للمسلم أن يبشر بمولود أخيه لما ثبت في القرآن الكريم والسنة، ولما له من أثر كبير في تنمية الروابط الاجتماعية، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ

---

[1] دراسات في أصول التربية الإسلامية، د. محمد قمبر، ص٤٠٢-٤٠٤ ، دار الثقافة ط٣، ١٩٩٤، ١٤١٣هـ الدوحة قطر .

[2] الحسين بن علي، سبط رسول الله، ولد في شعبان سنة ٣هـ، كان يشبه رسول الله ﷺ، و بايع معاوية في سنة ٤١هـ، توفي سنة ٤٩هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص٢٧٥- ٢٧٨.

[3] الحسين بن علي، هو سبط رسول الله ﷺ أبو عبد الله، كان سبيهاً برسول الله ﷺ.

[4] مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، كتاب المناقب، باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين من الفضل ج٩، ص ١٨٢، وإسناده حسن، قال عنه الطبراني في الأوسط :وإسناده حسن، الناشر دار الريان للتراث القاهرة سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

[5] البخاري في الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، ج٧ ص٩٤.

إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ .[1]

ومن مهمات الأبوين أن يختارا الاسم لولدهما ، وللاسم دلالة على المسمى ، فإذا كان الاسم جميلاً سر به صاحبه ، وإن كان قبيحاً كان مثار سخرية واستهزاء بصاحبه ، لهذا فقد غير رسول الله ﷺ بعض الأسماء ،مثل حَزن وحرب إلى سهل وسلم كما ثبت في السنة روى البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال : أتيت إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال : ما اسمك قلت : حزن ، قال : بل أنت سهل قال : ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي ،قال ابن المسيب : فما زالت فينا الحزونة ".[2]

التربية الخلقية:

قال الإمام الغزالي في الإحياء عن تربية الأولاد إن الصبي إذا أهمل في بداية نشأته خرج في الأغلب ردئ الخلق ، كذاباً حسوداً سروقاً ،وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ، ثم يشغل بتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار.

ثم يقول الإمام الغزالي.[3] : ثم مهما ظهر من الطفل من خلق جميل ينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح ويمدح بين أظهر الناس ،فإن أخطأ وخالف مرة ينبغي أن يتغافل عنه ولا يكشف سره أمام الناس ،وإن عاد إلى ذلك عوتب سراً ، وينبه إلى أن لا يعود ولا تكثر القول عليه في العتاب في كل حين ،فإنه يهون عليه سماع الملامة ... ولا يوبخ إلا أحياناً ".

" وينبغي أن يعلم الطفل أدب الجلوس أمام الناس فلا يستدبر غيره ،ولا يضع رجلاً على رجل ، ولا يتثاءب ،فإن ذلك دليل النعاس ،ويعلم أنه يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ".[4].

---

[1] سورة هود، آية٦٩- ٧١.

[2] كتاب الأدب، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الضحايا، باب تغير الإسم القبيح و تحويل الإسم لإلى ما هو أحسن منه، (الحزن) الغلظة.

[3] هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبوحامد المشهور بحجة الإسلام، له مائتي مصنف، ولد عام ٤٥٠هـ، و توفي سنة ٥٠٥هـ، من أشهر كتبه إحياء علوم الدين، و هو شيخ الصوفية . انظر سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد عثمان، ج١٩ ص٣٢٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

[4] إحياء علوم الدين لأبو حامد الغزالي، ج٣ ص١٧٢.

أثر البيئة الصالحة في تربية الأبناء

فإن وجد الزوجان الصالحان وجدت نواة الأسرة الصالحة بإذن الله، بمثل هذه البيئة الصالحة يعيش الطفل ويربى ليكون لبنة في المجتمع المسلم الذي ننشده .

هذا البيت الذي تم اختيار الزوجين أحدهما للآخر بناءً على ضوء المنهج النبـــوي يكون البيت قدوة حسنة وبيئة صالحة ينشأ فيها الطفل المسلم ،لأن تربية الطفل في مثـــل هذا البيت الذي ينشأ فيه الطفل ،هي التي تحدد نشاطه واتجاهاته في مستقبل حياتـــه ، لأن ما يثبت في نفسه في صغره وينمو معه في منزل أبويه يصبح عادة متمكنة فيـــه يصعـــب تغيرها ،لذلك كان الواجب على الوالدين أن تكون تصرفاتهمـــا كلـــها قـــدوة حســـنة لأولادهما، مع التوجيه والتعليم وإذا ساءت القدوة لم ينفع العلم والتعليـــم فـــإن الفعـــل يتمكن في النفس أكثر من التعليم ،فمثلاً إذا سمع الأهل الأذان يردد معه فإن الطفل يقلـــد والديه ،وإذا توضأ الوالد يقلده ابنه وكذلك إذا صلى وربما يرافقه إلى المسجد هذا هو أثـــر البيئة الصالحة في تنشئة الطفل.

وقد كان ﷺ أسوةً حسنةً لنا في كل شيء حسن قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ :[1]

أما القدوة السيئة فلها الأثر السيئ كذلك على الطفل ،وفي القدوة السيئة تكفـــي مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه أو أباه يكذب على أمه مرةً واحدة تكفينا بأن تدمـــر قيمة الصدق في نفسه،ولو أخذا كل يوم ساعة يرددان على سمعـــه النصـــائح والمواعـــظ والتوصيات بالصدق ، ومرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة الإشفاق في نفسه ،ولو انهـــالت على سمعه التعليمات ،وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليـــها الحيـــاة الإنســـانية السوية .[2]

ومن العرض الذي خلصت إليه يظهر لنا مدى اهتمام الإسلام في الأسرة لتنشـــئة الأولاد في حين أن الأسرة في العالم الغربي والشرقي مفككةٌ لا ترابط فيها إلا في المناسبات كالأعياد وما سموه بعيد الميلاد في حين أن الإسلام يحثنا دائماً على الاهتمـــام بـــالوالدين وهذا هو عين الوسطية .

---

[1] سورة الأحزاب، آية٢١.

[2] منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢ ص١١٨، بتصرف.

حسن اختيار الأصدقاء

الإنسان بفطرته يحتاج إلى الأصدقاء يأنس إليهم ويأنسون إليه ،ويحبهم ويحبونه، ومن طبيعة الأصدقاء تكثر بينهم المعاشرة والمخالطة ،ويؤثر أحدهم على صاحبه ،وتنتقل إليه أخلاقه وسلوكه في الحياة ، ليصبح الصديق عنواناً على صديقه لهذا قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وحتى قيل في الحكم أخبرني من تصاحب ،أقول لك من أنت .[1] ولهذا على المربين أن يرشدوا الناشئين أن الإنسان العاقل يدقق في اختيار أصحابه و خلطائه ،والحديث يشير إلى هذا فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ".[2] والصديق هو الجليس الصالح له أثرٌ في حياة الصاحب ،كما أن الجليس الفاسد له أثر سيئ في حياة صاحبه، وقد صوره الرسول ﷺ تصويراً بديعاً.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال :" قال رسول الله ﷺ :إنما مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ،ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة ".[3]

فالمسلم يستفيد من الصالحين على أية حال إن لم تحمله معاشرتهم على الاقتداء بهم ، ومسايرتهم في أعمالهم ،فعلى الأقل يكتسب سمعة حسنة بمعاشرتهم ،وذلك على عكس معاشرة المفسدين والمنحلين ،فإن الخسارة لا محالة أما السمعة السيئة التي يتلوث بها الصاحب فيما يعرف عن صاحب السوء من سوء، ويحكمون عليك بما يحكمون عليه من سوء الخلق .

والإسلام كما هو معروف يحثنا على متابعة اختيار أصدقاء الأبناء ،حتى يسلموا من شرهم ، فإنه في نفس الوقت يحض على إقامة وتوثيق عرى الصداقة القائمة على طاعة وحب الله تعالى.

يقول الشيخ محمد الغزالي إذا نشأت العلاقة لله فلن تبقى إلا بطاعته ،ولن تزكو إلا ببعد الصديقين معاً عن النفاق والفساد، فإذا تسربت المعصية إلى سيرة أحدهما أو سيرتهما،

---

[1] التربية الإسلامية، اللواء محمد الدين علي محفوظ ، ص ٢٠٥-٢٠٦، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

[2] الترمذي، كتاب الزهد ، باب حدثنا محمد بن بشار، رقم ٤٥، رقم الحديث ٢٣٧٩، إسناده حسن، ج٤ ص٤٠٧.

[3] رواه مسلم ،كتاب البر وصلة والآداب، باب مثل الجليس الصالح، ج٨ ص٢٨، ذكره الألباني في المختصر، ص٤٧٣، نفس الكتاب والباب.

تغيرت القلوب وغاض الحب ،عن أنس رضي الله عنه : " ما تواد اثنان في الله عز وجل أو في الإسلام فيفرق بينهما إلا ذنب يحدثه أحدهما ".[1] و ذكر الشيخ محمد الغزالي.[2] ومن أجل ذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ يتواصون بالحق والتعاون على فعل الخير حفظاً لما بينهم من مودة .[3]

وكذلك ما قاله أبو حامد الغزالي : " وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء".[4] والملاحظ في هذه الأيام أن أسباب الانحراف السلوكي عند الناشئة قرناء السوء ، وقد صور ذلك رسول الله ﷺ أوضح تصوير عندما شبه الجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير ، وهو دليل واضح على حصول التأثير بين الأقران ،الأمر الذي يستدعي من الوالدين إيلاء هذه المسألة اهتماماً زائداً ،بحيث يكون الأب على اطلاع وعلم ودراية بأقران أبنائه بصورة دائمة ، ولا ينبغي أن يترك الأمور على غاربها ،كما يجب على الأم أن تلاحظ ذلك وتضبطه بشكل لا يدع فرصة لحصول السلبيات في سلوك البنات داخل البيت .

ومن المستحسن ربط الأبناء بأصدقاء يختارهم الأبوان ،ويساعدانهم على الانسجام والتآلف فيما بينهم ،وأن يفتحوا لهم المجال لاستضافتهم وتقديم التسهيلات المناسبة لهم ، من أجل جعل الأبناء وأصدقائهم ينمون شخصيتهم في الاتجاه المرغوب فيه توجيههم إلى المسجد وحلق القرآن الكريم والأنشطة النافعة،كل ذلك بإيحاء من الوالدين ودعمها،وعلى الوالدين البحث عن أساليب ملائمة تجعلهم يضبطون هذه الناحية في سلوك أبنائهم .[5]

وليدرك الأبوان أن هذا من صلب مدلول قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[6]

---

[1] الأدب المفرد ، البخاري، كتاب هجرة المسلم، ص١٤٥.

[2] هو محمد الغزالي من مواليد سنة ١٩١٧م، حفظ القرآن مبكراً ، تخرج من الأزهر عام ١٩٤١م، أحد رواد الدعوة الإسلامية، عمل في مكة المكرمة، كان واعظاً في مصر، جاب العالم الإسلامي لبيان حقيقة الإسلام. يرى الاستفادة من جميع الاتجاهات الإسلامية ، توفي رحمه الله و هو يذب عن الإسلام في الرياض سنة ١٩٩٩م، و دفن في المدينة المنورة(البقيع).

[3] خلق المسلم ،محمد الغزالي. ص٢٣٦، ط٧، دار الكتب الحديثة القاهرة ،١٩٦٤م.

[4] إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ج٣ ص٧٣.

[5] أصول التربية الإسلامية، د.أمين أبو لادي، ص٢٥٢-٢٥٤، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، دار المجتمع للنشر و التوزيع جدة.

[6] سورة التحريم، آية٦.

الشارع النظيف

إن ما يحصل في الشارع من خير أو شر هو ثمرة من ثـمار الأسرة والمدرسة فـإذا كان المجتمع نظيفاً في أخلاقه ومعاملاته، انعكس ذلك على الشارع والمقصود بالشـارع أماكن تجمعات *الناس* العامة كالأسواق ووسائل المواصلات ـ الحـافلات ـ وكذلـك مراكز التصنيع .

والشارع قد يؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء فقد يربى الطفل في بيته ومدرسته تربيـة طيبة، ولكنه يخرج إلى الشارع ، فيجد الفساد والمغريات الداعية إلى هدم ما يبنى في البيـت ، لذلك نجد في السنة المطهرة اهتمام الرسول الكريم ﷺ اهتماماً واضحاً في الأماكن العامة ، واهتمام القرآن الكريم وتوجيه النساء المسلمات بنات وأمهات بعدم الخروج من البيـوت لغير حاجـة، قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾.[1]

وكان الجلوس في الطرقات وما زال مصدراً للمشكلات الكبيرة في المجتمع ومحكـاً لمستوى الأخلاق في الأمة ، والتحذير من الجلوس في الشارع لغير حاجة ، فـإن دعـت الحاجة إلى ذلك وجب عمل ما يكون به الشارع نظيفاً من القاذورات الحسية والمعنويـة ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال :" إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا مـا لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها ، قال : رسول الله ﷺ :" إن أبيتم فأعطوا الطريق حقـه قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله ﷺ قال: غض البصر، وكـف الأذى ،ورد السـلام ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".[2]

دور الصحبة الصالحة

تعد الصحبة الصالحة من أفضل وسائل التربية المتوازنة ، و هذه الصحبة هي ربـط الولد برفيق صالح من أبناء حيه أو جيرانه ، يلتقي معه على الدوام في المسجد أو في أوقات الفراغ أو وقت الدراسة ، أو في مزاولة الرياضة أو الخروج إلى المتنزهات العامة ، ولا شك

---

[1] سورة الأحزاب، آية٣٣.

[2] الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الادب، باب أفنية الدور والجلوس على الصعدات، ج٢ ص٨٧٠، رقم ٢٣٣٣.

أن الربط بهذه الرفقة الصالحة من أبناء الحي ، تحفظ الولد من أن يندمج مع غوغائية الحي وأبنائه الشاذين ، و أولاده المنحرفين بل تعصم له عقيدته من الزيغ وأخلاقه من التميع والانحلال .[1]

أما أولاد الحي البعيدين عن الأخلاق الإسلامية سواء أكانوا بدائين أو متمدنين بثقافة الجاهلية ، فإن الولد يعود بكلمات بذيئة قذرة أطلقها أبناء الشوارع كالتشاتم واللعن ،وهذه الظاهرة يجب على الوالد أن ينظر إليها ويسعى لصرفه عن مثل هذه الصحبة السيئة .

وهذا الأمر ليس مسؤولية الأب بل مسؤولية المجتمع كله والمربون بصورة خاصة ، ولا بد من مواصلة الأنشطة لإصلاح الأولاد عقائدياً أولاً ثم أخلاقياً بشتى الوسائل عن طريق توجيههم وإيجاد البديل الحسن بدل السيئ.

ولا بد أن يخرج الطفل إلى الشارع ،وفي المجتمع الإسلامي يكون الشارع إسلامياً كالبيت،وكونه إسلامياً يجب أن تراعى فيه حرمات الله ولا يقع فيه ما يخالف أوامر الله تعالى وإن وقع ولا بد منه فلأنه ليس مجتمعاً ملائكياً فإن المخالف يكون مستنكراً لا موضع ترحيب ولا موضع عدم مبالاة.

وأول ما يلفت النظر في الشارع المسلم أنه لا توجد امرأة متبرجة بحال من الأحوال لأن المجتمع المسلم لا يسكت على منكر ،ولا تجد بالتالي شباباً متسكعاً صناعته معاكسة الرائحات والغاديات، لأن الله قد نبه إلى وجوب غض البصر قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا

---

[1] تربية الأولاد في الاسلام، عبد الله علوان، ج٢ ص٨١٢.

يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾. [1] تلك سمة الشارع المسلم إلى قرون طويلة مضت . [2]

وإن الشـــارع المسلم باختصار صورة معبرة عن أخلاقيات المجتمع المسلم ومبادئه وقـــيمه ومفاهيمه، سواء أكان ذلك في أخلاقيات الجنس، أو أخلاقيات التعامل في البيع و الشـــراء أو الســـلام أو التحية أو آداب الجلوس، كما أنه صورة معبرة عن التحاكم إلى شـــريعة الله وبعبارة أخرى فإن الله موجود في حس الناس في الشارع الإسلامي ،كما هو موجود في حسهم في البيت الإسلامي والمجتمع الإسلامي ، والدولة الإسلامية تشعر بآثار هذا الوجود في توقير الله وإطاعة أوامره وتجنب نواهيه. [3]

---

[1] سورة النور، آية ٣٠، ٣١.

[2] أيام من حياتي، الشيخ علي الطنطاوي، ص٦٢، دار الفكر دمشق ١٩٦٢م.

[3] منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢ ص١٦٢-١٦٩.

المبحث الثالث
أهمية المسجد ودوره

المســـجد في الإســـلام له مظاهر كثيرة منها : تعليمية حيث يعلم رسول الله ﷺ أصـــحابه تعاليم الإسلام ، ويبلغهم ما يوحي إليه من ربه سبحانه وتعالى ، ثم تدارس حالة المســـلمين الاجتماعية ، وبعد ذلك تسيير الجيوش ، ثم اللقاء مع الوفود القادمة من خارج الـــمدينة المـــنورة واستقبال الغزاة واختيار الخليفة ، ثم خطب الجمعة وهي بمثابة بيان سياسي ،وكل شؤون الأمة .

مكانة المسجد في الإسلام

١. المسجد تدريب للمسلمين على الضبط والانضباط.
٢. في المسجد تتعلم الأجيال النظام والدقة والاستواء في الصف.
٣. في المسجد يتعلم الناس العلم شباباً وشيباً وصغاراً.
٤. في المســـجد يتعلم المسلم كيف يتفقد أخاه المسلم في الصلاة إذا غاب عن المسجد ويعوده إذا كان مريضاً.
٥. في المسجد يتم التعارف بين المسلمين وتكون العلاقات الطيبة التي تسود المسلمين.

يقول الإمام ابن تيميه متحدثاً عن المساجد موضحاً لما كان عليه في عهد الرسول ﷺ:"وكانت مواضع الأئمة ،ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ بنى مسجده المقام عـــلى الـــتقوى ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء ،وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.[1]

وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر

اتســـعت رقعـــة الدولة الإسلامية واتصل المسلمون بفارس والرومان وغيرهما من الأمـــم ، ثم انعـــزل المسجد عن حياة الناس ،وفارقته معظم الوظائف فكانت النتيجة أن

[1] مجموعة الفتاوي، لابن تيمية، ج٣٥ ص٣٩.

فارقت روح المسجد كل تلك العلوم والمعارف التي كانت تدرس في المسجد ،فقد خرج القضاء من المسجد ،وخرج العلم والتعليم والتشاور و التناصح ،وخرج إعداد الجيوش المجاهدة في سبيل الله من المسجد.

ولقد حاول أعداء الإسلام في كل العصور أن يعزلوا المسجد عن حياة المسلمين فنجحوا فيه إلى الحد الذي زاد من ضعف المسلمين وزاد من تسلط عدوهم عليهم ،ذلك أن أعداء الإسلام قد عرفوا قيمة المسجد وقدرته على صياغة حياة راشدة للمسلمين فخططوا كي يصبح المسجد كالكنيسة عند النصارى والبيعة عند اليهود لا تفتح أبوابها إلا بميعاد ولا يرتادها الناس إلا في المناسبات الدينية ،فنجحوا في هذا السعي وأعناهم على أنفسنا ،فأصبحت المساجد تغلق أبوابها في كافة بلاد المسلمين أغلب النهار وكل الليل ما عدى دقائق أوقات الصلاة.

وقد أراد أعداؤنا أن يشوهوا الكلمة التي تسمع في المسجد ويباعدوا بينها وبين الناس فأعناهم على ذلك بأنفسنا فلم نهتم بإعداد الرجال الذين يشرفون على الكلمة المسموعة، ويسهمون في إسماعها للشباب فتولى هذا العمل الجليل في المسجد من لا يصلح له في غالب الأحوال فنجح الأعداء في مسعاهم وشاهت صورة الكلمة التي تسمع في المسجد إلا في القليل النادر من الأحوال .

دور المسجد المرجو:

هل يمكن أن يعود المسجد إلى ما كان عليه في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام مسجداً ومدرسةً وداراً للقضاء وعقد الألوية ... أو أن تكون مرافق الدولة كلها فيه .

هذا الأمر الآن مستحيل لتشعب الحياة ، ولا بد إذا من التأمل في الصورة التي ينبغي أن يكون عليها المسجد الآن فوظيفته الآن غير مرضية .

إن وظيفة المسجد الآن إيجاد المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته في علاقته بربه وبنفسه وبأخيه المسلم وبالناس أجمعين ،ولكل جانب من هذه الجوانب من شخصية المسلم اهتمام خاص يجب أن يقوم به المسجد ، دون إخلال ببقية الجوانب ،إن المسجد في صورتها الاجتماعية المبسطة هي أن يكون مركز إشعاع وتوجيه

وتربية لمجموعة المسلمين الذين يعيشون في الحي ، الذي يقع فيه المسجد وتقديم النصح الخالص لكل ما يعترض حياتهم من مشكلات كما تدعو إلى ذلك ضرورة الحياة التي يحياها المسلمون الآن، ولن يستطيع المسجد أن يؤدي هذه الوظيفة التي ذكرت إلا إذا أحتاج الناس إليه في كل أمورهم ، ويحسون به في كل ما يشغلهم عندئذٍ يكون المسجد ضرورياً في الحياة اليومية ، ويصبح المسجد جزء اً من حياة المسلم .

كيف يؤدي المسجد وظيفته الأساسية:

وأستطيع أن أذكر عدة وسائل لعودة المسجد لدوره الحقيقي:

١. أن يمد المسلمون بصورة حقيقية واضحة عن دينهم وعن موقف هذا الدين من الحياة جملة وتفصيلا وعن الحكم فيما يجد من جديد من متطلبات الحياة البشرية.
٢. أن يزود المسلمون بالكلمة المخلصة الأمينة الموجهة البانية التي تحبب إليهم كل خير وتحول بينهم وبين كل شيء يسئ إلى حاضرهم أو مستقبلهم ،وعند ذلك يقبل الناس على المسجد ويتعلقون به بل يزداد ترددهم عليه وارتباطهم به.

ولا بد من تفصيل ما يستطيع المسجد أن يقوم به من عمل في حياة المسلمين بالصورة التي تكون أقرب إلى ظروف المسلمين في هذه الأيام وأهم هذه الأعمال:

١. أن يمد رواده بالكلمة المكتوبة فضلاً عن الكلمة المسموعة عن طريق الكتاب والكتيب والنشرة التي يقوم بإعدادها القائمون على العمل في المسجد من علماء المسلمين في جميع التخصصات.
٢. إعداد مكتبة إسلامية جامعة متنوعة منتقاة وأن يقوم على أمر هذه المكتبة مختص فاهم غيور على دينه يزودها بالجديد من الكتب و المجلات
٣. ترتيب دروس يومية يعلن عنها في المسجد ، أو في الصحف المحلية ، بحيث تتناول هذه الدروس عدداً من الموضوعات الدينية والاجتماعية والفكرية .
٤. تحرير المسجد من سيطرة الدول واعتبارها هيئات مستقلة تعمل للإسلام على هدى وبصيرة دون تقيد بسياسات الدول ومحاورها الثقافية، لها حق التوجيه والنصح لكل المسلمين بصرف النظر عن وظائفهم أو الاعتبارات الأخرى كما تفعل الكنائس في

كل بلدان العالم إذ لها استقلالها وحريتها في نشر تعاليمها وتوجيه أتباعها إن حصل هذا سيجعل المساجد موضع ثقة ومكان الاطمئنان لأفرادها .١

٥. جعل المسجد جزءاً من البناء الأساسي لكل مؤسسة تعليمية أو مصلحة حكومية أو مصنع أو سوق حتى يرتبط الناس بالمسجد في كل مكان وتكيف مواعيد العمل والدراسة بمواعيد الصلاة حتى يتربوا على أهمية المسجد في حياة المسلم .٢

٦. أن تكون المساجد في الدولة الإسلامية مراكز إعلامية كما كان المسجد في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث يتلقى المسلمون في المسجد المعلومات الصحيحة عن شؤون القتال والحرب وفيه يدافع الشعراء عن الإسلام ورسالته كما كان يقف شعراء الإسلام كحسان بن ثابت رضي الله عنه ويمكن في عصرنا الحاضر أن تزود المساجد بالأجهزة والمعدات التي يمكن أن يتعامل بها المسلمون ويعلموا بها غيرهم.

والهدف من إلحاق هذه الأماكن بالمسجد سواء أكانت للدراسة أو العزاء أو الأفراح وجمعيات البر والإحسان ولجان الزكاة والجمعيات التعاونية إنما نريد أن يجد الناس في المسجد كل ما يريدون، وأن تسيطر روح الإسلام على كل مكان من هذه الأمكنة ويتعلم المسلمون من المسجد كيف يفرحون وكيف يعزون بأسلوب إسلامي يبعد عن الوقوع في المحظورات التي حرمها الله تعالى .

ولا يمكن أن يتم هذا التوجه إلى المسجد إلا إذا أحس الناس أنهم بحاجة إلى المسجد بعد أن تحول الناس إلى المنتديات العامة والشوارع والبيوت ،وهذا هو دور المسجد في الإسلام في حين لو نظرنا إلى أماكن العبادة عند غير المسلمين نراها فقط لإقامة طقوس دينية في مناسبات معينة ، ولا يوجد للكنيسة أي دور في المجتمع إلاّ للصلاة يوم الأحد وعند الزواج حيث يعمد ،في حين يحمل المسجد رسالة غايةً في الوضوح للتأثير في حياة المسلمين، وبهذا تظهر وسطية الإسلام في دور المسجد.

---

[1] أصول الفكر التربوي في الإسلام، د.عباس محجوب، ص٢٦٣، مؤسسة علو القرآن الكريم عجمان، دار كثير بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

[2] دور المسجد في التربية، د.عبد الله أحمد قادري، ص١٦٧، دار المجتمع للنشر والتوزيع.

المبحث الرابع
الإعلام و أثره في المجتمع

إن الإعلام بأجهزته ووسائله يمكنه نشر الفضائل الأخلاقية ، ويمكنه محاربة الفساد وانحـــلال الأخـــلاق و جرائم الاعتداء على الأعراض و الأنفس و الممتلكات، و الاعتداء عـــلى الفضائل الأخلاقية العامة ،لذا فإن الوظيفة الأساسية للإعلام يجب أن تقتصر على النافع للبشرية لتقود للتقدم و التحضر وتحذر من الفساد بصوره المختلفة.

و إن الإعـــلام قـــد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقـــائق الواضحة ، فيعتمد على التنوير و التثقيف ، و نشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس و ترفع مستواهم ، وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة، و قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب و الضلالات و أساليب إثارة الغرائز و يعتمد على الخداع و التزييف و الإيهام ، وقد ينشر الأخبار و المعلومات الكاذبة أو التي تثير الغرائز ، وتهيج شهوة الحقد و أساليب الصراع ، فتحط من مستوى الناس و تثير بينهم عوامل التفرقة و التفكك لخدمة أعداء الأمة ... و هذا ما يجري الآن في البلاد العربية ، ومن خلال جميع وسائلها الإعلامية ما عدا بعض المجلات الإسلامية.[1]

الإعلام المناسب للمجتمع

حـــتى تكون المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام مناسبة لإنشاء مجتمع نظيف، متمشياً مع روح الإسلام و تعاليمه و تقاليده الاجتماعية ، لابد أن يقوم على إعداد برامج الإعلام علماء ذوو خبرة في مجال التربية الإسلامية ، ليبتعدوا بها عن مزالق الأفكار الهدامة المضللة التي أصبح يبثها الإعلام المعادي للقيم السوية التي جاءت بها الرسالات السماوية .

موقع التلفاز في المجتمع

إن الأطفال يقضون كثيراً من أوقاتهم أمام شاشة التلفاز ، فعلينا أن ننظر إليها أنها وســـيلة تـــربوية هامة جنباً إلى جنب مع المسجد و المدرسة و الأسرة، لذا نجد كثيراً من

---

[1] كتاب الإعلام في ضوء الإسلام، د. عمارة نجيب، ص١٧، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م الرياض.

دول العالم يطالبون بوجود رقابة على برامج التلفاز، و إنشاء لجان خاصة بذلك ، وذلك لأن برامج التلفاز تحمل في ثناياها كثيراً من الانحرافات والجرائم وتحطيم القيم ، وتقف عقبة أمام التربية و التعليم الأسري و المدرسي ، بما تبثه من برامج . [1]

و الأخطر إذا كانت البرامج مستوردة من الصليبية الماكرة أو اليهودية الحاقدة، وتقدم هذه الأشرطة على أن فيها مقدرة على المساهمة في عمليات التنمية ، وقد أخبرنا جل و علا على أن اليهود و النصارى لا يريدون لنا الخير بأي شكل من الأشكال . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾. [2]

والأصل أن رب البيت يكون حذراً تجاه ما يشاهده أولاده في البيت فيطلع على ما سينشر خلال الأسبوع القادم ،و هذا يكون منشوراً في الصحافة ، فواجب الأب أن يذكر أبناء ه بخطر ما سينشر من بعض البرامج السيئة ، ويبين لهم خطرها و خاصة إذا كان الطفل يعرف بعض الأضرار، ولابد أن يحرص الوالد على البديل الناجح ،ليحول بين الأبناء وبين متابعة بعض المسلسلات الضارة وذلك من خلال التنبيه المستمر .

و المتتبع لما يثبت عن أخبار الرياضة و المغنين و الممثلين و نشر صورهم يرى العجب مع شباب و أطفال اليوم فعلى سبيل المثال " نرى كثيراً من الشباب يحبون لاعب كرة القدم المشهور (ماردونا) الذي يظهره الإعلام الرياضي على أنه بطل ، و تبين أن هذا اللاعب يتعاطى المخدرات و يقوم بترويجها و هو مطلوب لشرطة (نابولي) بتهمة الدعارة و هو ابن زنا حيث أثبت بنفسه هذه الحقيقة حيث قال : إن أبي لم يعترف بي إلا بعد أن عرف أني لاعب رياضي مشهور ". [3]

وذكر الدكتور محمود البدر أنه من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على (٥٠٠) فيلم طويل تبين أن موضوع الحب و الجريمة و الجنس يشكل ٧٢% فيها ، وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة و العنف في مائة فلم وجود (١٦٨) مشهد جريمة أو محاولة قتل ،بل إنه وجد في (١٣) فلماً فقط (٧٣) مشهد للجريمة " . [4]

---

[1] كيف تربي ولدك المسلم، شقير محمود العتيبي، ص١٨١، ط١، ١٤١٥هـ بتصرف، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

[2] سورة النساء، آية١٠١.

[3] مجموعة من الباحثين ترجمة أديب خضور، التلفزيون و الأطفال، ص٥٢، ط١، ١٩٩٠م ١٤١٠هـ دار الوطن للنشر الرياض.

[4] الحاجة إلى تنسيق و تكامل تربوي، د. محمود البدر، ص١٤، دار الوطن للنشر الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

وإن المشـــاهد والمتتـــبع لشاشة التلفاز يرى أمراً عجيباً في المسلسلات التي تبث و يشاهدها الكبير و الصغير ، حيث نرى المرأة و هي تحاور زوجها ثم لا تلبث أن تصرخ في وجهه و تبدأ تشتمه و تسبه ،و الزوج واقف لا يحرك ساكناً ، بل يكون ساكناً مستسلماً ، أمامها وكأن القوامة نزعت منه و أعطيت للمرأة بأقبح صورها .

أمـــا الإســـلام فقـــد أمر بالمعاشرة الطيبة بين الزوجين ، ولكنه منح الرجل حق القوامـــة، قال تعـــالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾.[1]

وتلعب الرسوم المتحركة دوراً مهماً في حياة الطفل ،سلباً أو إيجاباً حسب الصورة المعروضـــة حيث إن الرسوم تقدم للطفل بشكل جذاب أو حكاية مثيرة ،فإذا حان وقت الرســـوم المـــتحركة أقول في الغالب لا تجد حراكاً في المكان الذي تعرض فيه على شاشة التلفاز.

كمـــا نـــرى أن بعـــض القصص التي تعرض على شاشة التلفاز، تتضمن ازدراء للأجناس الملونة أو احتقاراً للحياة الإنسانية والاستهانة بها ، مثل قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول إبادة الهنود الحمر.

وعـــلى الـــرغم من الازدياد الكبير في عدد شركات الإنتاج الفني العربية ، فإننا وللأســـف لا نجد شركة عربية تخطط لبرامج هادفة للأطفال، بعقلية عربية إسلامية ملتزمة بقضـــايا الأمة ،وتراثها وعقيدتها وتاريخها المجيد بمواقف البطولة، والمآثر الإنسانية العلمية والحضارية، والمليء بالشخصيات الخالدة التي تركت بصمات لا تمحى في تاريخ البشرية.[2]

صـــحيح إن هناك مشكلة قلة كتاب النص التلفازي للأطفال، ولكن هذه المشكلة تحل بالتشجيع والدعم لمن يملكون هذا الفن ويكون لهم أجر عظيم من الله تبارك وتعالى إذا احتســـبوا جهدهم عند الله، وهذا عمل صالح إذا تم في إطار شريعتنا الإسلامية ،وإذا قام

---

[1] سورة النساء، آية٣٤.

[2] الطفل العربي والمستقبل، زكريا ابراهيم، ص١٥٥، تصدر من مجلة العربي الكويت ١٩٨٩م.

أحد المسلمين بهذا العمل فسيكون باكورة لإنتاج إسلامي كريم ،وسيكون القائم عليه سن في الإسلام سنه حسنة فهو مأجور عليها إن شاء الله إلى يوم القيامة .

المرأة و الإعلانات

و المرأة الهابطة الرخيصة ،تنشر صورها إما في مجلة ،أو على شاشة التلفاز لدعاية إعلامية للأزياء و المساحيق، التي تروج لها الشركات العالمية ، فإذا خرجت للدعاية في زي معين في الغالب تكون شبه عارية ، وقد شاهدنا في مداخل المجمعات التجارية بعض النسوة قد تبرجهن و لبسن أرق و أزهى الألوان من أجل أن تروج لشركة ما ، و تقدم إلى الداخل بعض المطعومات أو المشروبات، بل أنكى من ذلك إن بعض الساقطات رضين أن توضع صورهن على إطارات السيارات، ترويجاً لها،و هذا كما هو معلوم بعيد عن عمل المرأة .

شهادة الغربيين أنفسهم بآثار الإعلام الفاسد

ومن الذين هاجموا وسائل الإعلام الفاسدة كالإذاعة والتلفزيون والسينما والموسيقى " أولدكس هكسلي" ومما قاله : " ما برحت إلى اليوم تظهر الصحف والكتب المتبذلة والقصص الوضيعة والأشرطة السينمائية المنحطة ، هناك إلى جانب ذلك الراديو يذيع الموسيقى الوضيعة ،والدعاية الكاذبة، ليل نهار وهذه أدوات كان يمكن أن تستغل لخير البشر ،ولكنها تستغل لنشر السخافات والأباطيل، وهذه هي الثمار الخلقية والذهنية لنظامنا التعليمي ... ثم يقول لقد آن الأوان لأن نقوم بعمل نبدل به طبيعة الشجرة التي تحمل هذه الثمار"...[1][2]

ثم إن الدكتور الكيس كارل " يدعو الحكومة الفرنسية إلى تطهير هذه المؤسسات من تلك المظاهر المفسدة ،وأن تحاربها كما تحارب الأمراض وأسبابها ،لوقاية الناس من

---

[1] الوسائل والغايات، أولدكس هكسلي، ترجمة محمود محمد لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٥م (من كتاب جوانب التربية الاسلامية د. مقداد يالجن، ص١٤٧، ط١، ١٩٨٦م.

[2] هو مقداد يالجن، تركي من مواليد ١٩٣٧م، درس في سوريا المرحلة الإبتدائية في مدرسة الشيخ حسن حبنكة، ثم ارتحل إلى مصر حيث التحق بالأزهر، تخرج سنة ١٩٦٣م، من الثانوية الشرعية، تخرج من دار العلوم سنة ١٩٦٧م، و نال الدكتوراة من دار العلوم في فلسفة التربية الأخلاقية الإسلاميةسنة ١٩٦٧م، عاد إلى تركيا في جامعة أنقرة ثم ارتحل إلى الرياض حيث يدرس التربية الإسلامية، رحلة الدكتور مقداد يالجن ص١٨٦، دار عالم الكتب للطباعة و النشر الرياض ١٩٩٢م، ١٤١٣هـ.

شـــرها لـــتكوين وسط تربوي فيقول معللاً ذلك: " لأن الحكومة وحدها هي التي تملك السـلطة الضـــرورية لمساعدة التربية على أداء رسالتها ،وتكييف الوسط الاجتماعي تبعاً لضـــروريات التربـــية يتطلب أولاً تطهيراً شاملاً ، فلا بد من الرقابة الفعلية، على السينما والراديو وإغلاق المراقص والكباريهات ، وتعديل ثقافة المجلات الدورية ،التي يتغذى منها الأطفال والشبان في هذا العصر .

لقد منعت الحكومة منذ زمن طويل أكل لحوم الحيوانات المصابة بالسل أو الحمى الفحمية أو الالتهاب المخاطي، فمن واجبها اليوم أن تتبع نفس الطريقة لحماية الشبان من السكر والزهري والأمراض الخلقية، التي تنشرها الأفلام والراديو والصحف والمجلات ،وإذا ما تمت عملية التطهر هذه وجب القيام بتربية الوالدين والمربين ...[1]

دور الإعلام في إنشاء مجتمع صالح

إن وســـائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز و مجلات ومطبوعات ، وشبكات الإنترنت تستطيع إذا ما أحسن توظيفها واستثمار إمكاناتها أن تقوم بتجلية معالم الحضارة الإسلامية ،وتبيان معطياته العديدة عبر إتقانها لوظائفها الاجتماعية المنوطة بها ...

ولقد تجاوزت وسائل الإعلام في أيامنا هذه بما أتيح لها من إمكانات تقنية متطورة، وبمـــا اكتسبته من أهمية في حياة الناس ما تعارف عليه باحثو الاتصال من وظائف تقليدية لتلك الوسائل.

" ويمكنـــنا اختيار ثلاث مهمات للتوظيف والتأثير الإعلامي، لمعرفة مدى ما يمكن أن تســـهم بـــه وســـائل الإعلام في مجال إبراز وترسيخ المعطيات الحضارية للإسلام في المجتمعات المسلمة وخارجها وهذه المهمات هي:

أولاً : مهمة تشكيل الوعي المرتبطة بعمليات صناعة الرأي العام .

ثانياً : مهمة التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي المرتبطة بعمليات التعزيز والتعليم وتغيير المواقف . وبلورة السلوكيات بين أفراد المجتمع وبخاصة الأطفال والناشئة منهم .

ثالـــثاً : مهمـــة التبليغ والاتصال الإنساني التي تستهدف إبلاغ رسالة الإسلام للآخرين وتوضيح صورته الحقيقية ورد الهجوم الموجهة ضده". [2]

---

[1] تأملات في سلوك الإنسان، ص٢٠٥، د.الكيسي كارل، ترجمة د. محمد القصاص، مكتبة مصر القاهرة من نفس المصدر السابق، ص٣١٦.

[2] الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، د.عبد القادر طاش، ص٩١-٩٢، مكتبة العبيكان – الرياض ١٤١٦هـ ١٩٩٠م.

الخاتمة والدروس المستفادة

١- المعنى اللغوي لكلمة وسط تدل على معاني الخير والعدل والجود والرفعة والمكانة العالية .

٢- من خلال أقوال المفسرين اتضح لي عدم التلازم بين الوسط والوسطية فكل وسطية وسط ، و لا يلزم من كل وسط أن يكون دليلاً على الوسطية بل ربما يكون وسطاً بين الجيد والرديء.

٣- من خلال كلام المفسرين استعملت كلمة وسط في :

أ - الخيار والأفضل

ب - استعملت لما بين الجيد والرديء

٤- فهم الوسطية يتم بوضوح عندما نعرف معنى الغلو والإفراط والتفريط من خلال الأمثلة من حياة الرسول عليه السلام وأصحابه الكرام .

٥- كل أمر فيه غلو فهو إفراط أو خروج عن الوسطية.

٦- الصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية وذروة سنامها وأعلى درجاتها.

٧- للوسطية سمات وملامح تميزها عن غيرها، وأهم هذه الملامح سمة الخيرية، سمة اليسر ورفع الحرج، وسمة الاستقامة.

٨- بالمقارنة بين اليهودية والنصرانية في واقع الناس تظهر وسطية الإسلام في مجال التشريع :

١- إباحة تعدد الزوجات .

٢- إباحة الطلاق مع كراهته وتحريمه عند النصارى إلا إذا زنت.

٣- إعطاء المرأة نصيبها من الميراث في حين كان العرب يرثونها إذا مات زوجها وكذلك عند بعض الأمم الأخرى .

٩- تظهر سماحة الإسلام ووسطيته ورفع الحرج في العبادات بكل أنواعها .

١٠- منهج الغلو والإفراط في العبادات ابتدعه النصارى حيث دعت الأناجيل إلى الانقطاع عن الدنيا فحرموا الزواج، وكبتوا الغرائز، ومنعوا الزينة والطيبات من الرزق.

١١- يسر الإسلام بالعيش في الدنيا والاهتمام بالآخرة .

١٢- إن سمـــة اليسر والتوسعة ورفع الحرج قضية منهج متكامل وليست متعلقة بجزئية كما يتصور بعض الناس.

١٣- تحذيـــر النبي ﷺللصحابة من الامتناع عن الزواج . في حين نرى أن الرهبة عند النصارى أمر قائم و مشروع عندهم.

١٤- وســـطية الإسلام تظهر في باب الأخلاق بين المغاليين المثاليين الذين تخيلوا الإنسان أنـــه مـــلاك أو شبه ملاك، وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه مع الحيوانات أو أشـــباهها . في حين أن الإسلام جعله إنسان مكلف عليه واجبات يخطئ ويصيب كرمه الله على سائر المخلوقات .

١٥- الأخـــلاق الإسلامية لم تدع جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا رسمت له المنهج الأمثل روحية أو جسمية أو دينية أو دنيوية فردية أو اجتماعية .

١٦- الأخـــلاق الإسلامية نابعة من القرآن جاءت بنمط فريد لا يقاربه ولا يدانيه أحد من البشر.

١٧- طهـــارة المرأة في الإسلام وإنسانيتها محترمة في حين أن اليهود يقولون بنجاستها : أيام ولادتها .

١٨- أباح الإسلام للمرأة حق التملك في حين حرمتها كثير من الأمم .

١٩- الإســـلام حافظ على كرامة المرأة وأعطاها حريتها بحدود الأدب والحشمة أما في الغرب فهي وسيلة عرض للأزياء ولترويج البضائع بكل أشكالها .

٢٠- اهـــتمام الإسلام بالعلم والتعلم وحث القران الكريم والسنة المطهرة عليه في حين منعت الكنيسة التعلم وسيطرت عليه فتره طويلة من الزمن .

٢١- تطـــور العـــلم في الحضارة الإسلامية تطوراً لا تزال الحضارة الحديثة مدينة له في أيامنا.

٢٢- اهـــتمام الإسلام بالمسجد ودوره الحضاري في حياة الأمة حيث كان للعبادة أولاً والمنـــتدى السياسي و الاجتماعي والإعلامي ، منه خرجت الجيوش وكان مركزاً لتعلم العلوم الشرعية وبعض العلوم الدنيوية .

٢٣- اهتمام الإسلام بالبيئة لتنشئة الشاب المسلم .

٢٤- ظهر لنا دور وسائل الإعلام المنحرفة في تربية أفراد المجتمع شباباً وأطفالا وسبب انحراف الشباب والعائلات .

٢٥- إن سورة الفاتحة تقرر منهج الوسطية من أولها إلى آخرها، حيث وضعت القاعدة والمنطلق ورسمت منهج الوسطية وحددت معالمه.

٢٦- إن منهج التفريط بالعبادة مثله اليهود حتى أصبحت القيمة المادية محور الحياة، وأصبح الإنسان في نظر اليهود آلة تتحرك. وتعلقوا بالدنيا غاية التعلق، وحرصوا عليها حتى ولو كانت حياة البهائم ونحوها.

٢٧- وقعت من بعض الصحابة رضوان الله عليهم بعض الاجتهادات الخاطئة في حياة النبي ﷺ والتي تشير إلى الغلو والتشدد في الدين وذلك عن حرص صادق للازدياد من الخير، فردهم النبي ﷺ إلى الصراط المستقيم، وقوم هذا العوج وأرشدهم إلى سبيل الاعتدال والخير.

٢٨- إن المباحات تتحول إلى طاعات بالنية الصادقة ويؤجر عليها العبد بالثواب من الله.

٢٩- إن الأخلاق الإسلامية ليست شيئاً ثانوياً في هذا الدين، وليست محصورة في نطاق معين من نطاق السلوك البشري، إنما هي ركيزة من ركائزه، كما أنها شاملة للسلوك البشري كله.

٣٠- يظهر لنا من البحث أهمية الدين الحنيف و حاجة الناس إليه عند الالتزام بوظيفته الصحيحة ،و ذلك بتحقيق التوازن في الإنسان بين روحه و جسده و عقله ، و إقامة التوازن بين غرائزه المختلفة ن و توجيه ميوله و عواطفه الوجهة الصحيحة التي تحفظ الفرد ،و تخدم المجتمع و الأمة .

و في الختام أسأل الله الهداية و التوفيق و السداد و الالتزام، والتطبيق و العمل، وعلى الله قصد السبيل و الحمد الله رب العاملين .

الباحث

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات الكريمة التي وردت في البحث.
ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة التي وردت في البحث.
ثالثاً: فهرس الأعلام الذين ترجمت لهم في البحث.
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع التي وردت في البحث.
خامساً: فهرس الموضوعات التفصيلية.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

سورة الفاتحة

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ ب

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ ٢٢

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ ٢٥، ١٦٥

سورة البقرة

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ د

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ ج

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ ٦

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ ٢٢

﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١ ﴾ ٢٧

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ ﴾ ٣١

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ٣٢

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ٣٥

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ ٤٢

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ ٤٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ ٦٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ ٦١

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ ٧٥

﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ ٧٥

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ ٨٧

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ٨٧

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ ﴾ ٨٧

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ ﴾ ٨٧

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ٨٧
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ٨٩
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ٩١
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ٩٤
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ ٩٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ٩٧
﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ١٠٨
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ ١٠٨
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ ١٣٠
﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ ١٣٣
﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ ﴾ ١٣٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ ١٣٧
﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ﴾ ١٤٠
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ١٤١
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾ ١٤٢
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ١٤٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ ١٦٨
﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ ١٦٨
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ ١٨٣
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ١٨٩
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ١٩٦
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ ١٩٦
﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ ٢٠٣
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ ٢٣٤
﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ﴾ ٢٣٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ ٢٤٨

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ٢٦٣
﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ٢٦٨

سورة آل عمران

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكرِ ﴾ ب
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكرِ ﴾ ٦
﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ ١٩
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ٢٨
﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ ٣٤
﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ ٤٦
﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ ٤٨
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ ٤٨
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ٦٧
﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ ٧٣
﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ ٧٤
﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ ٨٧
﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ ٩٥
﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ٩٥
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ٩٦
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ١٢٢
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ١٥٢
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ ٢٣٥

سورة النساء

﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ ٥١
﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ ٥٢
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ ٥٢
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ﴾ ٦١
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ ٧٦
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ ٨٦
﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ ٩١
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ٩١
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ ٩١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ ٩٣
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ ٩٣
﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً ﴾ ١٣٤
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ ١٣٩
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ١٧٢
﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ ﴾ ١٩٠
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ١٩١
﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ ١٩٢
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ﴾ ١٩٧
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ١٩٧
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ ٢٠٣
﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ ﴾ ٢٠٣
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ ﴾ ٢٠٤
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ٢٣٨
﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ ﴾ ٢٦٨
﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ ٢٩٦

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ٢٩٧

سورة المائدة

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ ﴾ ب
﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ ٧
﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾ ٣١
﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ ﴾ ٤١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ٥٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ ٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ ٦٠
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ ٧٢
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ ٨٥
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ ٩٩
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ﴾ ١٢٢
﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ ١٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾ ١٣٧
﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴿٨٨﴾ ﴾ ١٣٧
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ ١٤٦
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ ١٥٣
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ١٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ٢٣٢
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾ ٢٧١

سورة الأنعام

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ ﴾ ٢٢

﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٣٤
﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ٣٦
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ٥٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ٩٥
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ ١٠٤
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ ١٣٢
﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ ﴾ ١٥٧
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ﴾ ١٦٠
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ ﴾ ١٦٩
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ ٢١٠
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ﴾ ٢٤٥
﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴾ ٢٤٨

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ ٩١
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ٩١
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ ٩١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ ٩٣
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ ٩٣
﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً ﴾ ١٣٤
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ ١٣٩
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ١٧٢
﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ ١٩٠
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ١٩١
﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ ١٩٢
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ﴾ ١٩٧
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ١٩٧
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ ٢٠٣
﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ ﴾ ٢٠٣
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ ﴾ ٢٠٤
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ٢٣٨
﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ ٢٦٨
﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ ٢٩٦
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ٢٩٧

سورة المائدة

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ ﴾ ب
﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ ٧

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ ﴾ ٣١
﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ ﴾ ٤١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ٥٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ ٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ ٦٠
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ ٧٢
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ ٨٥
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ ٩٩
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ﴾ ١٢٢
﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ ١٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾ ١٣٧
﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴿٨٨﴾ ﴾ ١٣٧
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ ١٤٦
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ ١٥٣
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ١٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ٢٣٢
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾ ٢٧١

سورة الأنعام

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ ﴾ ٢٢
﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٣٤
﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ ٣٦
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ٥٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ٩٥
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ ١٠٤
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ ١٣٢

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ ١٥٧
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ﴾ ١٦٠
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ ١٦٩
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ ٢١٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ ٢٤٥
﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ٢٤٨
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ ٢٧٠
﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ ٢٧٠
﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ ٢٧٢
﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ ﴾ ٢٧٦

سورة الأعراف

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ٣٤
﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ٥٧
﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾ ٧٧
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ ٧٨
﴿ وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ٩٨
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ١٠٧
﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ ١١٤
﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ١١٤
﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ١١٥
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ١١٥
﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ١١٨
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ١١٨
﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ١٣٧

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ١٣٧
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ١٣٧
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ١٦٥
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ١٧٨
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ١٨٣
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ ٢٤٠
﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ٢٤٧
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ٢٦١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ٢٧٢
﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ ٢٨٠

سورة الأنفال

﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ ٣١
﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ ٥٨
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ ٧٣
﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ١١٦
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ٢٣٨
﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ٢٣٨
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ٢٣٨
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ ٢٤٦
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ ٢٥٠

سورة التوبة

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ٣١
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ٤٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ ١٠٦
﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ١٠٦
﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ ﴾ ١٣٤
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ١٤١
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ١٧٧
﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ ٢٧٠
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ٢٧٣

سورة يونس

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ ١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى ﴾ ٥١
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ ٨٢
﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٢١١

سورة هود

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ١٥
﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ ٧٦
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ ١١٦
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾ ١١٦
﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ١٦٧
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ ٢٣٣
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ٢٦٠
﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ ٢٦٧

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ٢٧١
﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ ٢٨٤
﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ ٢٨٤
﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ ٢٨٤

سورة يوسف

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ ١٧
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ ١٩
﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ ١٤٤
﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ ١٤٤
﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ١٤٤
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٦٤

سورة الرعد

﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ ١٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ٢٨

سورة إبراهيم

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ٢٨
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ ٩٨
﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ٢٦٥

سورة الحجر

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٣٤

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ٨٤

﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ ٢٧١

سورة النحل

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ٥١

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ ٥٩

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ٦٢

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ٧٢

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ٧٣

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ٩٨

﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ ﴾ ١١٦

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ ١٥٩

﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ ﴾ ١٥٩

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ١٦٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴿١٠﴾ ﴾ ٢٣٧

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ ٢٦٩

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ ٢٦٩

سورة الإسراء

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ ٣٥
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ ٣٦
﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ ٣٦
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ٤٢
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ ٥٢
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ ٦٢
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ٦٢
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ ٧٧
﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ١٠٩
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ ١٣٨
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ ١٤٨
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ ١٤٩
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ ١٤٩
﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ١٤٩
﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ١٦٣
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ ١٦٣
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ١٦٣
﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ ١٦٣
﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ ١٦٣
﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ ١٦٣
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ١٧٦
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ ٢٤٢

سورة الكهف

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ ﴾ ٧٦

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ ١١٧
﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ ١١٧
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ ٢٦٦
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ ٢٧٣

سورة مريم

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا۟ الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ٧٦
﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا۟ الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ١٢٣
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾ ٢٣٨
﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨﴾ ٢٨٢

سورة طه

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤﴾ ٨٢
﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥﴾ ٨٢
﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦﴾ ٨٢
﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧﴾ ٨٢
﴿يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۝٢٨﴾ ٨٢
﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩﴾ ٨٢
﴿هَٰرُونَ أَخِى ۝٣٠﴾ ٨٢
﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١﴾ ٨٢
﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ۝٣٢﴾ ٨٢
﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣﴾ ٨٢

سورة الأنبياء

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ ١٥٦

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ١٧٧

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ٢٦٤

سورة الحج

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ٣٢

﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ١٣٠

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ ١٥٥

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ١٨٣

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم ﴾ ٢٣٨

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ ٢٣٨

سورة المؤمنون

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ ٢٩

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ ٢٩

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ ٥٦

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ٥٦

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ٥٦

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ ٥٦

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ ٥٦

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ ٩٧

سورة النور

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ ﴾ ٥٣

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ ٥٣

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ ٦٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٧٢

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ ١٣٤

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ ١٧٢

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ ﴾ ١٨٥

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ١٨٥

﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ ٢٧٩

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ ٢٧٩

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ ٢٧٩

﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ ٢٧٩

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ٢٧٩

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ ٢٧٩

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ ٢٨٩

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ ﴾ ٢٨٩

سورة الفرقان

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ ٣١

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ ٣٥

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ ٣٦

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ٤٧

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ ٥٧
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ٧١
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ ١١١
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ ١٣٨
﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ ٢٤٤
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ ٢٥٦
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ٢٦٦
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ٢٧٦

سورة الشعراء

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ١٥٧
﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ ٢٦٧

سورة النمل

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ ٥١
﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ٨٧
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ٩٧
﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ ١١٦

سورة القصص

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ١٠٧
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ١١١
﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ ١١١
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ١١٤
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ١١٨

سورة العنكبوت

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ ٥٩

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا ﴾ ٨٣

﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ ﴾ ١١٦

سورة الروم

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ١٠٠

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ ١٢٨

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ ١٨٤

سورة لقمان

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ ٥٢

﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾ ٥٣

﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ ﴾ ٥٣

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ﴾ ٥٤

﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾ ٥٤

سورة الأحزاب

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ٣١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ ٥٥

﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ٧٦
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ٨٦
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ ١٧١
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ١٧٥
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ٢٥٥
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ٢٥٦
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ٢٧١
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ٢٨٥
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ ٢٨٨

سورة سبأ

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ ١٤٧
﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ١٤٧
﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ١٤٧
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ ١٤٨
﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ١٤٨

سورة فاطر

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ١٦٥
﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ١٦٦
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ ٢١٠

سورة يـــس

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ٨٢
﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ ٨٢

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ ١٢٨
﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ ١٢٨

سورة ص

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٥٧

سورة الزمر

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ ٨٣
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ ١٢٢
﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ١٢٢
﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ﴾ ٢٦٣
﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ﴾ ٢٧٤

سورة غافر

﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾ ١٧
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ ١٦٦
﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ ٢٣٩

سورة فصلت

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ٤٧
﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ ﴿٣﴾﴾ ٩٨
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴿٥٣﴾﴾ ٢٠٩

سورة الشورى

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ٤٧

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ ١١٠

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ ١١٣

سورة الزخرف

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ ١٤٩

﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ ١٤٩

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ ٢٥٦

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ ٢٨٠

سورة الجاثية

﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ ١٢٧

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ ٢١٧

سورة الأحقاف

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ٢٧

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ ٦٢

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ ١٠٦

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾ ﴾ ٢٧٥

سورة محمد

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ ٣٤

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ ١٧٥

سورة الحجرات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ ٤٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾ ٤٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ ٥٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾ ٥٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۝٦ ﴾ ٥٥

﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ۝١٣ ﴾ ٩٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ ١٥١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ ١٨٠

﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ۝١٣ ﴾ ٢٨٠

سورة ق

﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ ﴾ ٢٣٧

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ ﴾ ٢٣٧

﴿ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨ ﴾ ٢٣٧

سورة الذاريات

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ ٩٤

﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ ﴾ ٩٤

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ ٩٤

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ ١٠٤

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ ١٥١

﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ ﴾ ١٥١

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ ١٥١

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ ١٦٦

﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ ﴾ ١٦٦

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ ١٦٦

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ٢١١

سورة الواقعة

﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ١٢٧

﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ١٢٦

سورة الحديد

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ ﴾ ٣٩

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ ﴾ ١١٧

﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ ١٢١

﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ ١٢٣

﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴿١٠﴾ ﴾ ١٤١

سورة المجادلة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ ٥٣

سورة الحشر

﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴿٩﴾ ﴾ ١٤٢

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ ٢٣٥

سورة الممتحنة

﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ ٧١

﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ ٢٥٥

سورة الصف

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ٧١

﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ٧١

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ٢١٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ ﴾ ٢٥٩
﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن مَّا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ ٢٥٩
﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن مَّا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ ٢٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ ﴾ ٢٦٧

سورة الجمعة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ ٣٠
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ ٣٠
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ ٢١٣

سورة الطلاق

﴿ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ۝٧ ﴾ ١٤٠

سورة التحريم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ۝٨ ﴾ ١٦٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ ١٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ ٢٧٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ ٢٨٧

سورة الملك

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ﴾ ٣٠
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ ١٠٧
﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٤ ﴾ ٢١٧
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ ٢١٧

سورة القلم

﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ ﴾ ٧
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ ﴾ ٩

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ ٤٦
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ ١٥٧
﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ ٢٠٩

سورة المعارج

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٩٧
﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٩٧

سورة المزمل

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾ ٢٤٤
﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ ٢٤٤
﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ ٢٤٤
﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ ٢٤٤
﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ ٢٤٤

سورة المدثر

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ ٣١
﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ ٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ ﴾ ٢٦٣
﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾ ٢٦٣

سورة القيامة

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ٧٤

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٧٤
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ ٨٤
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ٨٤
﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ ٨٤
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ ٨٤
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ ١٨٠
﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ ١٨٠
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ١٨٠
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ ١٨٠

سورة الإنسان

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ ١٤٣
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ ١٤٣

سورة النازعات

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ ١٠٦
﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ ١٠٦
﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ ١٠٦

سورة عبس

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٣٧
﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ ٢٣٧
﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ ٢٣٧
﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾﴾ ٢٣٧
﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾﴾ ٢٣٧
﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾﴾ ٢٣٧
﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ ٢٣٧

﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ ٢٣٧
﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٣٧
﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ ٢٣٧
﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ ٢٣٧

سورة المطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ ٦١
﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾﴾ ٦١
﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ ٦١

سورة الطارق

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ ٢٣٧
﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ ٢٣٧
﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾﴾ ٢٣٧
﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ ٢٣٧
﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ ٢٣٧
﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾﴾ ٢٣٧

سورة الأعلى

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ ١١٦
﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ ١١٦

سورة الغاشية

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ ٧٧

سورة البلد

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨﴾ ٢٣٧

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ ٢٣٧

سورة الشمس

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ ١٦

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ ١٦

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ ٣٣

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ ٣٣

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ ٣٣

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ ٣٣

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ ١٦٩

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ ١٦٩

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ ٢٧٨

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ ٢٧٨

سورة الضحى

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ ٦٧

سورة العلق

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ ٢١٦

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ ٢١٦

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ ٢١٦

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾ ٢١٦

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ ٢١٦

سورة البينة

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ ٢٣٩

سورة التكاثر

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ ١٠٦

سورة العصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ ٢٤١

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ ٢٤١

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ ٢٤١

سورة قريش

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ ٢١١

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ ٢١١

سورة الماعون

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ ٥٣

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢﴾ ٥٣

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣﴾ ٥٣

فهرس الأحاديث

والوسط العدل	٦
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله	٧
ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي	٧
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم	١٦
فإني أدعوك بداعية الإسلام	١٦
من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة	٢٣
كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة	٣١
قام أعرابي فبال بالمسجد	٣١
إن هذا الدين يسر	٣٣
أين أيها الناس ! هلموا إليّ أنا رسول الله	٣٥
وبُعث إلى عمر بحَلل فقسمها	٤٠
كل المسلم على المسلم حرام	٤١
السمع والطاعة على المرء المسلم بما أحب وكره	٤١
إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام	٤٢
إذا حكم الحاكم فاجتهد	٤٢
إن في المال حقاً سوى الزكاة	٤٢
إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	٤٣
جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال ما الدين يا رسول الله	٤٥
الحج عرفة	٤٥
إن من أكمل المؤمنين إيمانا	٤٦
سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم	٤٧
ما من شيء يوضع في الميزان	٤٧
اللهم أحسنت خَلقي فأحسن خلقي	٤٧

إن العبد ليبلغ بحسن الخلق	٤٨
إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا	٤٨
ما خير ما أعـــطي المرء ؟	٤٩
أرأيت المرأة يكون لها زوجان	٤٩
اتق الله حيثما كنت	٤٩
لا يجزي، ولد والدا إلا أن	٥٢
إن الرحم شجنة من الرحمن	٥٢
أنا وكافل اليتيم في الجنة	٥٣
كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح	٥٤
الحياء من الإيمان	٥٤
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	٥٦
أنه من يأت من قريش إلى النبي ﷺ بغير إذن أهله	٥٦
لو اعتزلت فأقمت في هذا الشعب	٦٠
أدوا الأمانة إلى من ائتمنك	٦١
مطل الغني ظلم	٦١
رحم الله رجلا سمحا	٦١
أن لا يبيع بعضكم على بيع بعض	٦٢
إذا استأذن أحدكم	٦٢
أتيت النبي ﷺ في دين كان علي	٦٢
اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة	٦٣
شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت	٦٦
ما نفعني مالٌ قط كمال أبي بكر	٦٧
خذ عليك ثيابك وسلاحك	٦٧
يضحك الله سبحانه وتعالى	٦٨
حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير	٦٨

لا يحل الكذب إلا في ثلاث	٦٨
من رأى منكم منكرا فليغيره	٧٢
مثل القائم على حدود الله	٧٣
بينما نحن جلوس عند رسول الله	٨٨
مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب	٩٥
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها	١٠٥
والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له	١٠٧
اللهم آتنا في الدنيا حسنة	١٠٧
إن أقواماً خلفنا بالمدينة	١٠٨
لك مانويت يا يزيد و لك ما أخذت ما معن	١٠٨
إن الله كتب الحسنات و السيئات ثم بين ذلك	١١٠
خير أمتي قرني	١١٨
جاء ثلاثة رهط على بيوت أزواج النبي ﷺ	١١٩
قال لي رسول ﷺ ": يا عبد الله ألم أخبر	١١٩
فقال ما شأنك متبذلة ؟ قالت إن أخاك	١٢٠
قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود	١٢١
وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه على تركه قبول رخصة النبي ﷺ	١٢١
إن خير دينكم أيسره	١٣١
لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة	١٣١
أن رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة من جوف الليل فصلى	١٣١
ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا	١٣٢
و فرض عليه خمسين صلاة، فرجع حتى مر على موسى	١٣٣
خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي	١٣٣
ولما قرب من العدو في غزوة الفتح في رمضان	١٣٥
مخالف خالف الله به	١٣٥
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات	١٣٨
ثلاث مهلكات شح مطاع	١٣٨

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ١٣٩
ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط ١٣٩
إنك لن تنفق من نفقة تبتغي بها وجه الله ١٤٠
دينار أنفقته في سبيل الله ١٤٠
يا أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية هذا التأويل ١٤١
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ١٤٢
أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ١٤٣
أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ١٤٣
إنك بعثتنا فننزل بقوم فلا يقرونا ١٤٤
وهمّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في عام المجاعة أن يضيف إلى ١٤٥
طعام الواحد يكفي الاثنين ١٤٥
نُطعم ما وجدنا أن نُطعم فإن أعوزنا ١٤٥
إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ١٤٥
حدث في عهد الرسول ﷺ أن كان أبو عبيدة ﷺ يجاهد ١٤٦
مثل المؤمنين في توادهم ١٥١
كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ١٥٢
من رأى منكم منكراً فليغيره ١٥٣
مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها ١٥٣
قام رسول الله ﷺ على الصفا فدعا قريشاً فجعل ينادي ١٥٨
أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً ١٥٨
قال هرقل : فهل كنتم تتهمونه بالكذب ١٥٨
أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ١٥٩
إني لغلام شاب مع أبي بمنى و رسول الله ﷺ يقف على منازل من العرب ١٦٠
أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ١٦٢
إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ١٦٤
قال رسول الله ﷺ :" مثل الذي يذكر ربه و الذي ١٦٥
سمعت رسول الله ﷺ يقول :"و الله إني لأستغفر الله ١٦٧
قال رسول الله ﷺ :" يا أيها الناس توبوا ١٦٧

مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها ١٦٨
كان رسول الله ﷺ يقول :" اللهم آت نفسي تقواها ١٦٩
بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش ١٧٠
دخل رسول الله ﷺ بستاناً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ١٧٠
و من قتل عصفوراً عبثاً ١٧٠
كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فمنا ١٧١
لا يؤمن أحدكم حتى يحب ١٧١
أدِ الأمانة إلى من ائتمنك ١٧٢
كأني انظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً ١٧٣
يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق ١٧٥
قال رسول الله ﷺ :" إنما مثلي ومثل أمتي كمثل ١٧٧
لا يؤمن أحدكم حتى يحب ١٧٨
أن رسول الله ﷺ رُفع إليه ابن ابنته و هو في الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ ١٧٨
دخل عليه وال من ولاة المسلمين فوجده يلعب مع أطفاله ١٧٩
بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة ١٨١
قال: رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ١٨١
يا معشر الشباب من استطاع ١٨٥
كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة ١٨٦
أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر ١٨٨
أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق ١٩٣
كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها ١٩٥
كلكم راع و كلكم مسؤول ١٩٧
لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض ٢٠٠
إنّا أمة لا نكتب ولا نحسب ٢١٣
ثم أرسل إلى أصحاب الرسول ﷺ ٢١٤
وقد غضب ﷺ حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال :" لو كان ٢٣١
إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل ٢٣١
بني الإسلام على خمس ٢٣٤

لأن يغدوَ أحدكم يحتطب على ظهره	٢٣٥
لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله	٢٣٥
سألت رسول الله ﷺ فأعطاني	٢٣٦
اقرأ علي القرآن) فقلت: يا رسول الله	٢٣٨
كيف أصبحت يا حارث ؟	٢٣٩
إنما الأعمال بالنيات	٢٣٩
فأخبرني عن الإحسان ؟	٢٤٠
اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت	٢٤٢
أنه كان ﷺ إذا سمع الرعد ترك الحديث	٢٤٣
إنما الأعمال بالنيات	٢٤٣
من عادى لي ولياً	٢٤٤
عليكم بقيام الليل	٢٤٤
كنت نهيتكم عن زيارة القبور	٢٤٥
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله	٢٤٦
إنك لن تنفق نفقة	٢٤٧
ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل	٢٤٧
لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ	٢٤٨
كان النبي ﷺ : " إذا قام من الليل يشوص فاه	٢٤٨
إذا استيقظ أحدكم من نومه	٢٤٩
عشر من الفطرة	٢٤٩
الطهور شطر الإيمان	٢٤٩
الخيل معقود في نواصيها الخير	٢٥٠
كنت خرجت مع النبي ﷺ	٢٥٠
استقبلهم النبي ﷺ على فرس	٢٥٠
مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ،فقال النبي ﷺ :" ارموا	٢٥١
كل شيءٍ ليس من ذكر الله فهو لهو	٢٥١
تمعددوا واخشوشنوا	٢٥١
رأيت رسول الله ﷺ يخطب وعليه بردان	٢٥٢

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	٢٥٢
إن الله طيب يحب الطيب ،نظيف يحب النظافة	٢٥٣
من سن في الإسلام سنة حسنة	٢٥٥
أبشر والله لا يخزيك أبداً	٢٥٨
اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب	٢٥٩
أتيت ليلة أسري بي	٢٥٩
أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم	٢٦١
إن من أحبكم إلي وأقربكم	٢٦٢
اتق الله حيثما كنت	٢٦٢
ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن	٢٦٢
لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً	٢٦٢
ومن يستعفف يعفه الله	٢٦٤
أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر	٢٦٥
ألا أريك امرأة من أهل الجنة	٢٦٥
ما نقصت صدقة من مال	٢٦٦
لا يحتقرن أحد أحدا من المسلمين	٢٦٦
أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال	٢٦٧
آية المنافق ثلاث : إذا حدث	٢٦٨
أتانا رسول الله ﷺ وأنا صبي	٢٦٩
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم	٢٧٢
عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب	٢٧٢
من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً	٢٧٣
فقد غزا بنفسه تسع عشرة غزوة	٢٧٣
إني لأدخل الصلاة وأنا أريد إطالتها	٢٧٣
ما تظنون أني فاعل بكم	٢٧٤
كنا إذا احمر البأس	٢٧٤
أنا النبي لا أكذب أنا ابن عبد المطلب	٢٧٤
اللهم عليك بقريش " ثلاث مرات	٢٧٥

يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله	٢٧٥
كلكم راعٍ وكلكم مسؤول	٢٨٢
تنكح المرأة لأربع	٢٨٢
كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين	٢٨٣
فقلت : نعم الفرس تحتكما فقال عليه الصلاة السلام ونعم الفارسان	٢٨٤
المرء على دين خليله	٢٨٦
إنما مثل الجليس الصالح والسوء	٢٨٦
ما تواد اثنان في الله	٢٨٧
إياكم والجلوس على الطرقات	٢٨٨

فهرس الأعلام الذين ترجمت لهم في البحث

الأسماء حسب ورودهم في البحث	الصفحة
عمر بهاء الدين الأميري	ج
أبو الحسن بن فارس القزويني	٤
إسماعيل بن حماد الجوهري	٥
هو محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري	٦
د .محمد عبد الله دراز	١١
أبو بكر الجزائري	١٢
محمود شلتوت	١٢
ابن مسكوية	١٥
د . عبد الكريم زيدان	٢٠
عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني	٢٣
محمد بن عمر الرازي	٢٤
أبو السعود	٢٤
د . عبد الكريم عثمان	٢٩
د. يوسف القرضاوي	٢٩
د . علي عبد الحليم محمود	٣٣
ابن هشام	٣٥
ابن عاشور	٣٧
محمد قطب	٤٠
الترمذي	٤٣
عبد الرحمن بن يعمر	٤٦
النواس بن سمعان	٤٧
أم حبيبة	٤٩
سهل بن سعد بن مالك	٥٣
أبو عبيدة ، عامر بن الجراح	٥٤
أبو طلحة الأنصاري	٥٤
أبو شريح الخزاعي	٥٧

سهيل بن عمرو	٥٨
أبو جندل	٥٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٦١
ابن خزيمة	٦٣
سهل بن الربيع الأنصاري	٦٣
العباس بن عبد المطلب	٦٦
كثير بن العباس بن عبد المطلب	٦٦
أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب	٦٦
الإمام الدارمي	٦٨
أسماء بنت يزيد بن السكن	٦٨
ابن كثير	٧١
مجاهد بن جبر المكي	٧١
قتادة بن دعامة السدوسي	٧١
النعمان بن بشير	٧٣
أبو الأعلى المودودي	٧٧
سيد قطب	٧٩
محمد عبده	٨٥
عمر بن الخطاب	٨٨
العز بن عبد السلام	٩١
عباس محمود العقاد	٩٤
كعب بن عجرة	٩٥
محمد رشيد رضا	١٠٠
أنور الجندي	١٠١
ابن ماجه	١٠٥
الإمام البخاري	١٠٧
أنس بن مالك	١٠٨
ابن الجوزي	١٠٨
معن بن يزيد	١٠٩
عبد الله بن عباس	١١٠

الزمخشري	١١٠
الشوكاني	١١٣
عمران بن حصين	١١٨
عبد الله بن عمرو بن العاص	١١٩
سلمان الفارسي	١٢٠
أم الدرداء	١٢٠
محمد فؤاد عبد الباقي	١٢٣
محمد جمال الدين المعروف بالقاسمي	١٢٣
د. أحمد شلبي	١٢٣
عبد الله التل	١٢٦
ابن تيمية	١٣٥
ابن قيم الجوزية	١٣٦
محمد علي الصابوني	١٣٧
سعد بن أبي وقاص	١٤٠
أسعد بن زرارة	١٤١
عبد الرحمن بن ناصر السعدي	١٤٢
أبو بكر الصديق	١٤٤
عقبة بن عامر	١٤٤
جابر بن عبد الله	١٤٥
ابن حزم الظاهري	١٤٦
الإمام النووي	١٤٦
الألوسي	١٤٨
الإمام مسلم	١٥١
الحافظ بن حجر العسقلاني	١٥٣
فاطمة بنت رسول الله ﷺ	١٥٨
صفية زوجة النبي ﷺ	١٥٨
أبو سفيان بن حرب	١٥٨
جعفر بن أبي طالب	١٥٩
الإمام أحمد بن حنبل	١٦١

علي بن أبي طالب	١٦٢
الإمام القرطبي	١٦٣
عبد الله بن قيس الاشعري	١٦٥
الأغر بن يسار المزني	١٦٧
زيد بن الأرقم	١٦٩
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	١٧٠
أبو داود	١٧٢
عبد الله بن مسعود	١٧٣
البهي الخولي	١٧٦
أسامة بن زيد	١٧٨
أبو هريرة	١٨١
الإمام أبو جعفر الطبري	١٨٣
مناع القطان	١٨٥
مراد هوفمان	١٩٠
محمد فريد وجدي	١٩٤
سيد سابق	١٩٤
عائشة بنت الصديق	١٩٥
د. مصطفى السباعي	١٩٦
محمد أبو زهرة	١٩٨
عبد القادر عودة	١٩٩
زهدي شريف يكن	٢٠١
الشيخ محمد الأمين الشنقيطي	٢٠٤
ابن خلدون	٢٠٨
محمد علي كرد	٢١٢
النجاشي	٢١٤
عمرو بن العاص	٢١٤
أم سلمة زوجة النبي ﷺ	٢١٤
الإمام الذهبي	٢١٨
زنقرد هونكو	٢١٩

الزمخشري	٢٣٠
أبو الحسن الندوي	٢٣٢
حكيم بن حزام	٢٣٦
عبد الله ناصح علوان	٢٣٧
عبد الرحمن بن عميرة	٢٣٧
حارث	٢٣٩
حذيفة بن اليمان	٢٤٢
ابن حبان	٢٤٢
عبد الله بن الزبير	٢٤٣
أبو أمامة الباهلي	٢٤٤
بريدة بن الحصب	٢٤٥
عبد الوهاب خلاف	٢٤٧
أبو مالك الأشعري	٢٤٩
الإمام البهيقي	٢٥٠
سلمة بن الأكوع	٢٥٠
جابر بن عمير الأنصاري	٢٥١
القعقاع بن خدرد الأسلمي	٢٥١
الإمام النسائي	٢٥٢
سعيد بن المسيب	٢٥٣
جرير بن عبد الله البجلي	٢٥٥
سعيد حوى	٢٥٧
خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ	٢٥٨
ناصر الدين الألباني	٢٦١
معاذ بن جبل	٢٦٢
أبو الدرداء	٢٦٢
أبو ذر الغفاري	٢٦٢
أبو سعيد الخدري	٢٦٤
الفضيل بن عياض	٢٦٧
عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٦٩

عبد الله بن عامر بن ربيعة	٢٦٩
البراء بن عازب	٢٧٤
د. عباس محجوب	٢٨٠
الحسن بن علي	٢٨٣
الحسين بن علي	٢٨٣
أبو حامد الغزال	٢٨٤
محمد الغزالي	٢٨٧
مقداد يالجن	٢٩٨

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم وتفسيره.

أ-القرآن الكريم

ب – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن/محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م، ١٤١٢هـ.

جـ – كتب التفسير

١- إرشاد العقل السليم لأبي السعود محمد العمادى الحنفي المتوفى سنة ٩٨٢هـ، تحقيق عبد القادر احمد عطا، الناشر مكتبة الرياض، مطبعة السعادة القاهرة، بدون سنة طباعة.

٢- الأساس في التفسير – للشيخ سعيد حوي، دار السلام للطباعة والنشر و التوزيع ١٩٨٥م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشيخ محمد علي الشنقيطي، عالم الكتب – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٤- أنواع التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، مطبعة البابي حلبي القاهرة ١٩٥٦م.

٥- أنواع التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن علي البيضاوي توفي سنة ٦٨٥هـ ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٦م .

٦- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز الفيروز آبادي دار الفكر، بيروت ١٩٧م.

٧- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، طبعة الشعب القاهرة، بدون سنة طباعة.

٨-تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفي المراغي، الطبعة الثانية دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥م.

٩- تفسير القاسمي محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد بن أبي بكر المعروف بالقاسمي، مراجعه محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠- تفسير المنار ، الشيخ محمد رشيد رضا ، ط٢، دار المنار بمصر ١٤٦٧هـ

١١- التفسير الكبير، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة٦٠٤هـ، دار إحياء التراث العرب بيروت ، الطبعة الثانية، بدون سنة طباعة.

١٢- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، نشر مطبعة دار الفكر العربي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٧٠م .

١٣- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحيم بن ناصر السعدي، راجعه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الاوسي المدينة، سنة ١٣ ٥ الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.

١٤- الجامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر الطبري ، توفي سنة ٣١٠هـ ، تحقيق وتعليق محمد محمود شاكر، القاهرة، بدون سنة طباعة.

١٥- جامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية دار الكتب العربية ١٩٦٧م.
١٦- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لأبي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادى ، مطبعة دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
١٧- فتح القدير محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ، الجامع بين فن الروية والدراية، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .
١٨- في ظلال القرآن، سيد قطب ت سنة ١٩٦٦م، دار الشروق بيروت ط٢٥، ١٤١٢هـ ١٩٩٦م.
١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله الزمخشرى الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ مطبعة مصطفي البابي الحلبي ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م.
٢٠- مختصر ابن كثير للشيخ محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم بيروت ١٩٧٣م .
٢١- من روائع البيان تفسير آيات الأحكام، للشيخ محمد علي الصابوني، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

ثانيا : كتب الحديث الشريف وعلومه :

٢٢- أطراف مسند الإمام أحمد للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، حققه د. زهير بن ناصر الناصر، دار ابن كثير ، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .
٢٣- الترغيب والترهيب، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن سعد المنذرى ضبط أحاديثه مصطفي محمد عمارة، دار إحياء التراث.
٢٤- الجامع الصحيح، سنن الترمذي للإمام أبي عيسي محمد بن عيسي الترمذى ، توفي سنة ٢٧٩هـ، حققه احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ، مراجعه د. مصطفي ديب البغي، دار ابن كثير بيروت سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٢٥- سبل السلام ، للإمام محمد بن إسماعيل المعروف بالصنعاني محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، بدون سنة طباعة.
٢٦- سنن أبي داود ، سليمان بن الاشعث توفي ٢٧٥هـ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٢م.
٢٧- سنن النسائي للحافظ أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي ، الناشر دار إحياء التراث بيروت ، بدون سنة طباعة .
٢٨- السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٩٩٤م، ١٤١٤هـ مراجعه محمد عبد القادر عطا .

٢٩- صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين بن علي بليان القاسمي ،قدم له كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٣٠- صحيح سنن الترمذى ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ تأليف محمد ناصر الالباني إشراف زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي.
٣١- صحيح مسلم: أبو الحسين بن الحجاج النيسابورى توفى سنه ٣٦١هـ مراجعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط٣ ١٩٧٣م .
٣٢- صحيح مسلم: شرح النووى، تأليف محمد محي الدين أبى زكريا يحي بن شرف النووى، المطبعة المصرية ، ط٥ ١٩٦٦م .
٣٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تأليف احمد بن حجر العسقلاني توفي سنة ٨٢٥هـ تصحيح وتعقيب عبد العزيز بن باز ، طبعت المدينة ١٤٢٠هـ ١٩٨٠م
٣٤- الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني واسرار الرباني احمد عبد الرحمن الساعاتي ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ .
٣٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي النقى علاء الدين الهندي، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٢م .
٣٦- كتاب منهاج الصالحين عزالدين بليق، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، بدون سنة طباعة.
٣٧- مسند الإمام احمد بن حنبل توفي سنة ٢١٤هـ، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
٣٨- المستدرك علي الصحيحين، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله المشهور بالحاكم النيسابورى، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٩٠م ١٤١١هـ، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا .
٣٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبى بكر الهيثمي، توفي سنة ٨٠٧هـ، الناشر دار الريان للتراث القاهرة سنة ١٤٠٧هـ .
٤٠- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، الكتب الستة والموطأ والمسند والدارمي، رقمه لفيف المستشرقين ونشره الدكتور أبي وستنك أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن، مكتبة بريل في مدينة لندن سنة ١٩٣٦م .
٤١- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرى ، مكتبة العلوم والحكمة ، الموصل ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م مراجعه محمد عبد المجيد السلطي .
٤٢- النهاية في غريب الحديث، مجد الدين المبارك بن محمد الاثي ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م طبع عيسي البابي حلبي.

ثالثا : كتب السيرة النبوية :

٤٣- تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطـــبرى ، ت ٣١٠هـــ ، ط٣ ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

٤٤- الرحيق المختوم، عبد الرحمن المبار كفوري، ط١ دار القلم بيروت، بدون سنة طباعة.

٤٥- زاد المعاد في هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، حققه شعيب الأرنـــاؤوط، مؤسســة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.

٤٦- السيرة النبوية، لابن هشام، حققها وشرحها وضبطها مصطفي السقا من منشـــورات دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٥م.

٤٧- صفة الصفوة ، لابن الجوزى ، تحقيق محمود خورى ، دار المعرفة بيروت الطبعـــة الثانيـــة ١٣٩٩هـ .

٤٨- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ ١٩٦٧م .

٤٩- عيون الأخبار ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى ، طبع الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ١٩٧٣م.

٥٠- الكامل في التاريخ لابن الاثير ، لأبى حسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكـــريم ابن الاثير ، ت ٦٣٠هـ ط٦ ، ١٤٠٦هـ دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

رابعا : كتب الفقه وأصوله :

٥١- أصول الفقه ، عبد الوهاب خلاف ط١٢ ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، دار القلم للطباعة والنشر.

٥٢- فقه السنة ، سيد سابق ، دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧م .

٥٣- قواعد الأحكام في مصالح الانام ، لأبي محمد عز الدين ، عبد العزيز عبد السلام ، القاهرة طبع والنشر مكتبة مصطفي البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

٥٤- مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسم ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٣٨٩هـ .

٥٥- المغني ، علي مختصر الخراقي لأبي محمد عبد الله بن احمد ابن قدامه سنة ٦٢٠هـ لموفق الدين بن قدامه المقدسي ، مطبعة الفجاله ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م القاهرة .

٥٦- الموافقات ، للشاطبيء ، ابراهيم بن موسي اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي، طبعة القاهرة طبع ونشر المكتبة التجارية ، بدون سنة طبعه .

خامسا : كتب التاريخ والتراجم :

٥٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة للشيخ عز الدين أبي الحسن الشيباني المعروف بابن الأثير ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون سنة طباعة.

٥٨- أعلام الحركة الإسلامية ، عبد الله العقيل ، دار التوزيع الإسلامية ، مصر ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٥٩- أعلام التربية والمربين من القدماء و المحدثين ، د. خالد محمد علي الحاج ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م عمان - الأردن .

٦٠- المختصر في علم الرجال و الأثر، عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثامنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م ، دار الكتب الحديثة .

٦١- الأحكام القيمية ودور التربية في تنميتها لدى الشباب ، د.عبد الودود مكرم ، رسالة دكتوراه ، جامعة المنصورة سنة ١٩٨٧م ، مكتبة الخانجي .

سادسا : كتب الدعوة والتربية :

٦٢- إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، ط٣ دار المعرفة بيروت ١٩٧٢م .

٦٣- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، د. عبد الحميد العيد الزنتاني ، الدار العربية للكتابة ليبيا تونس ١٩٦٨م .

٦٤- الإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت ، دار الشروق ، الطبعة العاشرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

٦٥- الإسلام مقاصده وخصائصه ، د. محمد عقله ، مكتبة الرسالة الحديثة عمان - الأردن ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٦٦- أصول التربية الإسلامية د. أمين أبو لادى ، ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

٦٧- أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، مكتبة القدس دار الوفاء ، الطبعة السادسة ١٩٩٢م .

٦٨- أصول الفكر التربوي في الإسلام ، د. عباس محجوب ، مؤسسة علوم القرآن الكريم عجمان ، دار كثير بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .

٦٩- أصول الدعوة وطرقها ، للدكتور عبد الرب بن نواب ط١ ١٤١٣هـ ، دار العاصمة الرياض .

٧٠- الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة د. عبد الودود مكروم ، دار الفكر العربي - مدينة نصر القاهرة ط١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٧١- الأحكام القيمية ودر التربية في تنميتها لدى الشباب د. عبد الودود مكروم ، رسالة دكتوراه - جامعة المنصورة سنة ١٩٨٧م مكتبة الخانجي .

٧٢- الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها ، أبو الحسن الندوى ، دار الصحوة القاهرة ١٣٩٩هـ.

٧٣- الإنسان بين المادية والإسلام الأستاذ محمد قطب ، عيسي البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٠م .

٧٤- تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم للأستاذ أبي الأعلى المودودى ، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .

٧٥- التربية الخلقية ، د. علي عبد الحليم محمود ، دار التوزيع والنشر الإسلامي القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٧٦- التربية الروحية ، د. علي عبد الحليم محمود ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ط١ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٧٧- تربية الأولاد ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .
٧٨- تربيتنا الروحية ، سعيد حوى ، دار الكتب العربية دمشق ط١ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٧٩- التربية الإسلامية، اللواء محمد الدين علي محفوظ، دار الاعتصام، بدون سنة طباعة.
٨٠- تذكرة الدعاة اليهي الخولي ، ط١ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨م .
٨١- جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، د٠مقداد يالجن ، ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، الناشر مكتبة الخانجي.
٨٢- الخصائص العامة للإسلام ، د٠ القرضاوى ، مؤسسة الرسالة ط٤ ١٤٢٠هـ ١٩٨٢م .
٨٣- دراسات في أصول التربية الإسلامية ، د٠ محمد قطيز ، دار الثقافة ط٣ ١٩٩٤م ١٤١٣هـ الدوحة قطر.
٨٤- دور المسجد في التربية، د٠ عبد الله أحمد قادري، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، بدون سنة طباعة.
٨٥- الدعوة إلى الله، توفيق الواعي ، دار الفكر بيروت ١٣٩٦هـ ١٩٧٥م .
٨٦- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، د٠ محمد الروای الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط٩ ١٤٥٥هـ ١٩٩٥م.
٨٧- الدعوة إلى الإصلاح للشيخ محمد خضر حسين ، الباب الحلبي واولاده ١٩٦١م .
٨٨- الدعوة قواعد واصول ، جمعه أمين عبد العزيز ، دار الدعوة للطبع ، ط٥ ٢٠٠١م ١٤٢١هـ .
٨٩- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، الدكتور أحمد غلوش ، دار الكتاب العربي القاهرة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٩٠- الدعوة إلى الإصلاح للشيخ الخضر حسين ، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٤م
٩١- دراسات في النفس الإنسانية الأستاذ محمد قطب ،دار الشروق ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
٩٢- دور التربية الأخلاقية الإسلامية بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية د٠ مقداد يالجن ، مكتبة الخانجي مصر ط١ ١٩٧٣م ١٣٩٧هـ .
٩٣- الدين والأدب للأستاذ عباس كرارة ، مكتبة الثقافة مكة المكرمة الطبعة الثالثة ١٩٦٢م.
٩٤- دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية د٠ عدنان النحوى ، طبعة دار مطابع الفرزدق التجارية الرياض الرابعة ١٩٨٥م.
٩٥- الدين العالمي ومنهج الدعوة عطية صقر ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م.

٩٦- رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق وتعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غـــدة ، نشـــر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
٩٧- الرسالة المحمدية، سليمان النووي، دار الفكر العربي ط٢ بيروت، بدون سنة طباعة.
٩٨- روح الدين الإسلامي عفيف عبد الفتاح طيارة ، ط٤ دار القلم للملايين بيروت، بـــدون سنة طباعة.
٩٩- السلوك الاجتماعي ، للشيخ حسن أيوب ، ط١ ١٩٧٤ ١٣٩٤هـ الكويت .
١٠٠- شخصية المسلم كما يصوغهـــا الإسلام في الكتاب والسنة ، د. محمد علي الهاشمي ، بـيروت دار البشائر الإسلامية ، ص ١٩٩٠م ط٤ .
١٠١- طريق الدعوة في ظلال القرآن ، جمع وإعداد أحمد فائز مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .
١٠٢- ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث ، محمد عبد الحكيـــم حـــامد ، ط١١ ١٤١١هـ ١٩٩١م .
١٠٣- عالمية الإسلام وإعداد المواطن الصالح ، أحمد علي الملا دار قتيبة ، ط١ ١٩٧٣م دمشق .
١٠٤- العبادة في الإسلام ، د. القرضاوى ، مؤسسة الرسالة ط١ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
١٠٥- العقائد الإسلامية ، سيد سابق ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ .
١٠٦- الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم ت ٧٥١هـ ط١ ١٤٠٧هـ - مكتبـــة دار البيان دمشق ، تحقيق بشر بن عيون .
١٠٧- لمحات في الثقافة الإسلامية ، عمر عودة الخطيب ط٩ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ ١٩٨١م
١٠٨- مبادئ الإسلام أبو الأعلى المودودى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ
١٠٩- المدخل الي علم الدعوة ، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ، من مطبوعات وزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلامية قطر الطبعة الرابعة ١٩٩٧م ١٤١٨هـ.
١١٠- المصفي من صفات الدعاة ، عبد الحميد البلالي ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ دار الدعوة الكويت .
١١١- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ محمد الغزالي الهيئة العامة المصرية للكتاب، بـــدون سنة طباعة.
١١٢- معجزة الإسلام التربوية، الدكتور محمد أحمد السيد، دار البحوث الكويت ١٩٧٨م
١١٣- معلمة الإسلام أنور الجندى، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١١٤- معالم الدعوة . د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي . دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة السـعودية ١٩٨٦م ، ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى .
١١٥- معالم الثقافة الإسلامية د. عبد الكريم عثمان ، ط٣ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م من نشر مؤسســـة الأنوار الرياض .

١١٦- مقومات الداعية الناجح سعد علي القحطاني ، ط١ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ، دار الكويت.

١١٧- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبه القـ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

١١٨- من روائع حضارتنا ، الدكتور مصطفي السباعي ، ط٢ ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ، دار الإ بيروت للطبعة والنشر .

١١٩- منهاج المسلم ، أبو بكر الجزائري، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ قطر - الدوحة .

١٢٠- هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ ، دار الفكر العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٢م .

سابعا : كتب المعاجم :

١٢١- الإعلام، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ .

١٢٢- أعلام النساء ، عمر رضا كحالة ، ١١٠ ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ ١٩٨٨م.

١٢٣- تاج اللغة وصحاح العربية د. إسماعيل بن حماد الجوهرى ، (تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار) الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .

١٢٤- التعريفات للعلامة الشيخ محمد بن علي الشريف الجرجاني ، طباعة مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٨م.

١٢٥- تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٢م ، ١٤٠٢هـ .

١٢٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف النظامية ، الطبعة الثالثة القاهرة ١٣٨٢هـ.

١٢٧- دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم زكي خورشيد، الهيئة العامة للكتاب القاهرة وبيروت، إعداد وتخريج د. عبد الحميد يونس ١٩٦٩م.

١٢٨- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ ١٩٨٩م .

١٢٩- لسان العرب لأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار صادر بيروت، بدون سنة طباعة.

١٣٠- مختار الصحاح ، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى الهيئة العربية للشباب ١٩٨٧م .

١٣١- المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي ، تأليف أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٣٢- معجم مقاييس اللغة أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، (تحقيق عبد السلام محمد هارون) نشر دار الكتب العلمية إيران ، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

١٣٣- معجم علم الأخلاق الصادر عن دار التقدم ، موسكو، بدون سنة طباعة .

١٣٤- معجم الكبير للطبري، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات، إحياء التراث، ط ١٤٠١هـ ١٩٨١م الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٣٥- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت لبنان، بدون سنة طباعة .

ثامنا : كتب الأخلاق :

١٣٦- أخلاق النبي صلي الله عليه وسلم و آدابه، للحافظ أبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبـــان الأصفهاني، المتوفى ٣٦٩هـ ، دراسة وتحقيق صالح بن محمد الوثيان، دار المسلم للنشر والتوزيع

١٣٧- الأخلاق الإسلامية وأسسها عبد الرحمن حبنكه الميداني ، دار القلم بيروت - دمشـــق الطبعـــة الأولى ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ.

١٣٨- الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين ، د. حمدى عبد العال ، دار القلم - الكويت ، طبعـــة الثانية ١٩٧٨م .

١٣٩- الأخلاق د. أحمد أمين ، دقيقه لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٣٣م ، دار القلـــم الكويـــت ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ.

١٤٠- تهذيب الأخلاق، للإمام أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، دمشق ١٩٨١م .

١٤١- تهذيب مدارج السالكين ، الإمام ابن قيم الجوزية ، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزى ، ط١ ، وزارة الأوقاف دولة الإمارات العربية المتحدة ،١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

١٤٢- خلق المسلم الشيخ محمد الغزالي ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ١٣٨٥هـ .

١٤٣- خلق ودين ، إبراهيم سلامه ، مكتبة ومطبعـــة مصطفـــي الحلـــبي ، الطبعـــة الأولى ١٩٥٤م ١٣٧٣هـ .

١٤٤- الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٢م .

١٤٥- دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، د. محمد عبد الله دراز ، مؤسسة الرسـالة بيروت ، ط١ ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م .

١٤٦- دراسات في فلسفة الأخلاق ، د. محمد عبد الستار نصار ، دار القلم الكويت الطبعـــة الأولى ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ .

١٤٧- دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، د. محمد عبد الله دراز ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعـــة الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

١٤٨- القيم الخلقية في الإسلام أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٤٠٣هـ .

١٤٩- مبادئ علم الأخلاق للدكتور محمد عبد الله دراز ، دار القلـــم بـــالكويت ، الطبعـــة الثانيـــة ١٣٩٠هـ.

١٥٠- من أخلاقنا الاجتماعية د. السباعي ، المكتب الإسلامي بيروت ط٣ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٥١- موسوعة أخلاق القرآن الكريم ، د. أحمد الشرباص ، ط٢ ١٤٠٥هـ - دار الرائد العـــربي بيروت لبنان .

تاسعا: كتب في الثقافة الإسلامية العامـــة :

١٥٢- ابن حزم للإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي القاهرة ، بدون سنة الطباعة .

١٥٣- ابن قيم حياته وآثاره د. بكر عبد الله أبو زيد، مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانيـــة ١٤٠٥هـــ ١٩٨٥م.

١٥٤- الإسلام في الواقع الأيديولوجي محمد البهي، دار الفكر بيروت ط١ ١٣٩١هـــ .

١٥٥- الإسلام دين عام خالد، محمد فريد وجدى، ط١ دار وهبه ١٩٧١م .

١٥٦- الإسلام والحضارة العربية، للأستاذ محمد كرد علي، منشورات المكتبة العصرية بيروت الطبعة الرابعـــة ١٩٧٥م.

١٥٧- الإسلام والحضارة ، أنور الجندي ، منشورات المكتبة العصرية بيزوت ١٩٦٣م.

١٥٨- الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة ، الشيخ محمد عبده مطبعة المنار ط ١٣٨١هـــ ١٩٦١م الطبعة السادسة.

١٥٩- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، د. علي عبد الواحد الوافي ، ط٢ نهضة مصر

١٦٠- الأشباه والنظائر في قواعد فروع فقه الشافعية ، جلال الدين عبد الرحمن الســـيوطي ، تـــوفي ســـنه ٩١١هـــ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٤هـــ .

١٦١- الأعلام وقضايا الواقع الإسلامي ، د. عبد القادر طاش ، مكتبة العبيكان - الريـــاض ١٤١٦هـــ ١٩٩٠م .

١٦٢- إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية، مطبعة مصطفي يابي الحلبي القاهرة ١٣٨٦هـــ ١٩٧٦م .

١٦٣- أيام من حياتي ، الشيخ علي الطنطاوى، دار الفكر دمشق ١٩٦٢م .

١٦٤- بلشفه الإسلام عند الماركسية والشيوعيين العرب ، د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتـــب الجديـــد بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

١٦٥- البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني، د. عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي ، الدار المصرية اللبنانية ط٢ ١٩٩٦م ١٤١٦هـــ .

١٦٦- تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم للأستاذ أبي الأعلى المودودى، دار الكتـــاب العربي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـــ .

١٦٧- تجديد التفكير الديني في الإسلام، محمد إقبال ترجمة : عباس محمود ، دار الفكر العربي، بيروت، بدون سنة طباعة.

١٦٨- التشريع الجنائي في الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، مؤسسة الرسالة بـــيروت ١٩٧٩م.

١٦٩- التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، د. أحمد باشا ، ط١ ١٩٨٣م دار المعارف المصرية.

١٧٠- تعدد الزوجات، إبراهيم الجمل، دار الاعتصام، دار النصر للطباعة الإسلامية، بدون سنة طباعة.
١٧١- تهذيب الغرائز في الإسلام، للشيخ مناع القطان الناشر مكتبة المنار في الكويت ١٩٧٦م.
١٧٢- الثقافة العربية الإسلامية أصولها وانتماؤها، أنور الجندي، طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٨٣م ١٤٠٢هـ.
١٧٣- جامع بيان العلم وفضله ،لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٨٥هـ.
١٧٤- حضارة الإسلام ترجمة عبد العزيز توفيق أجاويد دار مصر للطباعة ١٩٦٣م .
١٧٥- الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي، لجلال مظهر، مركز كتب الشرق الأوسط بيروت، بدون سنة طباعة.
١٧٦- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، عباس محمود العقاد دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٦٤م.
١٧٧- الحلال والحرام د. يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبه ط١٦ ١٩٨٦م .
١٧٨- خصائص الشريعة الإسلامية، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، مكتبة الفلاح ١٩٨٣م.
١٧٩- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، دار الشروق، ط٣ ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
١٨٠- خطر اليهود علي الإسلام د. عبد الله التل، الطبعة الثانية دار الفرقان عمان سنة ١٩٨٤م.
١٨١- الديانات القديمة للشيخ محمد أبو زهرة دار الفكر العربي ١٣٨٥هـ ١٩٧٥م .
١٨٢- رفع الحرج في الشريعة د. صالح عبد الله حميد، دار الاستقامة الرياض ١٤١٢هـ.
١٨٣- السنة الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ط٤ ١٩٩٤م ١٤١٤هـ.
١٨٤- شبهات حول الإسلام محمد قطب، دار الشروق الطبعة السادسة عشر سنة ١٩٨٢م ١٤٠٣هـ.
١٨٥- شمس العرب تسطع علي الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨١م.
١٨٦- صور من عقائد أهل الأرض للسحامي شافع توفيق محمود المركز العربي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م أخوان معروف .
١٨٧- الطفل العربي والمستقبل، زكريا إبراهيم، تصدر من مجلة العربي الكويت ١٩٨٩م.
١٨٨- العبودية لابن تيميه، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
١٨٩- العدالة الاجتماعية في الإسلام سيد قطب، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م .
١٩٠- العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي، د. توفيق الطويل، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٨م.
١٩١- العقيدة في القرآن للأستاذ محمد المبارك، طبعة دار الفكر العربي بيروت ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ.
١٩٢- كتاب المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، مصطفي وصفي، الناشر دار الفضيلة القاهرة ١٩٩٢م .
١٩٣- كتاب الزواج فتحي يكن، دار الفكر بيروت ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

١٩٤- كتاب الأعلام في ضوء الإسلام، د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، ط١ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م الرياض.

١٩٥- كتاب الإسلام بين الشرق و الغرب علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة محمد يوسف عدس، الناشر مجلة النور الكويتية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ١٤١٤هـ مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام.

١٩٦- لسان المنير للأستاذ محمد إبراهيم طبرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م .

١٩٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الأستاذ أبو الحسن الندوى الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث الإسلامي قطر ١٩٨٠م ١٤٠٠هـ .

١٩٨- ما يقال عن الإسلام تأليف عباس محمود العقاد ،ط١ ١٣٩٠هـ دار الكتاب العربي بيروت .

١٩٩- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، القرضاوى ، دار الثقافة ط٤ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٢٠٠- مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبد الله بن دراز دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٨٠هـ ١٩٦٢م.

٢٠١- المرأة بين الفقه والقانون ، للدكتور مصطفي السباعي ، المكتب الإسلامي بيروت دمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

٢٠٢- مصطفي السباعي الداعية المجدد ، د. عدنان زرزور، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٠٣- مفاهيم ينبغي أن تصحح، للأستاذ محمد قطب، دار الشروق ١٩٩٣م.

٢٠٤- مقارنة أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبي الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة الطبعة السابعة ١٩٨٤م.

٢٠٥- المواريث في الشريعة الإسلامية ، الشيخ محمد علي الصابوني ط٨ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.

٢٠٦- نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات، د. عبد الله الدفاع، دار جون دايلي، القاهرة، بدون سنة طباعة.

٢٠٧- واقعنا المعاصر ، محمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٢٠٨- وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، محمد صالح عثمان جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١هـ.

٢٠٩- الوسطية في الإسلام ، عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني مؤسسة الريان للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٦م ١٤٧١هـ.

٢١٠- وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري، عمر بهاء الدين الاميري، دار الثقافة، الدوحة قطر، الطبعة الأولى ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ.

عاشرا : كتب متـــفرقـــة :

٢١١- أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشرى ، كتاب الشعب ، مطابع الشعب سنة ١٩٦٠م القاهرة.

٢١٢- أعلام الفكر والأدب في الأردن ، محمد أبو صوفـــه ، مكتبـــة الأقصـــى ط١ ١٤٠٣هـــ ١٩٨٣م.

٢١٣- تأملات في سلوك الإنسان ، د. الكيسي كارل ، ترجمة د. محمد القصـــاص مكتبـــة مصـــر القاهرة.

٢١٤- رحلة الدكتور مقداد يالجن ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر الرياض ١٩٩٢م ١٤١٣هـــ.

٢١٥- الكتاب المقدس كتب العهد القديم والعهد الجديد ، تصدرها جمعية الكتاب المقدس في الشـــرق الأدني بيروت .

٢١٦- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون، دار الشعب القاهرة، بدون سنة طباعة .

٢١٧- الوسائل والغايات ، أولدكس هكسلي، ترجمة محمود محمد ، لجنة التأليف والترجمـــة والنشـــر القاهرة ١٩٦٥م ط١ ١٩٨٦م.

٢١٨- مجلة القدس الشريف، عدد ٥٣ شهر ١٢سنة ١٤٠٩هـــ، مقال نشرته للاستاذ زهير الكرمـــي حول الوسطية في الإسلام.

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير
الإهداء
تمهيد ب
أهمية الموضوع وأسباب اختياره ب
مشكلة البحث د
الدراسات السابقة ه
منهج الباحث ز
المراجع الأولية للبحث ز
هيكل البحث ح

الباب الأول: مدخل في مفهوم الوسطية والأخلاق والدعوة

الفصل الأول: تعريف الوسطية والأخلاق والدعوة ٣

المبحث الأول : تعريف الوسطية ٤
أولاً : الوسطية في اللغة ٤
أولاً : الوسطية في الاصطلاح الشرعي ٦

المبحث الثاني: تعريف الأخلاق ٩
أولاً : الأخلاق لغةً ٩
ثانياً : الأخلاق اصطلاحاً ١٠
ثالثاً : الأخلاق في اصطلاح علماء الاجتماع : ١٣
رابعاً: الأخلاق في اصطلاح الفلاسفة وعلماء النفس ١٤

المبحث الثالث : تعريف الدعوة ١٧
أولاً: الدعوة لغةً ١٧
ثانياً : الدعوة اصطلاحا ١٨

الفصل الثاني : مفهوم الوسطية و مظاهرها ٢١

المبحث الأول : مـــــفـــهوم الوسطية ٢٢

مزايا الوسطية ٢٣

الوسطية تعني العدل: ٢٣

الوسطية تعني الاستقامة ٢٤

الوسطية تعني الخيرية ٢٥

الوسطية مركز الوحدة ٢٥

المبحث الثاني: مظـــــاهر الوسطية ٢٧

أولاً : الوسطية في الاعتقاد ٢٧

ثانياً: الوسطية في العبادات والشعائر ٣٠

العبادة في الإسلام تمتاز بعدة خصائص ومن أهمها ٣٢

ثالثاً :الوسطية في الأخلاق ٣٣

منها: الإحسان، الشجاعة ٣٥

الحلم، الجود ٣٦

رابعاً: الوسطية في التوازن بين الفردية والجماعية ٣٧

الفصل الثالث : مفهوم الأخلاق الإسلامية وخصائصها

منزلة الأخلاق الإسلامية وخصائصها ٤٤

المبحث الأول: منزلة الأخلاق في الإسلام وأهميتها ٤٥

المبحث الثاني: خصائص الأخلاق الإسلامية ٥١

الخاصية الأولى: ربانيـــــــــــة ٥١

الخاصية الثانية: انبثاق الأخلاق عن العقيدة ٥٥

الخاصية الثالثة: الشمول والتكامل ٥٦

مجالات الشمول الأخلاقي ٥٧

نماذج من القرآن والسنة ٥٩

الأخلاق في العبادة ٥٩
الأخلاق في المعاملة ٦٠
الأخلاق في مجال الأسرة ٦١
الأخلاق فيما يتعلق بالمجتمع ٦٢
الأخلاق فيما يتعلق بغير العقلاء ٦٣
خاصية الشمول بين الإسلام والمبادئ الوضعية ٦٣
الخاصية الرابعة:الواقعيـــــــــــة ٦٥
واقعية الأخلاق الإسلامية ٦٧

الفصل الرابع : مفهوم الدعوة الإسلامية و خصائصها ٦٩

المبحث الأول: مفهوم الدعوة ٧٠
والهدف الأول يحتاج إلى جماعة تقيم الإسلام ٧٠
الهدف الثاني هو دعوة الإصلاح ٧٢
والهدف الثالث استمرار الدعوة في المجتمعات ٧٣

المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله ٧٥

المبحث الثالث: خصائص الدعوة الإسلامية ٨١
الخاصية الأولى: الدعوة الخاتمة ٨١
هل هناك دعوة أخرى بعد الإسلام ٨٤
الخاصية الثانية: الدعوة العالمية ٨٦
الخاصية الثالثة: الدعوة التامة ٨٨
الخاصية الرابعة : الشمولية ٩٢
أولاً : شمول العقيدة ٩٢
ثانيا: شمول العبادة ٩٤
الخاصية الخامسة: الوضوح ٩٥
أولاً: وضوح الأصول والقواعد : ٩٦
أ. وضوح في التوحيد ٩٦
ب/. وضوح في العبادات ٩٧

ج . وضوح في المصدر ٩٨
ثانياً: وضوح الأهداف والغايات: ٩٨
الخاصية السادسة : الكمال ٩٩

الباب الثاني : الوسطية في الأخلاق الإسلامية

الفصل الأول: الوسطية في النظرة للدنيا والآخرة ١٠٣

المبحث الأول: مفهوم الدنيا و الآخرة و الجمع بينهما ١٠٤
مفهوم خاطئ للدنيا ١٠٥
الجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة ١٠٧
ما يشترط للجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة: ١٠٩
سنة الله فيمن أراد الآخرة ١٠٩
أمثلة من القرآن و السنة للجمع بين إرادة الدنيا و الآخرة ١١١
المقصود بطلب الدنيا و الآخرة ١١٢
سنة الله في طلاب الدنيا ١١٣

المبحث الثاني : التوازن في النظرة للدنيا والآخرة ١١٤
التوسط في مطالب الروح والجسد ١١٤
تفضيل الآخرة على الدنيا ١١٥
التحذير من الاغترار بمتع الحياة الدنيا ١١٧

المبحث الثالث: الغلو وموقف القرآن والسنة منه ١١٨
الغلو في العبادة في النصر النبوي و موقف الرسول ﷺ منه ١١٨
النموذج الأول ١١٩
النموذج الثاني ١٢١
تقرير القرآن منهج الوسطية ١٢٢

المبحث الرابع: نظـــرة أهل الكتاب وبعض الفرق للدنيا والآخرة ١٢٤

أولاً :الألوهية في الفكر البوذي ١٢٤
ثانياً: النصرانية ١٢٤
ثالثاً: اليهودية ١٢٦
التوراة ١٢٦
رابعاً:الشيوعية ١٢٦
الخلاصة ١٢٧

الفصل الثاني : الوسطية في التعامل مع النفس البشرية ١٢٩

المبحث الأول: التيسير ورفع الحرج ١٣٠
السنة تدعو إلى التيسير ١٣١
وجوه التيسير في والتكاليف ١٣٢
الأول: تقليل التكاليف ١٣٢
الثاني: تخفيف ما فيه مشقة ١٣٣
رفض الرخصة معصية لله تعالى ١٣٥

المبحث الثاني: الاعتدال في الأنفاق ١٣٧
أولاً : الإنفاق على النفس والأهل ١٣٧
ثانيا: الإنفاق في سبيل الله ١٤٠
ثالثاً: الإنفاق في الحقوق الواجبة ١٤٣
رابعاً: الإنفاق في سنوات القحط و المحل والطوارئ ١٤٤

المبحث الثالث : وسطية الإسلام بمحاربة الترف و المترفين ١٤٧

هلاك الأمة بفسق مترفيها ١٤٨
ذم الترف ١٤٨

المبحث الرابع : التوازن بين الفرد و المجتمع ١٥١
التعاون بين الفرد و المجتمع ١٥٣

الفصل الثالث : الوسطية في الدعوة والسلوك ١٥٦

المبحث الأول: الداعية قدوة في سلوكه ١٥٧

المبحث الثاني: السلوك الأخلاقي ١٦٢
القسم الأول : علاقة المسلم بالخالق سبحانه و تعالى ١٦٥
أمثلة توضح ذلك
أولاً : الدعاء و الذكر ١٦٥
ثانياً: التوبة والاستغفار ١٦٦
القسم الثاني : ما يتعلق بوجوه صلة المسلم بالناس ١٦٧
القسم الثالث : ما يتعلق بوجوه صلة المسلم بنفسه ١٦٩
القسم الرابع : ما يتعلق بوجوه صلة المسلم بغيره من المخلوقات ١٦٩
منهج السلوك لفضائل الأخلاق ١٧١

المبحث الثالث : أخلاق الداعية ١٧٤
١- الصدق : ١٧٤
مجالات الصدق ١٧٥
أثر الصدق في نجاح الدعوة ١٧٦
٢- الرحمة و الرفق ١٧٧
ضرورة الرحمة للداعي ١٧٧
رحمة الأنبياء بأقوامهم ١٧٨
أمثلة من الرحمة ١٧٨
٣ -الأناة و التثبت: ١٧٩
أهمية الأناة والتثبت ١٧٩
تطبيقات على الأناة في الدعوة ١٨١

الفصل الرابع : الوسطية في الأحكام الشرعية ١٨٢

المبحث الأول: الوسطية في الزواج وتعدد الزوجات ١٨٣
الزواج في الإسلام ١٨٤

الإسلام والغريزة الجنسية ١٨٥
الزواج عند النصارى ١٨٦
الرهبنة وبقاء العالم ١٨٧
الماديون والزواج ١٨٧
تعدد الزوجات ١٨٨
التعدد قبل الإسلام ١٨٨
التعدد في الإسلام ١٩٠

المبحث الثاني: الوسطية في الطلاق ١٩٣
الطلاق قبل الإسلام ١٩٣
الطلاق عند اليهود. ١٩٤
الطلاق عند النصارى ١٩٤
الطلاق في الجاهلية عند العرب ١٩٥
الطلاق في التشريع الإسلامي ١٩٥
الحكمة من الطلاق ١٩٦
معالجة القرآن والسنة لما يقع بين الزوجين من خلاف ١٩٦

المبحث الثالث : الوسطية في الميراث ٢٠٠
الميراث عند غير المسلمين ٢٠٢
الميراث في الإسلام ٢٠٢

الباب الثالث: تطبيقات في وسطية الأخلاق الإسلامية

الفصل الأول: الوسطية في العلم والمعرفة ٢٠٧

المبحث الأول: مفهوم العلم واهتمام الإسلام به ٢٠٨
طريق معرفة العلوم ٢٠٨
العلم والإيمان ٢٠٩

الاهتمام بالعلم والعناية به ٢١١
حال العرب قبل الإسلام ٢١١

المبحث الثاني: دور الحضارة الإسلامية في الحركة العلمية ٢١٥
الحركة العلمية ٢١٦
البيئة العلمية ٢١٧
المكتبات العامة ٢١٨

المبحث الثالث العلم في أوروبا وموقف الكنيسة منه ٢٢٢
الحركة العلمية في أوروبا في العصور الوسطى ٢٢٢
موقف الكنيسة من العلم ٢٢٤
موقف العهدين القديم والجديد من العلم ٢٢٥
العهد القديم ٢٢٥
العهد الجديد ٢٢٦
الحضارة الغربية الحديثة ٢٢٧

الفصل الثاني: الوسطية في التربية والسلوك ٢٢٩

المبحث الأول: التربية الإسلامية تعريفها و أهدافها ٢٣٠
مفهوم التربية في اللغة ٢٣٠
التربية عند علماء المسلمين ٢٣٠
أهداف التربية الإسلامية ٢٣١
تطبيق النظام الإسلامي ٢٣١
تعمير الأرض ٢٣٢

المبحث الثاني: التربية الإيمانية وأثرها في السلوك ٢٣٤
العبادات وأثرها التربوي ٢٣٤
وسائل التربية الإيمانية ٢٣٦
آثار التربية الإيمانية في المجتمع ٢٤١

المبحث الثالث : التـــربية الـــروحية وأثرها في السلوك ٢٤٢
معنى الروح ٢٤٢
طريقة الإسلام في تربية الروح ٢٤٢
أولاً: الأذكار والأدعية ٢٤٢
الدعاء عند سماع الرعد ٢٤٣
آداب الذكر والدعاء ٢٤٣
ثانياً: التربية العملية للروح ٢٤٣

المبحث الرابع: التربيـــة الجسمية وأثرها في السلوك ٢٤٦
المظهر الأول : التغذية ٢٤٦
المظهر الثاني :النظافة الشخصية ٢٤٨
المظهر الثالث : الرياضة البدنية ٢٤٩
الفرسية والسباق ٢٥٠
السباحة والرمي ٢٥٠

الفصل الثالث : الوسطية في القدوة الحسنة ٢٥٤

المبحث الأول: مفهوم القدوة الحســـنة وأهميتها ٢٥٥
مفهوم القدوة الحسنة ٢٥٥
القُدوة والقِدوة في اللغة ٢٥٥
أقسام القدوة الحسنة
قدوة حسنة مطلقة ٢٥٥
قدوة حسنه مقيدة ٢٥٦
أهمية القدوة الحسنة ٢٥٦

المبحث الثاني: أصـــول الأسوة الحسنـــة ٢٦١
الأصل الأول: حسن الخلق ٢٦١
صور من محاسن الأخلاق الإسلامية : ٢٦٣
أولاً : الصبر ٢٦٣
الصبر أنواع ٢٦٤

ثانياً : التواضع ٢٦٥
الأصل الثاني : موافقة العمل للقول ٢٦٧

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي في حياة الأنبياء ٢٧٠
الجانب التطبيقي في حياة محمد ﷺ ٢٧١
الجانب الأول : العقيدة ٢٧٢
الجانب الثاني : التبليغ ٢٧٢
الجانب الثالث: الجهاد ٢٧٣
الجانب الرابع: الصبر ٢٧٤

الفصل الرابع: الوسطية في البيئة الصالحة ٢٧٧

المبحث الأول: مدلول البيئة ومفهومها ٢٧٨
مدلول البيئة ٢٧٨
مفهوم البيئة ٢٧٨
تطهير البيئة ٢٧٨
أثر البيئة في حياة الإنسان ٢٧٩
أسباب تأثير البيئة ٢٨٠
أهمية البيئة في نشأة الرسول ﷺ ٢٨١

المبحث الثاني : دور الأسرة المنتلمة والمجتمع ٢٨٢
الأسرة مؤسسة تعليمية ٢٨٣
الاحتفاء بالمولود ٢٨٣
التربية الخلقية ٢٨٤
أثر البيئة الصالحة في تربية الأبناء ٢٨٥
حسن اختيار الأصدقاء ٢٨٦
الشارع النظيف ٢٨٨
دور الصحبة الصالحة ٢٨٨

المبحث الثالث: أهمية المسجد ودوره ٢٩١
مكانة المسجد في الإسلام ٢٩١
وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ٢٩١
دور المسجد المرجو ٢٩٢
كيف يؤدي المسجد وظيفته الأساسية ٢٩٣
المبحث الرابع: الإعلام وأثره في المجتمع ٢٩٥
وسائل الإعلام المناسبة للمجتمع ٢٩٥
موقع التلفاز في المجتمع ٢٩٥
المرأة والإعلانات ٢٩٨
شهادة الغربيين أنفسهم بآثار الإعلام الفاسد ٢٩٨
دور وسائل الإعلام في إنشاء مجتمع صالح ٢٩٩
خلاصة البحث والدروس المستفادة ٣٠٠
الفهارس ٣٠٣
فهرس الآيات الكريمة التي وردت في البحث ٣٠٤
فهرس الأحاديث الشريفة التي وردت في البحث ٣٣٢
فهرس الأعلام الذين ترجمت لهم في البحث ٣٤٢
فهرس المصادر والمراجع التي وردت في البحث ٣٤٨
فهرس الموضوعات ٣٦٣

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ١٠٢٧ التاريخ ١٤١٩/١١/